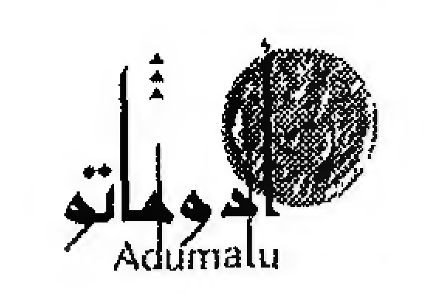
العدد الثاني ربيع الثاني ١٤٢١هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٠م



مجلة نصف سنوية محكَمه تعنى بآثار الوطن العربي

اهداءات ٢٠٠٣

مؤسسة عبد الرحمن السديري
المملكة العربية السعودية



قواعد النشر

١ - يقدم البحث باللغة العربية أو الإنجليزية مطبوعاً على ورقة A4 ومرفقاً به قرص ممغنط مقاس ٣,٥ بوصة ويفضل أن يكون مطبوعاً على برنامج مايكروسوفت ورد ٦ أو أحدث، ويكون متوافقا مع أجهزة (IBM).

٢ - يرفق مع البحث ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية على أن لا يزيد عدد كلمات كل منهما على ١٠٠ كلمة.

٣ - يشترط ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد قُدم للنشر في أي وعاء نشر آخر، كما لا يجوز إعادة نشره كاملاً أو جزئياً إلا بإذن خطي من هيئة تحرير المجلة.

٤ - يجب ألا يتجاوز حجم نص البحث خمسة آلاف كلمة، وبحيث لا تتجاوز نسبة الأشكال التوضيحية أكثر من ٣٠٪ من حجم البحث.

٥ - ينبغي أن تكون الصور غير ملونة، ومطبوعة على ورق لماع وأن تكون ذات جودة عالية ومناسبة للنشر.

٦ - تقدم الخرائط واللوحات والأشكال على ورق شفاف (كلك) مرسومة بالحبر الصيني، وترفق التعليقات الخاصة بها في ورقة منفصلة.

٧ - توضع إحالات المراجع المذكورة في داخل النص في نهاية الجملة بين قوسين على النحو التالي: (الجاسر ١٤١٧ : ١١).

٨ - توضع الهوامش (التعليقات) في نهاية البحث، وتليها المراجع مرتبة ألفبائياً وبحيث تتبع الطريقة التالية في رصدها:

أ - الكتب : إسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، العنوان، دار النشر، مكان النشر، (وفي حالة وجود أكثر من مؤلف فتكتب بقية الأسماء مرتبة بشكل عادي).

ب - الكتب المحررة : اسم العائلة، الإسم الأول، سنة النشر، اسم المحرر، «عنوان البحث»، اسم الكتاب، صفحات المقال، مكان النشر.

ج - الدوريات : إسم العائلة ، الإسم الأول، سنة النشر « عنوان المقال»، إسم الدورية، العدد ، الصفحات.

د - الرسائل العلمية : إسم العائلة، الإسم الأول، السنة، «عنوان الرسالة»، نوع الرسالة العلمية، القسم، الجامعة، المدينة، البلد.

٩ - تمنح المجلة الكاتب خمساً وعشرين مستلة من بحثه، إضافة إلى نسخة من العدد.

١٠ - أصول البحوث والمقالات التي تصل المجلة لا تُرد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - يرفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب وعنوانه الحالي.

الاشتراكات

(عددان سنوياً شاملاً أجور البريد)

في العالم العربي :

الأفراد ٧٠ ريال سعودي

المؤسسات ١٢٠ ريال سعودي

خارج العالم العربي :

الأفراد ٣٠ دولار أمريكي

المؤسسات ٤٠ دولار أمريكي

قسيمة الاشتراك داخل العدد.

المراسلات

مجلة أدوماتو
ص.ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣
المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠٣٦٧٨٠ / ٤٠٣٤٧٥١ (١) (٩٦٦+)
فاكس ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)
بريد إلكتروني : adumatu@suhuf.net.sa
الموقع على الانترنت : www.adumatu.com

رقم الإيداع : ٢٠/٣٧١٩
الرقم الدولي المعياري (ردمد) : ٨٩٤٧ - ١٣١٩

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية: أسسها الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، أمير منطقة الجوف من ١٣٦٢/٩/٥هـ إلى ١٤١٠/٧/١هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٤م إلى ١٩٩٠/١/٢٧م، بهدف إدارة وتمويل المكتبة العامة التي أنشأها سنة ١٣٨٣هـ المعروفة باسم دار الجوف للعلوم، والإسهام في حفظ التراث الأدبي والإرث الحضاري في منطقة الجوف ودعم النهضة العلمية فيها وأعمال خيرية أخرى. وتأمل مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية أن تسهم مجلة أدوماتو في التعريف بآثار منطقة الجوف وتسليط الضوء عليها ضمن اهتمامها الواسع بآثار الوطن العربي.

* **صورة الغلاف :** صورة لأرضية فسيفسائية تعود للفترة البيزنطية، أكتشفت في منطقة جباليا بغزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

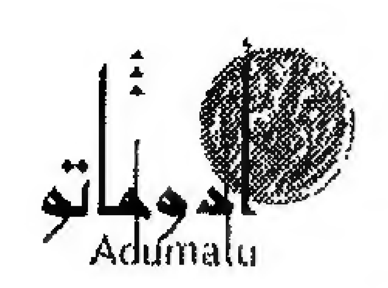


مجلة نصف سنوية محكّمة تعنى بآثار الوطن العربي

الناشر

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

محتوى الأبحاث لايُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة



الهيئة الإستشارية



المحتويات

افتتاحية العدد

لقد تركت الأصداء التي أحدثها العدد الأول من هذه المجلة أعمق الأثر في نفوس القائمين عليها والمؤسسين لها، ذلك لأننا لم نكن ندرك أن الساحة العربية بل والعالمية في حاجة ماسة إلى مثل هذا الإصدار الذي سد ثغرة كانت في حاجة إلى من يحاول أن يملأها ويقيم بنياناً جديداً يرتفع على قواعد ترتكز على الإيمان بأهمية هذا الاتجاه، والصدق في العرض، والوضوح في الرؤية والشعور بالحاجة إلى العمل الجاد في سبيل خلق ساحة واسعة للحوار البناء، اضافة إلى وجود الكوادر العلمية المؤهلة في عالمنا العربي التي تكون رافداً هاماً في دعم هذه الخطوة المباركة.

ونحن بهذا العمل الجديد نحاول أن نقدم ما هو جديد ونافع في حقل الآثار لنتيح للقارىء في هذا المجال وللقارىء بشكل عام الإطلاع على معلومات وأفكار ونظريات وتطبيقات تمدنا بها التجارب المختلفة والمنجزات العلمية التي تسير مواكبة ركب الحضارة في هذا الجدول الذي يعد رافداً من روافد المعرفة العامة والتي تكون خصوصيات مختلفة تتدرج جميعها وتصب في نهر الحضارة الإنسانية.

*****

إن الآثار هي اللغة العلمية التي يقبلها جميع البشر ويستمتعون بها لأنها في الأغلب الأعم فارقت الحساسيات التي عاصرت صراعات البشر في سبيل البقاء وتجردت من النظرات الضيقة في نطاق الإقليم والمنطقة وأصبحت تقدم نفسها كمنجز حضاري دون كلف أو مساحيق تلون بها وجهها الحقيقي لأنها تمثل تجربة إنسانية تعكس التطور لفكر الإنسان وتقنيات العصور التي أسهم فيها بقسط وافر حتى سلمها لطور جديد ومرحلة جديدة من مراحل التطور البشري.

*****

ومع ذلك فإننا لا نعدم من يحاولون إلباس المنجزات الحضارية ومستخرجات الأرض ومكنوناتها ثياباً تجعلها تابعة ومنتمية إلى شعب أو حضارة هي بريئة منها، وسلخها من انتمائها الحقيقي إذا ما أردنا أن نعيدها سيرتها الأولى، وهنا تصبح الآثار أداة محرضة ومخيفة بدلاً من أن تكون أداة اعتبار وتفكر ودراسة للنمو الحضاري على مر العصور، ولا يتجه هذا الاتجاه إلا من افتقروا إلى ماض قديم يرتكزون عليه ويستوحون منه مستقبلهم بغض النظر عن مدى تصديق الناس لهم فيما يدعون. ولم يدركوا أن الشعوب تتغاضى ولكنها لن تنسى ما استلب منها، كما أن البعض ممن يمارسون البحث عن الآثار والتنقيب عنها ودراستها يحاولون لمكتسباتهم العلمية وما ورثوه من مخزون حضاري أن يلبسوا ما يكتشفونه لباس ثقافتهم لمجرد وجود تشابه في الشكل أو الكلمة أو بعض أنماط الحياة ويصبح هذا التفسير الذي خلعوه على ما اكتشفوه هو الذي يحظى بالقبول من قبل من لا علم لهم بخفايا الأمور وتنسى التجربة الإنسانية المحلية ودور البيئة الجغرافية والاجتماعية والعرقية في تشكيل هذا النتاج الحضاري الذي شكله ابن هذه المنطقة أو تلك.

*****



ولكن لعلني أتساءل لماذا نشكو من فرض البعثات الأجنبية مكتسباتها الحضارية والمعرفية على مواقعنا الآثارية؟ هل لأنها الأعلم منا بذلك ؟ أم لأنها صاحبة التجربة القديمة والمتقدمة والمتطورة في مجال التنقيب؟ أم لأنها تأتي ومعها الأموال والمتخصصون في كل ناحية من نواحي التقنية ؟ ربما كانت الإجابة على هذه الأسئلة بالإيجاب، ولكن ألم تستطع بلادنا العربية أن تنجب علماء أكفاء في مجال البحث والتنقيب والتزمين والتحليل والتفسير الدقيق ؟ نعم لقد أنجبت، إذن أين هم وما هو دورهم ؟

إنني هنا أهمس بأن زامر الحي لا يطرب، فإذا ما أراد العربي الكُفء أن يبادر إلى عمل شيء، وقف الدعم المادي عائقاً أمام القيام بعمله على الوجه الأكمل؛ فلا الجامعات تساعد إلا بالنزر اليسير ومثلها هيئات الآثار. أما المؤسسات الاقتصادية الضخمة في بلادنا فهي لا تدرك للأسف أهمية دعم التبرع لأعمال كهذه رغم أن بعض هذه المؤسسات بل والحكومات تتبرع لجامعات ولبعثات أجنبية لتقوم بالتنقيب والتدريب في ارضنا العربية وهو ما يمكن أن يقوم به الباحث المواطن! أهو عدم ثقة ؟ أم عدم قناعة بأن المواطن يستطيع أن يحسن ما يعرفه الأجنبي ؟!! تلك هي المشكلة ولا بد أن نجد لها حلاً، وأن تناقش بعمق في الأوساط الآثارية وأن نربط برباط الثقة بين الهيئات الآثارية والأكاديميين في الجامعات لأن هذه الأرجل بعضها من بعض وأن تغلب المصلحة الوطنية على ما سواها.

*****

إن الإعلام الغربي ومن ورائه الإعلام العربي يسير في ركب الاكتشافات الآثارية ذات الدلالات السياسية والحضارية الضخمة فكان وراء اكتشاف مدينة إيبلا في سوريا والمدينة الغارقة في الإسكندرية ووادي الهول غرب النيل في مصر والإنسان القديم في أفريقيا أو في أدغال شرق آسيا أو في كهوف جنوب غرب أوروبا، أما الاكتشافات الأخرى التي يقوم بها آخرون والمقصود بها نحن العرب فتلك لا تسلط عليها الأضواء إلا إذا كانت متصلة ببعثات أجنبية ولأغراض محددة مثل اكتشاف إرم ذات العماد أو عفير في شرق الربع الخالي. وإلا فإن اكتشافات كثيرة كشف عنها في دول الخليج وفي الجزيرة العربية تفوق كثيراً مما أشرت إليه في أهميتها لتاريخ الحضارة العربية في عصورها المختلفة ومع ذلك لم تأخذ حظها من تغطية الإعلام العربي بله العالمي. فأين الإعلام العربي من مواكبة منجزاتنا الحضارية على أيدي علمائنا الوطنيين؟ هل عقمت أرحام المؤسسات العلمية عن ولادة علماء يستحقون الإشادة والتقدير وإلقاء الضوء على منجزاتهم حين الاكتشاف؟ وكتجربة محلية فقد اكتشفنا في قرية الفاو في شمال غرب صحراء الربع الخالي مقبرة ملكية لملك عربي يسمى «معاوية بن ربيعة ملك قحطان ومذحج»، ويعد الاكتشاف إضافة جديدة في سلسلة معارفنا عن تاريخ ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية. ومع ذلك أشك أن أحداً قد عرف عنه خارج نطاق المملكة العربية السعودية، ومثل ذلك اكتشاف وكالة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية قبل سنتين لمقبرة أميرة عربية في مدينة ثاج بكل محتوياتها الذهبية ومع ذلك لاقت المصير نفسه وغيرها كثير.

هناك تغييب مقصود لما يكتشف في جزيرة العرب سواء في العصور القديمة أو الإسلامية فحتى علماؤنا العرب الذين تصل إليهم حقائق هذه الاكتشافات لا يكلفون أنفسهم عناء تغيير ما تعودوا عليه في تدريسهم لطلابهم عن نشأة الكتابة العربية وعن العمارة والمسكوكات وغيرها وغيرها ولا أظن أنهم يسيرون عن عمد في نفس اتجاه الأكاديمية الغربية التي تحمل موروثاً يجعل من الجزيرة العربية خواء تاماً لأن ظنونهم في أساسيات الإسلام ومرجعيتهم كما يفسرونها تبقى مرتبطة بمقدساتهم الدينية.

*****



ولنا أن نتساءل هل هناك مسيرة آثارية عربية مترابطة تعي هذا الاتجاه وتحاول كسر الطوق الذي فرضته علينا أسبقية المدرسة الغربية بكتاباتهم وأبحاثهم مما شكل إطاراً لم يحاول علماء الآثار في بلادنا الفكاك منه والاستقلال بمنظور وتفسير عربيين، ومما يزيد الطين بلة، أن كثيراً من علمائنا يكتبون أبحاثهم بلغات أجنبية لا باللغة العربية وهنا نثبت للآخرين أننا لا زلنا على الطريق الذي وضعوه لنا نسير ونحرم أمتنا من قراءة تراثها وتاريخها بلغتها. إن الأمل معقود، بعدالله، على جمعية الآثاريين العرب بالقاهرة، التي أبدينا فرحنا بها في عددنا الأول، في ايجاد مدرسة عربية تعنى بجوانب النقص التي نعايشها وتقرب وجهات النظر وتسير بالآثاريين العرب إلى بر الالتقاء على مفاهيم تصب فيما يخدم القارىء العربي وتنمي فيه روح المواطنة والانتماء اعتزازاً بتراثه العربي والإسلامي باعتباره جزء من التراث الحضاري العالمي الذي لا يجب أن يغمط حقه. وأتمنى أن لا نكرر العمل الذي بدأناه في القاهرة بإنشاء جهاز آخر في عاصمة عربية أخرى قد لا يكتب له النجاح لأن الجمعية جاءت عن رغبة أكيدة من الآثاريين أنفسهم فهل من حقنا أن تتحقق آمالنا ؟!!

رئيس هيئة التحرير



الحصون والأبراج الأدومية

زيدان كفافي - عبدالناصر الهنداوي

ملخص: قامت هذه الدراسة من أجل التثبت من صحة ما جاء في نتائج المسوحات الآثارية التي قام بها نلسون جلوك خلال الثلاثينيات من القرن العشرين في المنطقة الممتدة من وادي الحسا شمالاً وحتى رأس النقب جنوباً. وقد عثر جلوك على عدد من المواقع التي أطلق عليها مسمى «الحصون الدفاعية الحدودية» والتي أُنشئت للدفاع عن المملكة الأدومية. وقد أُجريت مسوحات آثارية في نفس المنطقة من قبل عدد من الباحثين، كما نُقبت عدد من المواقع المهمة مثل «طويلان» وغيرها. وقد وصلت هذه الدراسات إلى نتيجة أن المملكة الأدومية قد ترسخت بشكل فعلي خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وأن ما أطلق عليه جلوك اسم الحصون الدفاعية ربما تكون قد خدمت أغراض أخرى مثل الزراعة. وأما المعايير المعتمدة في هذه الدراسة لتقييم هذه المواقع فتشمل التوزيع المكاني للمواقع والإطار التاريخي لمنطقة أدوم والعوامل الاقتصادية والبيئية.

Abstract. *This study aims at re-studying and re-evaluating the published archaeological results of the survey conducted by Nelson Glueck during the thirties of the twentieth century in Edom, south Levant. He stated that several surveyed sites served as "Edomite Border Fortresses". The date and function of these sites remain controversial among scholars. Archaeological excavations at some of these sites have shown disagreement with what Glueck claimed. For example, at Tweilan, the excavator deducted that there was no evidence of Edomite occupation earlier than the eighth century B.C. In addition, recent archaeological surveys and excavations pointed to different dates and functions than those assigned by Glueck. This study focuses on the spatial distribution of archaeological sites, the historical frame of the Edomite and the economic and ecological factors. The results of this study are based on archaeological surveys and re-evaluation of published archaeological reports.*

جاءت فكرة هذه الدراسة، نتيجة لمجموعة من الدراسات، التي أجريت في جنوبي الأردن وفلسطين، للبحث في تاريخ وحضارة الأدوميين. ومن هذه الدراسات، تلك التي أجراها «نلسون جلوك» (N.Glueck) خلال الثلاثينات من هذا القرن، في المنطقة الجنوبية من الأردن (١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٣٩) التي تعرف باسم أدوم، وهي المنطقة الواقعة إلى الجنوب من وادي الحسا (خارطة ١). وقد عثر «جلوك» خلال عمله الميداني، على عدد من المواقع، أسماها الحصون الدفاعية الحدودية، وأرخها للفترة الواقعة بين القرنين الثالث عشر والسادس ق.م. ولخص أهداف تأسيس هذه المواقع، على النحو الآتي:

١- حماية الحدود الشرقية لأدوم، من خطر الهجمات البدوية.

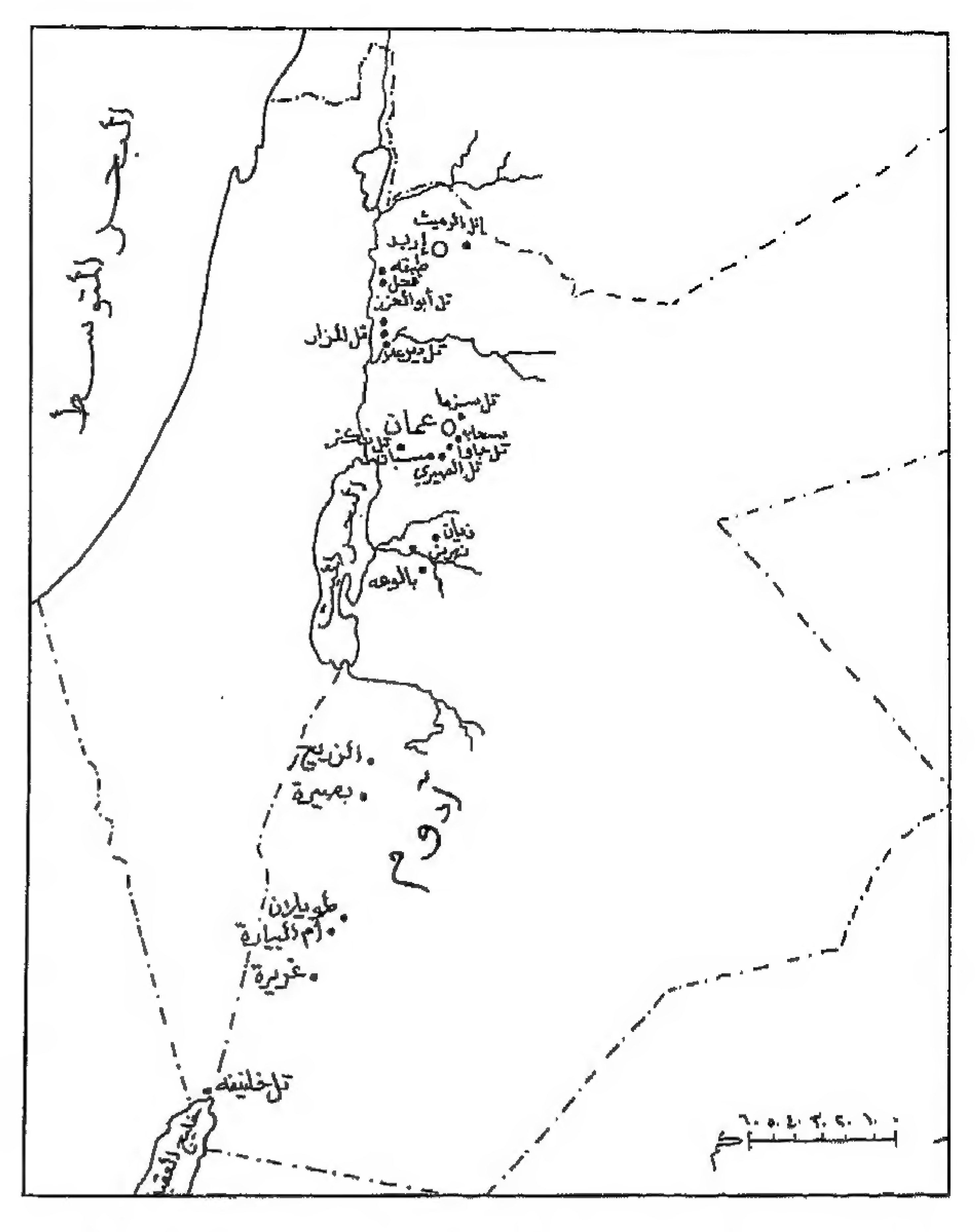
٢- حماية المستوطنات الأدومية الزراعية. إضافة إلى ذلك أكد، أن أدوم كانت تتمتع بمملكة قوية، خلال القرن الثالث عشر ق.م.

ونحاول في هذه الدراسة، مناقشة ما توصل إليه «جلوك» من نتائج، معتمدين على نتائج الحفريات والمسوحات الأثرية، التي أجريت في هذه المنطقة، خاصة ما أنجزته كريستال بنت في مواقع «بصيرة وطويلان وأم البيارة». وكذلك زياراتنا الميدانية للمواقع قيد الدراسة.

وتهدف دراستنا إلى التحقق من الأمور التالية:

العدد الثاني ربيع الثاني ١٤٢١هـ - يوليو (تموز) ٢٠٠٠ م
(ص ص ٧ - ٣٢) ردمد: ٨٩٤٧ - ١٣١٩





خارطة ١ : موقع أدوم الجغرافي وأهم مواقع العصر الحديدي في الأردن

١- إخضاع نظرية جلوك للدراسة، للتأكد من تواريخه المقترحة لهذه المواقع.
٢- التوصل إلى طبيعة النواحي الوظيفية، لهذه المواقع.
٣- تصنيف هذه المواقع، تبعاً لوظيفتها.

جغرافية منطقة الدراسة

تتميز أرض أدوم بطبيعتها الفريدة؛ فهي تتكون من هضبة مرتفعة، يفصلها عن مؤآب منخفض وادي الحسا؛ كما تنخفض غربا بشكل حاد، باتجاه وادي عربة إلى الغرب، بينما تنحدر بشكل تدريجي باتجاه الجنوب. وتنقسم هذه الهضبة إلى قسمين رئيسين:

- المنطقة الشمالية : وتمتد من وادي الحسا، إلى قلعة عنيزة ومنطقة ضانا، وتتميز طبيعتها بالصخور النارية، المفصولة بعدد من الأودية، ويطلق على هذه المنطقة اسم «الجبل».
- المنطقة الجنوبية : وتعرف بعشرا، وتتميز بهضابها الجيرية؛ وهي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي نحو معان، مطلة، بدورها، على وادي خزما، وجبال رم ذات الصخور الرملية (Bartlett 1989:34). وبهذا تكون منطقة أدوم، واقعة ضمن ثلاثة أقاليم متنوعة، هي : إقليم البحر الأبيض المتوسط، والإقليم الأيرانو- طوراني، والإقليم السوداني. وفيما يلي نبذة عامة، عن كل إقليم:

أ- إقليم البحر الأبيض المتوسط:

يغطى هذا الإقليم جميع المرتفعات الممتدة من اربد شمالا، إلى راس النقب جنوبا؛ ويبلغ معدل سقوط الأمطار فيه ٣٠٠ ملم في السنة؛ وتربته طينية حمراء، ذات الطبيعة الغنية بالحديد، والجيدة للزراعة.

ب- الإقليم الايرانو- طوراني :

يحيط هذا الإقليم بمعظم مناطق الإقليم السابق، باستثناء منطقة الشمال؛ ويبلغ معدل سقوط الأمطار فيه ١٥٠ ملم؛ وتربته في غالبيتها فقيرة، ومعرضة للانجرافات، أما الغطاء النباتي فيتكون من الشجيرات الصغيرة، بشكل عام.

ج- الإقليم السوداني :

يمتد هذا الإقليم من دير علا شمالا، إلى خليج العقبة جنوبا؛ ويتضمن البحر الميت ووادي عربة. ومعدل سقوط الأمطار فيه ضعيف، يبلغ ٥٠ ملم سنويا. وتربته من النوع الرملي، أو الحمادة، مع وجود متفرقات من التربة الغرانيتية والصلصالية (Al-Eisawi 1985:50-51) وتركزت معظم مواقع الدراسة، في المنطقة الواقعة بين وادي الحسا شمالا، والغوير جنوبا؛ فالمواقع، التي تحمل الأرقام من (١٢-٣٩)، أي ما يعادل مجموعه ٢٧ موقعا من مجمل المواقع، التي تعرف عليها الآثاريون، تقع ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط (خارطة ٢). وهي المنطقة، التي يطلق عليه اسم «الجبل»، وهي حالة فريدة للزراعة في جنوب الأردن؛ حيث يبلغ معدل سقوط الأمطار فيها ٤٠٠ ملم سنويا. وتتميز تربتها بصلاحيتها العالية للزراعة، وتوافر الكلأ قرب المواقع (Knauf 1995:96).



وجاءت قلة المواقع منسجمة مع تناقص كميات الأمطار، وانخفاض جودة التربة، كلما كان الاتجاه من الشمال إلى الجنوب، في منطقة الدراسة. إذ لم يُعثر في وادي عربة، إلاّ على ثلاثة مواقع: الخنيزرة، وفيفيا، وموقع رقم ٦٩. كما لم يُعثر في منطقة البتراء، إلا على أربعة مواقع؛ تركّزت ثلاثة منها في جبالها، بينما يقع الرابع، وهو خربة المعاليق، في أراضٍ مؤهلة لاستغلالها زراعياً.

الدراسات السابقة للحصون والأبراج الأدومية

لاحظ المهتمون بدراسة الحضارة الأدومية، قلة المعلومات المتوافرة عنها؛ ولذلك حاول عدد منهم، مثل «بنت وفايبرت وكناوف (Knauf)» وغيرهم، القيام بأعمال ميدانية في منطقة جنوبي الأردن. لكن هذا الأمر كان قد سبق إليه «نلسون جلوك»، بمسوحاته الشهيرة في شرقي الأردن، والتي استطاع خلالها زيارة بعض المواقع الأدومية التي هي مدار بحثنا. وعلى الرغم من ذلك، فهناك الكثير من الإشكاليات، التي ما زالت قائمة، خاصة تلك المتعلقة بطبيعة الاستيطان الأدومي، من حيث بدايته التاريخية وأشكاله؛ وما يزال الجدل قائماً إلى هذا التاريخ، فيما يتعلق بالبداية الحقيقية لهذا الاستيطان (Bienkowski 1992a,Finklestine 1992a).

وقبل الخوض في تفاصيل الدراسة، نرى ضرورة اتباع تقسيم زمني لها، حيث كثرت في الآونة الأخيرة، التساؤلات حول البدايات الحقيقية للعصر الحديدي في منطقة أدوم، وما زال هناك الكثير من النقاش حولها (Sauer 1984, Bienkowski 1992 b).

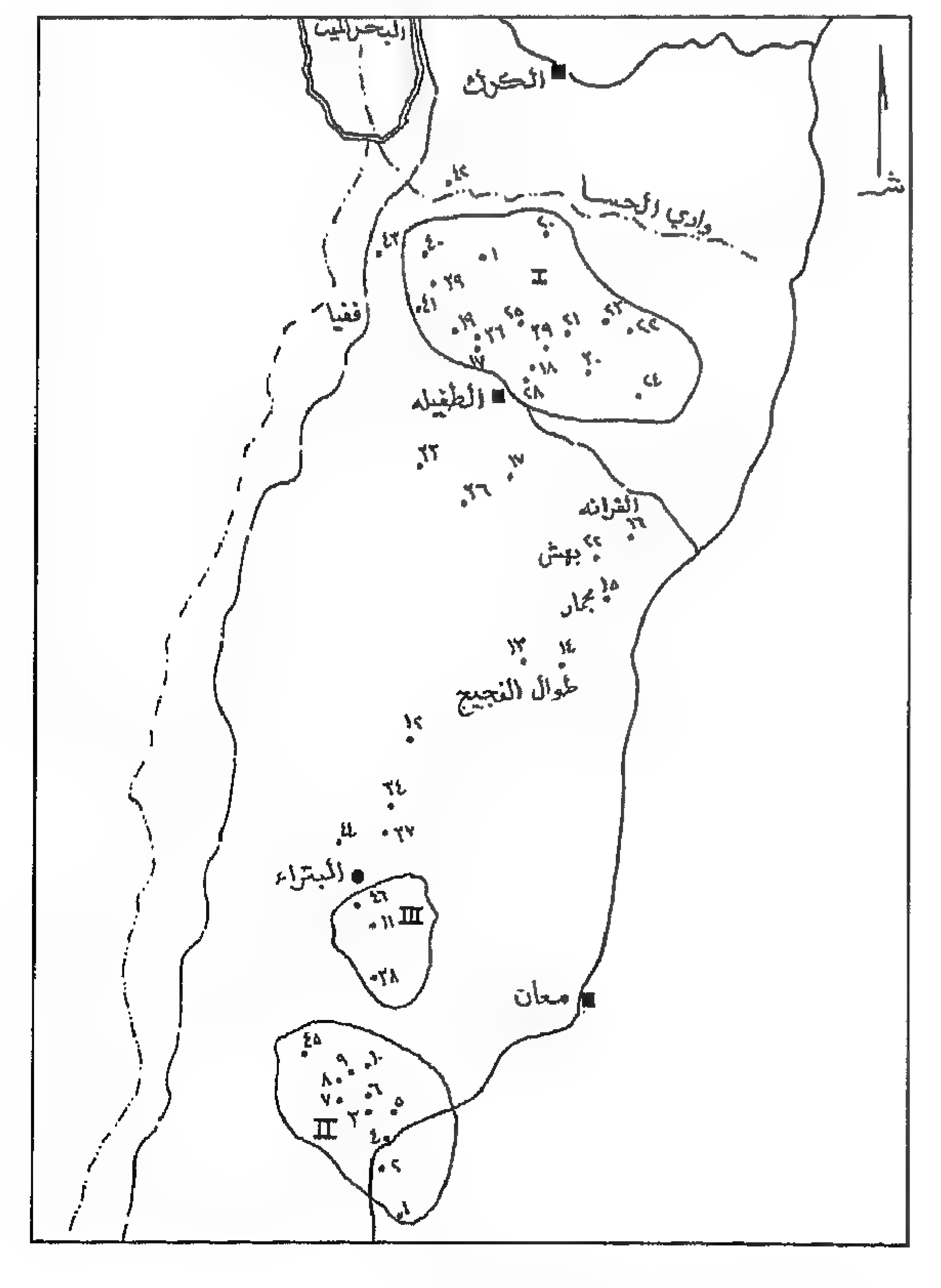
ومن المعروف أن التنقيب، حتى الآن لم يجر في مواقع أثرية أدومية، تضمنت أ تسلسل طبقي متتابع، لفترات العصر البرونزي الأخير، أو العصر الحديدي الأول أو الثاني. وهذا بدوره يشكل لأي دارس، يريد ترتيب المادة الحضارية زمنياً، وهو ما ينسحب على دراستنا للحصون الأدومية. ولمّا كان تقسيم بينكفسكي Bienkowski الذي قسّم فيه العصر الحديدي إلى ثلاثة أقسام (Bienkowski 1995:44).

- العصر الحديدي الأول ١٢٠٠ - ١٠٠٠ ق.م
- العصر الحديدي الثاني ١٠٠٠ - ٥٣٩ ق.م
- العصر الحديدي الثالث ٥٣٩ - ٣٣٠ ق.م

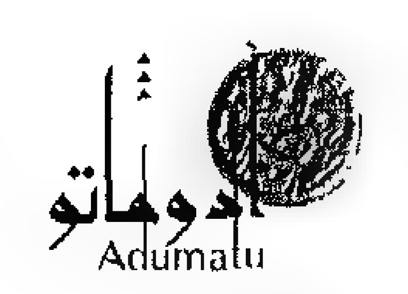
تقسيم عام، لا تخصيص فيه، ولا يقسّم هذه الفترات إلى مراحل فرعية أخرى، آثرنا اعتماده في دراستنا هذه.

نظرية جلوك

استنتج جلوك من مسوحاته الأثرية، في المنطقة الجنوبية من شرقي الأردن، وفلسطين، بما فيها النقب، خلال فترتي ربيع وصيف عام ١٩٣٠م، أن المناطق الشمالية و الشرقية والجنوبية من أدوم، كانت محمية بنظام دفاعي، تمثل بعدد من الحصون. وأن هذا النظام التحصيني، يمتد من الجهة الشمالية الشرقية، وتحديدا من الرويحة قرب «قلعة الحسا»، إلى رجم وخربة كركا، في الجهة الغربية، حيث يقع بينهما رجم جاعز وخربة باخر (Glueck 1935:105-106).



خارطة ٢ : المواقع الأثرية بمنطقة الدراسة



أما الجهة الشرقية، فقد حميت بخط من التحصينات الدفاعية، التي تبعد بضعة كيلومترات إلى الغرب، من الخط الشمالي الجنوبي حيث تقع الدعجانية. وهذه التحصينات الممتدة من الشمال إلى الجنوب، هي: خربة طوال الفجيج، و رجم راس الحلا، ورجم حلا القرانة، وخربة تل الجحيرة (لم يكن جلوك قد تناولها بالمسح حتى ذلك الوقت). وتقع جميعها في منطقة أعالي المرتفعات، الفاصلة ما بين المناطق القاحلة، والمناطق الغنية زراعيا (Glueck 1935:142). أما الناحية الجنوبية، الواقعة على امتداد المرتفعات المشرفة على وادي حزمة، فكانت محمية بالحصون الآتية: خربة راس النقب أو خربة نقب اشتار ؟ وخربة الشديد. وكانت وظيفتها حماية الطرق التجارية، التي تمر من وادي اليتم، إلى منطقة وادي عربة، والبحر الأحمر (Glueck 1935:142) .

نشر جلوك في الفترة ما بين ١٩٣٧ - ١٩٣٩، نتائج مسحه الثاني في حولية المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية (AASOR). وأضاف في مقالته، التي حملت عنوان: استكشاف في شرق فلسطين (Exploration in Eastern Palestine lll) عددا من المواقع الدفاعية. فبعد قراره بأن رجم تل الجحيرة، ورجم بهش، حصون دفاعية تؤرخ من بداية العصر الحديد الأول، إلى العصر الحديدي الثاني، أصبح من الممكن تتبع خط الجبهة الشرقية للمملكة الأدومية، إذ يمتد هذا الخط تقريبا شمالا- جنوبا، ويبعد عدة كيلومترات إلى الغرب من الخط الشمالي - الجنوبي، من الدعجانية (Glueck 1939:21).

وبالنظر إلى موقع الرويحة، المطل على وادي الحسا في الزاوية الشمالية - الشرقية من أدوم، تصبح الجبهة الشرقية للأدوميين محمية بعدد من الحصون، التي تتجه شمالا- جنوبا، ومرتبة على النحو الآتي : رجم جاعز، ورجم أبو العظام، وخربة باخر، ورجم مغامس، ورجم الأحمر، ورجم راس الحلا، ورجم حلا القرانة، ورجم بهش، خربة الحجيرة، وخربة طوال الفجيج، وخربة المقدس، وخربة الفارعة؟، وخربة المريغة؟ وخربة الشديد؟، وخربة نقب اشتار في الزاوية الجنوبية الشرقية (خارطة ٣). علما بأن المواقع التي عليها إشارة استفهام هي مواقع أدومية، تؤرخ إلى العصر الحديدي الأول - العصر الحديدي الثاني، ولكنها ليست بالتأكيد حصون دفاعية (Glueck 1939:24) .

ويشير جلوك في مقالته «حضارة الأدوميين» إلى (أن الحدود الشرقية للأدوميين، كانت أقوى من مثيلاتها في الجنوب، حيث تميزت دفاعاتها بخط طويل من الحصون، التي جاءت فوق مرتفعات الهضاب، الفاصلة بين المناطق القاحلة والمناطق ذات الجذب الزراعي. وكان يجري الاتصال بين هذه الحصون، بواسطة الإشارات الدخانية المتبادلة) (Glueck 1947:79) .

ويركز جلوك في المقالة نفسها، على أن الحدود الشمالية والغربية، لم تكن أقل حظا من حيث الحماية، عن مثيلاتها في الناحية الشرقية والجنوبية. ومع أنه لم يعثر على أعداد كبيرة من هذه الحصون، في الناحيتين الشمالية والغربية، إلا أنه يرد ذلك إلى سببين، هما:

١- أن خطر الهجمات البدوية، لم يكن يتهدد هذا الجانب، مقارنة مع الجهة الشرقية.

٢- حالت الطبيعة الجغرافية لوادي الحسا ووادي عربة، دون حدوث أي غزو محتمل (Glueck 1947:74).

وهكذا، فإن جلوك يعزو الأهداف، من وراء بناء هذه المنشآت إلى :

١- حماية الجهة الشرقية، من غزوات البدو.

٢- السيطرة على الخطوط التجارية، المارة عبر أرض أدوم.

٣- حماية المناطق الزراعية الداخلية، حيث أكد جلوك وجود أعداد كبيرة من المراكز التجارية والزراعية غير المحصنة، ولكنها اعتمدت في حمايتها من الأخطار الخارجية، على هذا النظام من التحصينات الدفاعية (Glueck 1936:143).

وقد وجدت معظم هذه المواقع مدمرة، وتراوحت مساحتها بين ٨ - ٢٥م٢، باستثناء خربة رأس النقب والشديد. حيث قدرت مساحة الأولى ١٣٠م × ١١٧م

البحر الميت
وادي الموجب
وادي الحسا
رجم أبو العظام
رجم جاعز
خربة باخر
الرويحة
الطفيلة
رجم الأحمر
رأس الحلا
توتية
حلا القرانة
رجم بهش
رجم الحجيرة
رجم طوال الفجيج
دعجانية
وادي العربة
خربة المقدس
طويلان
البتراء
خربة الفارعة
معان
خربة المريغة
خربة الشريد
خربة نقب اشتار
خليج العقبة
ش
كم ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠

خارطة ٣ : المواقع الأثرية التي زارها جلوك



(Glueck 1935:59). أما الثاني فقد بلغت أبعاده ١٦٠م×٧٦م (Glueck 1935:60). واتخذت هذه المواقع الشكل المستطيل أو المربع. (وهذا ما سنوضحه لاحقا).

يرى جلوك أن تاريخ هذه المنشآت، يقع خلال الفترة، التي بلغت فيها أدوم ذروة ازدهارها، في القرن الثالث عشر- القرن الثامن ق.م. والذي يعتقد أنه جاء بعد انقطاع سكاني في منطقة أدوم، من الفترة ١٨٠٠ ق.م. إلى القرن الثالث عشر ق.م. وخلال فترة الازدهار هذه بنيت في أدوم الكثير من المواقع الكبيرة، والصغيرة الثابتة (Glueck1936:142). ويبدو أن جلوك، من خلال ما نشره في كتابه «الجانب الآخر من الأردن» (The Other Side of Jordan)، غير متأكد من التواريخ الحقيقية لهذه المنشآت (Glueck 1970:161).

وقد درس عدد من الباحثين نظرية جلوك، المتعلقة بالمنشآت الدفاعية في أدوم وناقشوها. فأكد بارتلت Bartlett على ضرورة إعادة دراسة المواقع، دراسة دقيقة (Bartlett 1973:231).، في حين دعى فرانكين Franken، وبور Bower، إلى ضرورة مراجعة أعمال جلوك، خصوصاً دراسته للفخار؛ وأكدا على أن النتائج، التي توصل إليها، مضللة ويشوبها الكثير من العيوب (Franken and Power 1971:199).

وحديثاً دعى بينكوفسكي (Bienkowski) إلى ضرورة مراجعة نظرية الحصون الدفاعية، في أدوم ومؤاب وعمون، من أجل التأكد من وظيفتها وتأريخها، وشدد على أن نظرية جلوك، يجب ألا تؤخذ على عواهنها، دون إعادة تقييم (Bienkowski 1992b:4). ويفترض بينكوفسكي أن المواقع ، إذا كانت في الأصل منشآت دفاعية، وهو شاك في تأريخها، فربما أنها قد وظفت، أيضا، لعدة أغراض، مثل الزراعة، أو السكن (Bienkowski 1995:55). وهكذا، بعد استعراضنا لنظرية جلوك بشأن الحصون الدفاعية الأدومية، ننتقل لنعرض أهم الأعمال الأثرية، التي نفذت في منطقة أدوم، بشأن دراسة هذه المنشآت. ومن أهمها:

مسوحات بيرتون ماكدونالد (B. MacDonald)

أعاد ماكدونالد، ضمن المسوحات الأثرية، التي بدأها في السبعينيات من هذا القرن، في منطقة وادي الحسا، زيارة العديد من المواقع، التي عدها جلوك مواقع دفاعية تعود إلى بداية العصر الحديدي الأول، وهي : الرويحة، ورجم جاعز، ورجم الأحمر، وخربة ورجم كركا، ورجم أبو العظام. وعمل على إعادة تقييمها، متعرضا في ذلك لآراء جلوك حول هذه المواقع (MacDonald 1984 a: 113-28). كما أنه عرف عددا من المواقع، التي تعود في تاريخها إلى فترة العصر الحديدي الثاني، ويرى من المحتمل أن تكون حصونا دفاعية، أو أبراج مراقبة، ومنها الموقع رقم ٤٤٣.

- اسم الموقع ورقمه : ٤٤٣ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر : + ٩٩٥م

مصدر المياه : جدول صفة الموقع : برج، مقبرة.

الفترات التاريخية المتمثلة في الموقع: العصر الحديدي الثاني، روماني، وأموي.

يقع البرج في الجهة الشمالية-الشرقية، من سطح قمة جبل المسفرة، ويتميز بشكله المستطيل، والذي تصل أبعاده ١٠م×٤م، وبقاياه ما تزال ماثلة إلى ارتفاع ستة مداميك، مبنية من الحجارة. أما الجزء الشمالي منه، فقد أعيد استعماله كقبر. ويرى ماكدونالد أن الموقع، ربما أستخدم كنقطة اتصال مهمة في العصر الحديدي، والعصر الروماني المتأخر (MacDonald 1989:185).

مسوحات ستيفن هارت (Stephen Hart)

أجرى ستيفن هارت عددا من المسوحات الأثرية، في منطقة أدوم؛ وحفر عددا من المجسات الاختبارية، في العديد من المواقع الأدومية، مثل مواقع غريرة وخربة عشرا (Hart&Falkner 1985:255). إضافة إلى ذلك، عثر على عدد من المواقع، التي تمثل إما أبراجا أو حصونا دفاعية أدومية(خارطة ٤) كما زار عددا من المواقع، التي أعتبرها جلوك أبراجا أو حصونا دفاعية



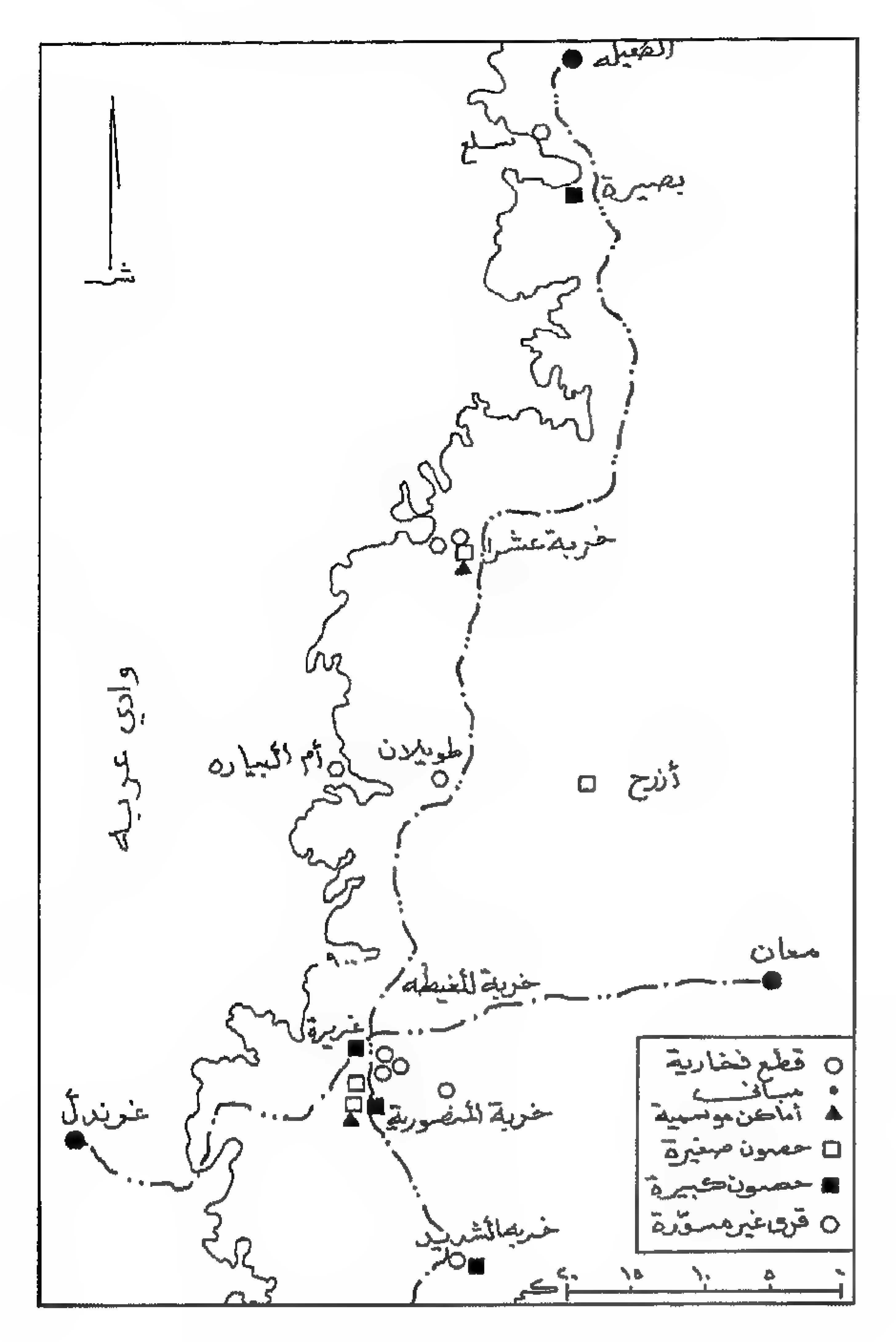
أدومية. ومن تلك المواقع، التي عرفها هارت على أنها حصن دفاعي، موقع غريرة.

وهو حصن أدومي كبير، يقع على هضبة تحيط بها المنحدرات، خاصة من الجهتين الشمالية - والجنوبية حيث تنحدر الأرض انحدارا شديدا (أشبه بصدع)، لتشكل منطقة دفاعيةطبيعية. وتقع هذه الهضبة على رأس وادي دلاغة، حيث تتحكم بالطريق المؤدي إلى الهضبة الأدومية، عبر وادي عربة، من الجهة الغربية (Hart 1985:295). والواقع أن أول اكتشاف للموقع، كان على يد هارت وفرانكن Hart and Franken ضمن المسح الأثري في منطقة أدوم. وجرى أول سبر اختباري سنة ١٩٨٥، وتبع ذلك موسم كامل من الحفريات الأثرية سنة ١٩٨٦ (Hart 1989:9). وكشف في الموقع عن عدد من البقايا المعمارية، مثل سور وبوابة ومجموعة من الغرف، تمثل مبنى رئيسا.

السور: ربما أحيط الموقع بسور مزدوج (لا توجد معلومات عن عرضه أو طوله)، ولكن يمكن تقدير قطره بحوالي ٦٥م.

البوابة: يمكن الوصول إليها، من الناحية الشمالية الشرقية من الموقع (Hart 1987a:36). وأظهرت الحفريات الأثرية في الجهة الجنوبية - الشرقية من الموقع، وجود بوابة أخرى، كانت محمية ببرج ناتىء، استخدم في المراحل الأولى من البناء كمكان للخزين، حيث عثر بداخله على عدد كبير من أواني التخزين (Hart 1989:14).

المبنى الرئيسي: تم الكشف في المنطقة A عن عدد من الغرف المنفردة. التي بنيت حول ساحة معمدة (شكل١). وأرخت معظم الكسر الفخارية، التي عثر عليها خلال الحفريات في الموقع، إلى القرن السابع ق.م. ووجدت أمثلة مشابهة لها في أم البيارة وطويلان. وإضافة إلى ذلك، عثر على كسرة من جرة خزين، كتب عليها الاسم (رام ll)، ربما يؤرخ إلى فترة القرن السابع ق.م. وهذا الاسم أدومي الأصل، ولكنه يحمل طابعا من شمالي الجزيرة العربية. كما عثر على طبعة ختم ثمود

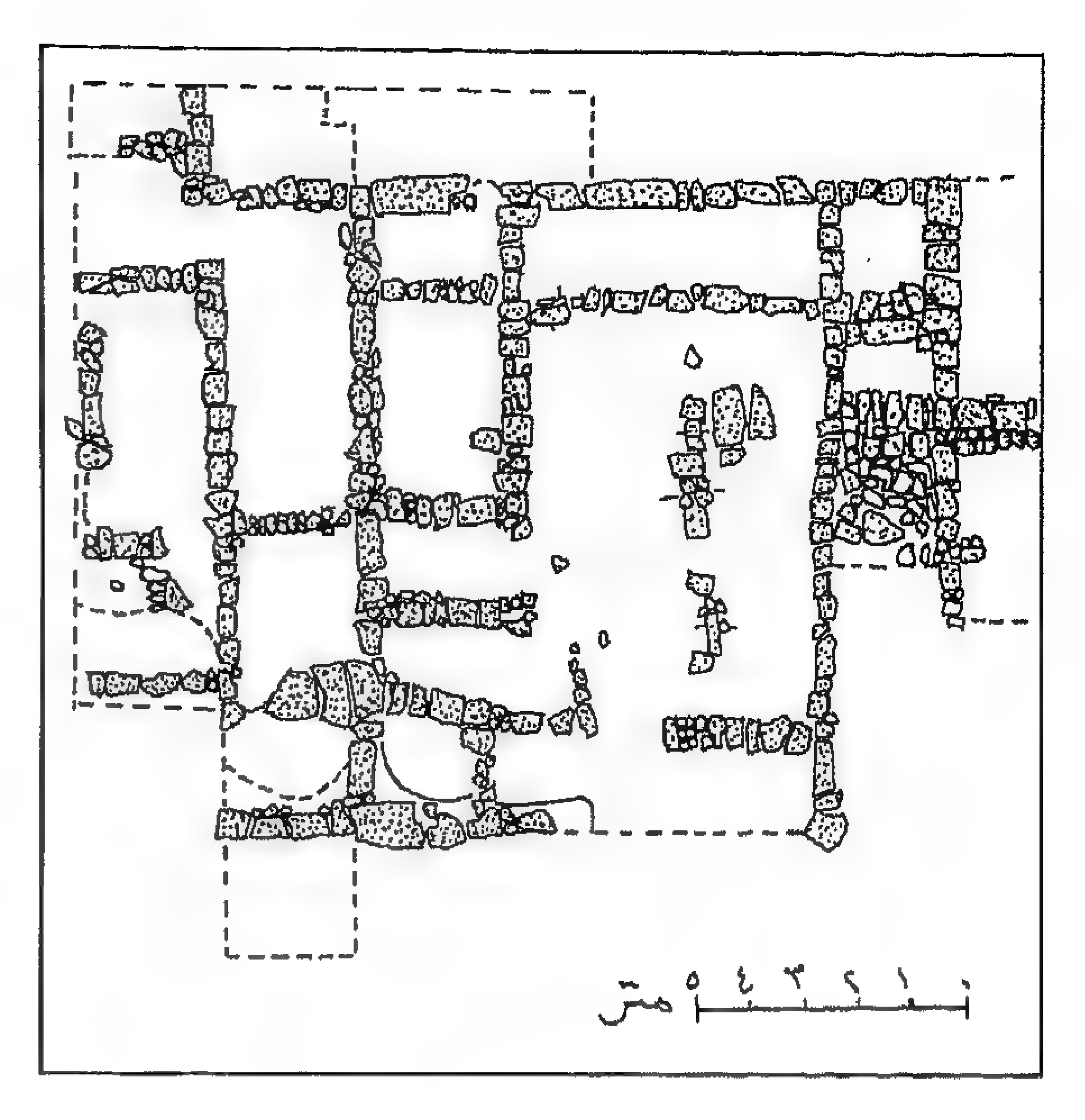


خارطة ٤ : منطقة المسوحات الأثرية التي قام بها هارت

«seal impression»، أقترح كناوف (Knauf) قراءته نورات (Nurat)، وهو الاسم نورا في العربية. ويدلل الختم على وجود علاقة قوية قائمة، بين شمال الحجاز وأدوم، في الفترة ما بين القرنين السابع والسادس ق.م. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يعثر في غريرة، على ما يشير إلى وجود أية تأثيرات آشورية أو بابلية، مما يدل على أن الموقع كان تحت سيطرة سلطة محلية، على النقيض من بصيرة، التي تمثلت فيها عدة من تأثيرات آشورية (Hart 1989:20).

مسوحات مانفرد لندنر (Manfred Lindner)

استطاع لندنر التعرف في منطقة البتراء، على طراز جديد من أنظمة الدفاع الأدومية، أسماها (Strong Holds)، ويقابلها «معاقل» في اللغة العربية (خارطة ٥). وجاءت هذه المواقع محصنة

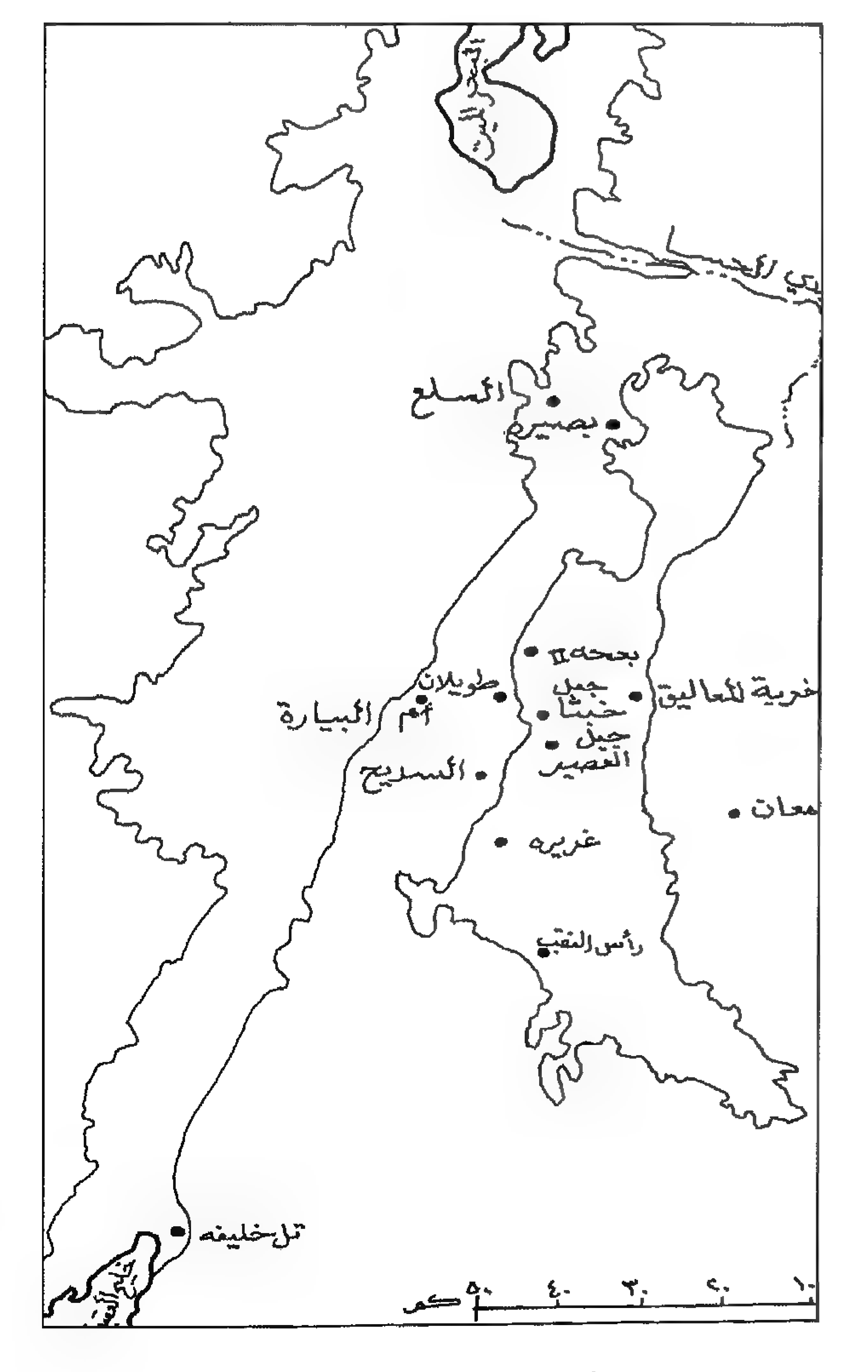


شكل ١ : مسقط رأسي لمبنى عثر عليه في موقع غريرة
(After Hart, 1989)

تحصينا طبيعيا أو اصطناعيا، ويصعب الوصول إليها، ومن أفضل الأمثلة عليها موقع جبل السديح.

يقع جبل السديح على بعد ١٣كم، إلى الجنوب من جبل هارون؛ ويرتفع هذا الوادي ٦٤٠م عن مستوى سطح البحر، ويتمحور بالاتجاه الشرقي - الغربي. ويحده من الشمال برارات سلمى، ومن الجنوب جبل أم العلا. ويتزود الموقع بنبع دائم الجريان، ينحدر على شكل سلسلة من الشلالات الصغيرة، من فلق بأعلى الجبل. إذ لوحظ في الاسبوع الأول من شهر أكتوبر عام ١٩٨٧، شلال صغير تتجمع مياهه في بركة صغيرة في قاع الوادي، ولكنها سرعان ما تختفي في قاع الوادي نفسه (Lindner, Farajat and Zeilter 1988:77). وتركزت البقايا المعمارية لجبل السديح، على الجانب الغربي من الوادي، فوق هضبة يبلغ طولها بضع مئات من الأمتار، وترتفع ٨٢٠م فوق مستوى سطح البحر. وفيها عثر على مجموعة من الساحات المبنية بشكل طولي (compartmented long houses)، تراوحت أطوالها من ٢٠ إلى ٨٣م. ومن الأمثلة على ذلك المبنى رقم III، الذي جاء قريبا من سطح قمة الجبل. أما في الجانب الشرقي من الهضبة، فقد بنيت جدران دفاعية، تخللتها فجوات يتم من خلالها الوصول إلى أعلى الهضبة. وأرخت الكسر الفخارية، الملتقطة من هذه المنطقة، إلى القرن السابع ق.م. إضافة إلى بعض الكسر الفخارية النبطية.

وعثر لندنر فوق قمة ناتئة من الهضبة نفسها، على آثار لبرج يعزوه إلى مجمع مساكن طولية (Long houses complex). وجاءت بقاياه المعمارية على شكل كومة من الحجارة الجيرية، بلغ ارتفاعها ١٥م، وهي جيدة القطع بأطوال ٠,٥٠×٠,٣٥×٠,١٢م. وبني هذا البرج على علو ٨٦٠م، فوق مستوى سطح البحر، وهو يعد بمثابة نقطة إستراتيجية، إذ يمكنه التحكم بالهضبة، ومصدر المياه، والمداخل المؤدية إلى الوادي، من جميع الجهات.



خارطة ٥ : المواقع الأثرية التي زارها لندنر



ويؤكد وجود الغطاء النباتي، ومصادر المياه، على توفر المقومات الحياتية للإنسان، في ذلك الوقت. أما الهدف من بنائها في الفترة الأدومية، وفي هذا المكان بالذات، فيشوبه بعض الاحتمالات. فربما أنها بنيت كمعاقل، يمكن اللجوء إليها عند الأزمات؛ أو كأمكنة للخزين، أو أن وظيفة هذه الأبنية قد تغيرت تبعا لمتطلبات الزمن (Lindner, Farajat, Zeitler 1988:80-95).

المسوحات الأردنية :

لم يجر الباحثون السابقون (ماكدونالد، هارت، لندنر)، عند زيارتهم للمواقع الأثرية في منطقة أدوم، دراسة مستقلة للأبراج الدفاعية. ومن أجل مراجعة أدق لهذا الأمر، أعاد عبد الناصر الهنداوي زيارة معظم المواقع، التي عدها جلوك إما أبراجا أو حصونا دفاعية (الهنداوي ١٩٩٩).

وقد أجرى الباحثان، في الفترة ما بين ٨/٢٣ إلى ٩/٢٠ عام ١٩٩٧، مسوحات أثرية، في المنطقة الممتدة من وادي الحسا في الشمال، إلى قرية الدعجانية في الجنوب، ومن مرتفعات الطفيلة في الغرب، إلى الحد الصحراوي في الشرق انظر (خارطة ٦). ويرجع السبب في اختيار هذه المنطقة، إلى أن معظم المواقع، التي ذكرها جلوك من قبل، تتركز ضمن هذا الإطار الجغرافي. وكانت الزيارة بهدف:

١- جمع بقايا الكسر الفخارية، لمعرفة كثافة الفترات الاستيطانية في المواقع، المرتبطة بأهداف الدراسة.

٢- دراسة وتفسير البقايا المعمارية للمواقع وتوثيقها، من خلال مشاهدتها في إطارها المكاني والجغرافي.

٣- التأكد من التوزيع المكاني لها.

ولتحقيق هذه الأهداف جرى الآتي :

١- جمع بقايا الكسر الفخارية المتناثرة، على السطح.

٢- دراسة المواقع ضمن إطارها الجغرافي والبيئي. واشتمل هذا الإجراء على دراسة الأراضي المحيطة بالمواقع، من حيث قابليتها للزراعة، أو لأية أنشطة بشرية أخرى؛ وكذلك التعرف على مصادر المياه المتوافرة فيها.

٣- رسم وتصوير البقايا المعمارية للمواقع.

٤- عمل مجسات اختبارية في رجم بهش، بهدف تتبع التسلسل الزمني لهذا الموقع. ولتحقيق هذا الغرض، حفر مربعان بمساحة ١×١م.

أعاد الفريق، خلال المدة، التي قضاها في منطقة الدراسة، زيارة عشرة مواقع، من تلك، التي عرفها جلوك على أنها مواقع دفاعية. وهي مرتبة من الشمال إلى الجنوب على النحو الآتي: رجم جاعز، ورجم أبو العظام، ورجم كركا، ورجم الأحمر، ورجم مغامس، ورجم راس، الحلا ورجم حلا القرانة، ورجم بهش، ورجم تل الجحيرة، ورجم طوال الفجيج. ومن الأمثلة على المواقع المزارة من قبل الباحث، رجم مغامس (لوحة ١)، ويقع ضمن هضبة منبسطة، على بعد كيلومترين إلى الشمال الشرقي من بئر الحرير؛ وتتميز الأراضي المحيطة به بصلاحيتها العالية للزراعة، حيث تشاهد فيها العديد من المزروعات، كالقمح والشعير. كما تنتشر خيام البدو بالقرب من الموقع، للاستفادة من بقايا نباتات القمح والشعير، التي تَرعاها أغنامهم. وتجدر الإشارة أن جميع



خارطة ٦ : المواقع الأثرية التي زارها عبدالناصر الهنداوي



الشواهد ،لا تشير إلى أي قيمة إستراتيجية، تمكن الموقع من التحكم بالأراضي المحيطة به، أو أن يكون قد صمم لناحية عسكرية. فالموقع يتميز بصغر مساحته ٨م×٥م، ولا تزال جدرانه على ارتفاع مترين عن مستوى سطح الأرض، وهي مدمرة، ولكن يمكن ملاحظتها وتحديدها، من خلال الحجارة المتهدمة (شكل ٢).

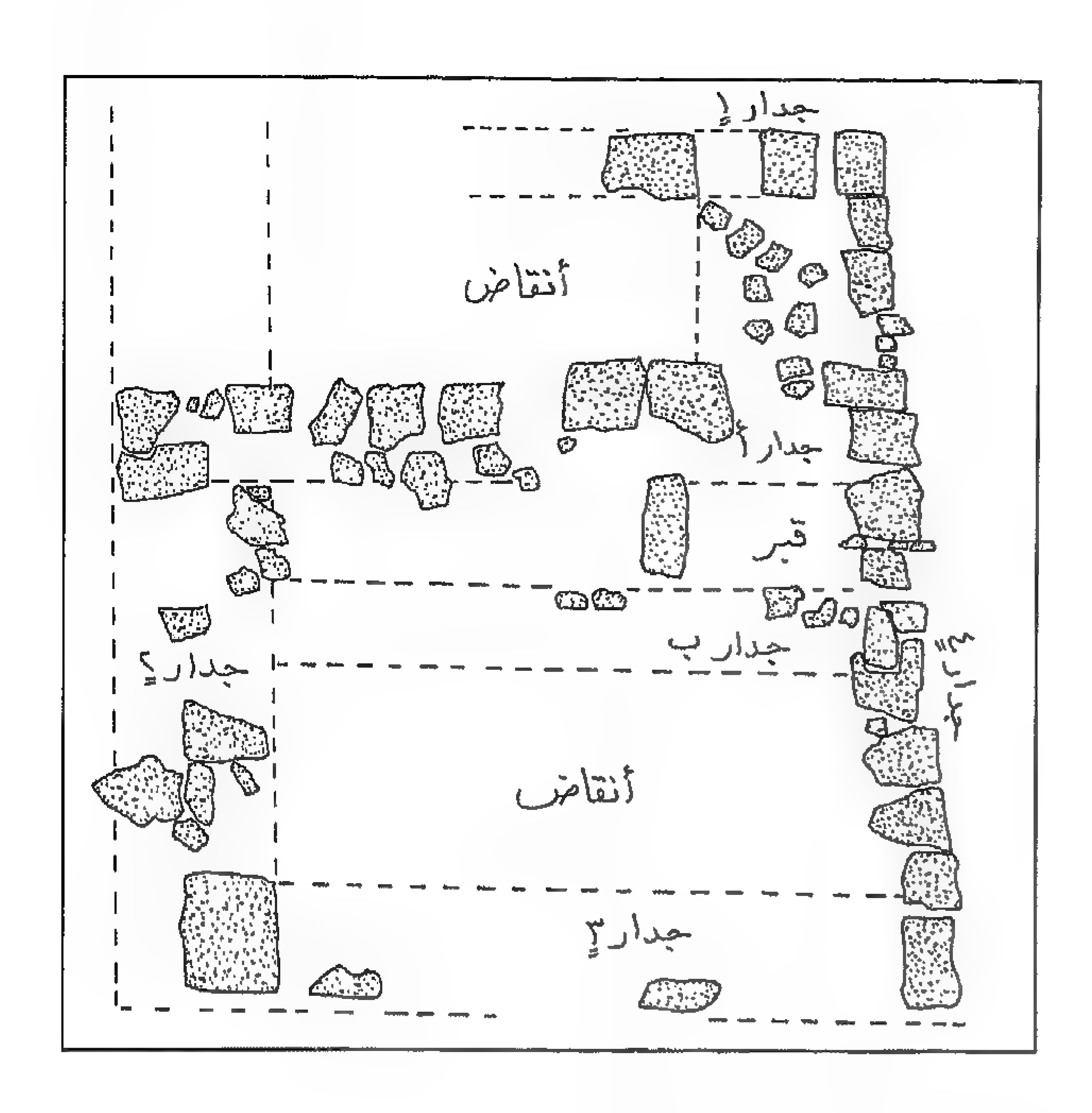
دراسة نقدية

عرض نقدي لنظرية جلوك

بعد هذا الاستعراض الشامل لنظرية جلوك، بشأن الحصون الدفاعية الأدومية، و الدراسات الآثارية اللاحقة له، ننتقل إلى مراجعة هذه النظرية، وتقويمها في ضوء المعطيات الأثرية الجديدة، معتمدين في ذلك على معيارين رئيسين :

١- التوزيع المكاني للمواقع:

المتتبع لوصف جلوك للتوزيع المكاني للمواقع، يلحظ شيئا من التناقض وعدم الدقة. فمثلا، هو تارة يضيف موقع الرويحة وخربة نقب اشتار، ضمن الحصون الدفاعية في الجزءين الشمالي- الشرقي، والجنوبي- الشرقي، من الجهة الشرقية من أدوم، في حين أنه ذكرهما سابقا على أنهما حصنان في الجزءين الجنوبي والشمالي من أدوم (Glueck 1939:24). وتارة أخرى يعد الرويحة تمثل حصنا دفاعيا أدوميا، في الجزء الشمالي من أدوم. عدا عن ذلك، استمر جلوك في ذكر بعض المواقع، على أنها تمثل حصونا دفاعية في الجزء الشرقي من أدوم، مع أنه عدها سابقا تمثل حصونا في الجانب الشمالي. وهذا التناقض يمكن ملاحظته، من خلال إعادة ذكره لخربة باخر وجاعز في (موضعين متناقضين مكانيا)(Glueck 1939:53). وكذلك، في إشارته لخربة الشديد- المتبعة بعلامة استفهام- على أنها حصن في الجانب الشرقي من أدوم، مع أنه عدها سابقا في الزاوية الجنوبية الشرقية، من الحدود



شكل ٢ : مسقط رأسي لرجم مغامس

الجنوبية لأدوم . وبهذا يكون لدينا ثلاثة مواقع استخدمت كحصون تارة في الجهة الشرقية، وتارة أخرى في الجهة الشمالية من أدوم، وهي : الرويحة، خربة باخر ورجم جاعز. وموقعان آخران، هما خربة الشديد وخربة نقب اشتار ، خدما كحصون دفاعية في الجهة الجنوبية، وأحيانا في الجهة الشرقية.

إضافة إلى ذلك، أشار جلوك إلى أنه لم يعثر في المنطقة الشمالية، على أعداد كبيرة من هذه المنشآت. إلا أن نظرة سريعة على تركز المواقع، التي زارها وعرفها ماكدونالد على احتمال أن تكون أبراجاً دفاعية، تعود إلى العصر الحديدي، قد جاءت متركزة في المنطقة الشمالية من أدوم.

٢- تاريخ المواقع :

وقبل البدء بتقديم دراسة مفصلة، للبقايا المعمارية للمواقع المعروفة بالحصون، لابد من ذكر أن المواقع المدرجة أدناه، خلت من أي دلائل تؤرخها للعصر الحديدي، وهي :

أ- رجم باخر : لم يعثر ماكدونالد خلال زيارته له، على



أية قطعة تؤرخ إلى فترة العصر الحديدي. وعلى الرغم من ذلك، فانه يرجح احتمال أن يكون الموقع حصنا دفاعيا يؤرخ إلى فترة العصر الحديدي (MacDonald 1988:188).

ب- رجم أبو العظام: لم تفرز زيارة، كل من ماكدونالد أو الهنداوي، عن أية دلائل تشير إلى احتمال بنائه في فترة العصر الحديدي. كما أن الكسر الفخارية في الموقع، كانت قليلة جدا، يصعب معها معرفة التاريخ الدقيق لبنائه.

ج- رجم الأحمر: لم يعثر في هذا الموقع على أي كسر فخارية، ترجع في تاريخها إلى فترة العصر الحديدي. كما أن النمط المعماري وحده، لا يدلل على تاريخ البناء.

د- رجم مغامس : عثر فيه على خمس كسر فخارية، يمكن لثلاث منها أن تعود إلى الفترة الرومانية، وعلى الرغم من ذلك فان كثافة الكسر الموجودة في الموقع، لا يمكن الحكم من خلالها على فترة بناء الموقع.

ويتبين لنا أن معظم المواقع التي عثر فيها على كسر فخارية و أرخت للعصر الحديدي، أنها تتراوح في تاريخها من القرن التاسع ق.م.، إلى القرن السادس ق.م ومن ثم يكون تأريخ جلوك لهذه المواقع ، على أنها شيدت في القرن الثالث عشر ق.م، في حاجة إلى إعادة نظر.

ويبين (جدول ١) اسم كل موقع، إضافة إلى التواريخ، التي حددها كل من جلوك ومكدونالد وكاتبا هذا البحث، اعتمادا على دراسة الكسر الفخارية الملتقطة فيها، والوظيفة التي اقترحها كل منهم لكل موقع.

واعتمادا على دراستنا الميدانية، يمكننا اقتراح ثلاثة أنماط معمارية دفاعية، في منطقة أدوم وهي كما يلي :

١- الحصون (Fortresses) ٢- الأبراج (للدفاع أو للمراقبة) (Towers) ٣- المعاقل (Strong holds).

وإذا كانت الحالة كذلك، أي أن هذه المواقع كانت تمثل حصونا عسكرية، فإن هذا يشير إلى حالة عدم الأمان، وعدم الاستقرار السياسي والعسكري، وإلى وجود أعداء لبلاد أدوم، خلال الفترة من القرن الثامن، حتى القرن السادس ق.م. لكن هذا يقود إلى التساؤل: من أين كان هذا الخطر على الأدوميين؟ هل كان مرده للقبائل البدوية الرعوية المحيطة ببلاد أدوم؟ أم من الخطر الآشوري، الذي هدد جميع مناطق بلاد الشام؟ أم أن دولة يهوذا المتاخمة للأدومين من الغرب، هي التي كانت تهددها؟

أما إذا نظرنا للأمر من منظار آخر، أي من المنظور الاقتصادي، فهل نستطيع القول أن معظم هذه المنشآت لم تكن حصوناً، وإنما بنيت للإستفادة منها في أداء الأعمال الزراعية، أو ربما خانات على الطرق التجارية. وعلى أية حال، وحتى نوضح الصورة، نقدم أدناه مقترحا على شكل مخطط يبين المعايير التي يجب اعتمادها لفهم كل وظيفة من الوظيفتين لهذه المواقع، سواء الاقتصادية أو العسكرية (شكل ٣).

مواقع الحصون والأبراج

بعد أن عرضناالدراسات السابقة، حول الحصون والأبراج الأدومية وناقشناها، نقدم دراستنا وتحليلنا لهذه المواقع، مستفيدين من المعايير، التي تمت مناقشتها في الشكل (٣). ونسعى من هذه الدراسة إلى مناقشة الأهداف، التي كانت سبباً وراء بنائها ، مقترحين وظيفتين رئيستين، هما: العسكرية والاقتصادية.

أولا- الوظيفة العسكرية

١- المفهوم العام للحصن: اشتق هذا المصطلح (Fortification)، من الكلمتين الايطاليتين (Fortis) و(Facere) اللتان تعنيان حرفيا «عمل القوة» (Bhatia " making - strong" 1989:64).

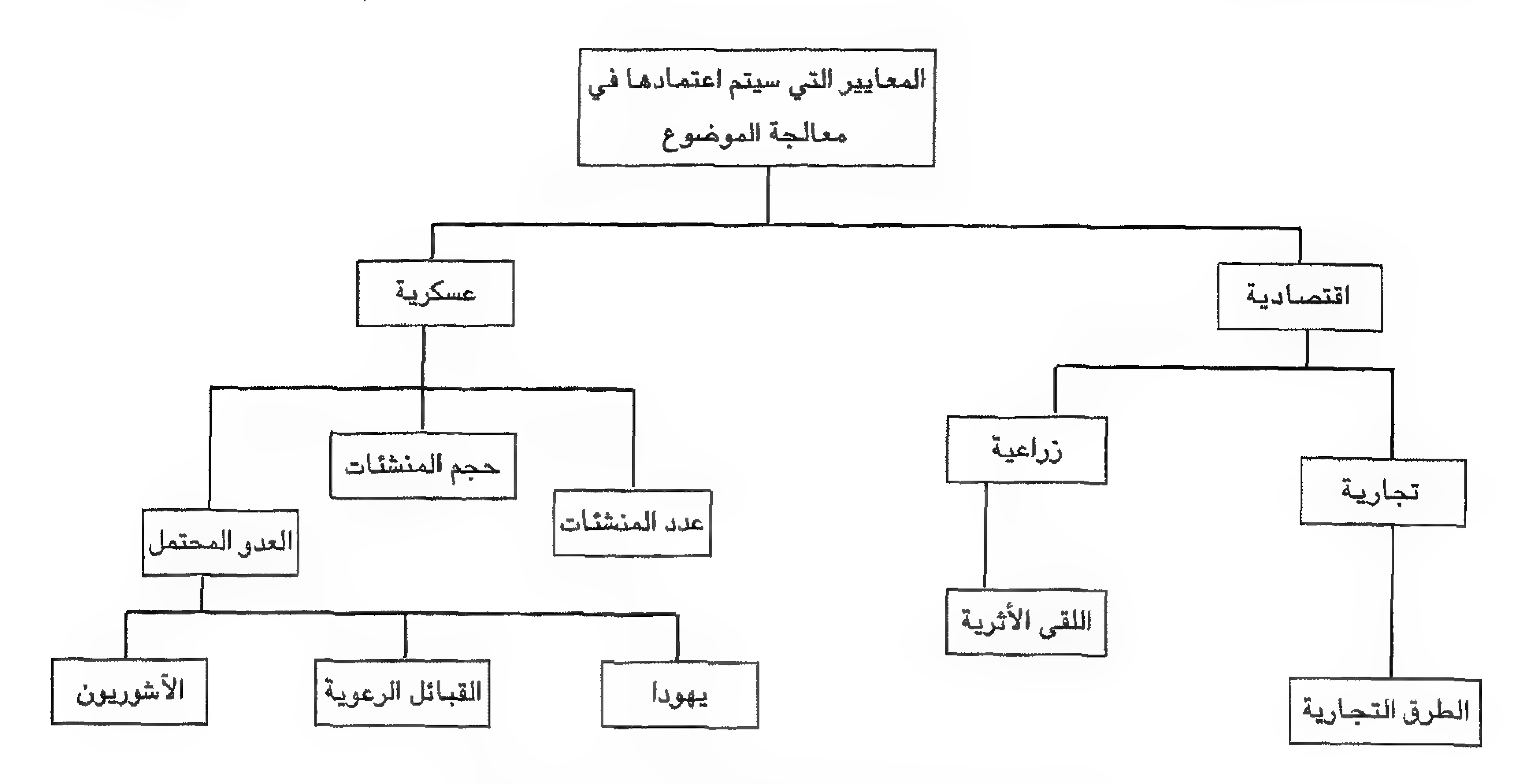
والحصن : هو عبارة عن منطقة معينة، محمية بأسوار منيعة، ترتفع عن المنطقة المحيطة بها، وكمكان مهيمن يقيم فيه عسكريون (Wright 1985 : 207).

أما الهدف من التحصين : فهو تقوية الإمكانات الدفاعية لموقع ما، عبر وسائل طبيعية، أو اصطناعية.

أسم الموقع	الفترة الحضارية				الوظيفة
الموقع/ الرويحة	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×	×		حصن
ماكدونالد		×	×		حصن (نبطي)
الموقع/جاعز	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×			×	برج
ماكدونالد	×		×		برج مراقبة
الباحث	×		×		مكان زراعي
الموقع/ابو العظام	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×		×		حصن/أدومي
ماكدونالد			×		حصن روماني
الهنداوي وكفافي			×	×	خان (زراعي ودفاعي)
الموقع/خربة باخر	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×		×	حصن/أدومي
ماكدونالد			×	×	حصن إسلامي
الموقع/رجم كركا	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×				حصن
ماكدونالد	×		×		حصن
الهنداوي وكفافي	×		×	×	مكان زراعي
الموقع/رجم الاحمر	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×		×		حصن أدومي
ماكدونالد			×		حصن روماني
الهنداوي وكفافي			×	×	مكان زراعي
الموقع/ خربة كركا	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك					حصن أدومي
ماكدونالد	×				حصن
الموقع/رجم مغامس	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×		×		حصن أدومي
الهنداوي وكفافي	×		×		مكان زراعي
الموقع/حلا الرديسة	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×	×		حصن
هارت	×	×	×		حصن
الهنداوي وكفافي	×	×	×	×	اقامة موسمية
الموقع/القرانة	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×	×		حصن
هارت	×	×			حصن
الهنداوي وكفافي	×	مقبرة	×	؟	خان تجاري
الموقع/بهش	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×			حصن
الهنداوي وكفافي	×				خان تجاري
الموقع/ تل الحجيرة	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×			حصن
هارت	×	×			حصن
الهنداوي وكفافي	×	×			خان تجاري
الموقع/طوال الفجيج	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×			×	حصن
هارت	×	×			حصن
الهنداوي وكفافي	×	×		×	خان تجاري وزراعي
الموقع/الشديد	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×			حصن
هارت	×	×			حصن
الموقع/خربة اشرا	حديدي	نبطي	روماني	إسلامي	
جلوك	×	×			حصن
هارت	×	×			حصن

جدول ١ : *الدور الوظيفي لعدد من مواقع منطقة الدراسة وفتراتها الحضارية.*





شكل ٣ : مخطط يوضح المعايير الاقتصادية والعسكرية للمواقع

وتتلخص الأهداف الرئيسية للحصن، في حماية قاطني الموقع أو المكان، وربما خدم كوسيلة لإبقائهم تحت السيطرة، وفي الوقت ذاته، حمايتهم من الأخطار. وفي زمن الحروب يوفر للجيش نوعا من الغطاء في حالة انسحابهم (Coenaga 1993 : 261).

ويكون الحصن، عادة، مرتبطا بسلطة مركزية، تفرض سيطرتها على مساحة معينة من الأرض وهذه السلطة، إما أن تكون أجنبية أو محلية. والحصن إما أن يبنى داخل منطقة السلطة، أو الدولة (Internal fortress)، أو يكون حصناً على حدودها (Frontier Fortress).

ويرتبط الأول عادة، بسلطة أجنبية (غير محلية) وتكون وظيفته المحافظة على رمز السلطة، والممتلكات المدنية. وكمثال على ذلك، صممت الحصون الكبيرة في نينوى وبابل لتلبي الحاجات الدفاعية، لقاطني تلك المناطق، بحيث يهرعون مع مواشيهم وممتلكاتهم إلى داخل الحصن، في حالة تعرضهم لخطر خارجي (Jackson 1926 : 680). أما الثاني فوظيفته حماية السكان المحليين، والطرق التجارية، من خطر أية هجمات، عن طريق بناء خط من الدفاعات. وهذا تعريف عام. وليس لازما أن يكون مطلقاً.

بعد هذا الاستعراض لمفهوم الحصون، سنقدم محاولة تطبيق هذه المفاهيم، على مواقع الدرسة.

٢- المفهوم العسكري ومواقع الدراسة : من خلال استعراض مواقع الدراسة، تبين أنه يمكن تقسيم وظائفها إلى عدة مجموعات (خارطة ٦). وجاء هذا التقسيم تبعا لعدة معايير أهمها الموقع الجغرافي، والمساحة واللقى الأثرية. ولما كانت الدراسات السابقة، لم تسع إلى تبويب هذه المواقع، فقد جرى وضعها ضمن إطار، يمكننا من خلال التعامل معها. وهذا التقسيم هو :

أ. الخانات الصغيرة :

يندرج تحت هذا الوصف معظم المواقع، التي أطلق عليها جلوك (Glueck) اسم "Border Fortress" (Glueck 1935:105-106)، باستثناء خربة الشديد وعشرا. وهذه التسمية، التي أطلقها جلوك، دخيلة على المصطلحات الأثرية، إذ هي مصطلح أوروبي حربي، اشتق عام ١٩١٦ (Kletter 1991 : 34). كما يندرج تحت هذه الخانات الصغيرة موقع الخنيزرة، ومعظم المواقع، التي أسماها هارت حصونا صغيرة. فإذا حاولنا أن نطبق المفهوم العام للحصن، على هذه المجموعة، سنلاحظ أن معظمها لا يتسق وهذا المفهوم، مع ذلك فقد حمل بعضها

صفات دفاعية، مثل وقوعها على مرتفعات الجبال والانحدارات الشديدة المحيطة بمعظم هذه المواقع، كموقع تل الجحيرة، والقرانة وكموقع فيفا (لوحة٢).

تراوح مساحة المواقع، التي تندرج تحت بند الخانات الصغيرة، بين ٨-٢٥م٢؛ وهي بذلك مساحة غير كافية لاستيعاب عدد كبير من السكان. كما أن توزيع هذه المواقع جاء عشوائيا، مما يدل على أنها لم تبن تبعا لتخطيط مسبق، أو خطة دفاعية معينة. وقد جاء معظمها في الناحية الشمالية من أدوم، كما أن جزءا منها انتشر حول موقع غريرة وكأن هذه المواقع، إذا جاز التعبير هي نوع من (العزب) الصغيرة، التي كانت حول حصن كبير مؤهل، إلى حد ما، لاستيعاب عدد غير قليل من السكان. بينما جاء توزيع المواقع ضعيفا في الجهة الشرقية. فإذا كان من المفترض أن هذه المواقع، قد وظفت أساساً لصد غارات القبائل البدوية، فلا بد في هذه الحالة أن يكون تركزها أكثر في هذه الناحية، مما هو عليه في الناحية الشمالية. وكمثال عام، فالمسافة بين تجمعات Cluster هذه المواقع (المجموعة الأولى)، وأهم المراكز الأدومية (بصيرة) راوحت ما بين ١٥-٢٥كم، ونلاحظ أن المسافة بعيدة، لا تلبي حاجة الدفاع عنها.

ب. الحصون:

يندرج تحت هذا المعنى المواقع التالية: تل الخليفة، وغريرة، والشديد، وعشرة، ومهاوش، وخربة المعلق،وفيفيا، والخنيزرة. وينطبق المفهوم العام للحصن على هذه المواقع، من حيث المساحة، وطبيعة البناء، والمخطط العام. فقد جاء معظمها محميا طبيعيا واصطناعيا، ذا أسوار مزدوجة أحيانا، إضافة إلى وجود غرف سكنية داخل هذه المباني، مثل تلك التي تم العثور عليها في غريرة.

ج. المعاقل:

وهي تلك التي أطلق عليها لندنر تسمية معاقل (Strong Holds)، حيث جاءت هذه المواقع محصنة طبيعيا، أكثر مما هو اصطناعي، ولا ينطبق مفهوم الحصن العام على هذه المواقع؛ وأكثر الاحتمالات قبولا، أنها استخدمت في أوقات الأزمات.

٣- علاقة الأدوميين بالقوى المجاورة:

لعب الموقع الجغرافي لمنطقة أدوم، أهمية بالغة على مر السنين، وفي مختلف الفترات، خصوصا في فترة العصر الحديدي، إذ هي تشكل حلقة وصل بين ثلاث مناطق جغرافية، هي: شمال الجزيرة العربية، ومنطقة مؤاب، ومنطقة جنوب فلسطين ممثلة في النقب، وهي بمثابة جسر بري يصل إلى مصر. ومن ثم كانت هذه المنطقة محط أنظار كثير من القوى، التي عايشها الأدوميون. فيهوذا من الغرب، والقوى الآشورية القادمة من الشرق، والقبائل البدوية من شمال الجزيرة العربية.

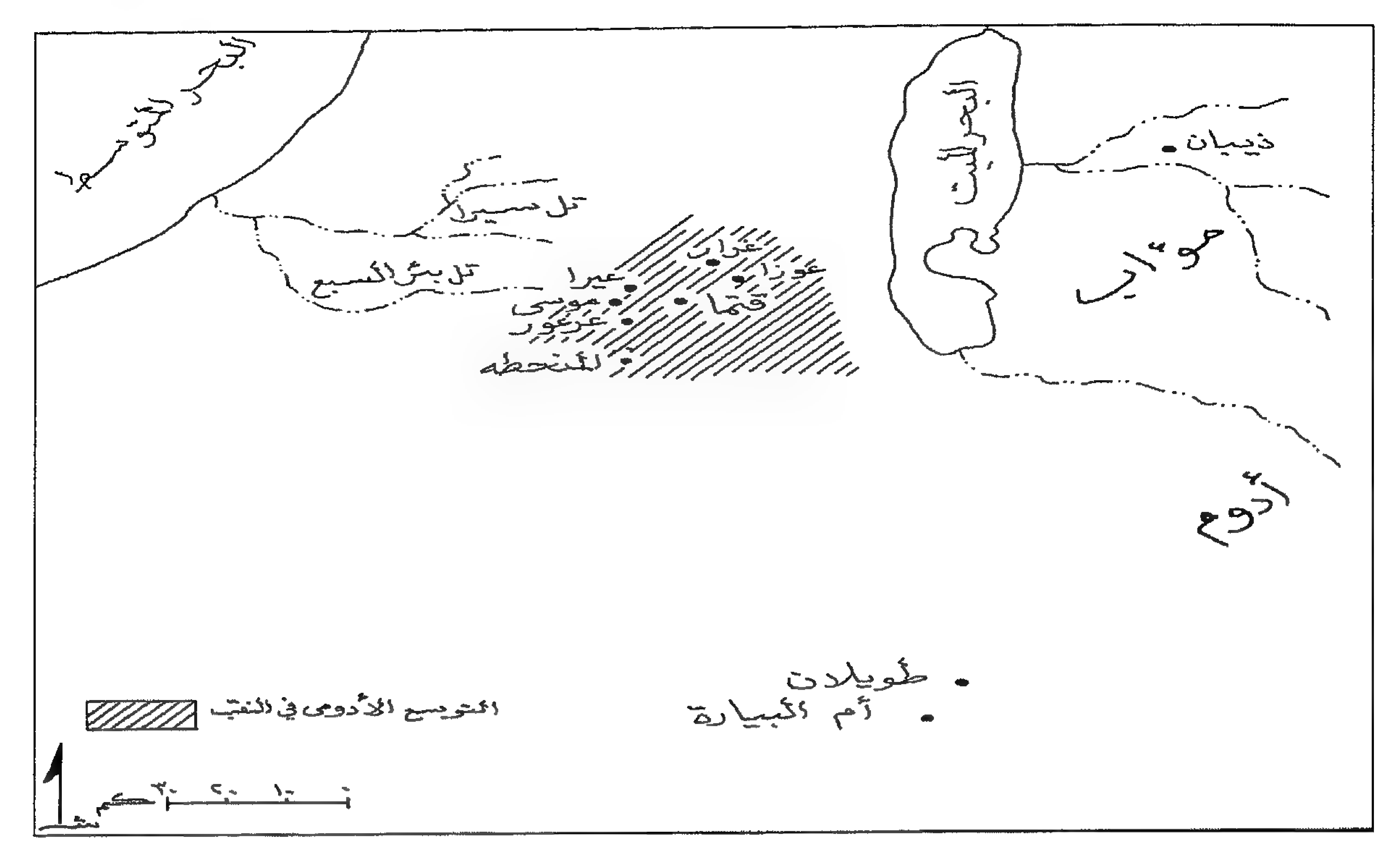
أ- علاقة الأدوميين بالعبرانيين:

مرت العلاقة بين الأدوميين والعبرانيين بمرحلتين:
١- المملكة الموحدة ٢- فترة مملكة يهودا.

واتسمت المرحلة الأولى بالعداء الكامل، ومواجهة مملكة العبرانيين لأدوم، مع ما تخللها من بعض فترات الهدوء. أما المرحلة الثانية، فشهدت تراجعا من قبل مملكة يهوذا، وامتدادا أدوميا نحو الغرب (النقب). وأهم المصادر التاريخية، التي تتحدث عن المرحلة الأولى، فهي العهد القديم. بينهما اعانت بعض اللقى الأثرية، ومنها الكتابية، والمصادر الاشورية، في تسليط بعض الضوء، عن مدى بعد هذه العلاقة في المرحلة الثانية.

اتسمت العلاقة، خلال فترة ما يسمى بعصر القضاة والمملكة المتحدة، بحالة من العداء والمواجهة، بين العبرانيين والأدوميين، إبتداء من الرسول موسى عليه السلام، عندما طلب من الأدوميين السماح لهم بالمرور عبر أراضيهم، ورفضهم لطلبه، كما ورد في سفر العدد ١٤: ١٧ - ٢٠. ويعزو بعض الباحثين سبب رفض الأدوميين، إلى خوفهم من أن يستقر هؤلاء في أدوم (ياسين ١٩٩٢: ٦٤). على أن آخرون يردون سبب العداء





خارطة ٧ : المواقع الأدومية في النقب

إلى عامل اقتصادي، ذلك أن محور الصراع الأدومي العبري، كان يتركز في السيطرة على طرق التجارة، الواقعة شمال خليج العقبة، الذي بدأ زمن داود في القرن العاشر ق.م (McDonald 1995 : 24). ويزودنا العهد القديم بالكثير من الإشارات، عن طبيعة العلاقات بين الطرفين، خلال هذه الفترة، التي اتسمت بعدم الاستقرار والحرب، كما ورد في سفر صموئيل الأول ١٤:٤٧، وسفر أخبار الأيام الأول ١٣:٨.

أما في المرحلة الثانية، فإن تفوق يهودا لم يطل زمنه بعد ذلك، خصوصا مع بروز الدولة الأشورية، المتسعة بقوة إلى الغرب. فقد بلغت أدوم ذروة ازدهارها في القرن السابع ق.م، وصلت حدا من القوة مكنها من الامتداد إلى النقب، وأسست لها مواقع هناك. وزودتنا الاكتشافات الأثرية في شرق النقب، بعدد من المواقع، خصوصا المحصن منها، والتي عثر في طبقاتها على مواد ثقافية أدومية، أو جاءت كلها تحمل سمات أدومية (خارطة ٧) (Beit Arieh 1995a : 35) ومن هذه المواقع : خربة توف، وعراد الطبقة السابعة، وخربة عوزا، وخربة عيم، وتل عرا، وتل المنحطة، وتل عرور (Hart 1989:135, Beit Arieh 1995a : 35).

وجاء حال هذه المواقع منسجما مع كسرة الفخار المكتوبة، التي عثر عليها في تل عراد، و نحذر من قدوم الأدوميين، ومن مهاجمة المستوطنات المتقدمة في الجهة الشرقية من النقب، و هذا يدلل على أن الأدوميين قد امتدوا إلى النقب، في نهاية القرن السابع ق.م. (Biet Arieh 1995a : 35).

ولعل أبرز المواقع الأدومية في النقب، هي خربة «قتما»، التي عثر فيها على كثير من اللقى الأثرية، التي تدل على أنها وظفت كمكان ديني أدومي (Biet-Arieh 1995b).

وبعد هذا الشرح الموجز عن العلاقة، التي كانت قائمة بين الأدوميين، من جهة، وبين المملكة العبرانية المتحدة، في بداية الأمر، ومن ثم مع مملكة يهوذا، لعل هناك من يتسائل عن علاقة هذا بموضوع الدراسة. ففي



حقيقة الأمر، نعتقد وجود علاقة قوية ومباشرة، بين إنشاء هذا النوع من الأبنية، والأخطار التي داهمت سكان مملكة أدوم، خاصة من قبل مملكة يهوذا. ويزودنا كتاب العهد القديم بكثير من المعلومات، حول طبيعة العلاقة العدائية، التي كانت قائمة بين الأدوميين، من جهة وبين المملكة العبرانية المتحدة أولا، ودولة يهوذا في مرحلة لاحقة. لكننا، وأن كنا نقر بوجود مثل هذه العلاقة، نعتقد أن تأريخ المواقع الأدومية، للفترة الواقعة بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد، يجلعلنا نستبعد أنها بنيت للدفاع عن أدوم من المملكة العبرانية، على الأقل. فمن المعروف أنه خلال فترة ازدهار الأدوميين، وتوسعهم باتجاه الغرب، سيطرتهم على منطقة النقب، مما يعني أن خط الدفاع الأول كان في منطقة أبعد من وادي عربة، في الجهة الغربية للأدوميين.

ب- علاقة أدوم مع الإمبراطورية الأشورية الحديثة:

بعد ظهور الدولة الآشورية على الساحة السياسية، جرد ملوكهم عددا من الحملات على فلسطين، كغيرها من بلاد الشام، كما تذكر المصادر الآشورية التاريخية (كفافي ١٩٩٥:٢٥). وبدأت العلاقة مع منطقة بلاد الشام، عندما شن شلمنصر الثالث، في عام ٨٥٣ ق.م، حملته على التجمع المعادي للآشوريين في قرقر، الذي كان مكونا من دويلات المدن السورية (Millard 1992 : 35).

ففي عهد الملك حدد نيراري الثالث ٧٩٦ ق.م جرد حملة ثانية لتخفيف الضغط عن ملك حماة، ولمواجهة وإفشال الحلف، الذي كانت ترتبه عدد من الممالك السورية الشمالية مع مملكة (آرام دمشق)، وأجبر الكثير من تلك الممالك على دفع الجزية لهذا الملك، ومن ضمنها أدوم (Weippert 1985: 98). وفي الواقع كان ذلك اقدم ذكر لأدوم، في الحوليات الآشورية، حيث ضم النقش كذلك أسماء : صور وصيدا وإسرائيل وأدوم وبلستيا (Millard.1992: 35) ويفاخر هذا الملك، في هذا النص الذي عثر عليه في مدينة كلخ، بوصوله إلى بلاد الحثيين، وبلاد أمور وصيدا وصور وإسرائيل وأدوم وبلستيا، حتى سواحل البحر الكبير؛ وكيف أن حكام هذه المناطق ركعوا أمامه، ودفعوا الجزية له (Oppenheim 1950: 281).

ويبدو أن أدوم قد رحبت، بل واستفادت من القوة الآشورية الزاحفة إلى الغرب، واستولت على ايلة (ياسين ١٩٩٢:٩٩).

تميزت السياسة الخارجية الأشورية، في عهد تغلات بلاسر الثالث ٧٤٥ ق.م بالقوة، بعد فترة تراجع. وقد تمكن من إخضاع كل الممالك والقوى، في المنطقة الممتدة من شمال بلاد الشام إلى جنوبه، حتى حدود مصر، خلال السنوات ٧٣٥-٧٣٢ق.م. ويتبين من أحد الرقم الطينية،التي تؤرخ إلى سنة ٧٢٨ق.م. أن هذا الملك جبى الجزية من سانيبو، ملك بيت عمون، وسلمانو المؤابي، وقيس ملك الأدومي (Wieppert 1985: 99, Millard 1992 : 35) وهذا ربما يفسر عدم مشاركة أدوم في الثورة، التي قامت في السامرة سنة ٧٢١ق.م أو حتى في إخمادها، حين أخمدها سرجون الثاني (Aslhstrom 1993: 670).

وعمل سرجون الثاني على دفع الأخطار، التي تهددت أدوم من قبل بعض القبائل العربية (مسأي) و(رادياايل)، حيث نجح في كبح جماحهم، وسبيهم إلى السامرة (عباس وأبو طالب ١٩٩١:٨). ويبدو أن حكام أدوم، رأوا من الحكمة الولاء للدولة الآشورية، فرفضوا الانضمام إلى الحلف، الذي ترأسته يهوذا بقيادة حزقيا لمحاربة الآشوريين (Millard 1992 : 36). ولم تزودنا المصادر الآشورية بأنها قامت بتغيير جذري في شرق الأردن (Ahlstrom 1993 : 641). فالقوة الآشورية لم تدخل أدوم، إلا في عهد «آشور ناصر بال» عندما خاض حربا ضد القبائل العربية، بهدف الحفاظ على مصالحها (Millard 1992: 36). وذلك ظاهر من خلال تأسيس عدد من القواعد الثابتة لهم في «بلستيا»، لتسهيل حركة المرور إلى مصر (Barkay 1992: 36).



ومن ثم كان الهم الرئيس للإمبراطورية الآشورية، هو الحفاظ على الأمن والاستقرار في منطقة جنوبي بلاد الشام، والحد من الثورات فيها، وإبقاء طرق التجارة إلى مصر مفتوحة.

وسرعان ما كانوا يتصدون لأي تهديد لمصالحهم يلوح بالأفق. ومما لا شك فيه أن ممالك شرق الأردن، استفادت من هذا الأمر، في سبيل تنشيط الحياة الاقتصادية.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الأدوميين، قد استفادوا من القوة الآشورية، وأن علاقتهم بها اتسمت بشيء من التعاون والود، مما أتاح فرصة للتقدم والازدهار الاقتصادي. فقد عمل الأشوريون على توفير الحماية لأدوم، مما أدى إلى استقرارها الداخلي، وذلك من خلال تصديهم لأي خطر كان يتهدد مصالحهم التجارية، المارة عبر أدوم إلى المناطق المجاورة.

ج- العلاقة مع القبائل الرعوية:

يقصد هنا بالقبائل الرعوية، تلك التي تعتمد في اقتصادها على الرعي والتجارة. ويهدف هذا البند إلى محاولة معرفة العلاقة، التي كانت قائمة بين قاطني أدوم، ممن يعتمدون في اقتصادهم على الزراعة (ليس بالضرورة اعتمادا كاملا)، وبين القبائل الرعوية. ويعتمد في هذا المقام على المصادر التاريخية، خصوصا المصرية والآشورية.

١- المصادر المصرية :

زودتنا المصادر المصرية ببعض الإشارات، عن منطقة أدوم في فترة العصر البرونزي المتأخر، التي تدل على أن أدوم قد شغلت من قبل مجموعات متنقلة من القبائل الرعوية (الشاسو)، المعتمدة في مقوماتها الحياتية على الرعي. وقد تعرض هؤلاء لعدد من الهجمات المصرية، خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م بهدف الإبقاء على مصالحهم في وادي عربة، حيث خامات النحاس (Knauf 1995: 93).

ففي مسلة لرمسيس الثاني، يصف نفسه مرتين على أنه هو «الذي دمر جبال سعير بيده القوية». وفي مسلة أخرى من تل الريتابة إلى الشرق من الدلتا يذكر، «أنه دمر جبال الشاسو وذبح أهلها». إلا أن أول ذكر للقبائل الرعوية مع قطعانهم، ورد خلال فترة حكم رمسيس الثالث، وذلك في وصفه لصراعه مع شعوب البحر والليبين «دمرت السعيريين وقبائل الشاسو، ومزقت خيامهم بما فيها قاطنيها، وقطعان ماشيتهم وأمتعتهم» (Kitchen 1992 : 27).

وتدل هذه الإشارات على عدم الاستقرار، في أرض أدوم، خلال نهاية العصور البرونزية، وبداية العصر الحديدي.

٢- المصادر الآشورية :

وفر قدوم الآشوريين إلى المنطقة للأدوميين، حالة من الاستقرار، ومجالا للتجارة والقوة (Knauf 1995 : 93). بدأت العلاقة بين ملوك الآشوريين، والقبائل المنتشرة في سورية، والصحراء العربية، وسيناء وشمال شبه الجزيرة العربية، عندما بدأت الجيوش الآشورية الوصول إلى نهاية الجزء الشرقي من الهلال الخصيب، لإلحاق تلك المنطقة بإمبراطوريتهم (Ep'al 1982 : 81).

ومن الواضح تماما أن الآشوريين، اهتموا بمناطق القبائل العربية الشمالية، التي تسكن أطراف بادية الشام والسماوة، إلى حدود الحجاز، لأنها تمثل نهايات الطرق التجارية، وتمتاز بأهميتها الإستراتيجية (الهاشمي ١٩٨٤: ٢٣٥). وفي عهد آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق.م غزا «أويتع بن خزا إيل» ملك العرب القيداريين وقبيلته، الحدود الغربية للصحراء، من حماة شمالاً إلى أدوم جنوبا (عباس وأبوطالب ١٩٩٢ : ١٧). مما حدا بالملك الآشوري ومؤيديه، خصوصا من قبل أدوم وعمون، إلى الوقوف في وجه هذه الغارات، حيث إن الختم الأسطواني الذي يعود إلى آشوربانيبال، أوضح أن بيت عمون، مؤاب، أدوم قد تأثروا من هذه الهجمات (weipert 1987: 99).

ويذكر آشوربانيبال في الختم نفسه كذلك، أن فرقا عسكرية، أرسلت لمعاقبة ملك قيدار في أرضه. ويوجد في الختم الأسطواني تأكيد على هزيمة ملك قيدار، في عدة معارك دموية، جرت في عدة أماكن منها أدوم (Bienkowski 1992: 4). وينقطع ذكر الحروب والمعارك مع العرب، بسقوط الدولة الآشورية (الهاشمي ١٩٨٤: ٢٣٧).

هذا هو الوجه الأول من العلاقة بين الأشوريين والقبائل العربية، التي حاولت الثورة والإمساك عن دفع الجزية. كما حاولوا في بعض الأحيان مهاجمة المناطق التابعة للسلطة الآشورية، ومنها أدوم.

ولكن ليس بالضرورة أن تكون العلاقة عدائية دائما، خصوصا من المنظور الاقتصادي. فالقبائل الرعوية لا تستطيع الاكتفاء ذاتيا، فلا بد أن هناك عمليات للتبادل، كانت تجري بين الطرفين، لا سيما من الناحية الغذائية (Routledge 1996: 17).

وحول مساهمة التجارة والتعدين، في دور بارز في عملية التحول من حالة البداوة للقبائل الرعوية في النقب، إلى حالة الاستقرار، طرح فينكلشتاين "Finklestein" تصورا من خلال إعطاء هذه العملية جذورا تاريخية، تعود إلى فترة استغلال المصريين للمناجم في خربة المنيعة، حيث شارك ساكنو الصحراء في هذه العملية، وخصوصا في تجارة النحاس من الشاطيء الشمالي لخليج ايلات، وشرق الأردن، وسواحل البحر الأبيض المتوسط، وحاولوا التطلع إلى مزيد من الفرص لاستغلالها. و ربما ساهمت هذه العملية في التقليل من اعتمادهم على حياة البداوة، والانتقال إلى حالة الاستقرار (Finklestin 1984: 200-201) وهنا يمكن إضافة هذا النموذج، إلى قضية العلاقة بين قاطني أدوم والقبائل الرعوية، الذي ربما أسهم إلى حد كبير في الاستفادة، من عملية التجارة، واستغلال طريقة التعدين في فينان.

ثانيا - الوظيفة الاقتصادية:

يهدف هذا البند إلى محاولة التعرف على النواحي الحضارية، لمواقع الدراسة؛ ومعرفة مدى الدور، الذي لعبته من الناحية الاقتصادية. والمقصود هنا بهذه الناحية هي: أهميتها التجارية والزراعية.

أ- مواقع الدراسة ومدى ارتباطها بطرق التجارة:

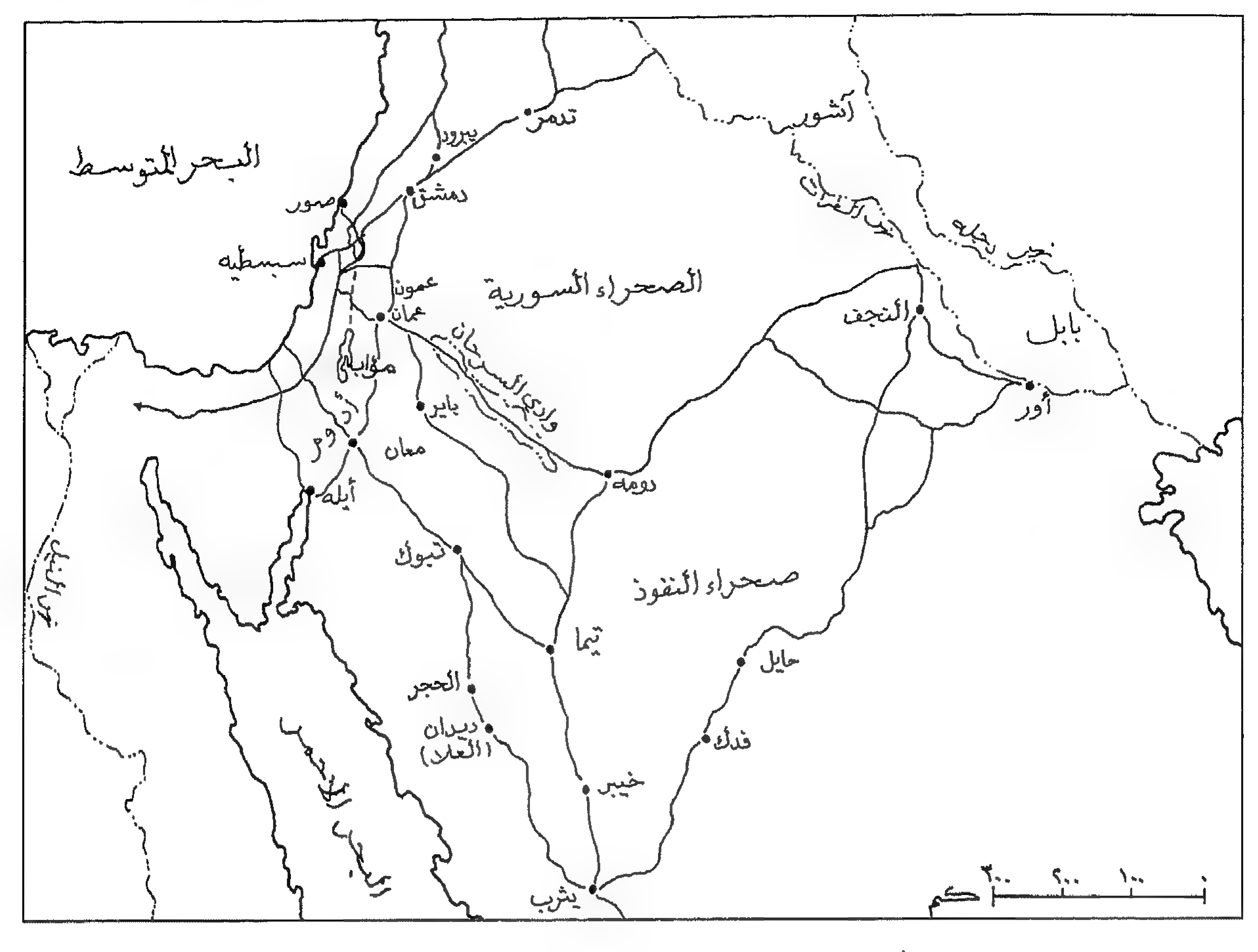
استفادة أدوم في القرن السابع، من استغلالها لمناجم النحاس في فينان، ومن تجارة الجزيرة العربية، التي بدأت في القرن الثامن، وكان عمادها ما خف وزنه وغلى ثمنه (كالتوابل). (Knauf 1995: 114).

وللإجابة عن علاقة مواقع الدراسة بالناحية التجارية، لابد من التعرف على الطرق التجارية، التي كانت سائدة خلال العصر الحديدي الثاني، وهو أمر تشوبه بعض المحاذير، سيما إذا علمنا أنه لا توجد معلومات دقيقة عنها، خلال هذه الفترة. غير أن الطرق التجارية المهمة، التي جرى استخدامها في الفترة الفارسية، والفترات اللاحقة، لم تكن وليدة يومها، إذ لا بد أن يكون لها جذور تاريخية، ذات أبعاد تاريخية. فلكي تحافظ الإمبراطورية الأخمينية (٥٣٩-٣٢ ق.م) على أراضيها المترامية الأطراف، طورت نظاما إمبراطوريا بريديا، كان عماده مجموعة من الفرسان، الذين خدموا كسعاة بريد. إضافة إلى توفير أدلاء لهم على الطرق الفرعية المختلفة. كما اعتمد هذا النظام على شبكة متشعبة الطرق، توفر الاتصال بين عاصمة الإمبراطورية سوسة في إيران، والحاميات العسكرية في مختلف الأماكن.

وكما ذكر سابقا، فإن معظم العلاقات التجارية، جاءت من الجزيرة العربية عبر ثلاث طرق تجارية رئيسة (خارطة ٨) هي:

أ. طريق المدينة المنورة - حايل-النفوذ- بطول حوالي ١٠٦٠كم، وتتفرع الطريق في نهايتها الشمالية إلى عدة طرق فرعية، تقود باتجاه شرق العراق.





خارطة ٨ : الطرق التجارية عبر منطقة أدوم

ب. الطريق الثاني كان يخترق يثرب- خيبر-فدك-تيماء، وكان هذا الطريق يمر بعدة طرق يمر رئيسية وهي :

١- تيماء-بابل بمسافة تقدر بحوالي ١٥٣٠كم.

٢- تبوك-معان بمسافة تقدر بحوالي ٢٥٠كم.

٣- الجهة الغربية من وادي السرحان (النبك-باير)-إلى عمان.

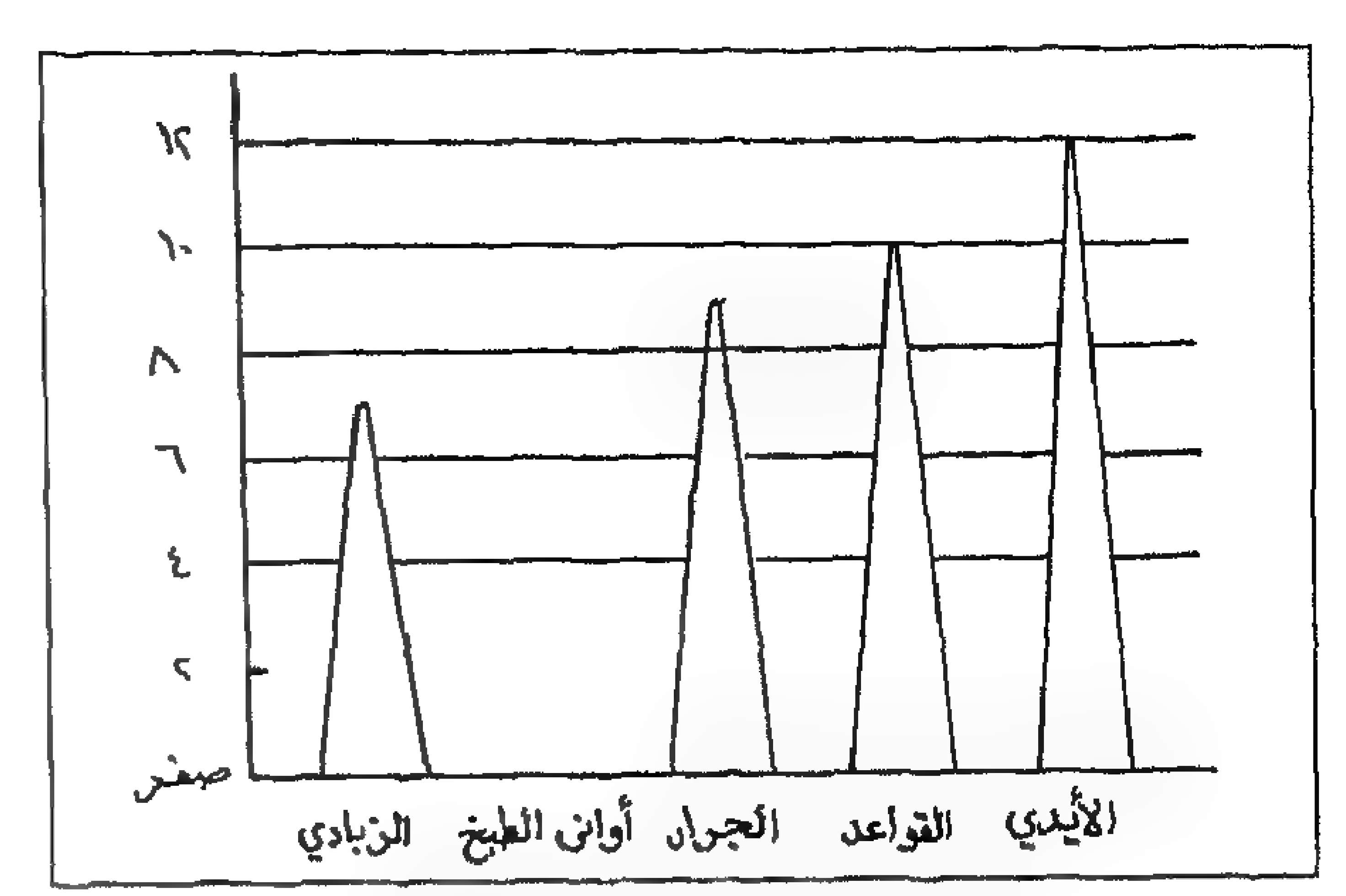
ج. المدينة المنورة- ديدان (العلا)-تبوك-معان. بمسافة تقدر بطول ٧٦٠كم.

وما يهمنا هنا الطرق المؤدية إلى جنوب بلاد الشام، حيث نلاحظ أن تيماء وديدان كانتا من المحطات المهمة على الطريقين الفرعيين (ب،ج)، ذلك أن كل البضائع القادمة من الجزيرة العربية، تعبر تبوك وتستمر حتى معان، ومن هناك تتفرع الطرق إلى الجهة الغربية، حيث الموانىء في جنوب فلسطين، ومن المحتمل إلى مصر. ويستمر طريق آخر بالسير شمالاً من معان إلى عمان ومن هناك تفرعت إلى صور ودمشق. (Ephal 1982: 14-15).

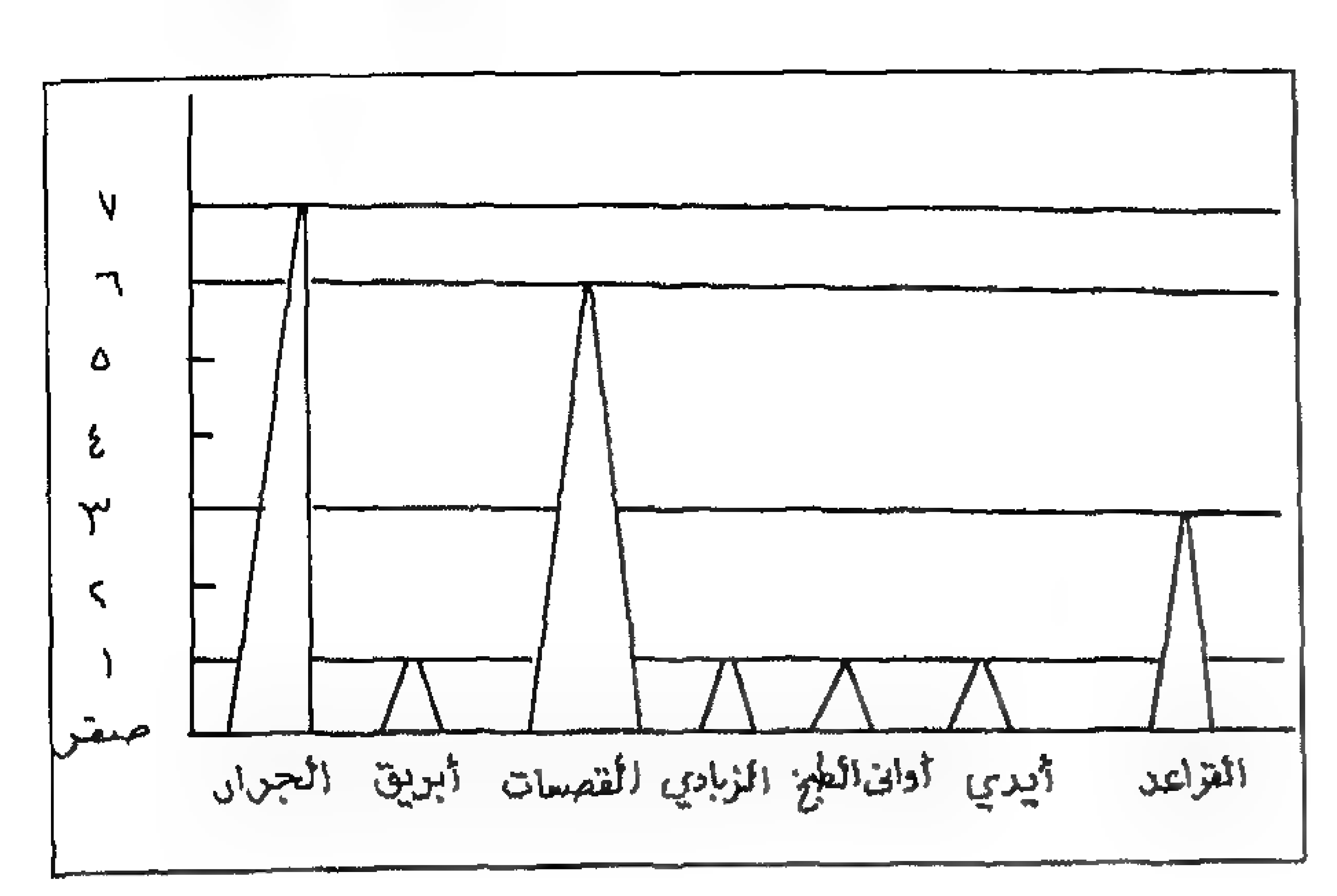
وإذا حاولنا إسقاط مواقع الدراسة، بمجموعاتها الثلاث، سنلاحظ ما يلي :

- أن المجموعة الأولى من المواقع (في شمال أدوم)، ليس لها صلة واضحة بهذه الطرق.
- أن المواقع (القرانة، وبهش، وتل الجحيرة، وطوال الفجيج) يمكن أن تكون لها صلات بأحد الطرق المتجهة من معان إلى الشمال. وأيضاً هذا هو حال المجموعة الثانية كالشديد وعشرة.

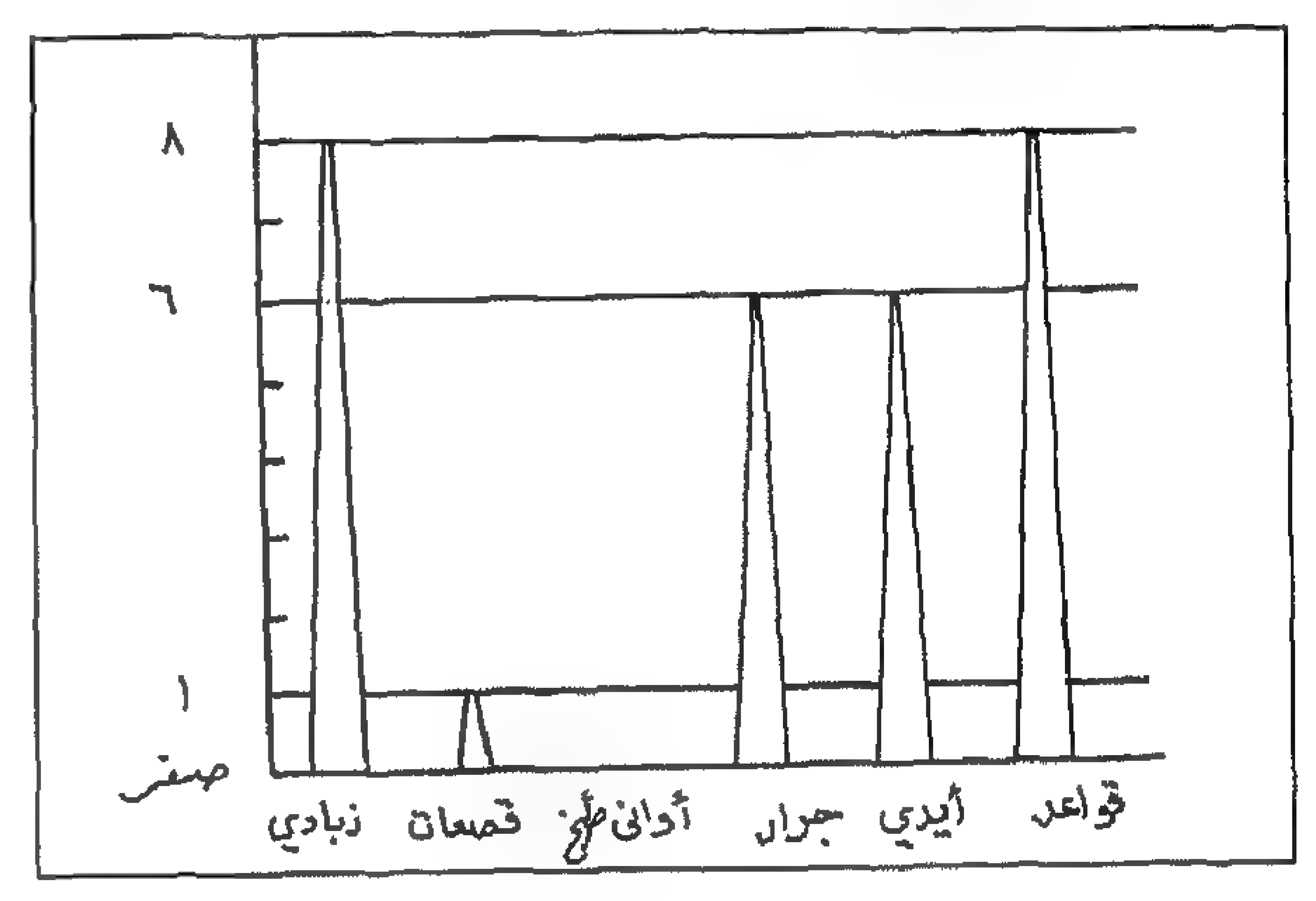
أما المواقع التي تميزت بصعوبة الوصول إليها، مثل بعجة، ووأم العلا، فالحقيقة أن موقعها الجغرافي لا يعطيها أفضلية للانخراط، في هذه العملية الاقتصادية.



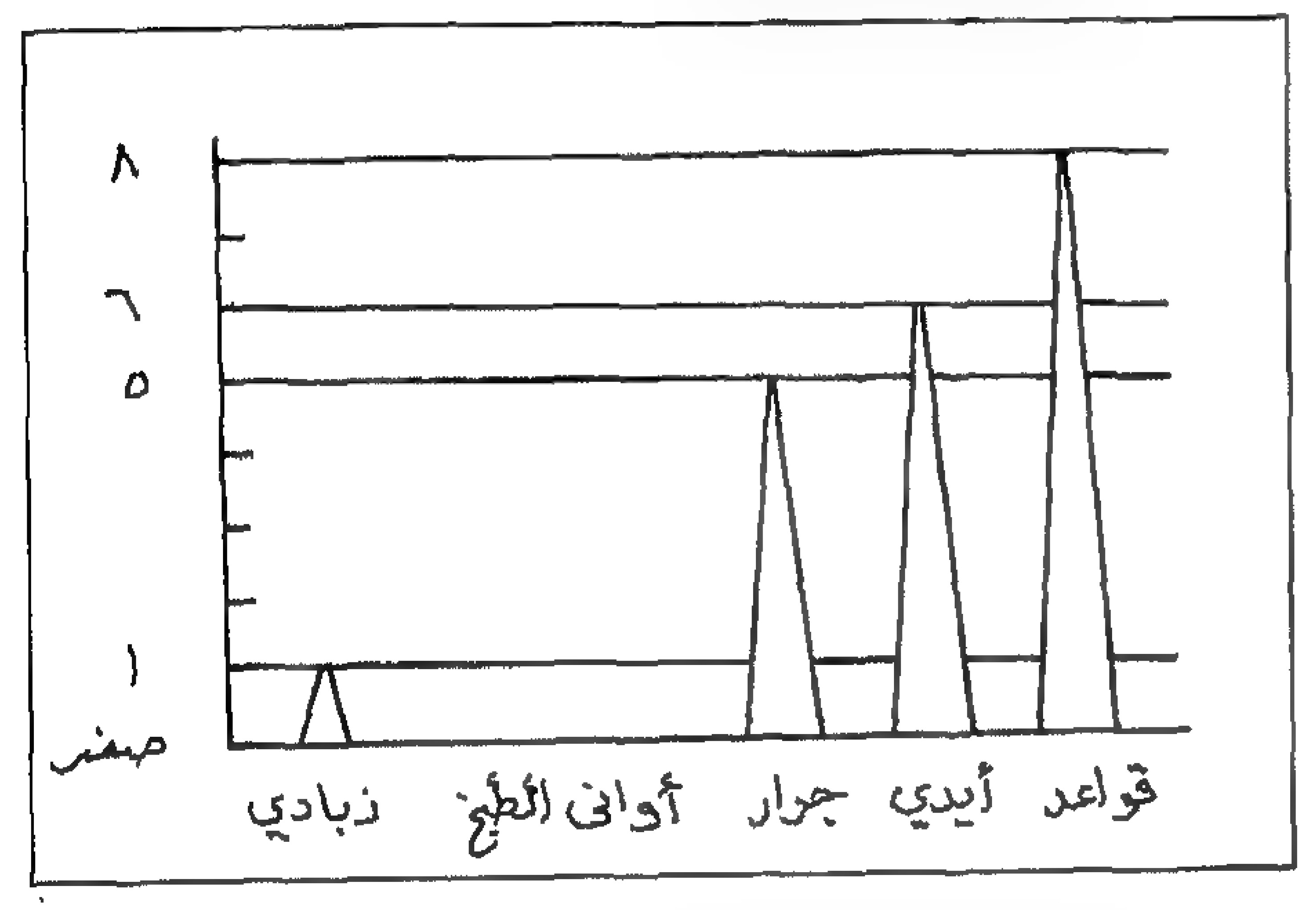
شكل ٤ : توزيع القطع الفخارية النبطية/ الرومانية تبعا للناحية الوظيفية في رأس الحلا



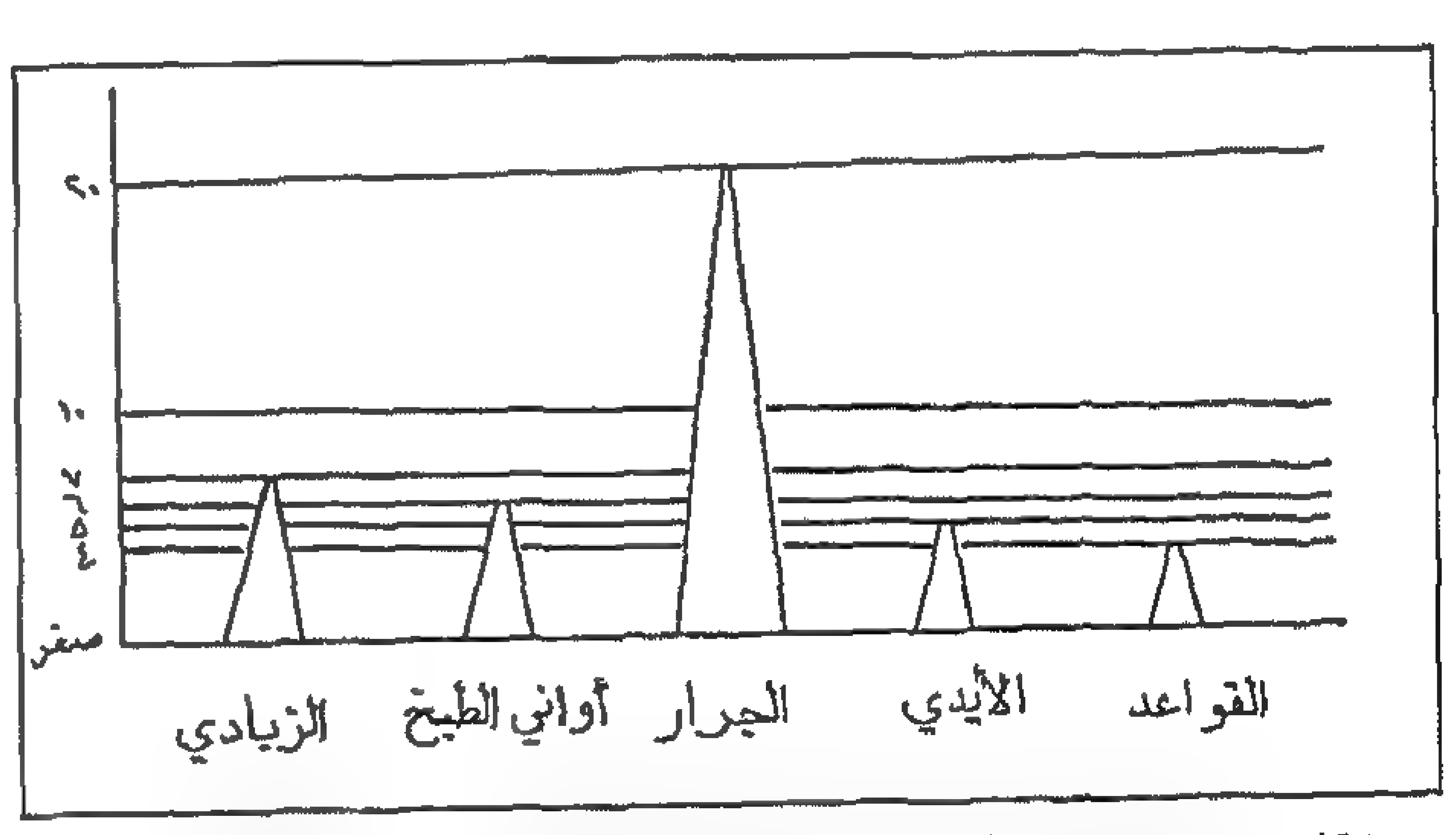
شكل ٥ : توزيع القطع الفخارية التابعة للعصر الحديدي تبعاً للناحية الوظيفية في رجم جاعز



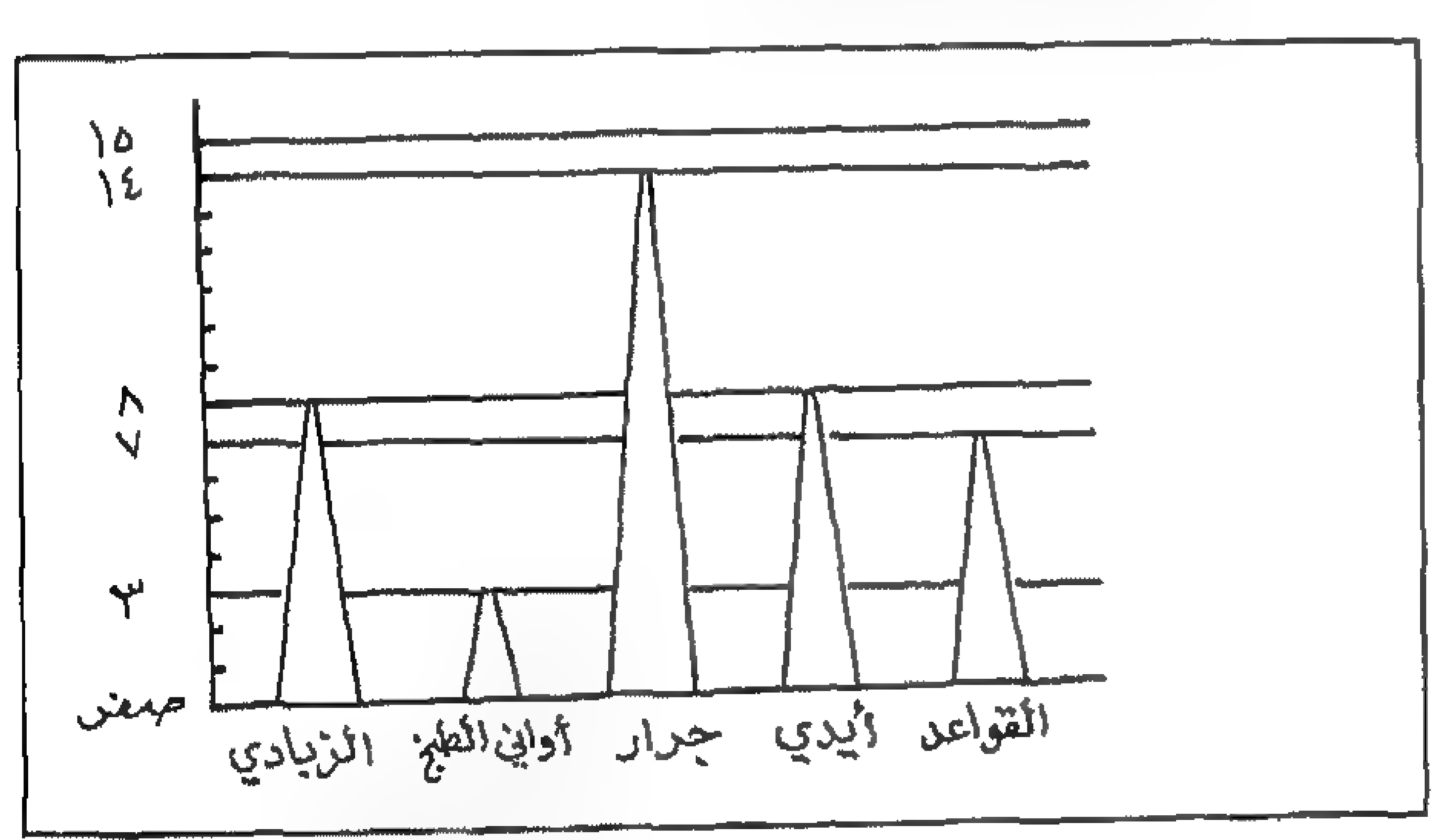
شكل ٦ : توزيع القطع الفخارية التابعة للعصر الحديدي تبعاً للناحية الوظيفية في حلا القرانة



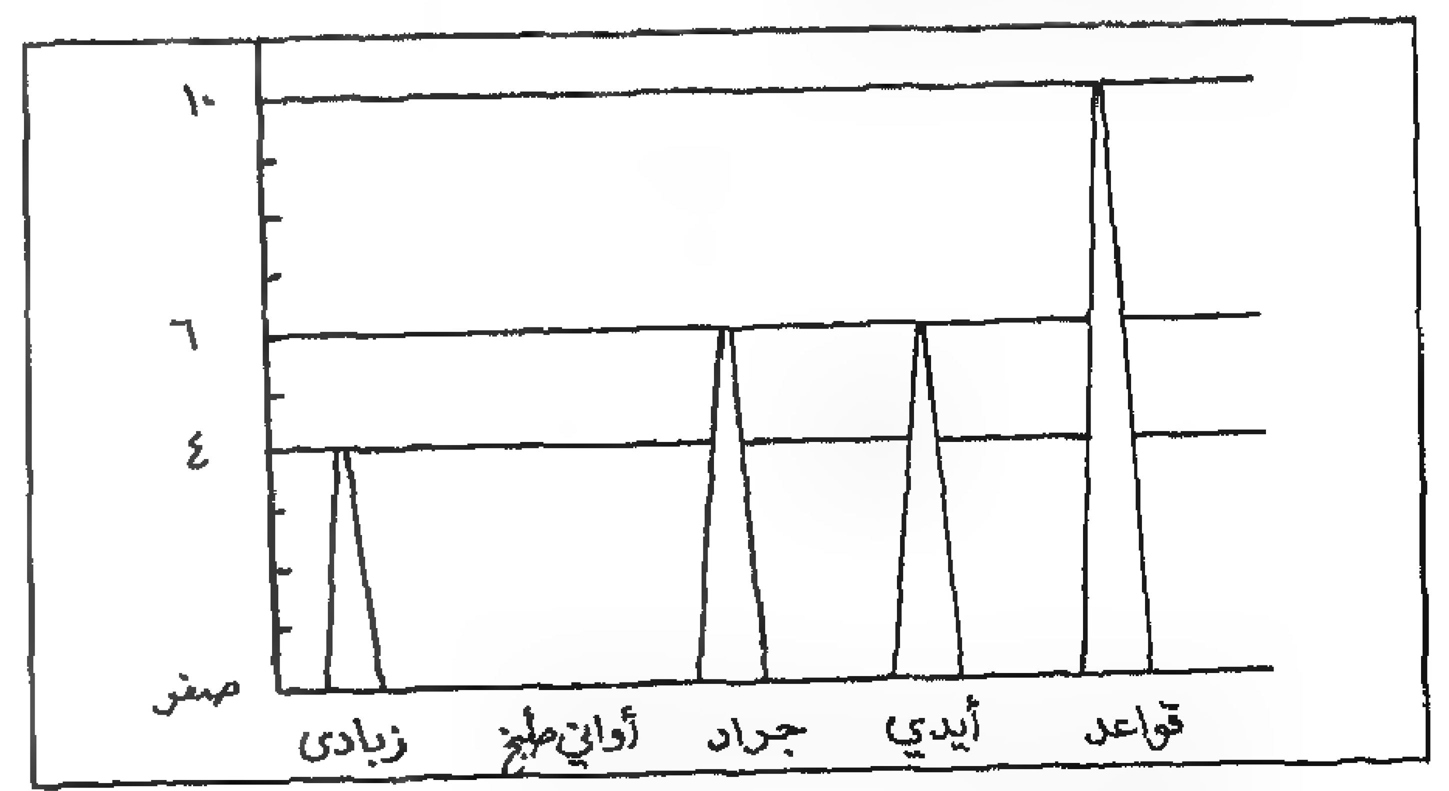
شكل ٧ : توزيع القطع الفخارية النبطية/ الرومانية تبعاً للناحية الوظيفية في حلا القرانة



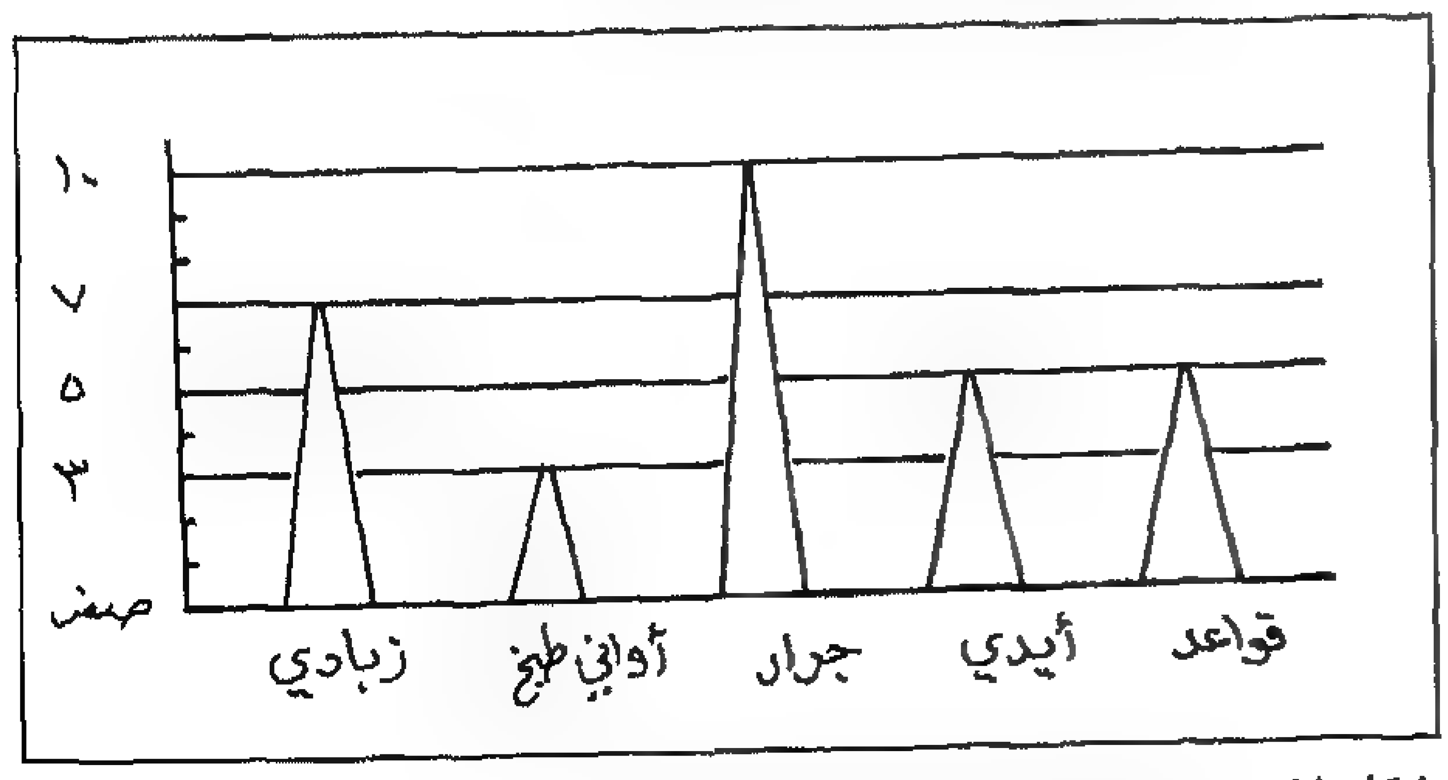
شكل ٨ : توزيع القطع الفخارية التابعة للعصر الحديدي تبعاً للناحية الوظيفية في رجم بهش



شكل ٩ : توزيع القطع الفخارية التابعة للعصر الحديدي تبعاً للناحية الوظيفية في موقع تل الجحير

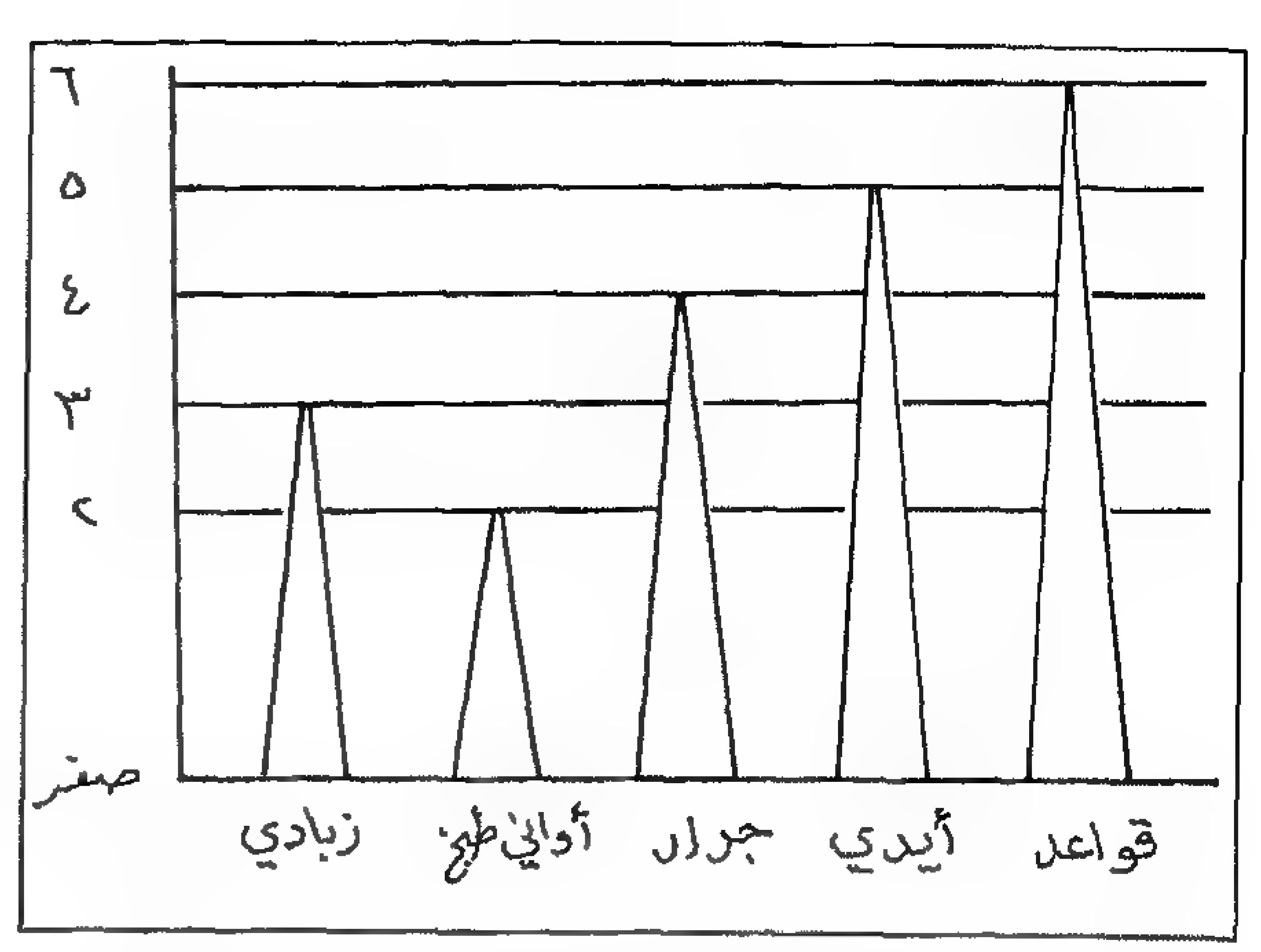


شكل ١٠ : توزيع القطع الفخارية النبطية تبعاً للناحية الوظيفية في موقع تل الحجيرة



شكل ١١ : توزيع القطع الفخارية التابعة للعصر الحديدي تبعاً للناحية الوظيفية لها في موقع طوال الفجيج





شكل ١٢ : توزيع القطع الفخارية النبطية/الرومانية تبعاً للناحية الوظيفية في موقع طوال الفجيج

ب- النواحي الزراعية:

لا بد من إعطاء الجانب البيئي أهمية كبيرة، عند البحث في هذا الأمر، حيث يمكن توظيف هذا العامل في الإجابة عن كثير من الأسئلة. ومن أجل ذلك لا بد من التطرق إلى توزيع مواقع الدراسة، ضمن حيزها الجغرافي.

يتفق معظم الباحثين أن الحدود الشمالية لأدوم، هي وادي الحسا (Moon 1971: 1, Bartlett 1989 : 34, Hart 1989:7,Edelman 1995: 3) أما حدودها الجنوبية فقد أختُلف عليها، إذ يرى بعض الباحثين أنها تمتد حتى وادي الغوير-وجنوب وادي الغوير يتضمن منطقة البتراء- في حين يرى آخرون أن حدّها الجنوبي يمتد حتى رأس النقب. أما الحد الشرقي فهو الصحراء (Edlman 1995 : 3). وقد اتسعت رقعة أدوم في بعض الفترات، لتشمل خليج العقبة وذلك بالسيطرة على إيلات (Bartlett 1989: 34). كذلك، وجدت آثار أدومية في منطقة النقب، وهي شاهدة بذلك على حدودها حتى هذا الجزء (Edelman 1995: 5).

ومن خلال العمل الميداني في منطقة الدراسة، ودراسة وتحليل الناحية الوظيفية لأشكال الكسر الفخارية، التي تم جمعها، تحديداً من مواقع جاعز، والقرانة، ووبهش، وطوال الفجيج، وتل الجحيرة، تبين أن نسبة الأشكال العائدة إلى جرار الخزين، كانت مرتفعة بالمقارنة مع أشكال الأواني الأخرى (الأشكال ٤-١٢).

ويجب الإشارة هنا أن رجم مغامس، كان قريباً من خربة مغامس، التي تبعد حوالي ١٠٠م إلى الشمال من بئر الحرير، وهذه الخربة تتميز بكبر مساحتها ٦٥م×٦٠م، وباحاطتها بسور سمكه ١م. ويضم الموقع عدة بقايا لغرف وابآر، وقد أرّخت معظم الكسر الفخارية، التي جمعت من الموقع، إلى الفترة الأدومية. واشتملت معظمها على كسر من قدور الطبخ والصحون. ووجود نسبة جرار الخزين في المواقع، لم يتفرد بها الباحث وحده، حيث عثر هارت في موقع الغريرة على عدد من أواني وأمكنة الخزين، وكذلك هو الحال بالنسبة إلى لندنر، الذي دلت تنقيباته في خربة المعاليق، على عثوره على كثير من أواني الخزين.

من ذلك نرى أن ليس مستبعداً أن تكون المجموعة الأولى، قد جرى استخدامها كأماكن يؤوى إليها في المواسم الزاعية، أو (كعزب) جرى استعمالها في أوقات الحصاد. ومن خلال مشاهدات الباحث الميدانية، فإن معظم المواقع، التي زارها، استُغلت الأراضي المحيطة بها، وزرعت بمختلف المحاصيل. وفي الوقت ذاته، استفادت المجموعات، التي تربي الماشية من هذه العملية من خلال استعمال الأراضي نفسها، في العملية بعد الحصاد.

وفي دراسة مماثلة قدمها رون (Ron) في منطقتي جبال لحم والخليل، عُثر على ما يزيد عن ١٠,٠٠٠ من الأكواخ الحجرية، التي عدت في الماضي أبراج مراقبة دفاعية، ضد الغارات البدوية. وتميزت هذه المواقع بضخامة جدرانها وجاءت على ارتفاع ٨م. واستنتج الباحث أنها استعملت في فصل الصيف، كأماكن لتخزين معدات الزراعة، وتسهيل عملية الزراعة (Kletter 1991: 48).

الخلاصة :

يوضع العامل الجغرافي والبيئي، لمواقع الدراسة موضع الاختبار، بالترافق مع دراسة البقايا العمرانية،



واللقى الأثرية المرتبطة بها، تمييز ثلاث مجموعات فيها، تشترك مواقع كل مجموعة فيها بصفات متجانسة. وعليه فقد صنفت تلك المواقع إلى ثلاث مجموعات (أنماط) وظيفية هي :

١- العزب أو الخانات الصغيرة : وجرى استعمالها لأغراض زراعية وتجارية، في آن واحد.

٢- الحصون : حيث استعملت لإغراض دفاعية، وزراعية في آن واحد، وهذا جرت ملاحظته في موقع غريرة.

٣- المعاقل : التي تمثلت في المواقع الأدومية المكتشفة في البتراء، حيث جاء معظمها محصناً طبيعياً أو صناعياً، وكان يُلجأ إليها في أوقات الأزمات.

تركز نمط المجموعة الأولى، في المنطقة الشمالية من أدوم، وهي المنطقة المتعارف عليها بين الباحثين ب «الجبل»، وتتميز بهطول نسبة أمطار عالية، تقدر بحوالي ٤٠٠ ملم سنوياً. وملاءمة تربتها لزراعة أنواع شتى من المزروعات. وتتميز البقايا المعمارية فيها بصغرها، حيث راوحت ما بين ٨-٢٠م مربع. كما أن الكسر الفخارية الملتقطة من بعض هذه المواقع، أظهرت أن نسبة جرار الخزين تمثل نسبة مرتفعة، مقارنة مع كسر الأشكال الفخارية الأخرى. كل هذه المعطيات تشير، إلى أن هذا النمط من المواقع قد استخدم كأماكن موسمية، في أوقات الحصاد.

ونمط المجموعة الثانية جاءت قليلة، وتراوح توزيعها بين المنطقة الشمالية والجنوبية من أدوم. وربما وظّفت لإغراض دفاعية وزراعية في آن واحد، كغريرة، أو صناعية كتل الخليفة.

أما نمط مواقع المجموعة الثالثة: وعرفت على أنها معاقل يصعب الوصول إليها، وربما كان يُلجأ إليها في حال تعرض قاطني المنطقة المحيطة بها للخطر

وعكست جميع الدراسات والأبحاث الميدانية، أن منطقة أدوم شهدت قمة ازدهارها وعطاءها خلال القرن الثامن والسابع ق.م. فالمسوحات والحفريات الأثرية دّلت على أن أدوم قد شهدت زيادة غير طبيعية في عدد المواقع، خلال هذه الفترة. حتى إن بعض الدارسين لم يجد تفسيراً مناسباً لهذا التقدم المفاجىء. وعلى النقيض من الفترات السابقة، لم يكن العصر الحديدي الأول شاهداً على نهضة، أو زيادة في المواقع، حيث إن الدراسات زودتنا فقط باليسير من المواقع، حتى إننا لا نعرف ماهية الاستيطان الأدومي خلال العصر الحديدي الأول. كذلك، استفادت أدوم، بقدر الإمكان، من الثروات التعدينية والزراعية، وهذا جرت ملاحظته من خلال المجموعة الأولى. كذلك، عرف الأدوميون القيمة المميزة لموقعهم الجغرافي، بالنسبة لخطوط التجارة المارة عبر أراضيهم، خاصة تلك القادمة من الجزيرة العربية، وربما انخرطت بعض مواقع الدراسة (القرانة، وبهش، والجحيرة، وخربة طوال الفجيج) في هذه العملية التجارية.

وقد لعبت القوة الآشورية دوراً كبيراً، في عملية تثبيت الاستقرار في أدوم، مدفوعين بذلك للحفاظ على مصالحهم التجارية، مما هيأ للأدوميين فرصة للنهوض والازدهار. وهذا الاستقرار، الذي عاشته أدوم، خصوصا في القرن السابع، أعطاهم دفعة للاستفادة من مناجم النحاس في فينان، ونشوء الكثير من المواقع الأدومية الرئيسة، كغريرة، وبصيرة، وطويلان. وكذلك الاستفادة من العملية التجارية مع شبه الجزيرة العربية. ورافق هذا الازدهار زيادة الاهتمام بالناحية الزراعية؛ وقد تمثل ذلك من خلال زيادة المواقع، التي منها ما استعمل في الجانب الزراعي، خصوصاً (المجموعة ١)، أو المواقع الكبرى، التي جرى استخدامها لأكثر من هدف، دفاعية وزراعية (كغريرة).

زيدان كفافي - عبدالناصر الهنداوي : عمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة اليرموك - اربد - الأردن.



الرقم	رقم الموقع	نوعية الموقع	الإحداثيات	ارتفاعه عن سطح البحر
١	٠٠١ خربة الشديد	حصن كبير	٩٨٥٩٣٤٣	+ ١٦٠٠
٢	٠٢٣ رجم بئر تركي	حصن	٩١٩٣٤٩٤٠	+ ١٦٠٠
٣	٠٦٧ خربة خليل	حصن	٩١٠٥٩٤٧٢	+ ١٥٢٠
٤	٠٧١ خربة المنصورة	حصن كبير	١٩٤٨٩٤٣٧	+ ١٣٠٠
٥	٠٧٥ خربة أم الهشاس	حصن	١٩٤٩٩٤٧٤	+ ١٥٧٦
٦	٠٨٣	حصن	١٩٣٥٥٩٤٨١	
٧	٠٨٧ خربة المدلجية	حصن	١٩٠٨٩٤٨٦	+ ١٥٦٥
٨	١٠٠ خربة غريرة	حصن كبير	١٩٠٨٩٥١٥	+ ١٦٠٠
٩	١٠٦ رجم النسوان	حصن	١٩٢٨٩٥٢٢	+ ١٦٢٠
١٠	١١١ رجم الجويعزة	حصن	١٩٣٥٩٥٣١	+ ١٦٦٠
١١	١٢٧ ؟	حصن	١٩٤٣٩٦٨١	
١٢	١٣٥ خربة عشرا	حصن	١٩٩٢٩٨٩٠	+ ١٤٢٠
١٣	١٧٩ ؟	حصن؟	٢١٣٢٠٠٧٦	
١٤	١٨٦ جبل الدعجانية	حصن	٢١٤٢١٩٦٩	+ ١٠٩٠
١٥	١٩٠ تل الجحيرة	حصن	٢٢٢٥٠٠٧٠	+ ١٣٤٤
١٦	١٨٨ جبل القرانة	حصن	٢٢٥٠٠١٤٤	١٣٩٢
١٧	١٩٢ جبل الحلا	حصن	٢١١٤٠٢٠١	+ ١٥٢٠
١٨	٢٤ رجم كركا	برج مراقبة	٢١٣٨٠٣٤٣	+ ١١٤٨
١٩	١٧٣ جبل العدنانية	قرية، حصن كبير	٢٠٥٩٠٣٧٣	+ ٦٢٠
٢٠	٢٤٨ رجم مهاوش	حصن كبير	٢١٥٠٢٤٨٧	+ ١١٩٨
٢١	٢٧٠ ؟	حصن صغير	٢١٨٣٠٣٦٩	
٢٢	٣١١ رحم جاعز	حصن	٢٢٠٤٠٣٨٠	+ ٦٤٥
٢٣	٦٤٧ ؟	حصن	٢٢٦٧٠٣٦٨	+ ٦٦٠
٢٤	٧١٦ رجم باخر	حصن	٢٩٨٣٣٣	+ ٩٣٦
٢٥	٦١ عين سبلا	حصن	٢١١٢٠٤٠٣	+ ٥٦٩
٢٦	١٧٢ رباب	حصن	٢٠٦٦٠٣٦٦	+ ٩٢٥
٢٧	١٨٧ ؟	حصن	٢٠٦١٠٣٥٩	+ ٧٤٥
٢٨	٢٤٨ رجم مهاوش –٢٠	حصن	٢١٤٧٠٣٠٦	+ ١١٩٨
٢٩	٣٦٧ أيددير	حصن، مزرعة	٢١٦٦٠٣٥١	+ ٧٦٠
٣٠	٤٤٣ ؟	برج، قبر	٢٢٠٦٠٣٢٢	+ ٩٩٥
٣١	؟٦٤٧	حصن، مقبرة	٢٢٧٠٠٣٦٥	
٣١	٧١٦رجم باخر–٢٤	برج	٢٩٨٠٣٣٣	+ ٩٣٦
٣٢	رجم بهش	خان تجاري	٢٢٠١٠٠١	+ ١٢٨٦
٣٣	السلع	معقل	٢٠٤٩٠٢١٢	
٣٤	بعجة ٣	معقل	١٩٣٢٩٨١	+ ١١٨٠
٣٥	ام العلا	معقل		

جدول ٢ : قائمة مفصلة بالمواقع الأثرية المبينة في خارطة رقم (٦)

الرقم	الموقع	نوعية الموقع	الإحداثيات	رتفاعه عن سطح البحر
٣٦	بصيرة	حصن ، مدينة	٢٥٧٧٠١٧٣	١١٤٤ +
٣٧	طويلان	مدينة غير مسورة	١٩٦٣٩٧١	١٤٠٠
٣٨	رجم مغامس	خان زراعي		
٣٩	١٩٦	برج	٢٠٠٤٠٠٣	٧٠٥ +
٤٠	١٠٨رجم خنيزرة	برج	١٩٠٣٢٢١٦	٢٨٠ -
٤١	٧٣ رجم جفنا	برج	١٩٠٣٠٦٠	١٨٠ -
٤٢	٦١	برج	٢١١٢٠٤٠٣	٣٣٥ -
٤٣	٦٩	برج	١٩٥٦٠٤٠٥	٣٥٥ -
٤٤	ام البيارة		١٩١٥٩٧٠٨	-
٤٥	السديح	معقل	١٨٨٩٥٨٣	٨٦٠٠ +
٤٦	جبل خبثا			
٤٧	خربة المعلق	حصن	١٩٣٩٦٩٦٧	١٣٥٠
٤٨	فيفيا	حصن		٣٠٥ -
٤٩	الذريح		٢١٧٢٠٣٥٢	٧٠٠ +

تابع جدول ٢ : قائمة مفصلة بالمواقع الأثرية المبينة في خارطة رقم (٦)

الموقع	المجموع	حديدي	نبطي/روماني	اسلامي	محلي	المساحة	الوقت	الاشخاص
جاعز	٢٣	٢٠	؟١	١	١	٢٠×٢٠م	٦٠د	٣
ابو العظام	٢	/	٢	/	/	٢١×٢١م	١٢٠د	٣
ر.كركا	٦	٣	١	/	١	١٣×١٣م	١٢٠د	١
ر.الاحمر	١٢	/	٨	/	/	٢٠×٢٠م	١٢٠د	٢
ر.مغامس	٥	٢	٢	/	/	٢٠×٢٠م	٦٠د	٢
راس الحلا	٣٨	؟	٢٠	١	/	١٠٠×١٠٠	١٨٠د	١
ر.القرانة	٥٣	٢٩	٢٠	؟٢	١	١٥×١٥م	١٢٠د	٢
ر.بهش	٤٢	٤٢	/	/	/	٢٥×٢٥م	١٢٠د	٢
ت.الجحيرة	٦٨	٤٠	٢٨	/	/	١٥×١٥	١٢٠د	٢
خ.الفجيج	٥٥	٣٠	٢٠	٤	١	٣٠×٣٠م	١٢٠د	٢
خ.مغامس	٣٦	٣٦	/	/	/	٦٠×٦٠م	١٢٠د	١

جدول٣ : قائمة تبين إستراتيجية التقاط الكسر الفخارية ضمن مسوحات الطفيلة لعام١٩٩٧م.



المراجع

أولاً : المراجع العربية

عباس، إحسان، محمود أبو طالب ١٩٩٢ **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**. منشوات لجنة تاريخ بلاد الشام.

الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

كفافي، زيدان ١٩٩٧ **فلسطين قبل الفتح الإسلامي، مدخل إلى القضية الفلسطينية**. مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.

الهاشمي، رضا جواد ١٩٨٤ **آثار الخليج العربي والجزيرة العربية**. جامعة بغداد.

الهنداوي، عبدالناصر ١٩٩٩ «الحصون الدفاعية الآدومية في الأردن خلال العصر الحديدي»، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، أربد.

ياسين، خير نمر ١٩٩٢ **الآدوميون**. سلسلة تاريخ الأردن. الجامعة الأردنية.

ثانياً : المراجع غير العربية

Ahlstr, M. G. 1993. "The History of Ancient Palestine from the Palaeolithic Period to Alexander's Conquest" **Journal for Study of the Old Testament,** 146. Sheffield.

Al-Eisawi, D. 1985. "Vegetation In Jordan." In: A. Hadidi (ed.), **Studies in the History and Archaeology of Jordan II,** pp. 45-57. Routledege and Kegan Paul, London.

Barkay, G. 1992. "The Iron II-III".. In: A. Ben Tor (ed.), **The Ancient Archaeology of Israel,** pp. 302-372. Yale University, Newhaven.

Bartlett, J. 1973. "The Moabites and Eomites". In: D. Wiseman (ed.), **Peoples of Old Testament Time,** pp. 229-258. Oxford.

Bartlett, J. 1989. "Edom And The Edomite" **Journal for Study of the Old Testament,** Sheffield.

Beit Arieh, I. 1995a. "The Edomites in Cisjordan". In: D. Edelman (ed.), **You Shall Not Abhor and Edomite for He is your Brother Edom and Seir in History and Tradition,** pp. 33-41. Scholars Press, Atlanta.

Beit Arieh, I. 1995b. **Horvat Qitmit, An Edomite Shrine in the Biblical Negev.** Tell Aviv University.

Bhatia, H. 1989. **Military Dictionary & Encyclopedia.** Deep & Deep Publications.

BienKowski, P. 1992a. "The Beginning of The Iron Age in Edom: A reply to Finkelstein" **Levant,** XXIV: 167-169.

BienKowski, P. 1992b. "The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan: A Framework". In: P. Beinkowskie (ed.), **Early Edom & Moab: The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan,** pp.1-12. J.R. Collis Publication, Sheffield.

BienKowski, P. 1995. "The Edomits: The Archaeological Evidence From Trnasjordan". In: D. Edelman (ed.), **You Shall Not Abhor And Edomite For He Is Your Brother Edom and Seir In History and Tradition,** pp. 41-93. Scholars Press, Atlanta.

Edelmean, D. 1995. : "Edom: A Historical Geography". In: D. Edelman (ed.), **You Shall Not Abhor And Edomite For He Is Your Brother Edom and Seir In History and Tradition,** pp.1-13. Scholars Press, Atlanta.

Eph'al, I. 1982. **The Ancient Arabs Nomads in the Borders of the Fertile Cresent 9th–5th Centuries B.C.** Hebrew University, Jerusalem.

Finkelstein, I. 1984. "The Iron Age "Fortress" of the Negev Highlands: Sedentarization of the Nomads" **Tell Aviv,** XI: 189-209.

Finkelstein, I. 1992a. "Stratigraphy, Pottery and parallels: A reply to BienKowski" **Levant,** XXIV: 171 - 172.

Finkelstein, I. 1992b. "Invisible Nomads: A Rejoinder" **Bulletin of the American School of Oriental Research,** 287: 87-88.

Franken, H. and W. Power 1971. "Glueck' s Explorations in Eastern Palestine in The Light of Recent Research" **Vetus Testament,** XXI: 119 123.

Glueck, N. 1935. "Exploration in Eastern Palestine, II" **Annual of the American School of Oriental Research,** XV, for 1934-1935. American School of Oriental Research, New Haven.

Glueck, N. 1936. "The Boundaries of Edome" **Hebrew Union College Annual,** XI: 141 - 157.

Glueck, N. 1939. "Exploration in Eastern Palestine, III" **Annual of the American School of Oriental Research**, XVIII- XIX, for 1937-1939. American School of Oriental Research, New Haven.

Glueck, N. 1947. "The Civilization of the Edomites" **Biblical Archaeologist**, X: 77-84.

Glueck, N. 1970. **The Other Side of Jordan**. Revised Edition, American School of Oriental Research, Cambridge.

Goenaga, J. 1993. "Fortification". In: A. Corvisier (ed.), **Dictionary of Military History and the Art of War**, pp. 261 -285.

Hart, S. 1987a. "Five Sounding In Southern Jordan" **Levant**, XIX: 33-47.

Hart, S. 1987b. "The Edome Survey Project 1984-85: The Iron Age". In: A. Hadidi (ed.), **Studies in the History and Archaeology of Jordan III,** pp.287-290. Department of Antiquities, Amman.

Hart, S. 1989. "The Archaeology of The Land of Edom". Unpublished Doctoral thesis, Macquarie University.

Hart, S. & R. Falkner 1985. "Preliminary Report on a Survey in Edom,1984" **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, XXIX: 255-277.

Jackson, L. 1926. "Fortification and Siegecraft" **Encyclopaedia Britannica**, pp 679-725. The Encyclopaedia Britannica Company, LTD. New York.

Kitchen, K 1992. "The Egyptian Evidence on Ancient Jordan". In: P. Bienkowski (ed.), **Early Edom & Moab: The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan**, pp.21-35. J.R. Collis Publication, Sheffield.

Kletter, R. 1991. "The Rujm El-Malfuf Buildings and the Assyrian Vassal State of Ammon" **Bulletin of the American School of Oriental Research**, 284: 33-50.

Knauf, E. 1995. "Edom: The Social and Economic History". In: D. Edelman (ed.), **You Shall Not Abhor and Edomite for He is your Brother Edom and Seir in History and Tradition,** pp. 93-119. Scholars Press, Atlanta.

Labiancca, ø and R. Younker 1996. "The Kingdoms of Ammon, Moab and Edom: The Archaeology of Society in Late Bronze/iron Age Transjordan(Ca. 1400-500 BCE)". In: Th. Levy (ed.), **The Archaeology of Society in the Holy Land,** pp. 399-410. An infobase Holdings Company, NewYork.

Lindner, M. Farajat, S. and Zeilter 1988. "ES-Sadeh An Important Edomite - Nabataean Site In Southern Jordan Preliminary Report" **Annual of the Department of Antiquities of Jordan,** XXXII:75-99.

MacDonald, B. 1984a. "The wadi el Hasa archaeological Survey". In: H.Thompson, and M. Lngam (eds), **The Answer Lie below: Essay in Honor of Lawernce Edamund Toombs**, pp.113 128. University Press of America.

MacDonald, B. 1984b. "A Nabatean and / or Roman Military Monitoring Zone Along the South Bank of the Wadi el Hasa in Southern Jordan" **Echos du Monde Classique / Classical View,** XXVIII: 219-234.

MacDonald, B. 1989. **The wadi el Hasa Archaeological Survey 1979 1983, West- Central Jordan.** Wilfrid Laurier University Press, Waterloo.

McDonald, B. 1995. "Edom in the Nonprophetical Corpus". In: D. Edelman (ed.), **You Shall Not Abhor and Edomite for He is your Brother Edom and Seir in History and Tradition**, pp. 23-33. Scholars Press, Atlanta.

Millard, A. 1992. "Assyrian Involvement in Edom". In: P.Bienkowski (ed.), **Early Edom & Moab: The Beginning of the Iron Age in Southern Jordan,** pp 35-41. J.R. Collis Publication, Sheffield.

Moon, H. 1971. "A Political History of Edom in the Light of Recent Literary and Archaeological Research". Unpublished Doctral Thesis.

Oppenheim, A. 1950. "Historical Texets".In: J. Pritchard (ed.), **Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament,** pp. 266-317. Princeton University Press, New Jersey.

Routledge, B. 1996. "Intermittent Agriculture and the Political Economy of the Iron Age Moab". Unpublished Doctoral Thesis.

Sauer, J. 1984. "Ammon, Moab And Edom". In: J.Aviram and J. Amitai (eds), **Biblical Archaeology Today,** pp.206-215. Israel Exploration Society.

Weippert, M. 1985. "The Relation of the States East of the Jordan with the Mesopotamian Powers during the First Millennium B. C.". In: A. Hadidi (ed.), **Studies in the History and Archaeology of Jordan III**, pp. 97-105. Routledge and Kegan Paul, London.



موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي [1]

حمد محمد بن صراي

ملخص: ميناء عمانا كان يقع في منطقة الخليج ، ورد ذكره في عدد من المصادر الكلاسيكية ، حدد بعضها موقعه في أكثر من مكان على الساحل العربي للخليج العربي وخليج عُمان و على الساحل الفارسي. ولكن موقع الدور في أم القيوين، بدولة الإمارات ، هو المكان الأنسب لميناء عمانا كما تدل على ذلك الآثار ، وكما يفهم من الإشارات الواردة في الكتابات الكلاسيكية، أما سكان عمانا فعلى الأرجح أنهم عرب ، وأما لغتهم فالراجح أنها عربية جنوب شبه الجزيرة العربية مع معرفتهم باللغة الآرامية. وقد لعبت التجارة دوراً مهماً في حياة السكان ، ودلت الآثار ، مثل العملات والفخاريات والزجاجيات والمعادن المصنعة والخرز ، على وجود تبادل تجاري واتصال بين عمانا (الدور) وجنوب شرق إيران وكرمان والهند وبلاد الرافدين وسوريا وعيلام وجنوب شبه الجزيرة العربية وفيلكة والبحرين والعالم الروماني . كما عرف السكان عددا من الصناعات المحلية كصناعة القوارب والملابس والخمور والحديد والذهب . إضافة الى بعض المنتجات الزراعية . ومارس السكان أيضاً الصيد البحري والبري والرعي .

Abstract. *This paper deals with the location of 'Umana port which is situated in the Arabian Gulf Region, and mentioned in some Classical sources. Several places have been suggested for ancient 'Umana on the Persian and Arabian coasts of the Arabian Gulf and the Gulf of Oman. The site of ad-Dur on the coast of the U.A.E. is the best candidate, as is indicated by the archaeological remains of the site and by indications in some Classical sources.*
The population of the site may have been Arabs from south of Arabia. The prevalent language may have been Arabic, written in monumental South Arabian script; Aramaic may also have been spoken in the area. Trade was the main occupation of the people. Archaeological finds, local and imported coins and pottery indicate contacts and exchange with south-eastern Iran, Carmania. India, Mesopotmia, Elam, south Arabia, Failakah, Bahrain and the Roman World. Local products (boats, cloth, wine, iron and gold) are mentioned by the periplus of the Erythraean Sea as products of 'Umana. Agriculture was known in the site as is attested by some archaeological finds. Fishing, hunting and pasturing are evident by the remains of the shells, fish and domesticated and wild animals.

عمانا في المصادر الكلاسيكية :

ذُكرت عمانا في عدد من المصادر الكلاسيكية ويعتبر بليني (Pliny) أحد أوائل المؤلفين الكلاسيكيين الذين أشاروا إلى ميناء عمانا، ومن المحتمل أنه في حديثه عن هذا الميناء قد اعتمد على مصادر ترجع إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، مثل مؤلفات يوبا (Juba)، وإيسدور الكراسيني (Isidorus of Charax) .

ويقول بليني في كتابه التاريخ الطبيعي (Plihy : Vl, xxxii, 148 - 149): «اعتمادا على يوبا (Juba): فإن الساحل بعد ذلك الجزء

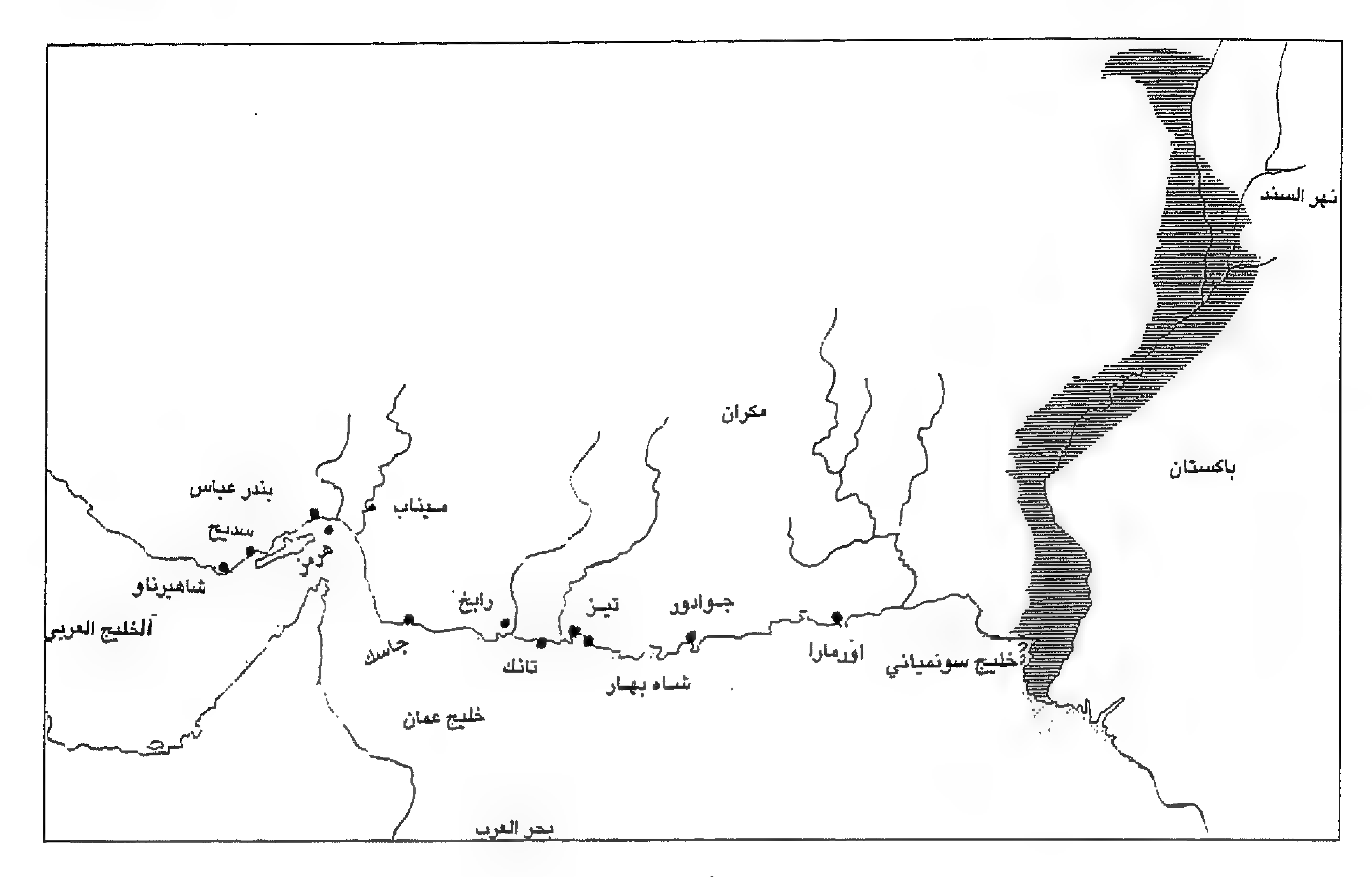
(بعد جزيرة تايلوس (Tylos) [جزر البحرين] لم يستكشف بعد، بسبب الصخور ، وقد غفل يوبا عن ذكر باتراساڤاڤي (Batrasavave)، وبلدة عمانا (Omana)، التي قال عنها الكتاب السابقون إنها ميناء مهم لكرمانيا (Carmania)، وكذلك بلدتا هومنا (Homna) وأتّانا (Attana)، (أو أتينه (Attene)، وهي كما يقول تجارنا أنها أهم موانىء الخليج العربي».

ولكن مؤلف كتاب الطواف حول البحر الإيرثري (The Periplus of the Erythraean Sea) قدّم معلومات أوفر وأكثر دقة مما أورده پليني، فهو يذكر في الفقرة ٣٢: «مباشرة بعد ساياچروس (Syagros) يوجد خليج يمتد بعمق في الساحل، هو عمانا التي تبعد ٦٠٠ ستاديا من المدخل، بعدها جبال عالية وصخور وشعاب مرجانية، حيث يعيش أناس في كهوف لمسافة ٥٠٠ أخرى». (Casson: 1989. Schoff: 1912; Huntingford: 1980).

وفي الفقرة ٣٦ يقول: «بعد الإبحار من مدخل الخليج، لمدة ستة أيام تصادف ميناء تجارة فارس، ويدعى عمانا، الذي يتاجر معه تجار بارياچازا،[٢] ويرسلون سفنا كبيرة إلى ميناءي فارس التجاريين: أپولوجوس[٣] وعمانا، ويتاجرون بالنحاس وخشب التيك والدعامات الخشبية الأفقية للسفن وجذوع أشجار الأبنوس. وعمانا كذلك تستورد البخور واللبان من قنا، وتصدّر إلى جنوب شبه

خارطة ١ : المواقع المقترحة لميناء عمانا على ساحل الخليج العربي





خارطة ٢ : المواقع المقترحة لميناء عمانا على الساحل الفارسي لخليج عُمان

الجزيرة العربية قواربها المحلية الصنع التي تسمى مادارات. وكلا الميناءين يصدران إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وبارياجازا اللآلىء بكميات كبيرة، ولكنها أقل جودة من اللؤلؤ الهندي. والملابس الأرجوانية المحلية الصنع والخمور والتمور بكميات كبيرة والذهب والعبيد. (Casson: 1989. Schoff: 1912; Huntingford, 1980)[٤]»

وفي الفقرة ٣٧ يقول الكاتب : «بعد تلك البلاد التي تتبعها عمانا تأتي بلاد پارسيداي (فارس) (Parsidai) .....»

ويعتقد نقولا زيادة (١٩٨٤: ٢٧٤) أن المؤلف لم يصل إلى منطقة الخليج العربي وإنما كانت معلوماته سماعية من التجار والملاحين، ولكن هذا الافتراض لا يبدو صحيحا نظرا لما يصفه الرحالة من سلع وبضائع وتحديد مواقع وموانىء وعلاقات بين عمانا وأپولوجوس في جنوب بلاد الرافدين.

ويرد أيضا اسم «عمانا» في جغرافية بطليموس ضمن الحديث عن الطريق الواقع على امتداد الحواف الجنوبية للربع الخالي، الذي ربما كان طريقاً برياً آخر للبخور واللبان من ظفار إلى حضرموت، كطريق مقابل للطريق البحري بالقرب من الساحل، ويبدأ من صلالة (Dianee Oraculum) عن طريق Omani Fontes وOmanum Emporium وIala إلى (تريم) Marimalla ومنها إلى Sabbatha (شبوة). (Brice: 1984, 2: 178; Grohmann: 6:976; Potts: 1998, 60.).

تحقيق موقع عمانا :

ظهر منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وبناء على المعلومات السابقة، عدد من الافتراضات لتحديد موقع عمانا، وانقسمت الآراء إلى قسمين: قسم يرى أنها تقع في مكان ما على الساحل الفارسي لخليج عمان، والقسم الثاني يقول إنها على الساحل العربي للخليج وخليج عمان (خارطة١،٢)، ومن المواقع التي تم تحديدها على الساحل الفارسي (Potts: 1991, 2:306;Mathew: 1957, 157.) قرية راپاكاباندين (رابغ) على ساحل مكران (Lorimer: 1908,2/b: 1152; Mockler: 1879, 148-149.).

خور البيضاء
راس الخيمة
الشارقة

ام القيوين
خور البيضاء
الدور
الشارقة

خارطة ٣ : (١) تشير الحروف إلى المناطق التي تم التنقيب فيها بموقع الدور
خارطة ٤ : (٢) الموقع الجغرافي والبيئي لموقع الدور الآثاري



لوحة ١ : منظر عام لخور البيضاء من على موقع الدور

في موضع ما على خليج شاه بهار، الواقع على بُعد ٩٦ كم غرب جاودر، و ٦٤ كم شرق تانك. إذ توجد على الجهة الشرقية للخليج بعض الآثار والخرائب. (Bunbury, 1879, 2: 61; Beeston: 1981, 357). وهرمز (Brunner: 1983,3 (2): 772, 756. Tarn: 1951, 481-482;) التي كانت ميناء مهما في العصور الوسطى. (Stein: 1937, 189-190; al-Balooshi: 1990, 42-44.)، وتيز التي تقع على نقطة وسط من الساحل الشرقي لخليج شاه بهار ولا تبعد أكثر من ٦ , ٩ كم شمال بلدة شاه بهار. (Boucharlat,& Salles: 1981,67.) وتعتبر تيز من أقدم البلدات والموانيء في منطقة مكران.
(Holdich: 1910, 299-301; Le Strange: 1930, 329-330; Stein: 1937, 87-93; Spooner: 1971, 519-520; al-Humaidi: 1988, 191-194).

من المواقع التي تم تحديدها على الساحل العربي للخليج العربي وخليج عمان «صحار» الميناء العماني المشهور، (Miles: 1878, 164-165, Hourani: 1951, 17; Wilkinson: 1964, 348, f,n. 6.) أو مسقط (Stiff: 1897, 614; Simkin: 1968,39). وقيل أن عمانا ربما كانت تقع في مكان ما على الساحل بين أبوظبي وخور العديد في جنوب قطر. (Schoff: 1912,150.).

ويرى عدد من العلماء أن موقع الدور في إمارة أم القيوين بدولة الإمارات العربية المتحدة هو ميناء عمانا (Potts: 1988, 155; 1991a, 2: 310; Salles: 1992, 233.). والدور يقع بالقرب من الطريق الحديثة التي تربط بين رأس الخيمة من جهة وبين الشارقة ودبي من جهة أخرى (خارطة ٣،٤)، وتبعد الدور كيلاً واحداً من خور ضحل يعرف بخور البيضاء الذي ربما كان مرفأ جيداً للسفن في العصور الغابرة أو في فترة ازدهار الموقع، على الرغم من أن آثار الموقع تبعد حوالي ٣ كم من الساحل، وتبلغ مساحة الموقع نحو ٤×١ كم٢، ويوجد إلى الغرب من الموقع وعلى طول الساحل وعلى الجانب الشرقي من الطريق، كميات من الأصداف وعظام الأسماك والتي ربما تحدد الساحل القديم للموقع، (Salles: 1978 - 1979, 82; Philips: 1987,2;

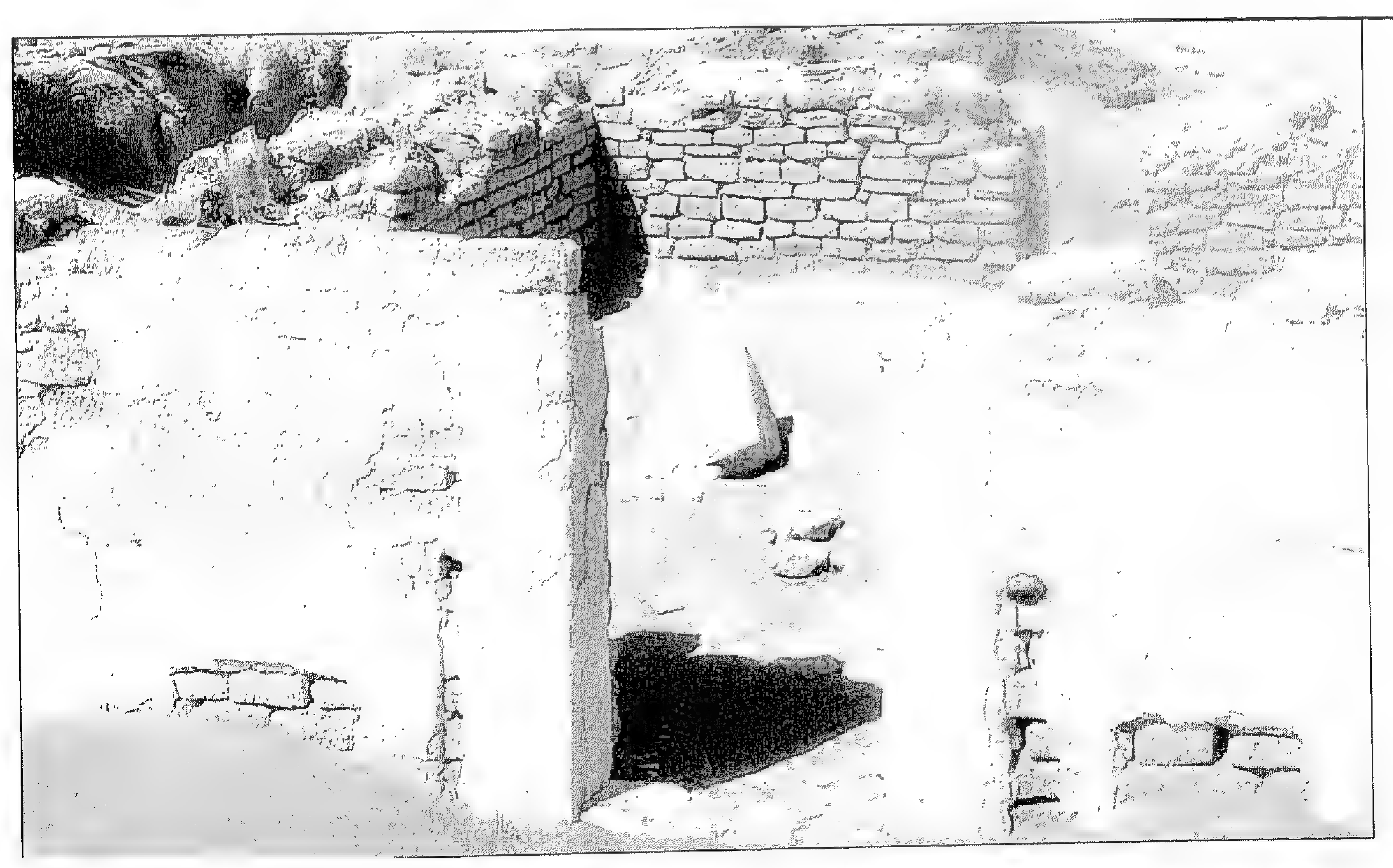
Boucharlat, R.et al. :1989, 6 - 8; Potts: 1991a, 2:274) ويحتمل أن خور البيضاء لم يكن موجوداً في السابق، إبان ازدهار الموقع.

بدأت عمليات المسح والتنقيب عن آثار الدور على يدي بعثة آثار عراقية بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤، ومنذ عام ١٩٨٠ بدأت فرق تنقيب أوروبية (إنجليزية وفرنسية ودانماركية وبلجيكية واسترالية). وخلال سنوات التنقيب، حددت الفرق الآثارية ٥٠ منطقة رئيسة للتنقيب في الموقع، وقد نالت أخبار الموقع تغطية إعلامية كبيرة منذ أن بدأت فرق التنقيب الأجنبية العمل في الدور، وتوصلت هذه الفرق إلى نتائج آثارية مهمة، سنذكرها لاحقاً.

والقول بأن موقع الدور هو ميناء عمانا القديم يدعمه عدد من الأدلة الكتابية والآثارية. هي :

١- ذكر بليني (Pliny, Vl: xxxii, 148-149) أن عمانا تقع بين الساحلين العربي والكرماني بدون الإشارة لجدراسيا. ولا يوجد من المواقع السابقة على ساحل كرمان ولا حتى على ساحل مكران ما ينطبق عليه كلام بليني.(Haerinck: 1998a, 276; Potts: 1991a, 2:308) كما أن بليني يتحدث عن عمانا ضمن حديثه عن ساحل الخليج العربي جنوبي تايلوس (البحرين)، لذا ذكر ضمن حديثه بلدة أو ساحل أتينه (Attene) وهي لفظة قد تكون تحريفا للفظة الخط وهو ساحل البحر الممتد من جنوب العراق إلى قطر وقيل هو ساحل البحرين. (جروم : ١٩٨٢ ، ٩٩، ١٠١؛ علي : ١٩٨٠، ٤٣ ، ٣٨ ، ٣٩؛ فهد : ١٩٧٦، ١ : ٣٢، ٣٥). وذكر بليني أيضا باترا ساڤاڤي على أنها في حدود عمانا، ولا تبعد عن أتينة، وحدد البعض مكانها في جنوب شرق قطر أو في شبه جزيرة مسندم أو في مكان جلفار أو مكان مسقط أو قلهات أو صور، ولا تبعد بلدة هومنا أيضا عن ساحل عمان أو البحرين، (Gnoom: 1995,188, 189; Potts : 1991 q: 305 - 306; Wikinson: 1964,348,n: 6).

٢- بعض المواقع المقترحة لميناء عمانا والواقعة على الساحل الفارسي لخليج عمان لا ينطبق عليها ما ذكره بليني وصاحب كتاب الطواف من حيث قرب



لوحة ٢ : منظر لمعبد الدور



لوحة ٣ : منظر لمجموعة من القبور في الدور

وبُعد عمانا عن مدخل الخليج العربي، مثل قرى : جاسك لكونها قريبة جدا من مدخل الخليج وليست على بعد إبحار ستة أيام، بينما أورمارا بعيدة جدا عن المضيق. وهرمز لا تدل آثارها على تاريخ أبعد من العصور الوسطى وليس إلى عصر بليني وصاحب كتاب الطواف، كما أن المواقع الأخرى لا تدل آثارها وتاريخها المعروف على قدمها الزمني العائد إلى فترة كتاب الطواف، (بن صراي أ- ١٩٩٨، ١٠٥؛ Potts: 1991a, 2: 308)، كما أن ساحل فارس ومكران[٥] فقير آثارياً نظرا لضيق الساحل في بعض المناطق وقلة الموانىء عليه، .(Boucharlat,& Salles: 1981, 65, 66.)

٣- أما من افترض أن صحار[٦] هي ميناء عمانا، فهذا يعتمد على كيفية قراءة وفهم عبارة كتاب الطواف من حيث وقوع عمانا على بعد ستة أيام من مدخل الخليج، فويلكينسون (Wilkinson) يقول: «أن عدداً من المؤلفين اعتبروا خليج عمان جزءاً من الخليج العربي». (Wilkinson: 1964, 348, n. 6). وعلى أساس هذا الاعتبار يكون صاحب كتاب الطواف ربما يعني بمدخل الخليج منطقة رأس الحد وليس مضيق هرمز»، (Haerinck: 1998a, 276-277; Wilkinson:1964,348,n.6) ، ولكن هذا الاستنتاج لا يتفق مع وصف بليني للساحل الجنوبي للخليج العربي من جنوب قطر، حيث يذكر أن عمانا تقع ضمن هذا الساحل، وليس ضمن ساحل خليج عمان، (Potts : 1991a, 2: 308).

٤- ذكر ستيفانوس البيزنطي عمانا على أنها مدينة بجوار إيوالينوي وهم سكن أوال (البحرين)، (Stephen of Byzantium:1959, 491; Potts:.1991a, 2: 308-309).

٥- إن الإبحار بالسفن التقليدية من ساحل الإمارات حيث موقع الدور أو من دبي بالتحديد قد يستغرق ستة أيام كما أشار صاحب كتاب الطواف، فمثلاً السفر على «بوم» تقليدي من دبي إلى «كمزار»[٧] يستغرق من ستة إلى ثمانية أيام في ظروف مناخية صعبة وعَبْر جزر وشعب مرجانية وصخور ورياح. وقد

قام الرحالة الألماني هيرمان بورخاردت برحلة من دبي إلى كمزار استغرقت ثمانية أيام، (Burchardt: 1906, 319-320).

٦- أما الآثار في الدور فتقع زمنياً بين القرن الثاني ق.م. والقرن الثاني الميلادي. مع العلم أن عصر صاحب كتاب الطواف هو القرن الأول الميلادي، من ثمّ فإنه قد زار عمانا إبان ازدهارها. (Potts: 1991a, 2: 309).

المباني والمساكن :

نقّبت بعثة عراقية في تل يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من موقع الدور، وبعد إزالة الرمال والأتربة، اتضح أنها عبارة عن مبنى مربع، أسواره من الحجارة الصلدة، كما نقّبت البعثة في تل آخر أكبر حجما، يقع إلى الجنوب من الأول بحوالي ١,٦ كم، حيث عُثر على آثار تدل على كونها قلعة مسورة ذات أربعة أبراج مدورة يبلغ قطر كلّ منها ٤ أمتار بُنيت من الصخور الساحلية، وبداخل القلعة عُثر على ثلاث غرف، وواصلت فرق التنقيب الأوربية البحث في آثار الدور فعثرت على معبد له أربعة مذابح، وهذا المعبد مكون من غرفة واحدة تبلغ مساحتها ٨ × ٨,٣٠م، طُليت بالجبس، ولها بابان أحدهما كبير في وسط الجدار الغربي والآخر صغير في وسط الجدار الشرقي (لوحة ٢).

وقد شُيدت معظم المباني في موقع الدور من صخور ساحلية جيرية متحجرة، تكسر وتهذب ثم تستخدم في البناء، وتوجد هذه النوعية من الصخور في مناطق المد والجزر الساحلية الضحلة، واستخدم المستوطنون أيضا المرمر كغطاء للنوافذ، وهذا دليل مهم على استخدام المرمر في شبه الجزيرة العربية، وأغلب هذه المباني على شكل مستطيل أو مربع، وأغلبها مطلي بالجبس.

أما المساكن في الموقع فغير واضحة المعالم، يعود ذلك إلى أنها كانت مبنية من مواد تستهلك وتزول بسرعة كسعف وجذوع النخيل والأخشاب مثلاً، (Haerinck: 1998a, 274; Salles: 1990, 8.)، كما كان الحال في المنطقة قبل اكتشاف النفط، بل إلى عهد قريب، (Kay: 1989,53-56; 1990, 10-13).

القبور :

عثر المنقبون أيضاً على تشكيلات جنائزية (لوحة ٣) بمساحات متفاوتة مبنية من حجارة ساحلية متوافرة في الموقع. ويزيد عدد هذه القبور على ٢٢ قبراً، وكان عدد من هذه القبور قد نُهب وبُعثرت محتوياته في أزمان ماضية، وربما كانت تضم أشياء ثمينة، وتحتوي هذه القبور على مجموعة من الهياكل العظمية لذكور وإناث في أعمار مختلفة بين ٢٠ إلى ٣٠ عاماً وبعضها يبلغ ٤٥ عاماً. وبعض هذه القبور مستطيلة الشكل تبدأ بمدخل ضيّق، مبنية من الصخور المحلية الموجودة في الموقع، ومسقفة بنفس الحجارة أيضاً، وأرضياتها مبلطة، ونوع آخر من القبور دائرية الشكل تقريبا وهي غير مبلطة الأرضية، ولا يعرف كيف كانت مسقوفة، وهي أصغر من القبور الأولى.

وفي مجموعة من هذه القبور عُثر على هياكل عظمية لأطفال تتراوح أعمارهم بين ٣و٨ سنوات، وبقربهم مجموعات من الفخار والزجاج وبعض الخرز المصنوع من اللؤلؤ، وتايخ هذه المعثورات هو نفس تاريخ الموقع المذكور سابقاً. (Morgan:1998, 59.).

الأدوات والأواني الفخارية :

وُجدت في الموقع كميات كبيرة من الكسر الفخارية والأواني الفخارية الكاملة متنوعة الأحجام، بعضها مستورد وبعضها مصنع محلياً، (شكل ١)، وأنواع من جرار التخزين من ضمنها جرار سوداء الحواف وصفراء، وجرار رقيقة الصنع مختلفة الألوان، كما عُثر على أدوات معدنية كرؤوس السهام والمسامير الحديدية. وعُثر على أوانٍ زجاجية متنوعة الأشكال والأحجام، رومانية وبارثية الأصل.

وعُثر أيضا على أنواع من الحلى برونزية كالخواتم والأساور والأجراس، ومباخر وتماثيل صغيرة متعددة

الأشكال، وكميات كبيرة ومتنوعة من الخرز مصنوعة من مواد متنوعة كالحجارة شبه الكريمة والزجاج البرّاق، كما تم اكتشاف صنجة وزن من رصاص، معلق فيها حلقة حديدية، وعُثر كذلك على مغارف للخمر هي الثانية من نوعها يتم اكتشافها في منطقة الخليج العربي إذ وجدت سابقاً في البحرين.

أما الأدوات الزجاجية فهي متعددة الأنواع والأشكال والهيئات، وعدد كبير منها في حالة جيدة، وتعود هذه الزجاجيات إلى أصول رومانية وميسانية ونبطية وهندية وپارثية ويمنية، وهذا التنوع الكبير يدل على الصلات التجارية والاقتصادية بين موقع الدور والمناطق المجاورة، وهي تعود زمنياً إلى الفترة من القرن الثاني ق.م. إلى القرن الثاني م، وقد قام ديفيد وايتهاوس بإعداد كتاب قيّم عن هذه الأدوات الزجاجية، وهو عبارة عن موسوعة جامعة للأواني الزجاجية في موقع الدور، إذ بوّبها وصنفها وبيّن أصولها، (Whitehouse: 1998, Passim).

العملات :

عُثر في موقع الدور، مع بداية التنقيب على يدي البعثة العراقية، على ثماني عملات تعد من أهم المكتشفات التي وجدت على السطح؛ اثنتان ميسانيتان، [8] وأربع عربية محلية السك، والباقيتان لم تحدد هويتهما (لوحة ٤)، ولم يعثر على عملات في المبنى الذي اكتشفته البعثة العراقية والذي اعتُبر قلعة الموقع، (سلمان : ١٩٧٤ : ٦٤ ؛ al-Qaisi: 1975,106-130)، ومع تواصل عمليات التنقيب عُثر على مجموعات كبيرة من العملات، بلغت أكثر من ٣٥٠ عملة، ذات أحجام وأوزان وأنواع مختلفة، ومن هذه العملات ما يعرف بعملات أبي إيل وهي أنواع مختلفة منها فئة أوبل (Obol) وفئة الدراخمة وعملات ميسانية وعملات سلوقية، إذ اتضح بعد فحصها أنها مقلدة، وهذه العملات عادة ما يسك على بعضها صورة الإسكندر أو الإله هرقل أو الإله الشمس أو النخلة، كما نقش على بعض منها حروف المسند أو الآرامية أو اليونانية أو اللاتينية. ومن العملات الميسانية ما يعود إلى فترات حكم ملوك ميسان : أتامبيلوس الرابع (١٠١-١١١م) وأتامبيلوس السادس (١٨٠-١٩٥م).

(Haerinck: 1998a, 297; Haerinck: 1998b, 278 ff; Potts: 1991a, 2: 276,288-291; 1991b, 25, 36, 45, 49-50, 55, 59, 62, 73, 74, 79, 84, 86. 97-101; Potts: 1997, 64.)

ووجود عملات ميسانية في موقع الدور ربما يدل على الارتباط السياسي والاقتصادي بمملكة ميسان في جنوب بلاد الرافدين. (Haerinck: 1998a, 284; 1998c, 27).

وعُثر أيضاً على قطعتي نقد خارج المعبد تعودان إلى جنوب شبه الجزيرة العربية نُقش عليهما ثلاثة حروف سبئية هي «ش ق ر»، ربما تشير إلى القصر الملكي في شبوة. والعملتان تعودان زمنياً إلى منتصف القرن الثاني الميلادي. وتتشابهان تماما مع عملات عُثر عليها في «قنا» وأرِّخت ما بين نهاية القرن الثاني وبداية الرابع الميلاديين. (Haerinck: 1998a, 284-286; 1998c, 33) وعُثر كذلك على ثلاث عملات نبطية تعود إلى عهد الملك النبطي المشهور الحارث الرابع المعروف بـ «المحب لشعبه». ونُقشت صورته إلى جانب صورة زوجته الثانية شقيلات، وتعود إلى الفترة من ٢٠ إلى ٤٠م،



شكل ١ : صورتان لكأسين من موقع دورايوروبوس

(Haerinck: 1998a, 289 - 290 - 1989c, 31) وتواجدت في الدور أيضاً عملات رومانية تعود إلى عهدي الإمبراطورين أغُسطس (٣٠ق.م - ١٤م.)، وتيبريوس (١٤ - ٣٧م). (Haerinck: 1998a, 290).

إن وجود العملات المعروفة بعملات «أبي إيل» فقط في موقع الدور وموقع آخر يُعرف بمليحة [٩] تدل على قيام تبادل تجاري داخلي في شبه جزيرة عمان، وربما كان أبي إيل هذا حاكماً عظيماً أو شخصاً له مكانة عالية في المنطقة، ومن ثم أصبح هذا الاسم لقباً لأكثر من حاكم أو مسؤول. أو ربما وُجد في المنطقة أكثر من حاكم تسمى باسم «أبي إيل»، وتعدد العملات وتنوعها يدل على التبادل التجاري الواسع بين موقع الدور وبلاد الرافدين ومنطقة البحر المتوسط وسوريا وشبه القارة الهندية وفارس وجنوب شبه الجزيرة العربية والمنطقة النبطية. وهذا التبادل الكبير تم عن طريق التجارة البرية والبحرية. (Haerinck:1998a, 297-298; 1998b, 288 ff.; 1998c, 24,26, 1999, 124-128;Potts: 1997,65).



لوحة ٤ : مجموعة من العملات من موقعي الدور ومليحة

ويعرف عدد من العملات التي عُثر عليها في موقع الدور بعملات الإسكندر المقدوني، بناء على وزنها وشكلها وهيئتها، ووجود صورة الإسكندر منقوشة عليها وتنقسم إلى نوعين : أحدهما من الفضة الخالصة، والآخر من الفضة المخلوطة بالبرونز، وقد سُك اسم الإسكندر على هذه العملات بعد وفاته على الأقل بقرن، وربما اعتُبر رمزاً لزيوس أو شمس، (Robin: 1974, 85.).

السكان :

فيما يتعلق بسكان موقع الدور وأصولهم ولغتهم وديانتهم ومهنهم، فهذا غالباً ما يعتمد على ما اكتشف من آثار ومخلفات مادية في الموقع، وفي نفس الوقت لا ينفصل هذا عن عموم الهجرات السكانية والأصول العرقية التي استوطنت واستقرت في شبه الجزيرة العمانية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى ما بعد القرن الثاني الميلادي. إضافة إلى ما ذكر حول أولئك السكان في المصادر الكلاسيكية والعربية الإسلامية، ومن الأمثلة على هذه المصادر، ما ذكره الجغرافي اليوناني المعروف، إسترابون (Strabo, XVI. iii, 4) من أن شعبا سماه Ichthyophagi (أي أكلة السمك)، يعيش على السواحل العربية والفارسية للخليج، واسم Ichthyophagi يشير إلى أي شعب يسكن بالقرب من الساحل وتكون الأسماك والمحار والقشريات غذاءه الرئيسي، ولا تدل عبارة إسترابون أبدا على العرق أو الجنس الذي ينتمي إليه السكان، (بن صراي: ١٩٩٤، ٥٨؛ أ-١٩٩٨، ١١٤)، ومن خلال ما اكتشف من كميات كبيرة من عظام الأسماك والصدفيات والمحار في موقع الدور نتعرف على أن سكان المستوطنة قد اعتمدوا على المنتجات البحرية في غذائهم الأساسي، مما يؤكد عبارة إسترابون.

وفي إشارة أخرى لسكان شبه جزيرة عمان، يقول إسترابون إن قبيلة تدعى ساباي (Sabaé) تقطن شبه الجزيرة العمانية، وربما كانت «ساباي» هذه إشارة إلى «سبأ» القبيلة والدولة المشهورة في اليمن، مما يدل على



قيام هجرة قبلية جنوبية عربية، أو هي مقدمة لهجرة لأزد، القبيلة العربية المعروفة، وقد أشارت بعض المصادر العربية الإسلامية إلى أن عُمان كانت تحكم من قِبل عرب اليمن قبل وصول قبيلة الأزد إلى المنطقة، (بن صراي : ١٩٩٤، ٥٨؛ أ-١٩٩٨، ١١٤-١١٥؛ (Strabo: XVI, iii, 4, iv. 10).

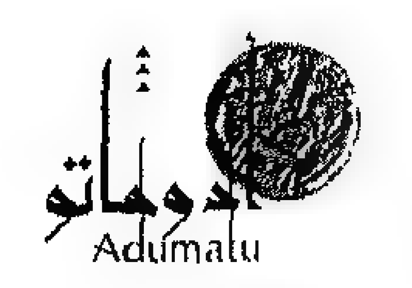
وقد ذكر عدد من المصادر العربية الإسلامية هجرة فرع من قبيلة الأزد من اليمن إلى عُمان، بعد انهيار سد مأرب (سيل العرم)، في فترة ما قبل الإسلام. (ابن حزم الأندلسي : ٩٦٢ ، ١٢؛ المسعودي : ١٩٦٦، ١، ٢٣٠-٢٣١) . وقد نسب الرواة الأزد إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من قحطان. وذكرت الروايات أيضا أن الأزد كانوا تحت قيادة مالك بن فهم عندما هاجروا إلى عمان. وتسموا بأزد عمان. (البلاذري : ١٩٥٩، ١ : ٢٨ - ٢٩؛ بن صراي : ١٩٩٤، ٦٠؛ كحالة : ١٩٤٩، ١: ١٥ - ١٦؛ .(Anani, & Whittingham,1986, 24 أمــــا وجود قبيلة الأزد وغيرها من قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية في شبه جزيرة عمان فقد دل عليه ما اكتشف من آثار تحمل كتابة بحروف المسند، وقد وُجدت في الدور وغيرها من المواقع في دولة الإمارات وسلطنة عمان، وهذه الحروف منقوشة على الفخاريات والأدوات البرونزية والحجرية. ومن أمثلة هذه الحروف : الألف (𐩱) والباء (𐩨) والسين (𐩪) والسين رقم ٣ (𐩯) والشين (𐩦) والطاء (𐩷) والكاف (𐩫) والواو (𐩥). (بن صراي : ١٩٩٤ ، ٦١؛ العبودي : ١٩٩٠، ٤٦ - ٤٧؛ .(Haerinck: et.al., 1991, 41 Potts: 1991a, 2: 294; وقد عثر على عدد من تماثيل الجمال التي ربما تدل على الأصل العربي للسكان من حيث ارتباط هذا الحيوان غالباً بعرب شبه الجزيرة العربية، (بن صراي ، ١٩٩٩، ٣٧؛ .(Haerinck, 1996 ,69, 72; Potts: 1991a 2: 278.

إن البيئة الحالية المحيطة بموقع الدور (عمانا) فقيرة زراعيا ومائيا، مما يجعل البعض يتساءل حول كيفية معيشة نسبة كبيرة من السكان في مثل هذا المحيط، (Haerinck: 1998c, 26; Salles: 1992, 232) ومع صحة هذا الاستنتاج إلا أن البيئة الفقيرة زراعيا ومائيا ليست دائما عقبة تعيق تجمّع نسبة كبيرة من السكان، وخير مثال على ذلك في منطقة الخليج العربي، في العصر الحديث، مدينة الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إذ سكنها آلاف من الناس، اعتمدوا في حياتهم ومعيشتهم غالباً على الصيد والغوص للبحث عن اللؤلؤ والسفر للتجارة. وكانوا يحضرون مياه الشرب من واحة الجهراء القريبة، الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة الكويت أو من جزيرة فيلكة أو أحياناً من البصرة وشط العرب عن طريق القوارب، واستمر هذا الوضع حتى أوائل القرن العشرين، (إبراهيم : ١٩٨٢ ، ٣١٢-٣٢٠؛ القيل : ١٩٧٢، ١٩٠، ٢١٤، ٢١٨-٢١٩؛ (Salles: 1992,232 ويرجح أن سكان الدور (عمانا) قد قاموا بنفس الشيء إذ جلبوا المياه من الواحات القريبة كفلج المعلا مثلا، أو ربما كانت البيئة في السابق تختلف عن الآن، أو أنهم حفروا الآبار للحصول على الماء، وقد عُثر في الموقع على بعض الآبار، وهذا دليل على قيام السكان باستخراج المياه من الآبار. (طه : ١٩٨٩ ، ٢٤٠)،

الكتابات المكتشفة في موقع الدور :

عثر الآثاريون على نقش باللغة الآرامية يتكون من تسعة أسطر منقوشة على إحدى جوانب مبخرة، وهي على شكل حجر مستطيل، موضوعة على واحد من المذابح الأربعة بالقرب من المعبد في موقع الدور. وهذا النقش أطول النقوش الآرامية حتى الآن، عُثر عليه في جنوب الخليج العربي، ولكن النقش صعب القراءة نظراً لكونه في حالة سيئة، وعلى الرغم من ذلك فإن «تيخسيدور» (Teixidor) يعتقد أن آرامية هذا النقش تتشابه مع آرامية الحضر، (Haerinck, et al.: 1991, 36; Potts: 1991a, 2: 278).

كما تم العثور على كسرة فخارية، عليها خمسة حروف بالقرب من مدخل المعبدة في الدور، ويعتقد البعض إنها حروف آرامية، وقرئت على أنها حروف : «ع ر ب ن»، وهي ربما تعني : «عربا أو أعرابا»، ويمكن أن تُقرأ على أنها: «ع ر/ د ك ن /ب»، ويرى البعض أن هذه الحروف نبطية. (Boucharlat, et al..1989,: 67,n. 47; Eph'al: 1982, 6-11) ووجدت على



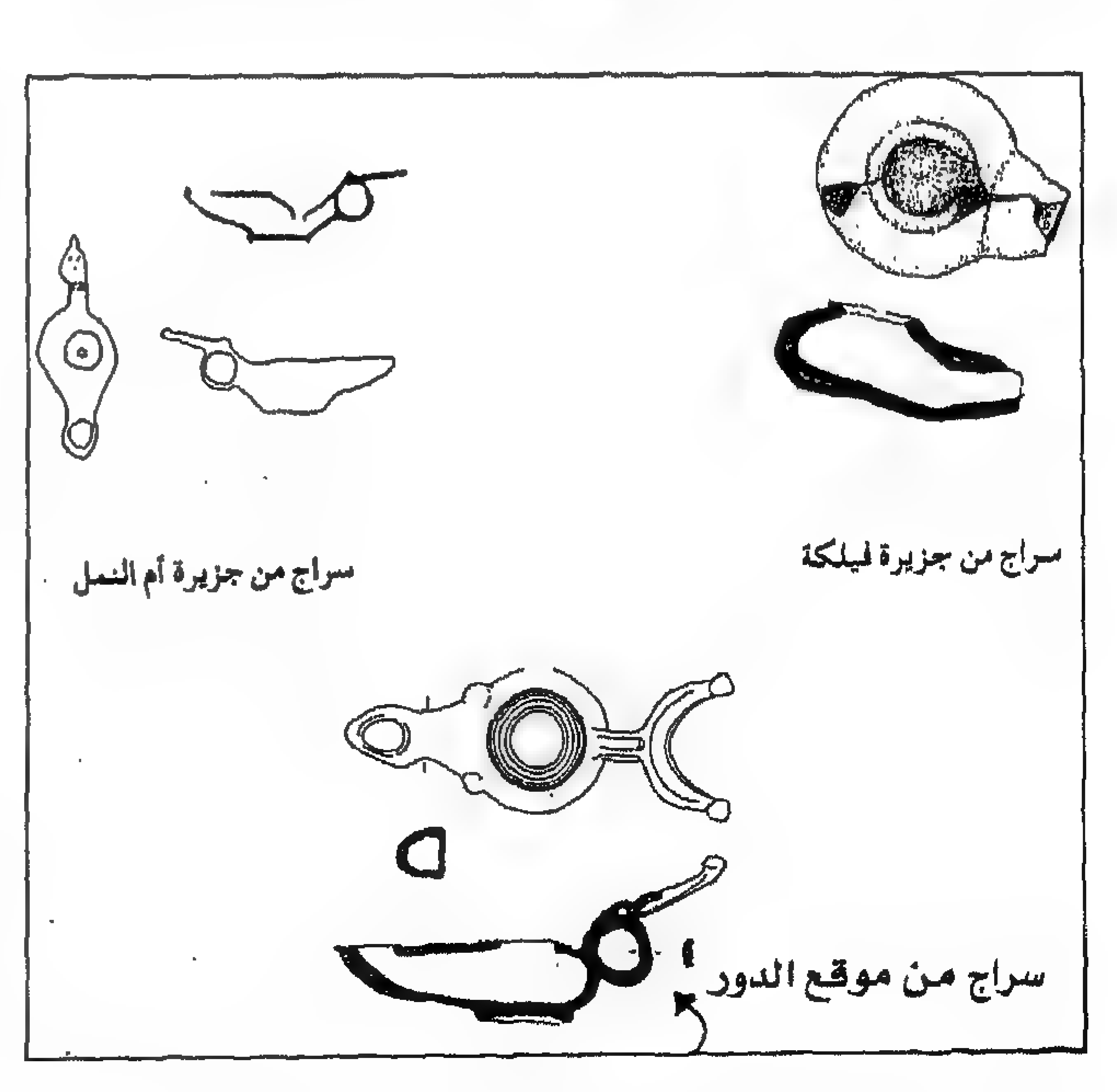
العملات المكتشفة في الدور حروف آرامية، (Potts: 1991b, 97-100.) ربما هي آرامية حسب اللهجة الميسانية/ المندنائية.

كما تم العثور على حروف يونانية مكتوبة على بعض الفخاريات، ومنقوشة على عدد من العملات المكتشفة في الدور. وعُثر أيضاً على حروف لاتينية (LNV.....) على كسرة لجرة فخارية من منطقة Z. (Boucharlat, et al.: 1989, 26, 27, fig. Y. 2; Potts: 1991a, 2: 277; 1991b, 101, 109, 117).

الديانة :

عثر في الموقع على تمثالين لطائر بالقرب من منطقة F، ارتفاعهما حوالي ٤٥ سم، وعُثر على تمثال لطائر ثالث في منطقة M، ويحتمل أن يكون المعبد هو المكان الأصلي للتماثيل الثلاثة (لوحة ٢)، وهي فيما يبدو تمثل النسر أو الصقر أو العقاب، (بن صراي: أ- ١٩٩٨، ١١٧؛ Boucharlat, et al.: 1989 , 38-39,67 ؛ Potts: 1991a, 2: 279).

ووجود هذه التماثيل ربما يكون إشارة لعبادة النسر التي كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية في



شكل ٣ : صور تبين التشابه بين مسارج موقع الدور ومسارج مكتشفة في جزيرتي فيلكه وأم النمل

فترة ما قبل الإسلام. وقد انتشرت عبادة النسر بين حمير وبالذات قبيلة ذي الكلاع الحميرية. (ابن الكلبي : ١٩٢٤، ١١-١٢، ٥٧؛ الطبري: ١٩٥٤، ٢٩ : ٩٩؛ الزبيدي : ١٩٧٤، ١٤: ٢٠٨؛ القيسي: ١٩٧٦، ٣٧-٣٨؛ الشامي : ١٩٨٦، ١٣١-١٣٢)، وورد ذكر النسر في بعض نقوش المسند بصيغة: «ن س ر م» و«ن س ر و»، وارتبطت عبادته في أرض همدان بعبادة عشتر. (Fahd: 1968, 132-134; Robin:1982, 1: 59-61.). وترد إشارة في التلمود إلى وجود معبد نشرا (أو نيشترا) في شبه الجزيرة العربية. (Krauss: 1916, 49.). أما القرآن الكريم فيجعل النسر من أصنام قوم نوح، عليه السلام، المعبودة، وذلك في قول الله تعالى ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً ولاسوَاعاً ولاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسَرْاً (٢٣)﴾ (سورة نوح، آية : ٢٣).

أما عبادة النسر خارج شبه الجزيرة العربية فقد وُجدت في مدينة الحضر العربية بالعراق، وكان معروفاً بـ «نشرا»، وهو رمز لحماية المدينة ومصدر قوتها. (سفر : ١٩٦١، ١٤٣-١٤٧؛ الشمس: ١٩٨٨، ١٠٧-١٠٨؛)، والذي يتبادر إلى الذهن أن النسر المقصود هو العقاب أو الصقر اللذان استخدما في الصيد، وليس هو النسر، الطائر الجارح المعروف، الضخم الذي يقتات بالجثث والجيف. (القلقشندي: ١٩٨٥، ٢ : ٥٨-٥٩؛ EI[1],6:871 Ruska:)، وهذا ما تؤكده هيئة وشكل تماثيل الدور الثلاثة التي تشبه العقاب أو الصقر.

ويحتمل أيضاً أن سكان الموقع عرفوا عبادة الشمس، ويتضح ذلك فيما ورد من ذكر الشمس في النقش الآرامي المكتشف في الدور، ويبدو أن المعبد المكتشف في الدور قد خصص لعبادة النسّر والشمس، (بن صراي : أ- ١٩٩٨، ١١٧؛ Haerinck, et al.: 1991, 36-38;1998a, 274; Potts: 1991a, 2: 276, 378) وقد عرف عرب الجاهلية عبادة الشمس، وبالذات في اليمن، (ابن خرداذبة : ١٩٨٨، ١٢٤؛ الزبيدي : ١٩٧٤، ١٦، ١٧؛ الشامي : ١٩٨٦ ، ١٤٦ - ١٤٧.) ووردت الإشارة



إلى الشمس في الكثير من نقوش المسند، (Robin: 1982, 1: 55-57;) وكذلك عُرفت عبادة الشمس في مدينتي الحضر وتدمر، (الشمس: ١٩٨٨، ٩٦ - ٩٧).

ومن المحتمل أن السكان قد اتبعوا طقوس حرق البخور في المعبد، والمبخرة التي نقش عليها النص الآرامي تدل على ذلك. وحرق البخور إبان تقديم القرابين للمعبودات وفي الاحتفالات العامة وفي مراسيم دفن الموتى وأثناء أداء العبادة شيء معروف وعادة شائعة في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، (طيران: ٢٠٠٠، ٥٠).

أما عادات الدفن فنجد أن المنقبين عثروا في منطقة F في الدور على مبنى متعدد الغرف، وفي داخل إحدى الغرف الداخلية لهذا المبنى غرفة دفن فيها رجل وبجواره جمل وسيف حديدي في غمده. كما تم العثور على قبرين آخرين لجملين في منطقة AV ، ووجود قبور الجمال هذه ربما تشير إلى نوع من عادات الدفن أو الأضاحي (بن صراي : أ-١٩٩٨، ١١٨؛ بن صراي ١٩٩٩، ٦٤؛ Boucharlat, et al.: 1989, 32-33). وكما ذكرنا سابقاً أن القبور تحتوي على أدوات وأوانٍ فخارية متنوعة، وأسلحة وخرز وأدوات حجرية، ووجود مثل هذه المعثورات في القبور دليل على أن سكان المنطقة كان عندهم شيء من الاعتقاد في الحياة بعد الموت.

النشاط الاقتصادي للسكان :

لقد دلت كثير من الآثار المكتشفة في موقع الدور على طبيعة النشاط الاقتصادي للسكان في الموقع، ومما لا شك فيه أن تنوع المكتشفات الآثارية البيئية والطبيعية والصناعية المحلية والمستوردة تساهم في رسم صورة عامة حول النشاطات التي امتهنها السكان، وهي:

١- التجارة :

لقد كان الخليج العربي على مر تاريخه القديم طريقاً مهماً تعبر من خلاله البضائع والسلع القادمة من مناطق مختلفة في العالم، والنشاط الاقتصادي في الخليج اكتسب صفة العالمية ليس فقط في التبادل التجاري بل في التبادل السكاني والتركيب الاجتماعي. ويحتمل أن موقع ميناء الدور كان يجمع بين كونه سوق تبادلية للتجارة المحلية (central place market) وكونه ميناء مهم لتجارة الترانزيت، وهذا الميناء كان في نفس الوقت مكان توقف للتزود بالماء والزاد للمسافرين في الخليج العربي (خارطة ٥).

وقد ذكر صاحب كتاب الطواف في الفقرة ٣٦ من كتابه عدداً من النشاطات التجارية بين عمانا (الدور) والمناطق المجاورة. وذكر كذلك أن السفن تأتي من الهند، محملة بالزنك والنحاس والصندل وخشب التيك. كما أن عمانا كانت تستورد عدداً من المنتجات العربية كالبخور واللبان من جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت عمانا تصدر نوعاً من القوارب محلية الصنع تدعى ماداراتا، وكميات كبيرة من اللآلىء، والملابس والخمور والعبيد. ويؤكد صاحب كتاب الطواف قيام صلات تجارية كبيرة بين ميناء عمانا (الدور) وأبولوجوس وبارياچازا. وهذه الموانىء الثلاثة تعتبر مراكز لتصدير واستيراد العديد من المنتجات والبضائع المصنعة في الهند وشبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وسوريا وحوض البحر المتوسط.

وموقع الدور يمر به وينطلق منه طريقان مهمان يربطانه ببقية أجزاء شبه جزيرة عمان (خارطة ٦) هما: الطريق الساحلي القادم من رأس الخيمة أو جلفار، بالقرب من موقعي شمل وغليلة، إلى الدور؛ والطريق الداخلي من الدور إلى فلج المعلا، ومنه يتفرع طريقان: واحد إلى سهل الذيد فموقعي مليحة والمدام ثم البريمي وهيلي جنوباً؛ والثاني إلى الساحل الشرقي عبر البثنة، (بن صراي : أ-١٩٩٨، ١١٨).

أما فيما يتعلق بالتبادل التجاري العالمي والمحلي فإن آثار موقع الدور تدل على ذلك، ومن أمثلة تلك الأدلة:

١-١ التبادل التجاري مع بلاد الرافدين وعيلام، ويتضح

في ما يلي: وجود فخاريات متنوعة من بلاد الرافدين في موقع الدور؛ (Potts: n.d, 3-6.) كذلك وُجد تمثالان لامرأة مصنوعان من الطين في الدور يشبهان تماثيل عيلامية من مسجدي سليمان (Potts: n.d, 10.)؛ بالإضافة إلى صحن حجري مسطح، ذي أربع أرجل، له فتحة عُثر عليه في الدور (شكل ٢)، وهذا الصحن ربما أحضر من سوسة حيث عُثر على شبيه له هناك، وكان يستخدم في طقوس العبادة الزرادشتية، (Dieulafoy: 1892, 396, figs. 241, 244,398,: .Haerinck, et.al: 1990, 200, 208, n. 36.)

١-٢ العلاقات التجارية بين الدور وفيلكة والبحرين يدل عليها التشابه بين السهام الحديدية المكتشفة في الدور وتلك المكتشفة في فيلكة (Weisgerber, 1981, 242, fig. 84; Vogt: 1984, 276, 284, fig. 12-15; Potts: 1991a, (295 ,268 :2 ؛ وكذلك التشابه في مسرج روماني برونزي في الدور (Boucharlat, R. et al.: 1989, 65, 66, fig. AT. 2, g Fig.)، مع مسارج مكتشفة في جزيرتي فيلكة (Bernard: n.d., 274, 275, figs.235-241,276)، وأم النمل في الكويت (Al-Wohaibi: 1987, 163 & fIg. 35. 89.)، وفي موقع أم الحصم بالبحرين (Boucharlat & Salles:.1989,96, no. 167)

ووجود هذه المسارج الرومانية البرونزية في منطقة الخليج العربي يدل على وجود تبادل تجاري بين منطقة الخليج العربي بصورة عامة والغرب الروماني (شكل ٣).

١-٣ الاتصال بحضرموت وجنوب شبه الجزيرة العربية يتمثل في العملتين البرونزيتين (لوحة ٤) المسكوك عليهما اسم القصر الملكي المعروف بشقير في شبوة[١] بحضرموت، وفي خاتم عُثر عليه في الموقع ومن طريقة زخرفته يتضح أنه مستورد من حضرموت، وكذلك في العديد من الفخاريات والأواني المستوردة من جنوب شبه الجزيرة العربية، كما عُثر في قبر تم حفره بالدور على كمية من البخور، وهي قد تكون دليلاً على الصلة بين موقع الدور جنوب شبه الجزيرة العربية التي اشتهرت في التاريخ القديم بكونها موطن البخور وأهم أماكن إنتاجه. وكانت مدينة قنا[١١] الميناء البحري لتصدير البخور إلى الخارج. (286-Haerinck: 1998a, 285).

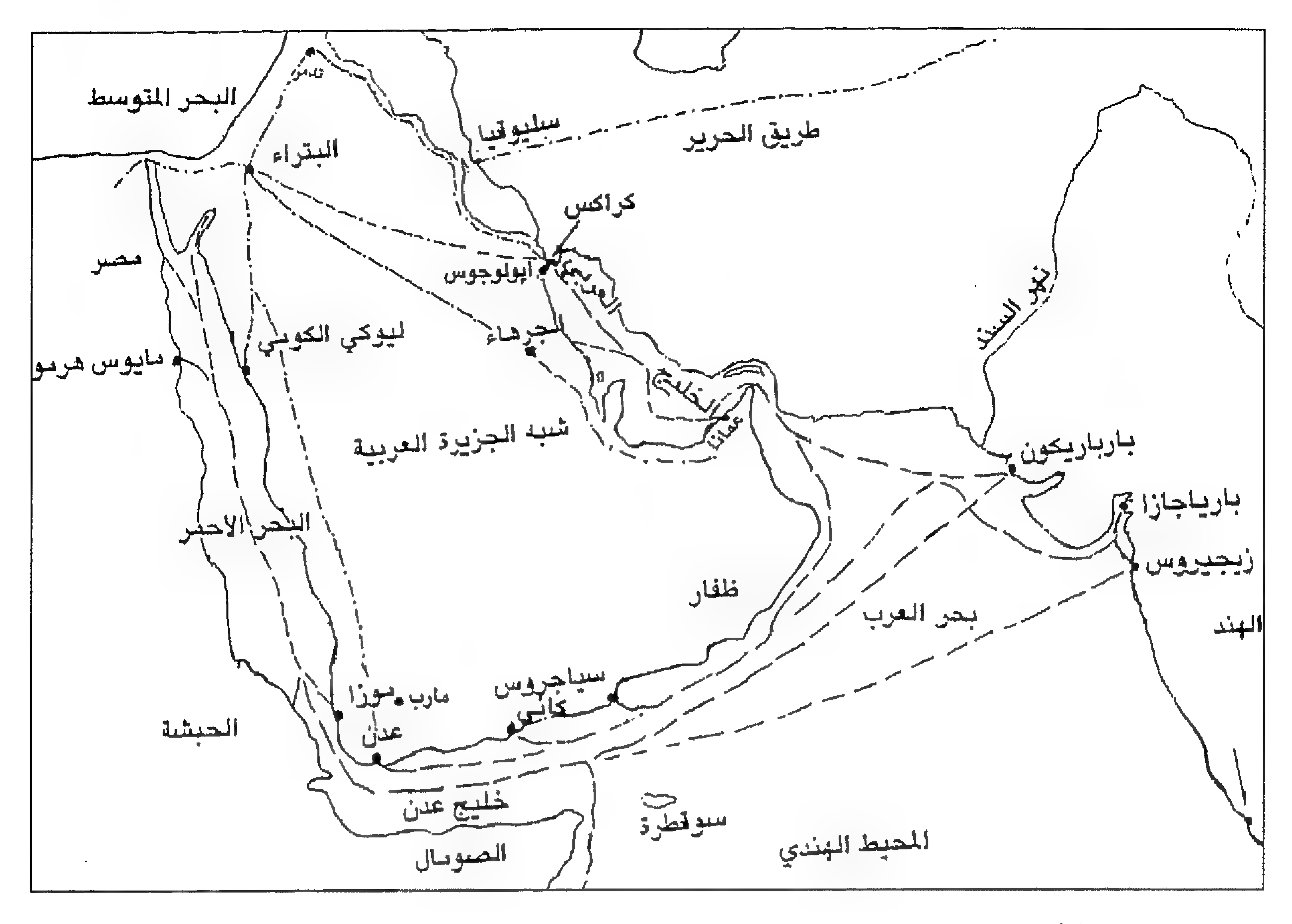
١-٤ الاتصال مع جنوب شرق إيران (كرمان) ومكران يمكن أن يلاحظ في عدد من الفخاريات الملونة من الدور والتي تتشابه مع أخرى من موقع تب يحيى. ومثل هذه الفخاريات تشير إلى نوع من الاتصال التجاري مع الساحل الفارسي عبر مضيق هرمز، (Lamberg-Karlovsky: 1972, 90, Fig 1, 91; Boucharlat, et.al.: (1989), 26, 27, fig. Z; Haerinck, et al.: 1991, 53, 58, fig. 41; . (Potts: 1997, 62.

١-٥ الاتصال بالهند وهي صلة متوقعة نتيجة للترابط الشديد بين منطقة الخليج العربي بصورة عامة وبين حضارات الهند وحوض نهر السند. ويوجد في موقع الدور العديد من فخاريات شبه القارة الهندية، وأربع عملات هندية والعديد من الخرز. كما أكد صاحب كتاب الطواف الصلة التجارية بين منطقة الخليج العربي والهند. .(Haerinck: 1998a, 293-296; 1998c , 35.)

١-٦ الاتصال مع الغرب الروماني وشرق البحر المتوسط يتضح في وجود عدد من منتجات الفترة الرومانية في الدور، مثل: زبدية زجاجية رومانية ذات شكل عمودي عثر عليها في الدور، (Haerinck, et.al. 1992,193; Isings:1957, 89-90, fig. 69). وكؤوس صغيرة ذات لون بني فاتح، وقرنفلي وجدت في الموقع وهي من النوع الروماني التقليدي. (Vessberg: 1952, 147, pt. IX 40 - 41; Barag: 1985,1: ؛94-95,122-123.)

كما كشف عن إناء على شكل سمكة، مصنوع من زجاج رقيق، ذي لون أزرق غامق (لوحة ٧)





خارطة ٥ : موقع ميناءَيْ عمان وأبولوجوس و الطرق التجارية البرية والبحرية عبر الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية

(Haerinck: 1992,195 Whitehouse: 1998, 50-51, pl. 113), يتشابه تقريباً مع غطاء لصحن ذي لون أزرق غامق من حوض البحر المتوسط، (Harden: et al, 1987, 49; Whitehouse: 1998,50-51)؛ بالإضافة إلى كأس كبيرة ذات مقبض، ولون بني فاتح يميل إلى الزرقة وخلفيتها ذات لون ترابي وهذه الكأس تشابه كأساً رومانية ذات مقبضين، (Haerinck: et.al, .1992, 193; Isings:1957, 32, form, 15).

ويعتقد أن المنتجات الرومانية التي عُثر عليها في موقع الدور كانت تصدر عن طريق الموانيء المصرية على البحر الأحمر إلى الميناء الهندي باريجازا ومنه إلى الدور (عمانا) وبقية منطقة الخليج العربي وهذا ما يعرف بإعادة التصدير. ;Haerinck: 1998c, 26) Salles: 1990, 22-23) ولكن هذا الافتراض يلغي دور الطريق البري القادم من تدمر عبر نهر الفرات فميناء أبولوجوس (الأبلة)، وهذا الطريق مهم بالنسبة لحركة التجارة في منطقة الخليج العربي في الفترة بين القرن الثاني ق.م. والقرن الثاني الميلادي، وقد دلت النقوش والآثار على قيام التدمريين بهذا الدور الكبير، (بن صراي : أ-١٩٩٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥)، كما أن وجود عملات الإسكندر والسلوقيين والميسانيين والأنباط في الدور يدل على الاتصالات بينه وبين تلك المناطق، ووجود نقوش وحروف آرامية ولاتينية ويونانية في الدور يدل على اتصال المنطقة بسوريا وبلاد الرافدين.

ويعتقد أيضاً أن وفرة السلع والبضائع والأواني الأجنبية في الدور لا يدل على النشاط التجاري البحري للموقع، بل ربما وصلت هذه السلع عن طريق البر والقوافل التجارية، وأن وجود عظام الجمال في الموقع

خارطة ٦ : موقع الدور من الطرق الرئيسة القديمة في شبه جزيرة عمان

لدليل قوي على هذا الافتراض، وما موقع الدور سوى سوق محلية تباع فيها البضائع المحلية والمستوردة، وأنه لايوجد دليل على صلة أهالي المستوطنة بالبحر إلا ما عُثر عليه من أدوات للصيد البحري والأسماك، (Mouton: 1999, 25, 26) وفي اعتقادي أن هذا الافتراض غير صحيح إذ دللنا سابقا أن موقع الدور هو ميناء عمانا؛ ومن ثم فإن لهذا الميناء صلات تجارية قوية بحرية وبرية. ويؤكد صاحب كتاب الطواف وجود الصلة البحرية بين موقع عمانا (الدور) وبين ميناء أبولوجوس (الأبلة) في جنوب بلاد الرافدين من جهة وبين عمانا والهند من جهة أخرى، كما أنه من المعروف أن كثيراً من هذه السلع كالأواني الزجاجية والأدوات الرقيقة الأخرى يسهل نقلها أكثر عن طريق السفن. والخليج العربي طريق بحري مشهور منذ القدم. إضافة إلى أن هذا الافتراض لايضيف شيئاً إلى المعرفة التاريخية بل نرى أن الطرق البرية داخل شبه جزيرة عمان وشبه الجزيرة العربية ساهمت في الازدهار الحضاري والاقتصادي لموقع الدور، ولكنها لم تنفرد بذلك إذ إن الطريق البحري عبر الخليج العربي كان له دور مهم أيضاً.

٢- الصناعة

أشار مؤلف كتاب الطواف في فقرة ٣٦ إلى أن عمانا كانت تصدر بعض المنتجات التي ربما صنعت محلياً، وهذه المنتجات هي: قوارب تدعى ماداراتا، والصبغ الأرجواني[١٢] والملابس والخمور والذهب.

فماداراتا كلمة ربما انحدرت من الكلمة «مدرعة» أو من فعل درع. (الزبيدي: ١٩٧٤، ٢٠: ٥٣٨-٥٣٩) ويحتمل أن هذه السفن كانت تركب ألواحها وتوصل أجزاؤها





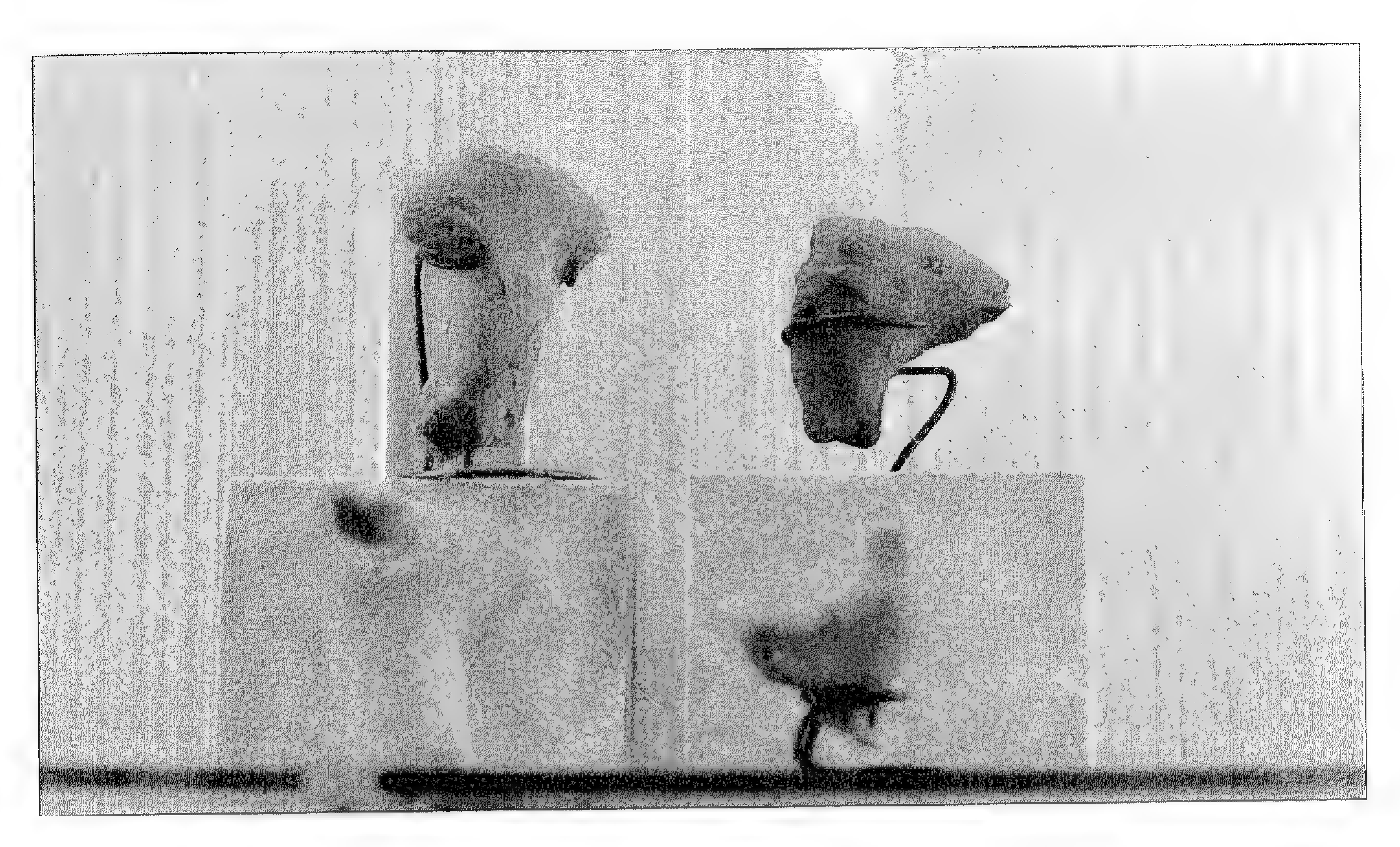
لوحة ٥ : أقراص للغزل من الدور (متحف العين)

بحبال من شجر جوز الهند. (الأحمد : ١٩٨٥، ٣٦٦؛ زيادة: ١٩٨٤، ٢٧٤؛ الهاشمي ١٩٨٤، ٧١) ولا توجد هناك أدلة من مصادر كلاسيكية أخرى حول بناء السفن في شبه الجزيرة العمانية ، ولكن من المعروف أن عمان كانت من أشهرمناطق شبه الجزيرة العربية صناعة للسفن، وقد أكد ذلك عدد من المصادر العربية الإسلامية. (عاشور، خليفات : ١٩٨٩، ٢٦٩؛ العاني ١٩٩٩، ١٨٥-١٩١؛ عبد الحليم : ١٩٨٩، ٤٨) .

وأما الملابس والمنسوجات فهي أيضاً من المنسوجات المشهورة في عمان منذ القرون الهجرية الأولى، (ابن سعد ١٩٦٠، ١:٢٥٠، ٣٧؛ ياقوت الحموي ١٩٩٠، ٥:٢٨١؛ الخيرو:١٩٨٧، ٨٧-٨٨؛ عاشور، خليفات ١٩٨٩، ٢٧٢؛ العاني١٩٩٩، ٥٠:-٥٣.) وهذا يدل على عراقة هذه الصناعة منذ ما قبل الإسلام في هذه المنطقة. ومستوطنة الدور تقع ضمن شبه جزيرة عمان، وربما كان ميناء التصدير على ساحل الخليج العربي. ويعتبر كتاب الطواف هو المصدر الكلاسيكي الوحيد الذي أشار إلى وجود هذه الصناعة في عمان في فترة القرن الميلادي الاول. وقد عُثر على أدوات غزل (لوحة ٥) مصنوعة من ضلوع الحيوانات في منطقة في موقع الدور. (Haerinck, et al.: 1991, 41).

أما الخمور فهي على الأرجح خمور التمر، لاشتهار المنطقة بزراعة النخيل، وقد تم العثور على ملعقتين برونزيتين تستخدمان لغرف الخمر، اكتُشفتا عام ١٩٨٧ في موقع الدور. وهاتان الملعقتان هما ثاني اكتشاف من هذا النوع في منطقة الخليج العربي.

(Boucharlat te :al. 1989, 15; Haerinck, et.al:, 1992b, 199; Potts: 1991a, 2: 283-285)، والاكتشاف الأول كان من المدينة الرابعة في قلعة البحرين. (Lombard: 1986, 227; Lombard: 1989, 73, no. 132) ، ويعود استخدام هذه النوعية من الملاعق إلى القرن الخامس قبل الميلاد. (Moorey: 1980, 186.) ووجود الملعقتين



لوحة ٦ : دمى من الطين من موقع الدور (متحف العين)

في الدور يدل على شرب وصناعة الخمور بين السكان. وفي نفس الوقت هذا لا يمنع من قيام السكان من تصدير أنواع أخرى من الخمور من وإلى بلاد الرافدين وشبه القارة الهندية.

وأما الذهب الوارد في نص كتاب الطواف فهو ربما كان من المنتجات التي يتم إعادة تصديرها من الميناء، أو تكون قد استوردت من البحر المتوسط أو بقية أجزاء شبة الجزيرة العربية. (Potts:1998b,54) وربما كانت توجد مناجم للذهب في جبال عمان.

وما ورد في كتاب الطواف وما عُثر عليه من آثار تدل على قيام الصناعة في المنطقة لا يعني أن موقع الدور كان المكان الوحيد للصناعة في شبه جزيرة عمان لكنه كان ميناء لتصدير المصنوعات والمنتجات القادمة من داخل شبه الجزيرة العمانية.

٣- الصيد البحري والبري:

من خلال المخلفات المادية اتضح أن السكان كانوا يمارسون الصيد البحري والبري، وإن كان الصيد البحري هو الأوسع انتشاراً وعلية كان اعتماد السكان في حياتهم اليومية. فبقايا الحيوانات البحرية منتشرة بصورة واضحة في موقع الدور. ومن هذه المخلفات: المرجان بكميات محدودة، والرخويات وأغلبها كان يعيش في أوساط أشجار المنجروف أو القرم. وتم العثور أيضاً على كميات كبيرة من الأصداف والمحار الذي استخدم بعضه كزينة وحلي حيث وجُد بعضها مثقوبا في الأعلى. وأيضا كان استخدامه للأكل والحصول على اللؤلؤ والقشريات ، بدءاً بالحيوانات الصغيرة العالقة بالصخور وانتهاء بالقباقيب وأم الربيان. وهذه القشريات قد تصاد عن طريق الشباك أو حديدة طويلة تنتهي براس حاد أو بثلاثة روؤس حادة، تسمى في الإمارات:«البلاوة»، ولازال الأهالي في الإمارات يصطادون القباقيب بهذه الحديدة ويسمون عملية الصيد هذه «التعشيش» .أما عظام الأسماك فقد تم العثورعلى كميات كبيرة منها. وهذه الأسماك بعضها ينمو ويعيش في الخور المجاور للموقع وبعضها في أعماق الخليج. وهذا يدل على أن

وقد سجّل مؤلف كتاب الطواف في فقرة ٣٦ أن عمانا كانت تصدر إلى المناطق المجاورة كميات كبيرة من اللؤلؤ، وربما كانت هذه إشارة إلى نوع من نشاطات مهنة الغوص على اللؤلؤ، التي كانت المهنة الرئيسة في منطقة الخليج العربي إلى فترة ما قبل النفط، (Heard-Bey: 1982, 182-185) ومما يوحي بوجود هذه المهنة وجود الأصداف بكميات كبيرة في الدور، كما تم العثور في منطقة Z في الدور على أداة جرسية الشكل، مصنوعة من الرصاص، في أعلاها حلقة حديدية، (Boucharlat, et al.: 1989, 26; Potts: 1998b, 58.) وهي وزن ربما كان يربط في رجل الغواص ليساعده في النزول إلى قاع البحر، ويسمى في الإمارات بـ «الثقل»، ويوجد مشابه له في متحف رأس الخيمة الوطني.

وفي الموقع أيضاً وُجدت عظام عدد من الحيوانات البرية والطيور والزواحف التي اصطادها أهالي المستوطنة. ومن أشهر هذه الحيوانات الأرانب البرية والغزلان والمها والثعالب الحمراء، كما عُثر على قرن وعل، ومن المعروف أن الوعل غير موجود في شبه جزيرة عمان حاليا، ولكنه موجود في العراق وفي غرب إيران وجنوب تركيا وشمال شبه الجزيرة العربية، ويحتمل أن يكون قرن الوعل هذا قد استورد من تلك المناطق، وربما كان هذا الحيوان موجوداً في المنطقة في الزمن القديم. وعثر المنقبون أيضاً على عظام للسحالي والأفاعي وحيوانات قارضة أخرى، ومن الحيوانات الأخرى المهمة السلاحف الخضراء التي وجدت كميات من دروعها في الموقع، وكذلك الطيور. وعلى الرغم من وجود عظام هذه الحيوانات إلا أنّ من المحتمل أن الأهالي كان اعتمادهم الأكبر على الصيد البحري. (Van Neer, & Gautier: 1993, 113-114).

٤- الزراعة

ذكر مؤلف كتاب الطواف في فقرة ٣٦ أن عمانا كانت تصدر الخمور، ربما خمور التمور، وكميات كبيرة من التمور، ولم يذكر هذا المؤلف منتجات زراعية أخرى. وقد عثر الآثاريون على بقايا لأشجار النخيل في الموقع. مما يشير إلى قيام زراعة النخيل في المنطقة. وربما عرف المستوطنون زراعة وغرس أنواع أخرى من المزروعات كالخضراوات والحبوب وبعض أنواع الفواكه مثل البطيخ والمشمش وغيرها، وإن لم يكتشف لها بقايا مادية في الموقع، ولكن لا يمنع أن تكون مثل هذه المزروعات قد نمت وزُرعت في الموقع. (مظلوم : ١٩٧٤، ١٥٢؛ Potts: 1998b, 51) أو أن الأهالي قاموا بزراعة بعض أنواع من الخضراوات والمزروعات للاستهلاك المحلي، كما جلبوا كثيراً من هذه المنتجات من أماكن الزراعة الداخلية والواحات.

وفي أحد بيوت منطقة A بالدور، عُثر على أداة حديدية مسطحة، ذات حافة مسننة حادة، ويوجد شبية أكبر حجما لهذه الأداة عُثر عليه في معبد العقلة (الحقة) الواقع في شمال صنعاء. وهذه الآلة هي المنجل الذي كان يستخدم في حصد الشعير والقمح والحشائش. (Boucharlat, et al.: 1989,6) ووجود هذا المنجل في موقع الدور يمكن أن يكون دليلا على وجود نوع من النشاطات الزراعية، على الرغم من أن منطقة الدور حاليا ليست منطقة زراعية، ولايوجد بها أية نشاطات زراعية، أو مزارع قريبة من المواقع.

٥- الرعي:

من المحتمل أن سكان الموقع قد اعتمدوا كذلك في معيشتهم على رعي الحيوانات المستأنسة حيث عُثر على عظام حيوانات مثل الماعز والأغنام والأبقار (وهي من النوع صغير الحجم، وهذا ما هو منتشر محليا الآن ويعرف بالأبقار المحلية أو الوطنية) والإبل والخيول. كما عُثر أيضاً على عظام لدجاج وكلاب وقطط مستأنسة. (Boucharlat, et.at.: 1989, 59; Haerinck, et.al.:1992b, 192; Potts:1998b, 51; Van Neer, & Gautier: 1993, 113 f.).

العلاقة بين عمانا وفارس:

لم توضح المخلفات الآثارية طبيعة العلاقة مع فارس سوى ما نستخلصه من علاقات اقتصادية وتبادل تجاري بين عمانا وفارس. ولكن الطبيعة السياسية للعلاقات لم يرد حولها شيء سوى ما ذكره صاحب كتاب الطواف في الفقرة ٣٦ أن عمانا وأپولوجوس ميناءان تجاريان لفارس. وقد يفهم من هذه العبارة أن عمانا وأپولوجوس كانتا تابعتين للدولة الپارثية. وعلى العموم فإن مملكة ميسان كانت خاضعة لنوع من النفوذ السياسي الپارثي. على مر تاريخها، لذا فقد يستنتج من عبارة صاحب كتاب الطواف أن ميناء أبو لوچوس ميناء تجاري فارسي لكونه ضمن مملكة ميسان التي بدورها كانت ضمن النفوذ السياسي الپارني أما عمانا فيحتمل أنها كانت على علاقات اقتصادية وسياسية قوية مع ميسان وبالتالي مع پارثيا أو أنها فعلا كانت ضمن دائرة النفوذ السياسي الپارثي على مر تاريخها، لذا فقد يستنتج من عبارة صاحب كتاب الطواف أن ميناء أبولوچوس ميناء تجاري فارسي من كونه ضمن مملكة ميسان التي بدورها كانت ضمن النفوذ السياسي الپارتي مثل ميسان. أو لكونها قريبة من الدولة الپارثية. (انظر: الأحمد: ١٩٨٥، ٣٦٦؛ بن صراي: أ-١٩٩٨، ٨٦-٨٨، ١٢٠-١٢١؛ (Groom: 1995, 186, 187; Potts 1991a, 324 ff.; Potts: 1998, 56-57).

نهاية موقع الدور:

على الرغم من وجود بعض الدلائل الآثارية للاستيطان في موقع الدور تعود إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين إلا أن هذه الدلائل قليلة لا تعدو بعض الفخاريات. ولاتدل على الأزدهار الكبير الذي عايشه الموقع في الفترة الممتدة من القرن الثاني ق.م. إلى القرن الثاني م. وأسباب هذا الانهيار غير معروفة إلى الآن، ولكن ربما تعود إلى أسباب اقتصادية وسياسية وتغيّر طرق القوافل البرية وهجرة الغالبية العظمى من السكان للموقع إلى أماكن أخرى.(Haerinck: 1998a, 289-299; Haerinck: (1998b), Haerinck: 281; Haerinck: 1998c, 28).

د. حمد محمد بن صراي - جامعة العين -الإمارات العربية المتحدة.

الهوامش:

(١) أتوجه بالشكر الجزيل إلى مجلس البحث العلمي في جامعة الإمارات العربية المتحدة على تقديم الدعم المادي لإعداد هذا البحث.

(٢) ميناء بارياچازا هو ميناء بروخ (بروك أو بروش أو بروص) الحالي، الذي عند مصب نهر نارمادا، على خليج كامباي، في شمال غرب الساحل الغربي للهند. (الأحمد: ١٩٨٥،٣٦٦؛ Potts: 1998b, 53).

(٣) ميناء أپولوجوس يقع في جنوب بلاد الرافدين وهو نفسه ميناء الأبلة المشهور في الفترة الإسلامية الأولى. وقد كان هذا الميناء ضمن نفوذ دويلة ميسان العربية. (الأحمد: ١٩٨٥،٣٦٤؛ بن صراي: أ-١٩٩٨، ٨٥).

(٤) ترجم نقولا زيادة هذه الفقرة على النحو التالي: «وإذا أبحرت عبر مدخل الخليج مسيرة ستة أيام فهناك - سوق في فارس (أو لفارس) اسمها أومّانا. وإلى هاتين المدينتين-السوق (ابولوغوس وأومّانا) تأتي سفن من باريغازا بانتظام، محملة بالنحاس وخشب الصندل وخشب التيك وأخشاب الساج والأبنوس. ويحمل البخور من كانا إلى

أومّانا إلى بلاد العرب تحمل القوارب المخطية على حسب ما تصنع هناك وهي المعروفة باسم مدراتا. ومن كل هاتين المدينتين – السوقين يصدّر الى الهند، والى بلاد العرب أيضاً، الكثير من اللؤلؤ، لكنه لا يضاهي اللؤلؤ الهندي، كما يحمل الأرجوان، والثياب المصنوعة هناك على زي البلاد، والخمر وكميات كبيرة من التمر والذهب والرقيق.» (زيادة:١٩٨٤، ٢٦٨).

(٥) ساحل مكران لم يستكشف إلى الآن بطريقة آثارية علمية. (Haerinck: 1998c, 26.).

(٦) دلت الاستكشافات على وجود آثار تعود لفترة تسبق الإسلام بل وربما أقدم من ذلك في منطقة صحار وساحل الباطنية. (بن صـراي: أ-١٩٩٨، ١٠٥؛ Haerinck: (1998a), 276-277; Costa, & Wilkinson: (1987), 95-131.).

(٧) قرية تقع في جوف جبلي في الجزء الشمالي من شبه جزيرة مسندم (Lorimer : 1908, 2/a, 1040; Costa: 1991, 28.)

(٨) ميسان اسم دويلة صغيرة كانت تقع في جنوب بلاد الرافدين، تأسست حوالي عام ١٢٩ ق.م. وبقيت حتى عام ٢٢٢/٢٢٣م. عرفت أيضا بشراكس أو خراكس. خضعت ميسان لنوع من النفوذ البارثي. وكانت لها علاقات تجارية واقتصادية واسعة.(انظر: بن صراي : أ-١٩٩٨، ٨١ -٩١).

(٩) قرية تقع على بُعد ٥٠ كم جنوب شرق مدينة الشارقة بدولة الإمارات. وهي من أشهر المواقع الآثارية في دولة الإمارات وتضم آثار لفترات زمنية متعددة تمتد من الألف الخامس ق.م. إلى القرن الرابع م . (بن صراي: أ-١٩٩٨، ١٠٩-١١٠)

(١٠) شبوة مدينة آثارية مشهورة في حضرموت . وهي منطقة غنية بالآثار المتنوعة، وكانت عاصمة لمملكة حضرموت. ومن أشهر آثار المدينة القصر الملكي المعروف بشقر الذي عثر على آثاره على مقربة من باب المدينة الغربي. وتوثق النقوش والعملات الحضرمية القديمة اسم هذا القصر. (الجرو:١١٧-١٢٠؛ المقحفي: ٢٢٥-٢٢٦).

(١١) أشهر موانيء حضرموت. ورد ذكره في العديد من النقوش والكتابات الكلاسيكية. يعتبر الروس (السوفييت) أول من ساهم في اكتشاف آثار هذا الميناء المهم. وقد ساهم ميناء قنا في ازدهار مملكة حضرموت، وكان بوابتها على بحر العرب والمحيط الهندي. (الجرو:١٩٩٦،١٢١-١٢٣؛ Sedov:1992,110 ff.)

(١٢) **يرى نقولا زيادة أن هذا الأرجوان هو الأرجوان الصوري (لبنان). (زيادة:١٩٨٤، ٢٧٤).**

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، أحمد ١٩٨٢ **مدينة الكويت**. سلسلة مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية رقم ٧، الكويت.

الأحمد، سامي سعيد ١٩٨٥ **تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي**. البصرة .

الأندلسي، ابن حزم ١٩٦٢ **جمهرة أنساب العرب**. القاهرة.

البلاذري ١٩٥٩ **أنساب الأشراف**. القاهرة.

الجرو، أسمهان سعيد١٩٩٦ **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية: اليمن القديم**. إربد.

جروم، نيجل ١٩٨٢ «الجرهاء: مدينة مفقودة بالجزيرة العربية» **أطلال**، ٦ : ٩٥ – ١٠٥ .

الحموي، ياقوت ١٩٩٠ **معجم البلدان** . تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ، بيروت.

ابن خرداذبة ١٩٨٨ **المسالك والممالك**. بيروت.

الخيرو، رمزية عبدالوهاب ١٩٨٧ **تجارة الخليج العربي**

وأثرها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج العربي والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري. بغداد.

الزبيدي ١٩٧٤ **تاج العروس**. الكويت.

زيادة، نقولا ١٩٨٤ «دليل البحر الإرثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية» في : **دراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ٢ : ٢٥٩-٢٧٧. الرياض.

ابن سعد ١٩٦٠ **الطبقات الكبرى**. بيروت.

سفر، فؤاد ١٩٦١ «نقوش من الحضر» **سومر**، ١٧ : ٩-٣٥.

سلمان ١٩٧٤ «تقديم» سومر، ٣٠ : أ-ي.

الشامي، يحيى ١٩٨٦ **الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام**. بيروت.

الشمس، ماجد عبدالله ١٩٨٨ **الحضر : العاصمة العربية**، بغداد.

بن صراي، حمد محمد ١٩٩٤ «السكان القدماء لشبه جزيرة عمان» **مجلة شئون اجتماعية**، ٥٣-٦٧. بن صراي، حمد محمد ١٩٩٨ **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**. رأس الخيمة/دبي.

بن صراي، حمد محمد ١٩٩٨ **معالم التاريخ اليوناني والروماني**. رأس الخيمة /دبي.

بن صراي، حمد محمد ١٩٩٩ **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية : تاريخياً - آثارياً - أدبياً**. الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.

الطبري ١٩٥٤ **التفسير**. القاهرة.

طه، منير يوسف ١٩٨٩ **اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة**. مركز دراسات الخليج العربي : قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، ١٠١، البصرة.

طيران، سالم بن أحمد ٢٠٠٠ «مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي «**أدوماتو**، ١: ٥٠ - ٥٨.

عاشور، سعيد عبدالفتاح وعوض خليفات ١٩٨٩ **عمان والحضارة الإسلامية**. مسقط.

العاني، عبدالرحمن عبدالكريم ١٩٩٩ **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى**. لندن.

عبدالحليم، رجب محمد ١٩٨٩ **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين**. مسقط.

العبودي، ناصر حسين ١٩٩٠ **دراسات في آثار وتراث الإمارات**. دبي.

علي، جواد ١٩٨٠ «الخليج عند اليونان واللاتين» **المؤرخ العربي**، ١٢ : ١٩ - ٥٦.

فهد، توفيق ١٩٧٦ «قطر ونواحيها في الجغرافية القديمة: جرة والخط» مؤتمر **دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية**، ١٠ : ٢٩ - ٣٨، الدوحة.

الفيل، محمد ١٩٧٢ **الجغرافية التاريخية للكويت**. الكويت.

القلقشندي ١٩٨٧ **صبح الأعشى**. بيروت.

القيسي ١٩٧٦ «النسر» **مجلة التراث الشعبي**، ٧(٤): ٣٣-٥٧.

كحالة، عمر رضا ١٩٤٩ **معجم قبائل العرب**. دمشق.

ابن الكلبي ١٩٢٤ **كتاب الأصنام**. القاهرة.

المسعودي ١٩٦٦ **مروج الذهب**. بيروت.

مظلوم، طارق ١٩٧٤ «استكشافات البعثة العراقية في مليحة بإمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة »

سومر، ٣٠ : ١٤٩ - ١٧٤.

المقحفي، إبراهيم أحمد ١٩٨٥ **معجم المدن والقبائل اليمنية**. صنعاء.

الهاشمي، رضا جواد ١٩٨٤ **آثار الخليج العربي والجزيرة العربية**. بغداد.

ثانيا : المراجع غير العربية

Anani, A. and K. Whittingham 1986. **The Early History of the Gulf Arabs**. London.

Al - Balooshi, I.A 1990. " The Province of Kirman under the Rule of the Buyid Emirs in the 4 th and 5th /10th and 11th Centuries", Ph.D. Thesis, University of Manchester.

Beeston, A. F. 1981. "Review of G.W.B. Huntingford, The Periplus of the Erythraean Sea" **Bulletin of the School of Oriental and African Studies,** XLIV : 351 - 358.

Bernard, V. et al. n.d. "Apostilles en marge de la céramiqe des états IV et V de la forteresse". In: Y. Calvet and J. Gachet (eds), **Failaka, Fouilles Françaises 1986- 1988,** pp. 241- 284. Maison de l'Orient Méditerranéen, no. 18, Lyon.

Boucharlat, R. et al. 1989. "The European Archaeological Expedition to ed-Dur" **Mesopotamia,** XXiV ; 1-72.

Boucharlat, B. and J.F, Salles 1981. "The History and Archaeology of the Gulf from the 5th Century B.C. to the 7th Century A.D. : A Review of the Evidence" **Proceedings of the Seminar of Arabian Studies,** 11: 65- 94.

Brice, W. C. 1984. "The Classical Trade- Routes of Arabia, from the Evidence of Ptolemy , Strabo and Pliny: **Studies in the History of Arabia**, 2 : 177-181. Riyadh.

Brunner, C. 1983. "Geographical and Administrative Divisions: Settlements and Economy" **Cambridge History of Islam,** 3 (2) : 747-777.

Bunbury, E.H. 1879. **A History of Ancient Geography**. London.

Burchardt, H. 1906. "Ost-Arabien von Basra bis Maskat auf Grund eigener Reisen" **Zeitschrift der Gesellschaft für Erdkunde 2u Berlin,** V: 305-322.

Calvet, Y. and M. Pic, n.d. "A new Bronze Age Building F 6". In: Y. Calvet and J.F. Salles (eds), **Failaka, Fouilles Françaises 1984 - 1985,** pp.13-87. Maison de L'Orient Méditerraneen, no. 12, Lyon.

Casson , L. (ed. and trans.) 1989. **The Periplus Maris Erythraei.** Princeton.

Dieulafoy, M. 1892. **Lacropole de Suse. 4éme Partie. Lapadana et Layadana.** Paris.

Fahd, T. 1968. **Le panthéon de larabie centrale à la veille de thégire.** Paris.

Grohmann, A. n. d. "Oman" **Encyclopedia of Islam,** 6:957-977.

Groom, N. 1995. "The Periplus, Pliny and Arabia" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 6 (3) : 180 - 195.

Haerinck, E. et al. 1991. "Excavations at ed-Dur (Umm al- Qaiwain, U.A.E.) - Preliminary Report on the 2nd Belgian Season (1988)" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 2(1): 31 - 60.

Haerinck, E. et al. 1992a. "Excavations at ed-Dur (Umm al- Qaiwain, U.A.E.) - Preliminary Report on the 3rd Belgian Season (1989)" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 3(1): 44 - 60.

Haerinck, E. et al. 1992b. "Excavations at ed-Dur (Umm al- Qaiwain, U.A.E.) - Preliminary Report on the 4th Belgian Season (1990)" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 3(3): 190 - 208.

Haerinck, E. et al. 1993. "Excavations at ed-Dur (Umm al- Qaiwain, U.A.E.) - Preliminary Report of the 5th Belgian Season (1991)" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 4(3): 210 - 225.

Haerinck, E. 1996. "The Seventh and Eighth Belgian Archaeological Expedition to ed-Dur (Umm al-Qaiwain, U.A.E)." **Arabian Archaeology and Epigraphy**, 7: 69 - 74.

Haerinck, E. 1998a. " International Contacts in the Southern Persian Gulf in the late 1st Century B.C. (1st Century A.D.: Numismatic Evidence from ed-Dur (Emirate of Umm al-Qaiwain, U.A.E." **Iranica Antiqua,** 33: 273 - 302.

Haerinck, E. 19986. "More Pre-Islamic Coins from Southeastern Arabia" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 9: 278-301.

Haerinck, E. 1998c. " The Shifting Pattern of Overland and Seaborne Trade in SE Arabia : Foreign Pre-Islamic Coins from Mleiha (Emirate of Sharjah, U.A.E" **Akkadica,** 106 : 23-40.

Heard - Bey, F. 1982. **From Trucial States to U.A.E.** London.

Holdich,T. 1910. **The Gates of India.** London.

Hourani, G.F. 1951. **Arab Seafaring.** Princeton.

Al-Humaidi, S.S. 1988, "Makran and Baluchistan from the Early Islamic Conquests down to the Mongol Invasion" Ph.D. Thesis ,Universityof Manchester.

Huntingford, G.W. (trans. and ed.) , 1980, **The Periplus of the Erythraean Sea.** London.

Ising, C. 1957. **Roman Glass.** Djakarta.

Kay, S. 1989. **Land of the Emirates.** Dubai.

Kay, S. 1990. **Portait of Ras al - Khaimah.** Dubai.

Krauss, S. 1916. "Talmudische über Arabien" **Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,** IXX : 321 - 353.

Lamberg - Karlovsky, C.C. 1972. "Tepe Yahya 1971, Mesopotamia and the Indo - Iranian Borderlands" **Iran,** 10 : 89 - 100.

Le Strange, G. 1930. **The Lands of the Eastern Caliphate.** Cambridge.

Lombard. P.1986. "The Iron Age Dilmun : A Reconsideration of the City IV at Qal'at al Bahrain". In : H. al -Khalifa and M.Rice (eds), **Bahrain through the Ages** , pp. 225 - 234. London.

Lombard, P. 1989."The late Dilmun Period (1000-400B.C.). In : P. Lombard and M. Kervran (eds) , **Bahrain National Museum** , PP. 51- 82 , Manamah.

Lorimer , J.G. 1908. **Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia.** Calcutta.

Mathew, G. 1957. "The Dating and Significance of the Periplus of the Erythraean Sea". In: H.N. Chittick and R.I.Rotherg (eds) , **East Africa and the Orient,** pp. 147-163. NewYork.

Miles, S.B. 1878. "Note on Pliny's Geography of the East coast of Arabia" **Journal of the Royal Assiatic Society.** pp.157 - 172.

Mockler , E.1879. "On the Identification of Places on the Makran Coast mentioned by Arrian, Ptolemy and Marcian" **Journal of the Royal Assiatic Society,** 11 : 135 - 154.

Moorey , P.R. 1980. "Metal Wine sets in the Ancient Near East" **Iranica Antiqua ,** XV :181 -198.

Morgan, A. 1998. **Uncovering the Sands of Time ,** Sharjah.

Mouton, M.(ed.) 1999. **Mission archeologique Francaise á Sharjah : Mleiha 1, Enviornnement , Stratégies de subsistance et artisanats.** Travaux de La Maison de L'Orient Méditerraneen , no 29 , Lyon.

Philips, C.S. 1987. **Ed - Dur 1986/1987, Progress Report.** Archaeology Department and the Society for Arabian Studies in the University of Edinburgh.

Pliny, 1942. **Natural History.** trans. H. Racham, London.

Potts, D. T. 1988."Arabia and the Kingdom of Characene" In : D. T. Potts (ed.), **Araby the Blest,** pp. 137 - 167. CNI Publications, 7, Copenhagen.

Potts, D.T. 1991a. **The Arabian Gulf in Antiquity.** Oxford.

Potts, D.T. 1991b. **The Pre-Islamic Coinage of Eastern Arabia.** CNI Publications 14 , Copenhagen.

Potts, D.T. 1997 "Before the Emirates: An Archaeological and Historical Account of Developments in the Region c. 5000 B.C. to 676 A.D." In : E. Ghareeb and I .al - Abed (eds), **Perspectives on the United Arab Emirates** , pp . 36 - 73. London.

Potts , D.T. 1998a. "Maritime Beginnings" **Waves of Time,** pp. 8-43. London.

Potts , D.T. 1998b."Seas of Change" **Waves of time,** pp. 44-67. London.

Potts D.T. n.d. "The Parthian Presence in the Arabian Gulf", Unpublished paper.

al- Qaisi, R. 1975. "Archaeological Survey" **Sumer**



31:106 - 130.

Robin, ch. 1974. "Monnaies provenant de L'Arabie du Nord - Est" **Semitica** , 24: 83 -125.

Robin, ch. 1982. **Les hautes - terres du Nord - Yemen avant Islam.** Istanbul.

Ruska, J. 1916. "Al - Nasr" **Encyclopedia of Islam,** 6 : 871.

Salles, J.F. 1978-1979. "Note on the Archaeology of Hellenistic and Roman Periods in the U.A.E." **Archaeology in the United Arab Emirates,** 2(3): 74-91.

Salles, J.F. 1990. "The Periplus of the Erythraean Sea and the Arab-Persian Gulf" **The Seminar: India and the Roman World, 1st-4th Century A.D.,** pp. 1-29, Madras.

Salles, J.F. 1992. "Review of D.T. Potts, The Arabian Gulf in Antiquity, 11" **TOPOI,** II: 201-235.

Salles, J.F. n.d. "Small Finds at Tell Khazneh". In: Y. Calvet and J.F. Salles (eds), **Failaka, Fouilles Françaises 1984-1985,** pp. 255-256. Maison de l'Orient Mediterranéen, no.12, Lyon.

Schoff, W.H. (ed. and trans.) 1912. **The Periplus of the Erythraean Sea**. London.

Sedov, A.V. 1992. "New Arachaeological and Epigraphical Material from Qana (South Arabia)" **Arabian Archaeology and Epigraphy,** 3(2): 110-137.

Simkin, G.G. 1968. **The Traditional Trade of Asia.** London.

Spooner, B. 1971. "Notes on the Toponymy of the Persian Makran." In: C.E. Bosworth (ed.), **Iran and Islam, in Memory of the Late Vladimir Minorsky,** pp. 517-533. Edinburgh.

Stein, A. 1937. **Archaeological Reconnaissances in North-Western India and South-Eastern Iran.** London.

Stephen of Byzantium, 1959. **Ethnika.** Graz.

Stiff, A. 1897. "Ancient Trading Centres of the Persian Gulf: Pre-Mohammedan Settlements. iv" **Geographical Journal,** 10: 608-618.

Van Neer, W. and A. Gautier 1993. "Preliminary Report on the Faunal Remains from the Coastal Site of Ed-Dur, 1st-4th Century A.D." **Archaeolozoogy of the Near East. Proceedings of the 1st International Symposium on the Archaeolozoogy of Southwestern Asia and Adjacent Areas,** pp. 110-115. Leiden.

Vogt, B. 1984. "1st Millennium B.C. Graves and Burial Customs in the Samad Area (Oman)". In: R. Boucharlat and J.F. Salles (eds), **Arabie Orientale Mésopotamie et Iran méridional,** pp. 271-284.

Weisgerber, G. 1981. "Mehr als Kupfer in Oman" **Der Anschnitt,** 33:174-263.

Whitehouse, D. 1998. **The Univ. of Ghent: South-East Arabian Archaeological Project: Excavations at ed-Dur (Umm al-Qaiwain, United Arab Emirates, vol.1: The Glass Vessels,** Leuven.

Wilkinson, J.C. 1964. "A Sketch of the Historical Geography of the Trucial Oman down to the beginning of the 16th Century" **Geographical Journal,** cxxx: 337-334.

Al-Wohaibi, F.A. 1987. "Survey of Umm an-Namel Island, State of Kuwait," Ph.D. Thesis, Indiana University.



كتابة عربية بالخط الثمودي من الأردن

فواز حمد الخريشة

ملخص : يهدف هذا البحث إلى نشر نقش، أكتشف حديثاً في منطقة مادبا الآثرية بالأردن. و على الرغم من أنه أطول نص مكتوب بالخط المسمّى بالثمودي E حتى الآن، فإنّ عباراته ومفرداته تؤكدان أنه مكتوب بلهجة عربية شمالية فصيحة. ومع وضوح حروف النقش، فهناك بعض المشاكل التي تواجه تفسيره، لضياع بعض الحروف أو كسرها، ولانّ النقش يتحدث عن قضية دينية، لا تزال معلوماتنا عنها قليلة جداً؛ إضافة إلى أنّ الإله، الذي كتب النقش من أجله، لم يُذكر إلاّ نادراً في النقوش النبطية و التدمرية، ولم يعرف عند أحد من الكتاب العرب السّابقين.

Abstract. *The purpose of this research is to publish an inscription that has been recently discovered in the archaeological area of Madaba, Jordan. Despite the fact that the Inscription is the longest text written in the so-called Thamudic E script up to now, its sentences and vocabulary strongly suggest that it was written in a classical northern Arabic dialect. Although, the Script is very clear, there are some problems concerning its interpretation as some letters were lost or broken. The importance of this inscription is that it provides us with religious information that we know little about, in addition to the fact that the goddess which the inscription was written about is rarely mentioned in the Nabataean and Palmyrene inscriptions, and is not known to earlier Arab Scholars.*

تقع مدينة مادبا الحديثة على بعد ٢٥ كم إلى الجنوب من عمّان العاصمة. وهي مبنية حول مادبا القديمة، التي تعود بتاريخها إلى الفترتين الرومانية والبيزنطية. وقد اشتهرت مادبا، بين الباحثين والمهتمين من خلال خريطتها الفسيفسائية النادرة، التي تضم أسماء مدن ومواقع حضارية عديدة، كانت مزدهرة إبّان تلك الفترات (خارطة ١).

أمّا النقش موضع الدراسة، فقد وجد أثناء الحفريات الأثرية، التى أشرف عليها د. بيير بقاعي، مدير المركز الأمريكي للدراسات الشرقية /بعمّان، عام ١٩٩٦م، في الجزء الغربي من منطقة مادبا الأثرية، إذ تم الكشف عن حجر طيني قياساته ٢١×٢٣ سم، بالقرب من فوهة أحد خزانات المياة القديمة (سيح)، مكتوب عليه أحد عشرسطراً بطريقة المحراث، وتضم ٢٣٣ حرفاً تقريباً، يظهر منها بوضوح ٢١٥ حرفاً، تتراوح أطوالها من ١-٢سم، وهى مكتوبة بخط النقوش العربية الشمالية، التي أطلق عليها الفريد وينت اسم «النقوش الثمودية E» (Winnett 1937).

وقد أطلق فان دن براندن على هذة المجموعة اسم «النقوش التبوكية» (Van den Branden 1950) وهي التسمية، التي استخدمها فيما بعد كل من وينت وريد (Winnett & Reed 1970:70) بدلاً من تسمية وينت لها سابقا «بالنقوش الثمودية E». ونظراً لكثير من الخصائص، الخطية، والمميزات اللغوية، التي تتميز بها هذة النقوش، عن غيرها من النقوش، التي يطلق عليها اسم «النقوش الثمودية»، وعدم اقتصار اكتشافها على المناطق المحيطة بتبوك، كما أعتقد براندن، فقد رأى بعض الباحثين تسميتها بالنقوش «الصفوية الجنوبية» (Knauf 1983:587-596)، إلاّ



أنّ هذه التسمية لم تحظ بتأييد من غالبية المشتغلين بدراسة النقوش العربية الشمالية، (King 1990:11-14; Macdonald .1986:105-107)

كما صنّف عدد من الباحثين هذه النقوش، حسب الفترات الزمنية. فقسّموها إلى مبكرة، ومتوسطة، ومتأخرة (الذيب ١٩٩٩: ٦-٧)، وبوجه عام، فإنّ العديد من هذه النقوش قد وجد في مناطق مختلفة من الأردن، مثل وادي رم، ووادي الجديدة (King, 1988 : 306-313)، ومنطقة باير (al-khraysheh1994 :109-114, Mendenhall 1988 :13-15) بل إنّ بعضا منها قد وجد في المناطق المحيطة بعمّان، إضافة إلى اكتشاف ما يزيد على مئتي نقش، مكتوب بهذا الخط في المنطقة الممتدة بين الموقر والأزرق، إلى الشرق من عمان، وذلك على الرغم من أنّ منطقة الأزرق، والحّرة المحيطة بها، معروفة بوجود النقوش الصفوية لا الثمودية فيها.

أمّا في السعودية، فإنّ غالبية النقوش الثمودية E، اكتشف في المناطق القريبة من تبوك، ووادي السرحان، مما يعني لأوّل وهلة أنّ هذا النوع من الكتابات، لا يزال وجوده مقصوراً على شمال غرب المملكة العربية السعودية، وجنوب ووسط المملكة الأردنية الهاشمية.

وعلى الرغم من اكتشاف العلماء لمئات من النقوش المكتوبة بهذا الخط، في المناطق السّالفة الذكر إلا أنّ هذه هي المرة الأولى، التي يكتشف فيها الباحثون نقشاً طويلا، يحوي كلمات ومعان وجمل عربية، تضارع في أُسلوبها وبنائها العربية الفصحى، ومكتوبة بخط جميل متقن، يفصح عن مدى العناية و الدّقة اللتان بذلتا عند كتابته، مما ينبئ أنّ كتابته قد أوكلت لكاتب متمرّس على استخدام هذا الخط، الذي يمكننا تسميته «بالخط الرسمي». ويؤكد محتوى النقش أنّ صاحبه، قد تجاوز تعاليم آلهته، فكتبه من أجل التضرّع والابتهال لإلهه الجاهلي، معلناً ندمه وتوبته عمّا فرّط فيه من حقوق إلهه عليه، وهو موضوع جديد في النقوش العربية الشمالية، مع أنه أمرٌ معروف لدى الباحثين، في عدد من النقوش السبئية، التي تسمّى بنقوش الاعتراف العلني.

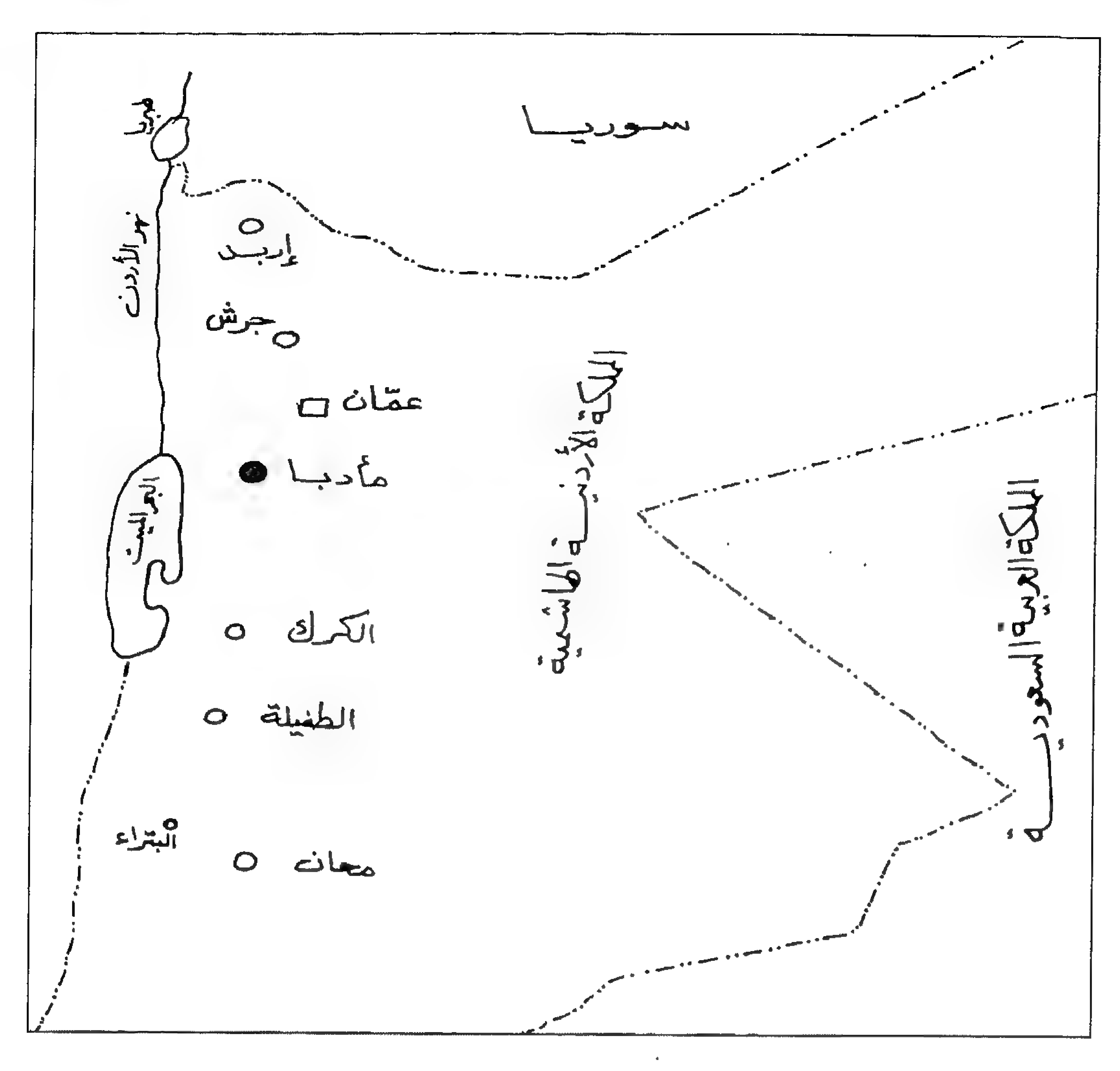
وإضافة لجدّة الموضوع، فنحن أمام نقش يتجاوز في عربيّته، العربية التى لاحظها المختصون في «نقش النمارة»، أو «نقش الفاو» (الأنصاري ١٩٨٢: ٦٣، عبدالله ١٩٨٥: ١٠٦-١١٦). حتى إننا لا نجد في هذا النص، على الرغم من طوله النسبي، أداة التعريف، التي يتكرر ورودها في النقوش المسمّاة بالثمودية و الصفوية (الهاء في بداية الاسم).

النقحرة:

١- [ل]ف ل هـ ن ب ن ح ن ن ب ن أ ت م ذ أ ل [ن ت] (ج) و س
٢- ق م ل إل هـ ص ع ب ف ت ض ر ع و ت ع ن ي و ت ش
٣- [هـ] د ل هـ ب ك ل ل م ف ع ل و ن ذ ر أ ر ب ع أ س ل ع ت
٤- م ن ر ت و ع ف ن ت و ي ت ح ل ب ص ح ر ي (ع)
٥- ل ل ك ت ر ح م ع ل ي و ذ ك ر ت ل ت أ ش ي ع ن ك ل ل هـ (م)
٦- [ب] د ر و هـ ب د ن و أ ص ل ح و ع ق ر ب و ب ن ... (و)
٧- و هـ ب ل هـ و ع و ذ ل هـ و ز د و ب ن ح ر ب و
٨- [و]د ن و م ل ك ب ن س ع د ل هـ و أ ث ل و و ش ك (ت)
٩- [و] ع ب د و ي ل و و س م و ذ ك ر ت
١٠- ل ت م ن ي ش ع ن ن و ل ع ن ت ل ت م ن ي (خ)
١١- [ب ل] و ق ع ن ذ

المعنى:

١- [و] فلهان بن حنين (حنّ) بن أتم من قبيلة (ن ت ج)، وساق
٢- ما لإله صعب (من هدي أو ندر)، فتضّرع واغتمّ (حزن) واعترف
٣- له (للإله صعب) بكل ما فعل، ونذر أربع أسلعة



خارطة ١ : الموقع الجغرافي لمنطقة مادبا الأثرية بالاردن

٤ - [ل] منيرة وعفنة. ويتحلّب جسمي (يتصبب جسدي عرقاً) (ع)

٥- لك تترحم عليّ . وذكرت لات (بالخير) أشياعنا كلهـ (م)

٦- [ب] در و هبدان وأصلح وعقرب و بنـ (و)

٧ - وهب اللّه وعويذ اللّه وزيد وبنو حرب و

٨ - [و] ذان ومالك بن سعد اللّه وأثيل وواشك (ـة)

٩ - وعبد ووايل ووسيم . وذكرت

١٠- لات (بالخير) كم يشايعوننا (من يوالوننا) ولعنت لات من يـ (خ

١١- ب) لنقشنا هذا .

التحليل اللغوي:

١- [ل] ف ل هـ ن : تعرضت بداية السطر لكسر ضاع معه حرف اللام، الذي تبدأ به النقوش المكتوبة بهذا الخط. (ف ل هـ ن) اسم عربي على صيغة فعلان، ولكنه لا يرد في معجم هاردنج للأسماء العربية قبل الإسلام، في حين يرد الاسم ف ل هـ كاسم علم في الصفوية واللحيانية (Harding1971:472).

ح ن ن : اشتهر الاسم حنين بين الأسماء العربية، من خلال معركة حنين ، التي وقعت بين الرسول صلىّ اللّه عليه وسلم وبين المشركين ، كما ذاع الاسم حنين في العصر العباسي، من خلال حنين بن اسحاق الموصلي، الذي عاش أيام هارون الرشيد في بغداد، وأسهم إسهاما واضحا في الترجمة من



اليونانية إلى العربية، في عهد المأمون .

وقد تكون قراءة الاسم «حنّ» بتشديد النون، ويؤيد هذه القراءة أن كلمة «كلهّم» في السطر الخامس، كتبت بلامين،إمعاناً من الكاتب في إظهار التضعيف، وبنو حنّ فرع من عذرة، التي منها رزاح بن ربيعة، وهو أخو قصي بن كلاب لأمه. (الإندلسي : ٤٣-٤٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود بلدة بالقرب من مادبا اليوم ، تسمى حنينا وهي مأهولة الآن بالسكان، ولكن ليس من المؤكد أنها كانت كذلك أيام كتابة النقش، فهل لهذه القرية أو لبني حنّ علاقة باسم والد صاحب النقش ؟ أم أن ذلك عائد للتشابه في الأسماء فقط ؟.

أت م : يرد الاسم في الصفوية و الثمودية (Harding 1971:19)، وقارن أيضا اسم العلم النبطي أت م و (al-Khraysheh 1986:45-46).

ذ أل: لاحقة تنتهي بها سلسلة النسب في النقوش الصفوية والثمودية، ويليها في الغالب اسم القبيلة أو المكان، الذي ينتمي إليه صاحب النقش (Harding 1964 ؛ الروسان ١٩٨٧: ٩٣).

[ن ت] (ج): تعرّض الحجر، فيما يبدو، أثناء إخراجه لكسر صغير في طرفه، ضاع معه الجزء العلوي من اسم القبيلة، التي ينتمي إليها صاحب النقش، ويتكون اسم هذه القبيلة من ثلاثة أحرف، وقد اقترحنا هذه التكملة بناء على الأجزاء المتبقية من الحروف، وإن كنا غير متأكدين من ذلك تماما، نظراً لكثرة الاحتمالات،خاصة أن (ن ت ج) كاسم لقبيلة لم يسبق أن ورد في النقوش الصفوية، أو النقوش المكتوبة بهذا الخط.

٢/١- وس ق : الواو حرف عطف؛ **س ق :** فعل ماض فاعله ضمير مستتر، يعود على صاحب النقش؛ والفعل معتل العين ، وجذره سوق، أي أن صاحب النقش قد جاء بأنعام (إبل أو غنم) كهدي إلى الإله، وقد كانت العرب تهدي لآلهتها من أنعامها في الجاهلية، ويعترون عندها العتائر (ابن الكلبي١٩٢٤: ٥٩). وبهذا تكون الميم في هذا النقش بمعنى «ما» الاسم الموصول في العربية، أي أن قراءة الجملة تكون على النحو التالي : «وساق ما لإله صعب» من هدي أو نذر أو زكاة.

ولايستبعد أيضاً أن يكون معنى جملة **(وس ق م ل أ ل هـ/ ص ع ب)** وسقم (فلهان)، أي مرض مرض الموت، لذا قدم لمعبد الإله وتضرّع ودعا إلهه، واعترف له بكل خطاياه، ثم قدّم له نذراً أربع أسلعة تامة . ولكنّ الذي يحول دون مثل هذا الفهم للنص، هو وجود اللام بعد قوله: (و س ق م) على اسم إله، فلو كان ما بعدها اسم علم لشخص ، على سبيل المثال، لكان المعنى: مرض لفلان، فكأنّه يدعو عليه بالمرض.

أل هـ ص ع ب : ورد ذكر هذا الاله في نقشين نبطيين، وجد أولهما في منطقة البتراء، وثانيهما في مدائن صالح، كما ذكر في نقش ثالث من تدمر، وهذه النقوش هي:

١- ل أ ل هـ ص ع ب و أ ل هـ أ د ي [ب] أ ص ل خ ب ث أ (RES 1434/5)

نقل المعنى : لإله صعب الإله، الذي بأصل الخبثة. والخبثة واحدة من المناطق الأثرية الواقعة داخل البتراء.

٢- [ب ر ... ل أ ل هـ ص ؟] ع ب و أ ل هـ(أ....) (Milik et.al.1970:157-158)

هذا هو السطر الثالث من نقش ، يتكون من خمسة أسطر، عثر عليه لأول مرة من قبل دواتي (Doughty) في مدائن صالح، وأعيد نشره غير مرّة دون اختلاف يذكر، وذلك نظراً للتلف الذي تعرض له الحجر. أما النقش الثالث، الذي يذكر فيه اسم هذا الإله، فإنه يشير إلى أصل الإله النبطي على الرغم من أنه لم يكتب بالنبطيه، كالنقشين السابقين، وإنما كتب بالتدمرية :

٣- ع ب د و هـ ب ل ت ب ر أ ب م ر ت [ل] أل هـ
ص ع ب [و] دي م ق ر أ
ج د أ [أ] ن ب ط (CIS II 3199)

نقل المعنى: (هذا ما) عمله وهب الله بن أبي مرّة [ل] إله صعب المقروء (المعروف بـ) جد الأنباط.



يمكن من خلال النقوش السابقة، و النقش موضع الدراسة ، اعتبار «إله صعب» ، أو«الإله صعب»، واحداً من الآلهة العربية الشمالية، وأنّ الأنباط هم أوّل من تعبّد له، ثم استمرت، أو انتقلت، عبادته، فيما بعد، إلى بعض القبائل العربية، شأنه في ذلك شأن كثير من الآلهة، التي تعبّد لها الأنباط و غيرهم، ثم استمرت عبادتها عند العرب، حتى ظهور فجر الإسلام، كاللات وذي الشرى وغيرهما. إلا أن اسم هذا الإله، لم يصلنا من خلال المصادر العربية أو الشعر الجاهلي، ككثير من آلهتهم الجاهلية، لهذا فإننا غير متأكدين فيما إذا كانت قراءة الاسم «إله صعب»، أم «الإله صعب»، ولكننا نرجح أنّ يقرأ «إله صعب»، وأنّ صعب اسم لقبيلة. فقد عرفت النقوش العربية الشمالية آلهة خاصة بقبائل محددة، مثل «جد عويذ»، و«جد ضيف»، اللذان يردان في النقوش الصفوية (الروسان ١٩٨٧ : ٤٢١). كما عرف العرب إبّان جاهليتهم، آلهة خاصة بقبيلة دون غيرها، وإن لم يحمل الإله اسم تلك القبيلة، وبهذا يكون «صعب» اسم للجد الأعلى للقبيلة، التى تسمّت به أو أنّه اسم لمكان، ثم نسب الإله إليه.

ف ت ض ر ع : الفاء حرف استئناف. و تضرّع فعل ماض مضعّف العين، بمعنى ابتهل، دعى الإله، طلب من الإله. والفاعل ضمير مستتر، عائد على صاحب النقش.

وقد ورد الفعل (ض ر ع) بصغتي هضرع، وتضرع في السبئية بمعنى خضع، أو تذلل، وتضّرع (المعجم السبئي:٤٢). كما جاء الفعل «هضرع» في عدد من نقوش الإعتراف السبئي، بالمعنى نفسه، مقترناً بالفعلين (ع ن و/ وي ح ل أ ن) بمعنى «تذلل و أغتم وتاب عمّا أقترفه من خطايا» (الصلوي ١٩٩٧: ٣٢-٣٣) .

و ت ع ن ي : الواو عاطفة، وتعني فعل ماض مضعّف العين أيضا، وضميره مستتر عائد على صاحب النقش أيضا، والمعنى أنّه بذل جهداً وارتحل للمثول أمام معبوده، فلا زلنا في أحاديثنا اليومية نقول: تعنيت له، أي ذهبت إليه طلبا لمساعدته في أمر ما. ومن الواضح أنّ الأفعال المضعفة العين، تكتب بحرف واحد، في حين أنّ كلمتي «كل» و « علّك»، كتبتا في النقش بلامين بدلا من لام واحدة، للدلالة على التضعيف، ربمّا لكون اللام الثانية من أصل الكلمتين السابقتين، في حين أن التضعيف في «تضّرع» و«تعنى» و«تشهدّ»، جاء بسبب الصيغة الصرفية.

ولكن معنى الفعل في العربية الفصحى لا يسعفنا في فهم النص، ولعّل معنى الفعل (ع ن و) اغتم، اكترب، اضطرب، كما هو في السبئية (المعجم السبئي:١٧) أقرب إلى فهم النص. من هنا نرجح أنه استعمل في هذا النص، المعنى المستخدم في النقوش العربية الجنوبية، وبهذا الترجيح نرى أن كاتب النقش قد رتّب معاني النقش على النحو الآتي:

أولاً: مجيئه إلى الإله (إله صعب) ويمثل ذلك جملة (و س ق م إ ل هـ ص ع ب).

ثانياً: تضرعّه وابتهاله، بأن يعفو و يصفح عنه ، ويتضح ذلك من (ف ت ض ر ع).

ثالثاً: إظهار الندم و الحسّرة على مااقترف من فعل، ويظهر من خلال الفعل (و ت ع ن ي).

رابعاً: الإعتراف بالذنب، من خلال جملة (و ت ش هـ د).

٣/٢- ت ش(هـ)د: فعل ماض مضعف العين بمعنى اعترف، و الفاعل ضمير مستتر يعود على كاتب النقش.

ل/هـ : اللام حرف جر، و الهاء ضمير متصل في محل جر عائد على الإله، وجملة الجار والمجرور في محل نصب لأنها مفعول به أوّل لتشهّد؛ أي واعترف فلهان للإله بكل الأعمال التى قام بها ، على سبيل الاستغفار لذنوبه، التي يعترف بها أمام إلهه، كما يفعل بعض أتباع الديانة المسيحية، حين يعترفون بذنوبهم أمام رجل الدين في الكنيسة حتى اليوم، وذلك ضمن طقوس دينية معينة، ومما يؤكد هذا الفهم للنقش العبارة التالية (ب ك ل م ف ع ل) أي أن فلهان اعترف للإله، بكل أفعاله وذنوبه.

وإذا صح هذا الفهم لعبارة (وساق ما لإله صعب من هدى فتضرّع و حزن (اغتمّ) و أعترف للإله بكل مافعل من ذنوب) نكون أمام أول نقش عربي شمالي، يكشف لنا صورة من صور الاعتراف العلني، بالذنوب



والخطايا أمام الآلهة، كعنوان للتوبة وطلب الاستغفار عند عرب الجاهلية، في شمال غرب الجزيرة.

إمّا في جنوب الجزيرة ، فقد وجد الباحثون عدداً من النقوش، التي عرفت عندهم باسم «نقوش الاعتراف»، (كما أشرنا عند التعليق على تضرّع و تعتى)، وقد كانت نقوش الاعتراف تلك، تكتب على ألواح من البرونز، و تثبت في مواضع خاصة على جدران المعابد، التي بنتها قبيلة أمير لتعظيم الإله (ذو سماوي)، في المراكز التجارية الكبرى (بافقيه ١٩٩٤:٣١-٣٥). ومن اشهر تلك المعابد معبد ذي يغزو، الذي حدد بافقيه موقعه في منطقة الشظيف، الواقعة في أرض قبيلة أمير بين نجران وجوف اليمن (بافقيه ١٩٩٤). وقد نشر إبراهيم الصلوي قبيل سنوات نقشاً جديداً من نقوش الاعتراف السبئية، التي وجدت في معبد ذي يغزو (الصلوي ١٩٩٤)، ثم أعيد نشر النقش من قبل عدد من الباحثين، منهم الصلوي نفسه ، مع إضافات مهمة عن نقوش الاعتراف السبئية (الصلوي ١٩٩٧). ولكن الذي يهمنا في هذا السياق، نقش الصلوي موضع الدراسة، ونصه:

١ - ي س م ع إ ل / ب ن / إ ل ش ر ح
٢- هـ ب ش ن ي ن / ت ن خ ي / و ت
٣ - ن ذ ر/ ل ذ س م و ي / ب ي غ ر و/ ب
٤- هـ ن / ج و ز / ب ط ح ت ن / و هـ و أ
٥ - ع ب ر / و هـ ن / د ك ك /ع د / ب أ
٦- ر ن هـ ن / و هـ و أ / م ح ت ل م/
٧ - و هـ أ / ذ ص ع د / و ل م / ي ن و ر / ع
٨ - ل هـ ن / و هـ ض ر ع / و ع ن و / و ي ح ل أ ن

نقل المعنى :

يسمع إيل بن إلي شرح الهبشاني إعترف (بالأفعال الخاطئة التي إقترفها) وكفر (عنها) للإله ذو سماوي في (معبده المسمى) يغرو بأن (بسبب أن) جاز البطحه (حرم المعبد) وهو عابر وبأن ألقى ترابا أو شيئاً آخر في البئرين (المحجورتين لذي سماوي) وهو محتلم. وهو الذي صعد (الى المعبد) ولم ينور عليهن. وتضرع واغتمّ ويتوب (عن معاودة تلك الخطايا مرة أخرى) (الصلوي ١٩٩٧:٢٤-٢٥).

فمن الواضح أن النقش قد ختم بعبارة مشابهة، لعبارات وردت في النقش موضع الدراسة، وهي العبارة الواردة في السطر الثامن من النقش السبئي (ف هـ ض رع و ع ن و و ي ح ل أ ن)، التي تفيد أن صاحب النقش قد تذلل وندم على أفعاله الخاطئة، ويعلن توبته أمام الإله والناس، عن تلك الخطايا، ويلتزم بعدم تكرارها، كما يفهم من قوله (و ي ح ل أ ن). أما العبارة المشابهة لهذا النقش، فقد وردت في السطرين الأول و الثاني ونصها (و ت ض ر ع و ت ع ن ي و ت ش هـ د ل هـ /ب ك ل م ف ع ل)، وهي - كما نرى- أكثر وضوحاً وإفصاحاً من العبارة الواردة في النقش السبئي لانها مكتوبة بلغة عربية شمالية فصيحة.

ولكننا في كلا النقشين أمام موضوع واحد، يتمثل بارتكاب كل من كاتبي النقشين أخطاء، يعاقب عليها دين كل منهما، لذا لجأ كل واحد على حده، وبطريقته الخاصة إلى الإعتراف أمام معبوده بذنوبه، طلباً للاستغفار. وإمعاناً منهما في التوبة، كتب كل واحد منهما نقشاً يعلن فيه تلك التوبة، كتعهد منه بعدم تكرارها.

وعلى الرغم من ترجيحنا لفهم النص، على النحو الذي أثبتناه فيما سبق، فإننا لا نستبعد أيضاً أن يكون معنى قوله (و ت ش هـ د ل هـ ب ك ل م ف ع ل) «واعترف له الإله بكل أفعاله الخيرة» كتقديمه للهدي والنذر، بدلاً من قولنا بأنّ صاحب النقش (فلهان)، هو الذي اعترف للإله بذنوبه وخطاياه، ويدعم مثل هذا الفهم للجملة السابقة، ما نجده في النقوش التدمرية من صيغ قريبة من هذه الصيغة، مثل : (ش هـ د ل هـ ي ر ح ب و ل) أي اعترف له الإله يرحبول بأعمال الخير، التي قام بها. وقد وردت عبارات متشابهة لهذه العبارة، في عدد من النقوش التدمرية مثل :

١- ص ل م أ د ن هـ د ي ز ب ي د أ ب ر س ع د و
٢- ت ي م ش م س د ي ع ب د ت ل هـ ب و ل أ

شكل ١ : تفريغ للنقش العربي



٣- [ل ي] ق ر هـ و س٣هـ د ل هـ ي ر ب و ل أ ل هـ
أ (SIC II 3919)

نقل المعنى :

١- هذا تمثال زبيد بن سعد.

٢- تيم شمس الذى (امر ب) صنعه له مجلس الشيوخ (التدمري).

٣- لتوقيره وشهد(إعترف) له (بأعمال الخير التى قام بها) يرح بول الإله.

ب ك ل ل م ف ع ل : و«الباء» حرف جر، و«كّل» اسم جامد مبنى في محل جر، و «ما» اسم موصول بمعنى الذي، و «فعلّ» فِعْل ماض بمعنى عمل، و «كل» مضاف، وجملة الموصول مضاف إليه وجملة الجار و المجرور مع الكلمة التى قبلها تعني، أنَّ فلهان اعترف للإله صعب بكل أفعاله الخاطئه، أو أنّ الإله اعترف لفلهان بأعماله، التي قدّمها تقرباً له، كجلبة للهدي، لذا استجاب لتضرّعه ودعائه.

و ن ذ ر : الواو عاطفة، «نذر» فعل ماض. ويرد الفعل بصيغ عدّة في النقوش السبئية، بمعنى كفّر عن ذنبه (المعجم السبئي٩١).

أ ر ب ع أ س ل ع ت : أربع أسلعة، العدد أربعة مضافاً إلى جمع التكسير، وقد خالف العدد المعدود بجنسه كما في الفصحى، إذ يخالف العدد جنس المعدود من ثلاثة إلى تسعة. أمّا(أ س ل ع ت) فإنها جمع لسلعة، وهي كل مايملكه الإنسان مما يباع و يشترى (لسان العرب : س ل ع). وفي القضاء العشائري بالأردن يدفع القاتل دّية المقتول، إذا كان خمسته، أي أبناء عمومته الأقربين خمسين(ناقة)، و السّلع، ويحددون السّلع بأنها سلاح القاتل و فرسه بعدتها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن (س ل ع) قد وردت في عدد من النقوش النبطية، بمعنى وحدة نقدية كانت مستعملة في الدولة النبطية (Cantineau 1932 II:123). وترد الكلمة، عادة، في نقوش المدافن النبطية عند تحديد الغرامة المالية، التي يجب على من يسيء إلى القبر/المدفن، أو من يغيّر من الوصية الخاصة، به أن يدفعها إلى الإله، وأحيانا إلى الإله والملك (الأنصاري ١٩٨٤: ٢٥ ، ٣٣).

وقد وردت كلمة (س ل ع)، بمعنى وحدة نقدية في النقوش السبئية أيضاً (المعجم السبئي ١٢٥). ولكنها وردت بصورة ملفتة للنظر، في نقش من نقوش الاعتراف المقدمة إلى الإله ذي يغرو، كجزء من حق الإله على صاحب النقش، فيما يبدو، و النقش واحد من النقوش المهمة في هذا السياق، وذلك لتشابه موضوعه، وبعض من كلماته، مع ما ورد في النقش موضع الدراسة (بافقيه ١٩٩٤:٢٤). وسننقل هنا الأسطر السته الأولى، مع نقل ما يمكن من معناها إلى العربية.

١- إ ل ع ز / ب ن / ن هـ ي ت / ت ن خ ي / و ت

٢- ن ذ ر ن / ل ذ ي س م و ي / ب ع ل / ي غ ر و

٣- ك خ ب أ / ب ش ر س هـ و / ن ص ف م

٤- أ ض ر م / ب م ط و ت / أ ر ض أ س

٥- د/ ف ف رع/ ل هـ / س ل ع ت م / ف س

٦- ت و ض أ هـ / ف هـ ض ر ع

نقل المعنى :

إلعز بن نهية اعترف (بالأفعال الخاطئة التي اقترفها)، وكفر عنها للإله ذي سماوي سيد (معبد) يغرو، (ك خ ب أ/ ب ش ر س هـ و / ن ص ف م / أ ض رم) بناحية بلاد أسد ، (فقرر في نفسه) أن يقدم لذي سماوي نقوداً، و لكنه استهلكها، أو استخرجها فاسترضاه. ولهذا تضرع (لإلهه ذي سماوي).

٤- **ل م ن رت :** يشير هيرودت بان العرب كانوا يطلقون لقب المنيرة على الإلهة العزى (Wellhausen 1927:44) ولا نستبعد بأن ينذر صاحب النقش نذراً للعزى، أو أن يأتي بذكر صفتها بدلا من اسمها، ولكن الذي يجعلنا نرجح معنى آخر لهذه الكلمة، هو الاسم الذي يأتي بعدها. من هنا فإن الأقرب أن تكون كل من (م ن ر ت / و ع ف ن ت) اسمين لعلمين مؤنثين وبذا يكون النذر مقدماً لكاهنتين اسمهما منيرة وعفنة.



وقد تعني (م ن ر ت) المنارة، ومنارات المعابد معروفة في التاريخ القديم.

ع ف ن ت : قلنا بأن عفنة اسم لكاهنة، فيما إذا كانت (م ن رت) اسما لعلم مؤنث، أما إذا كانت الكلمة تعني المنارة، فإننا لا نستبعد أن يكون معنى (ع ف ن ت) «خزان ماء، بركة»، خاصة أن النقش قد و جد بالقرب من خزان ماء قديم، إضافة إلى أن صاحب اللسان يذكر لنا من بين معاني عفن في العربية، معطن الماء أي مكان الورد.

و ي ت ح ل ب ص ح ر ي : و يتصبب جسمي عرقاً، ربما لكثرة الابتهال و التضرع إلى إلهه، كي يقبل توبته، و يغفر ذنبه، أو خوفا من الإله. والجملة رغم وضوح حروفها، مبهمة المعنى و لكننا نعتقد أن ما قدمناه قد يكون أقرب المعاني اتساقاً، مع سياق النقش والغرض الذي كتب من أجله. كما أنه ليس من المستبعد أن يكون المقصود بقوله (ي ت ح ل)، «هو يتحلى» ، وبذا يكون جذر الفعل ح ل أ، وأن الألف قلبت ألفا مقصورة، من هنا يكون معنى تحلى «يتوب عن معاودة ماارتكبه من ذنوب» تماما كما هو الحال في النقوش السبئية، التي يرد فيها الفعل ح ل أ بالمعنى نفسه. أما جملة (و ي ت ح ل ب ص ح ر ي) فيمكن أن تفهم على النحو التالي: «ويتوب عن خطاياه في (مكان أو معبد يدعى) ص ح ري». وليس مستبعداً بأن يكون المقصود بـ (ص ح ر ي) اسم معبد أقيم للإله صعب في مادبا نفسها، أو في مكان قريب منها، لذا جاء صاحب النقش ليعترف بذنوبه أمام إلهه، ويكفر ويتوب عنها أمام سدنته في المعبد الذي أقيم لهذه الغاية، إضافة لمهام دينية أخرى.

٥/٤ - (ع) **ل ل ك** : علّك بمعنى لعلك المكونة من عل/ لعل و ضمير المخاطب، و تجدر الإشارة هنا إلى أن العين في بداية الكلمة، تبدو أقرب شكلاً إلى حرف الواو منها الى العين، و ذلك لإن الواو والعين متشابهتان رسماً وشكلاً بهذا الخط، ولكن الواو في هذا السياق تبعدنا كثيراً عن فهم النص.

ت ر ح م : ترحم فعل ماض، و فاعله ضمير مستتر تقديره أنت (الإله صعب)، والمعنى لكي تترحم عليّ.

ع ل ي : عليّ مكونة من حرف الجر على مضافاً إلى ياء المتكلم ، و يكون المعنى تترحم عليّ أي ترحمني.

وهنا يمكننا القول إن فلهان، تقدم بنذر حدده بأربع أسلعة، من أجل إنشاء منارة وخزان ماء كملاحق لمعبد إله صعب، الذي ربما كان مقاماً في مادبا أو بالقرب منها، خاصة أن وجود معبد لهذا الإله في مادبا أمر طبيعي، كونها تقع على طريق الملوك، الذي يربط بلاد الشام بالجزيرة و مصر، مروراً بها عند قدومه من بصرى إلى البتراء. وقد رأينا بأن إله صعب، كان إلاهاً نبطياً، وأنهم أقاموا له معبداً خاصاً في البتراء (الخبثة).

أما بناء خزان ماء ليلحق بالمعبد، فإنه يعد أمراً ضرورياً لتأمين المعبد وأتباع الإله بالماء، و لربما أيضاً الأنعام الخاصة بالمعبد، و التي كان يأتي بها أتباع الإله على سبيل الهدي أو النذور ، وهو ما يمكن فهمه من عبارة «و س ق م ل أ ل هـ ص ع ب» في بداية النقش .

ويلاحظ هنا ، أيضاً، أن النص من السطر الأول حتى السطر الخامس، يمكن أن يفهم بأشكال متعددة، لكنها جميعا تؤكد أن فلهان كان رجلا مؤمناً بآلهته، متعبداً لها، و أنه كتب هذا النص لينقل لنا ما قام به من أعمال، يدخل بعضها ضمن طقوس عبادته و بعضها الآخر ضمن معتقداته الدينية، وهي أمور لا زالت معلومتنا عنها شحيحة، و لكن هذا النقش يلقي عليها ضوءاً جديداً. فهو، كما رأينا، عند مقارنته بنقوش الاعتراف السبئية، يكاد أن يكون واحدا منها، بل يمكننا التأكيد من خلاله، بأن ظاهرة الاعتراف العلني بالذنوب، و التكفير عنها أمام الالهة ، لم تكن محصورة فيما ورد منها في النقوش السبئية، بل كانت ظاهرة عامة عند عرب الجزيرة في الشمال والجنوب، ولعل اكتشافات آثارية جديدة في المستقبل، تقدم لنا المزيد من المعلومات عن حياة عرب الشمال الدينية، قبل أن يمن الله عليهم بالإسلام، و يشرح قلوبهم للدين الحنيف.

و ذ ك ر ت ل ت : ذكرت لات.

أ ش ي ع ن : أشياعنا اسم مضاف إلى ضمير المتكلم

الجمع، أي قومنا أو اتباعنا ورفاقنا ، والبناء ومعناه يشبه العربية الفصحى تماماً.

ك ل ل هـ م : جميعهم وقد كتبت «كل» بلامين للدلالة على الضعيف، وأضيفت إلى ضمير الغائبين المتصل هم.

٦- [ب] د ر : «بدر» اسم علم معروف حتى اليوم، ويرد أيضاً في النقوش العربية الشمالية (Harding1971:97).

هـ - ب د ن : «هبدان» اسم علم مذكر على صيغة فعلان، ولا يزال هبدان مستعملاً عند البدو كاسم علم. وقارن أيضاً اسم العلم الصفوي هـ ب د (Harding:1971:98).

أ ص ل ح : «أصلح»، يرد كاسم علم صفوي وثمودي (Harding:1971:45).

ع ق ر ب : «عقرب» : اسم علم مذكر، فيما يبدو ، وإن كان البدو في الاردن يستخدمونه كاسم علم مؤنث ، ولكنه يرد كاسم علم مذكر في عدد من النقوش الصفوية والثمودية (Harding 1971:427).

و ب ن ....: لقد تعرضت نهاية الاسم لطمس، أصبحت معه قراءة الا سم غير واضحة.

٧- **و هـ ب ل هـ :** ووهب الله، يرد هذا الاسم في الصفوية والثمودية (Harding1971:652). كما تعرف العربية أسماء مثل وهب، ووهب الله ووهب اللات.

ع و ذ ل هـ : عويذ اللّه، وهو يرد أيضا كاسم في الصفوية والثمودية (Harding 1971:448).

ز د : «زيد» اسم علم مذكر، معروف حتى اليوم، ويرد بكثرة في النقوش العربية الشمالية (Harding1971:296).

ب ن /ح ر ب : بنو حرب اسم لعائلة صغيرة، أو ابن حرب كاسم علم مركب، وعلى آية حال فان حرب اسم علم معروف في العربية حتي اليوم، وهو من الأسماء، التي يكثر ورودها في النقوش العربية الشمالية (Harding1971:182).

٨- [و] **د ن :** «ودان» اسم علم مذكر على صيغة فعلان، ويرد اسم علم في النقوش الصفوية فقط (Harding 1971:639).

م ل ك : «مالك» اسم علم معروف في العربية، وهو كثير الورود في النقوش العربية الشمالية (Harding1971:564-565)، ويرد كذلك في النبطية م ل ك م ل ك و (al- Khraysheh 1986:108).

ب ن س ع د ل هـ : هذا هو اسم والد مالك، وهو الاسم الوحيد، الذي ذكره الكاتب، اسم والده، من بين الأشخاص الذين ذكروا في النقش، ولعل ذلك عائد إما لأهمية الشخص الإعتبارية، أو لصلته الشخصية بصاحب النقش. وأياً كان، فإن الاسم س ع د ل هـ سعد الله من الاسماء المعروفة في العربية، والنقوش العربية الشمالية (Harding 1971:319).

أ ث ل : لا يورد هاردنج هذا الاسم كاسم علم صفوي أو ثمودي، و إنما يرد عنده كواحد من أسماء الأعلام السبئية (Harding 1971:21).

و ش ك (ت) : لا يظهر الحرف الأخير في نهاية السطر، ولكن (و ش ك ت) يرد أكثر من مرة كاسم علم في الصفوية والثمودية (Harding 1971:634)، في حين أن (و ش ك) لا يرد كاسم علم .

٩- [و] ع ب د : **الواو** حرف عطف، وهي لا تظهر في بداية السطر، لوجود كسر بسيط في طرف الحجر، أما الاسم «عبد»، فانه اشهر من أن يشرح سواء في اللغات السامية، أو في العربية.

و ي ل : وايل، ويقابل الاسم العربي وائل، الذي يرد في النقوش العربية الشمالية بصيغة و أ ل (Harding 1971:632) ، كما يرد في النبطية منتهيا بالواو، و أ ل و (al-Khraysheh 1986:64) . ويبدو أن اللهجة، التي كتب بها النص تميل الى تسهيل الهمز، ومن المؤكد أن لهجة الحجاز كانت من اللهجات التي تميل الى تسهيل الهمز، ثم إن معظم البدو في الأردن اليوم يلفظون هذا الاسم وايلا بدلا من وائل.



و س م : لعل لفظ الاسم وسيم، أو وسم وهو اسم لا يرد في النقوش العربية الشمالية، ولكنه يرد كاسم علم في السبئية (Harding 1971: 642).

١٠٩- و ذ ك ر ت ل ت: وذكرت لات.

م ن: اسم موصول. بمعنى الذي، أو الذين.

ي ش ع ت ن ن: يشايعوننا، فعل مضارع مسند إلى ضمير الغائبين، وهذا بناء لغوي يشبه العربية الفصحى تماماً. وتجدر الإشارة هنا إلى عدم وجود ياء بين حرفي الشين والعين، وهي مكتوبة في كلمة (أ ش ي ع ن) الواردة في السطر الخامس.

و ل ع ن ت ل ت: ولعنت لات. م ن: اسم موصول بمعنى الذي، أو الذين.

١١/١٠ - ي [خ ب] ل: «**يخبل**» فعل مضارع للاستقبال، وهو مضعف.

و ق ع ن: الوقع هنا تعني الكتابة، ولازلنا نستخدم كلمة التوقيع من الجذر نفسه، كما أطلق العرب اسم ديوان التواقيع على ديوان الرسائل، التي كان الخلفاء والوزراء يبعثون بها إلى الولاة وأمراء الجيش، «ووقع» مسنده إلى ضمير المتكلم الجمع، الذي يماثل الضمير نفسه في العربية الفصحى.

ذ: اسم اشارة للقريب، يقابل في العربية اسم الإشارة، الذي يقول عنه علماء العربية بان أصله «ذ»، وأن الهاء فيه زائدة، والألف في نهايته للإطلاق.

د. فواز حمد الخريشة : مدير دائرة الآثار العامة، عمان - الأردن

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

الأنـدلـسي، علي بـن أحمد بن سعيد بن حـزم «ـد.ت» **جمهـرة أنسـاب العـرب**. دار الكتب العلميـة، بيـروت، لبـنـان.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب ١٩٨٢ **قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. جامعة الرياض، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون ١٩٨٤ **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية العلا، الحجر**. جامعة الملك سعود، الرياض.

بافقيه، محمد عبدالقادر ١٩٩٤ «ذو يغرو وأمير و حنان في ضوء النـقـوش». herg. von N.Nebes, **Arabia Felix Festschrift**, W.W. Mueller Zum 60 Geburtstag, pp. 21-38. Wiesbaden.

الذييب، سليمان ١٩٩٩ **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الروسان، محمود محمد ١٩٨٧ **القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة**. منشورات جامعة الرياض، الرياض.

الصلوي، إبراهيم محمد ١٩٩٧«نقش جديد من نقوش الإعتراف العلني دراسة في دلالاتة اللغوية و الدينية» **مجلة كلية الآداب**، ٢٠: ٢٢-٤٥. جامعة صنعاء.

عبدالله، يوسف محمد ١٩٨٥ **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات**، الجزء الثاني، الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الاعلام و الثقافة، مشروع الكتاب.

إبن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب ١٩٢٤ **كتاب الأصنام**. تحقيق أحمد زكي، نشر الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة.

ثانيا : المراجع غير العربية

Arbash, Mounir, 1994. "L'inscription Silwi as-Sudyf)' **Raydan 4**.

Branden, Van den. 1950. "les Inscriptions Thamoudeennes" **Bibliotheque du Museon**, Volume 25. Louvain, Heverle.

Cantineau, J. 1932. **Le Nabateen II. Paris Corpus Inscriptionum Semiticarum Pars II et III.**

Harding, G. L. 1969. "The Safaitic Tribes" **Al-Abhath**, 22 :3-25.

Harding, G. L. 1971. **An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions**, Toronto .

al-Khraysheh, F.H. 1986. "Die Personennamen in den nabataeischen Inschriften des Corpus Inscriptionum Semitcarum", Unpublished Thesis, Marburg, Germany.

al-Khraysheh, F.H. 1995. "Eine safaitisch-nabataeische bilingue Inschrift aus Jordanian" herg.von N.Nebes, **Arabia Felix Festschrift,** W.W. Mueller zum 60 Geburtstag, pp.109-114. Wiesbaden.

King, G. 1988. "Wadi Judayid Epigraphic Survey: A Preliminary Report" **Annual of the Department of Antiquities of Jordan (ADAJ)**, 32: 307-317.

King, G. 1990. "Early North Arabian Thamudic E . A Preliminary description based on a new corpus of inscriptions from the Hisma desert of southren Jordan and published material", Unpublished Thesis, 2Vols, London.

Knauf, E.A. 1983. "Suedsafaitisch" **ADAJ**, 27:587-596.

Macdonald, M.C.A. 1986. "ABCs and Letter Order in Ancient North Arabia" **Proceedings of the Society of Arabian Studies**, 16: 101 - 168.

Mendenhall, G. 1988. "The Epigraphy Section Field Trip to Jebel Tuletuwat" **News Letter of the IAA**, 6: 13-15.

Milik, J.T. and J. Starcly 1970. "Nabataean, Palmyrene, and Hebrew Inscriptions" In: F. Winnett, and W.L. Reed (eds), **Ancient Records from North Arabia**, University of Toronto Press, Toronto.

RES Repertoire d Epigraphie Semitique.

Wellhausen, J. 1927. **Reste arabischen Heidentums**, ZweiteAusgabe, Berlin und Leipzig.

Winnett, A.F. 1937. **A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions**. Toronto.

Winnett, A.F. and Reed 1970. **Ancient Records from North Arabia.** Toronto.

نحو مصطلح آثاري موحد

لقد ظهرت نتيجة البحث العلمي المطّرد في الفروع المختلفة لعلم الآثار العديد من المصطلحات والأسماء الجديدة بلغات أجنبية، أبرزها الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. ورغبة من مجلة أدوماتو في حثّ الباحثين والمتخصصين العرب على الإسهام في تأصيل، وربما تعريب، عدد من المصطلحات الآثارية فقد أفسحت هذه الزاوية لتمكين الراغبين في تناول عدد من الأمثلة وإبداء وجهة نظرهم العلمية حولها والإشكاليات الناتجة من استخدامها، سواءً أكانت مرتبطة بالجوانب الحضارية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التقنية... وغيرها.

الجذور التاريخية لإشكالية المصطلح الآثاري حالة ما قبل التاريخ

عباس سيد أحمد محمد علي

مواصلة للموضوع الذي طرحه الدكتور عبدالله بن محمد الشارخ حول «إشكالية المصطلح الآثاري» (أدوماتو، ١: ٧١-٧٢) الذي دعا فيه الآثاريين العرب إلى تناول هذه القضية التي أخذت سلبياتها، فيما نظن، تستفحل في الأروقة الأكاديمية عبر الدراسات الآثارية وتقارير الحفريات والبحوث التي تطرح في المؤتمرات العلمية، وحتى في قاعات الدراسة، دون التفات جاد إليها. وتلك هي الإشكالية الحقيقية! ونحسب أن الوقت قد فان، إن لم يكن قد فات، لتسليط الضوء عليها ومحاولة تحليلها ومعالجتها.

ليس من شك أن علم الآثار علم غربي المولد والنشأة، إن لم تخلو مسيرته من مساهمات من شعوب أخرى. وبحكم ميلاده الغربي ونشأته فأنه يطرح أطراً هي وليدة المسيرة الحضارية البشرية في الغرب، وفي أحسن الحالات في بعض المناطق التي بقيت تحت مظلة الغرب إبان الحقبة الاستعمارية. ومع انتشار الأعمال والدراسات في بلدان العالم بزغت بشكل واضح، على بعض آثاريي تلك البلدان على الأقل، إشكالية إسقاط تلك الأطر الغربية على المسيرة الحضارية في بلدانهم. إلا أن الغالبية العظمى طوعت المادة الأثرية المكتشفة لتلك الأطر على أساس أنها أطر عالمية، لتنتهي إلي هياكل «كرونولوجية» لا تتوافق تماما مع الواقع الحضاري.

نحاول هنا تسليط الضوء فقط على خلفية القضية بتوضيح الظروف التي أحاطت ببعض جوانبها مقتصرين في ذلك على الإطار التعاقبي لعصور ماقبل التاريخ، تاركين المجال للعاملين بالدراسات الآثارية ليدلوا بآرائهم كل في حدود الإطار الزماني والمكاني لمجال تخصصه.

جاءت عبارة «ما قبل التاريخ» التي يقصد بها تلك الفترة من عمر الحضارة البشرية التي سبقت المعرفة بالتدوين أو الكتابة، ترجمة لعبارة Prehistory الإنجليزية والتي جاءت بدورها، مع القليل من التحريف، ترجمة للعبارة الفرنسية Antihistorique. ظهرت العبارة الفرنسية لأول مرة عام ١٨٣٣م حين استخدمها تورنال M. Tournal، أمين متحف ناربون، في مقال نشر في Annales de chimie et de physique. وظهرت العبارة الإنجليزية في عام ١٨٥١م حين أوردها دانيال ولسون D. Wilson في عنوان كتابه The Archaeology and Prehistoric Annales of Scotland. ولا ندرى تحديدا متى ظهرت العبارة العربية لأول مرة، غير أنها كانت ترجمة موفقة إلى حد بعيد. والتاريخ هنا يقصد به التاريخ المكتوب وليس التاريخ بمفهومه المطلق. وتتردد الكلمة اليوم في الأدبيات الآثارية دون خلاف على مدلولها.

قبيل استخدام تلك العبارة قدم الدنماركي طومسون C. Thomsen «نظام العصور الثلاثة»: الحجري والبرونزي والحديدي، وهي تقسيمات لعصور متعاقبة استندت إلى المادة الخام التي صنعت منها الأدوات وتقنية تلك الأدوات، التي تعود لفترات قديمة لم تكن محددة على وجه الدقة. وطرح هذا النظام عام ١٨٣٦م ضمن مؤلفه الموسوم Ledetraad till Nordisk Oldkyndighed. وبعد انعقاد مؤتمر الجمعية الملكية في لندن عام ١٨٥٩م الذي حسم عدة أمور في مجال الجيولوجيا والآثار، من بينها القبول بفكرة ماقبل التاريخ، وجد نظام العصور الثلاثة بعض القبول في أوروبا، حيث وجد فيه العاملون في مجال آثار ما قبل التاريخ ما يفي بمتطلباتهم فيما يتعلق بتسلسل أدوار تلك الحقبة. غير أن محاولة إسقاط هذا النظام على بعض مناطق العالم خارج أوروبا اصطدم بحقيقة أن العصرين البرونزي والحديدي، في الشرق الأدنى مثلا، لايمكن فصلهما بشكل نهائي عن الحقبة التاريخية. وفي هذه الحالة تطرح قضية كيفية التعامل معهما ما داما جزءاً من أدوار تاريخية محددة؛ واضعين في الاعتبار أن العصور المعدنية بدات في أوروبا بعد نحو ألف عام من بزوغ المدنيات في الشرق الأدنى، وأن التاريخ بدأ في بريطانيا بعد نحو ثلاثة آلاف سنة من بدايته في الشرق.

ولعل ذلك ما التفت إليه الآثاريون الفرنسيون حين اقترحوا عبارة Protohistory لتغطي حضارات مجتمعات لم تعرف الكتابة (التاريخ) ولكنها عاشت في ظل مجتمعات عرفت الكتابة. غير أن الآثاريين الألمان زادوا الأمر تعقيدا حين أوردوا عبارات ثلاث في هذا السياق تتداخل في مفهومها، وهي Urgeochichte و Fruhgeschichte و Vorgeschichte. وربما يبدو أن الإشكالية لم تكن وقفاً على العالم الثالث!

بعد دراسة الأدوات التي تعود إلى العصر الحجري، إثر القبول به كمرحلة مبكرة من حقبة ما قبل التاريخ، لاحظ البريطاني جون لوبك J. Lubbock أن ثمة تبايناً في حجم وشكل وتقنية تلك الأدوات، إلى الحد الذي لا يمكن أن تؤرخ جميعها إلى عصر واحد. فاقترح في كتابه Prehistoric Times الذي صدر في عام ١٨٦٥م تقسيم العصر الحجري إلى عصر حجري قديم Palaeolithic وعصر حجري حديث Neolithic . كان ذلك تصنيفا تقنيا بحتا لم يلعب الجانب الاقتصادي فيه دورا، ولم يميز لوبك J. Lubbock بين المراحل الاقتصادية للعصرين، أي الاقتصاد القائم على الصيد والجمع مقابل الاقتصاد المرتكز على الرعي والزراعة. وبالتالي لم يكن الاستئناس والزراعة وصناعة الفخار سمات مميزة للعصر الحجري الحديث رغم أنها أصبحت الأساس لاحقا في مقابل تراجع العامل التقني.

اصطدمت تقسيمات لوبك J. Lubbock بأداوت حجرية في شمال أوروبا تبدو سابقة للعصر الحجري الحديث، وهي بالطبع ليست من أدوات العصر الحجري القديم لأن تلك المنطقة كانت خالية من أي وجود بشري بحكم سيطرة الجليد عليها إبان العصر الحجري القديم. وقد نتجت تلك الأدوات عن تكيف الجماعات البشرية التي ارتحلت إلى هناك بعيد نهاية البلايستوسين وتراجع الجليد شمالا نحو القطب. وفي محاضرة أمام الجمعية الأنثروبولوجية اقترح الإسكندنافي هودر فستروب H. Westropp عصرا حجريا وسيطا Mesolithic بين العصرين القديم والحديث ليستوعب تلك الحضارات. نشر فستروب مقترحه هذا ضمن كتاب له بعنوان Prehistoric Phases ظهر في عام ١٨٧٢م. وتم قبول المقترح بشكل واسع.

غير أننا نلاحظ أن العصر الحجري الوسيط لم يكن له وجود من الناحية الحضارية، خارج نطاق أوربا، فالمسمى جاء تلبية لظروف حضارية وبيئية خاصة عرفها شمال أوربا وحده. وليس لهذا العصر سمات مميزة ينفرد بها ويعرف من خلالها في بقية أنحاء العالم. ورغم أن مواقع وحضارات متعددة في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا قد وضعت في إطار ذلك العصر، إلا أنه لا يوجد قاسم مشترك بينها وليست لها سمات موحدة، خلافا لكونها تؤرخ إلى الفترة الزمنية التي ساد فيها العصر

الحجري الوسيط في شمال أوروبا. وليس هناك مايحول دون إسقاطها من تسلسل العصور الحجرية في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا. ففي ذات الإطار أسقط الغربيون عبارات تمثل «عصورا» مثل Eolithic و Kainolithic وأخرى تمثل «حضارات» مثل Chellean و Abbevillean.

وفيما يتصل بالعصر الحجري القديم، فقد قادت مجهودات كل من لارتيه E. Lartet ومورتيل G. Mortillet وكرستي H. Christy، نتيجة أعمال ميدانية مكثفة في جنوب غرب فرنسا إلى تقسيم العصر الحجري القديم إلى عصر حجري قديم أسفل وأوسط وأعلى، لكل سماته التقنية وخصائصه النوعية. ولم تعترض آثاريي العالم الثالث إشكالية تذكر فيما يتعلق بمصطلحات العصر الحجري القديم الأسفل (الألدواني والأشولي). غير أن العصر الحجري القديم الأوسط الذي يتوافق في أوروبا مع الحضارة الموستيرية والتقنية اللفلوازية لم يحقق انتشارا كاملا في كل أنحاء العالم القديم. فأفريقيا الاستوائية مثلا لم تعرف الموستيرية اللفلوازية خلال عصرها الحجري القديم الأوسط فاستعاضت عنهما بالسنقوانية التي ارتكزت أدواتها على النوى خلافا للموستيرية التي استندت إلى الشظايا. وكذلك الحال بالنسبة للعصر الحجري القديم الأعلى الذي تركزت خصائصه الأوروبية على أماكن دون أخرى. إذ لا يبدو مثلا أن العصر الحجري القديم الأعلى بتلك الخصائص قد عرف في الجزيرة العربية، رغم قلة ما نعرفه عنها.

لجأ البعض إلى عبارات مثل Epi-Palaeolithic و Final-Palaeolithic و Terminal-Palaeolithic لتجنب الإشكالية، غير أن هذه بدورها في حاجة إلى توضيح يحدد سماتها وخصائصها الحضارية وحدود انتشارها.

وتبرز إشكالية العصر الحجري الحديث الذي حددت سماته، بعد عدة تطورات في أوروبا، بأربعة ابتكارات: استئناس الحيوان وممارسة الزراعة وصناعة الفخار وصقل الأدوات. غير أن هذه الابتكارات ظهرت في أماكن مختلفة وأزمان مختلفة، خلافاً لكونها قلَ ما تتوفر جميعها متزامنة في الموقع الواحد. ويطرح السؤال: ماذا حين يتوفر بعضها في الموقع دون البعض الآخر؟ أنصب التركيز على انتاج الغذاء أكثر من غيره، كشرط للدخول في حقبة العصر الحجري الحديث. فحين يتوافر الفخار دون الاستئناس تنسلخ تلك الصفة عن العصر الحجري الحديث وتؤرخ إلى العصر الحجري «الوسيط»، المشكوك فيه أصلا! وحين يتوافر دليل الاستئناس ويغيب الفخار يطلق عليه «العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار»!

ويشكل مصطلح الاستئناس والزراعة في حد ذاتهما قضية أخرى. فأي دليل نسوقه برهانا عليهما ؟ فقد جاء الآثاريون الغربيون إلى وادي النيل مثلا بافتراض مسبق أن الضأن والماعز والقمح والشعير هي أدلة الاستئناس، في وقت لاتوجد فيه أصول برية لهذه الكائنات في وادي النيل. ودليل الاستئناس يجب أن يبحث عنه في الغطاء الطبيعي والبيئي للمنطقة. ومضى وقت قبل أن يتحول البحث عن هذه الكائنات الآسيوية الأصل إلى البقر والذرة والشعير المستأنس التي تتوافر أشكالها البرية في وادي النيل.

خلاصة الأمر أن نظام العصور الثلاثة لم يكن «حقيقة مطلقة» ولكنه كان فرضية رائعة قابلة للاختبار. اختبرها فارسا في الدنمارك فأثبت صحتها وجدواها، وأحدثت نقلة في علم الآثار. وحين برزت الحاجة إلى تعديلها عدلت أيضا بفرضيات أخرى، اختبرت بدورها .. وهكذا. وبذلك المنهج، برهان الصواب والخطأ، تقدم علم الآثار وتطور عبر حركة ديناميكية متواصلة شكلت طبيعته. لقد أدى ذلك الجيل من الآثاريين دوره، وتخطى الآثاريون الغربيون المعاصرون الكثير من مشكلاتهم. وعلينا نحن أن ننظر إلى واقعنا الآثاري على الأقل، فقضية المصطلح وحدها تحتاج إلى عقود لاستخدامها على الوجه الأمثل، إذ أنها تتجاوز الأدوار الحضارية إلى الحضارات والمعثورات، وتتخطى المنهج إلى النظرية. ذلك جزء يسير من دورنا إن كان لنا أن نصدق أنفسنا القول والفعل، ونصدق غيرنا.

د. عباس سيدأحمد محمد علي - قسم الآثار والمتاحف كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص.ب ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية sidahmed@ksu.edu.sa



مؤتمرات وندوات علمية

الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

الجهة المنظمة : جامعة الملك سعود
مكان الانعقاد : الرياض، المملكة العربية السعودية
تاريخ الانعقاد : ٧ - ٩ ذو القعدة ١٤٢٠هـ / ١٣-١٥ فبراير ٢٠٠٠م

في الفترة ما بين السابع والتاسع من شهر ذي القعدة ١٤٢٠ هـ، الموافق للثالث والخامس عشر من شهر فبراير لعام ٢٠٠٠م، انعقدت الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، وموضوعها : «الجزيرة العربية في العصر الأموي»، بتنظيم من جامعة الملك سعود ، ممثلة بقسمي التاريخ والآثار والمتاحف بكلية الآدب.

ويأتي انعقاد الندوة العالمية الرابعة لدرسات تاريخ الجزيرة العربية ، في رحاب جامعة الملك سعود، امتداداً لسلسلة من الندوات السابقة، التي اشترك في العمل على تنظيمها وعقدها، قسما التاريخ والآثار والمتاحف وكان افتتاح الندوة في صبيحة يوم الأحد السابع من شهر ذي القعدة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٠م.

شارك في الندوة ثمانية وعشرون باحثاً، وكان معظم مقدمي البحوث من داخل المملكة العربية السعودية، التي شارك منها اثنان وعشرون باحثا. قدموا ثلاثة وعشرون بحثاً، ومن هذه البحوث خمسة عشر بحثاً مقدمة من جامعة الملك سعود. كما أسهم في الندوة ستة باحثين من : الكويت، وقطر، وعُمان، واليمن، وتونس، والمغرب.

تميزت محاور الندوة وبحوثها بالشمولية العلمية والإلمام- تاريخياً وآثارياً - بالمعطيات الحضارية للعصر الأموي. وكانت محاور الندوة وبحوثها على النحو الآتي :

أولاً : الأحوال العامة والسياسية في الجزيرة العربية، عند قيام الدولة الأموية وبعده: تضمن هذا المحور موضوعات متعددة، لها صلة مباشرة بموقف فقهاء المدينة المنورة من الخلافة الأموية، والآثار المترتبة على منطقة الحجاز، إثر انتقال الخلافة عنها. كما انطوى تحت هذا المحور، مجموعة من البحوث المقيّمة للجهود المبذولة في العصر الأموي، بشأن نشر الإسلام في المغرب والأندلس، وشبه القارة الهندية .

ثانياً : الأحوال الأقتصادية في الجزيرة العربية في العصر الأموي : اشتمل هذا المحور على عدد من البحوث، التي تعرضت بشكل عام للمصادر الإقتصادية، والحركة التجارية، بمنطقة الحجاز وبلاد السراة؛ إضافة إلى التعرض للمراكز التجارية ، ووضع الأسواق التجارية في العصر الأموي .

ثالثاً : الأحوال الاجتماعية في الجزيرة العربية في العصر الأموي: تناولت بحوث هذا المحور الوضع السكاني في إقليم اليمامة، وإعطاء نماذج عن التحرك الاستيطاني للهجرات السّكانية، بمنطقة الطائف .

رابعاً : الحياة العلمية في الجزيرة العربية في العصر الأموي : احتوى هذا المحور على بحوث، ألقت الضوء على دور العلماء بجنوب الجزيرة العربية وغربها، ووضع الحياة العلمية و الأدبية في الجزيرة العربية، خلال العصر الأموي. إضافة إلى إظهار الأدوار التاريخية لأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، وإبراز دور علماء المدينة المنورة وأثرهم جميعا، في المجتمع المدني.

خامساً: الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في العصر الأموي: اتسمت بحوث هذا المحور بالتنوع الموضعي والمكاني . فقد كان بعضها ذا طابع شمولي، تحدث عما تحتضنه أراضي الجزيرة العربية من آثار قديمة ترجع للعصر الأموي، وبعضها الآخر كان تخصصياً.

وقد شملت البحوث : توسعة المسجد النبوي الشريف، والمنشآت المائية بمكة المكرمة، والفخار في



شمال غرب الجزيرة العربية. والوضع الحضاري لحجر اليمامة بوسط الجزيرة. ولم يخل هذا المحور من اللّمسة الشعرية، عندما تعرض أحد الباحثين لميمية الشاعر التهامي أبي دهيل الجمحي ، ووصفه الشيق لطريق الحج التهامي .

وفي الجلسة الأخيرة من جلسات الندوة، أُجيزت التوصيات الآتية:

١- عقد الندوة العالمية الخامسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، بعد عامين من الآن (ذو القعدة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) ، وأن يكون موضوعها «الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية إلى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي».

٢- عقد ندوات لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، مرة كل عامين، للعصور بعد ذلك تشمل الندوتان الأوليان الفترة حتى بداية العصر العثماني، على النحو الآتي:

أ- الندوة العالمية السادسة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤ م): موضوعها «الجزيرة العربية من مطلع القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري (٦٥٦هـ)».

ب- الندوة العالمية السابعة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م): موضوعها «الجزيرة العربية في منتصف القرن السابع الهجري إلى مجيء العثمانيين».

٣- إصدار كشاف بعناوين البحوث، التي قُدمت في الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، يكون من بابين، باب تصنف فيه العناوين تاريخياً، وباب تصنف فيه موضوعياً، مع ملخص مختصر لموضوع كل عنوان. ويحدث ذلك بعد كل ندوة.

٤- العمل على ضبط أسماء المواضيع و القبائل، ووضع أطلس تاريخي وآثاري للجزيرة العربية، يمثل مختلف عصورها.

٥- انتقاء المصادر المهمة من المخطوطات غير المحققة ونشرها علمياً.

٦- انتقاء الكتب المهمة المنشورة بغير العربية، التي تتناول تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، وترجمتها إلى العربية.

٧- دعم جهود الفرق الآثارية الوطنية للحفر والتنقيب، في مواقع حضارية وتاريخية في الجزيرة العربية .

د. محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان

مدونة الآثار العثمانية

المؤتمر العالمي الرابع للآثار العثمانية

الجهة المنظمة : **مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات**

مكان الانعقاد : **زغوان ، تونس**

تاريخ الانعقاد : **١٦ - ١٨ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ ٢٢-٢٤ مارس ٢٠٠٠م**

نظمت «مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات» بتونس المؤتمر العلمي الرابع لمدونة الآثار العثمانية، للعام ٢٠٠٠م. وشارك في أعمال المؤتمر ثلاثون باحثاً، من مصر وتونس و الأردن وبريطانيا وتركيا واليابان ورومانيا وهولندا. وقدمت أبحاث المؤتمر العديد من النتائج الجديدة في مجال الآثار الإسلامية، التي حظيت بمناقشات حادة، نظراً إلى أن بعضها يعد جديداً في بابه. وتركزت محاور المؤتمر، حول التأثيرات المعمارية الغربية على العمارة العثمانية، ونتائج المسح الأثري في مجال الآثار العثمانية، والطرق الحديثة في حفظ وترميم الآثار العثمانية.

وشهد المؤتمر على هامش أعماله، تكريم عالم الآثار الهولندية مايكل كيل، الذي يُعد أبرز خبراء الآثار العثمانية في شرق أوروبا، ويعود إليه الفضل في التعريف بالتراث المعماري العثماني في بلغاريا، وهو ما دفع السلطات البلغارية إلى حظر مؤلفاته عن التراث العثماني في بلغاريا، نظراً لرغبتها في نسيان الماضي العثماني للبلاد، وسعيها إلى محاربة الأقلية المسلمة فيها. وجاءت أبحاث كيل لتثبت الهوية الاسلامية لبلغاريا، ولتمنع السلطات البلغارية من الاستمرار في تدمير التراث العثماني بها. وكان كتابه عن الآثار الإسلامية في ألبانيا، مقدمة لكي يتعرف العالم على العمارة الإسلامية بها. ويعد أول مرجع متكامل في هذا المجال. وقد وجه المشاركون في



المؤتمر نداءً إلى الدكتور حسام مهدي، لكي ينتهي من ترجمة هذا الكتاب المرجعي المهم، على وجه السرعة. ونداءً آخر إلى منظمة العواصم و المدن الإسلامية، وكذلك مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، والمجمع الثقافي في أبوظبي، وغيرها من المؤسسات لدعم طبع ترجمة هذا الكتاب المرجعي المهم. كما وجهوا نداءً إلى الجهات المعنية بالمساجد والتراث المعماري، لدعم جهود كيل لترميم مساجد البوسنة، والآثار الإسلامية في البلقان. وقد أصدرت «مؤسسة التميمي للبحث العلمي» كتاباً تذكارياً بهذا المناسبة، شارك فيه تلامذة كيل في جامعات أوروبا وتركيا ، بأبحاث جديدة في مجال العمارة الإسلامية.

وقد قدمت دراسة خلف الطراونة، الأستاذ بجامعة اليرموك، معلومات جديدة عن مجموعات العملات العثمانية في متحف الأردن. وشمل مسح خلف متحف جرش، ومتحف الآثار الأردني، ومتحف أربد، ومتحف آثار مأدبا، ومتحف آثار الكرك، ومتحف آثار السلط. وقد اتضح من خلال مسح هذه المتاحف، أن مقتنياتها من العملات العثمانية تبين، أن السلاطين العثمانيين تمسكوا بالتقاليد الإسلامية، ولم ينقشوا صورا على نقودهم، لكنهم استعملوا أشكالاً هندسية وزخرفية وكتابات، وهي في مجملها عبارات تبجيل للسلاطين. كما أن النقود العثمانية في متحف الأردن، تقدم بانوراما للنقود، التي كانت تستعمل في العملات الإسلامية ، هما : متحف سمير شما، ومتحف البنك الأهلي الأردني .

وقدم حسن نور، الأستاذ بجامعة جنوب الوداي في مصر، دراسة أثرية فنية لألبوم تصويري عثماني، لم يسبق نشره. ضم الألبوم أكثر من مائة وستين صورة شخصية، ضمنها موضوعات تصويرية متكاملة، وتحتفظ دار الكتب المصرية بهذا الألبوم، وتم التمهيد لهذه الدراسة بالتعريف بفن المرقعات بصفة عامة، ثم معرفة تاريخ فن الألبومات العثمانية، في المتاحف والمكتبات العالمية والمجموعات الخاصة. وتكمن أهمية الألبوم موضوع الدراسة، في أنه يرجع إلى فترة حساسة وحرجة في تاريخ الدولة العثمانية، وهي فترة إلغاء فيالق الانكشارية، وما أعقبها من تنظيمات عسكرية ومدنية جديدة. وحفل الألبوم بصورة للجنود العثمانيين في أزيائهم، التي بدأت تنتشر في القرن التاسع عشر، وأسفل كل صورة لقب الفرقة العسكرية المصورة ، أو رتبة العسكري المصور. كما وجد الباحث في بعض التصاوير أسلحة حربية، مثل المدافع والبنادق. وحملت بعض التصاوير مظاهر احتفالية، وبعظها صور حياة الطبقة الحاكمة في الدولة العثمانية. وألحق الباحث بدراسته جدولاً ترجم فيه كتابات الألبوم العثمانية، وأشكالاً توضح المقارنات التي أجراها الباحث بين الألبوم، وبين تصاوير عثمانية معاصرة.

كما تتبع محمد الجهيني، الأستاذ بجامعة جنوب الوادي في مصر، المصبعات في عمائر العصر العثماني بالقاهرة. والمصبعات عبارة عن أرماح طولية وعرضية، من النحاس أوالبرونز، توضع على فتحات النوافد لتأمين المنشأة، وفي الوقت ذاته، توفر قدراً من الضوء و الهواء داخلها. وقد وجد هذا العنصر، بهذه الهيئة، في العمارة الإسلامية داخل القاهرة وخارجها. وكان ينفذ على هذه المصبعات زخارف هندسية ونباتية في بعض الأحيان. وبتولي محمد علي باشا حكم مصر، بدأت عناصر جديدة، ومن ذلك ما طرأ على هذا العنصر من تغيير، حيث استعيض عن هذه المصبعات، باستعمال ساتر معدني بهيئات زخرفية هندسية ونباتية مختلفة تُظهر تأثر هذا العنصر بما شاع على العمارة في ذلك الوقت، من مؤثرات أوروبية. ولهذا فان دراسة هذا العنصر، خلال عصور مصر المختلفة، توضح ما طرأ عليه من تغيير في فترة حكم محمد علي باشا .

قدم مايكل كيل، الأستاذ في جامعة أوترخت الألمانية، وخبير اليونسكو المتخصص في العمارة الإسلامية بشرق أوروبا، دراسة فريدة من نوعها، تقوم على استخدام إمكانيات الحاسب الآلي والوثائق، في بناء وتخيل مجموعة معمارية أندثرت معظم أجزائها، ولم يتبق منها سوى بعض أجزاء مع المسجد الخاص بها كانت



هذه المجموعة تضم زاوية وضريح للمنشأ، ومدرسة ومطبخ وقيسارية. وهي تقع في قرية كافكا التركية. وقد دمرها البلغار أثناء حربهم مع الأتراك في العام ١٩١٣. وأدت حفريات كيل حول بقايا المسجد، إلى العثور على بقايا المئذنة ثم العثور على بقايا متناثرة للمنشآت حوله، عبارة عن أساسات للمنشآت المندثرة. كما وثّق بقايا المسجد. وبقراءة الوقفية الخاصة بهذه المجموعة المعمارية، استطاع كيل وضع تصور شامل لها على الحاسب الآلي . وأضاف كيل إلى دراسته، دراسة لوقفية غازي طرخان، مشيد المنشأة، ركّزت على المصطلحات المعمارية الواردة فيها، وأرباب الوظائف بالمجموعة، ودورهم بها ومرتباهم، والمراحل التي مر بها البناء طبقاً للوقفية.

وقدمت الكنوز كولاي، من كلية العمارة بتركيا، دراسة فريدة تناولت المصطلحات الخاصة بدفاتر الإنشاء ودفاتر المصاريف. بينت الدفاتر تفاصيل دقيقة خاصة بالأخشاب، التي تستخدم في العمارة العثمانية، ومقاساتها وأنواعها وتكلفتها، ومسميات كل جزء منها. وتفيد هذه التفاصيل في ترميم الآثار، وكذلك في تأريخها، ودراسة تطور العناصر المعمارية و الزخرفية.

أما بحث محمد عبد الستار عثمان، عن الأحكام الفقهية للحمامات، من خلال كتاب «الترهة المزهية في أحكام الحمامات الشرعية» للشيخ عبد الرؤوف المناوي، فطبق هذه الأحكام على ثلاثة حمامات في صعيد مصر، وهي حمامات قنا وأسيوط وجرجا. والكتاب يبين الشروط المعمارية والبيئة والفقهية، التي وضعها فقهاء المسلمين لبناء الحمامات، مثل أحكام مياه الحمام وبخارها ودخانها، والشكل المعماري الذي ينبغي أن يكون عليه كأن يكون الحمام مسدود النوافذ، لذا لجأ المعماري إلى استخدام النوافذ ذات الزجاج الملون، التي تسمح بدخول الضوء ولا تسمح بدخول الهواء، وأن تكون جدران الحمام سميكة، بحيث تمنع تطرق الهواء بدرجة حرارته أو برودته إلى الحمام، فتؤثر في درجة حرارة أقسام الحمام، فضلاً عن توزيع وحدات الحمام، بما يكفل مراعات الآداب الشرعية.

وتناول كمال جلار، الأستاذ بجامعة أستانبول في دراسة، تغريب العمارة في العاصمتين القديمتين للدولة العثمانية، وهما مدينتا بورصة وأدرنه. فقد أدى تبني السلطة العثمانية النمط المعماري الغربي، إلى انتشار هذا النمط في تركيا في القرن التاسع عشر، وبدأ هذا النمط من خلال المنشآت العسكرية، ثم دور الأيتام والمدارس والبنوك والمستشفيات والمطابع ومقرات الولاة وأبراج الساعة. ومازال باقياً من هذه المعالم، عدد لا باس به في بورصة وأدرنة، استطاع الباحث أن يرصد من خلالها التحول من نمط العمارة التقليدية العثمانية إلى العمارة الغربية.

وعرضت عالية ممدوح، مفتشة آثار بالأردن، مشروع ترميم دار السرايا باربد، التي شيدت العام ١٨٨٦م لتكون مقراً لحاكم المدينة. وكان جانباً من هذه الدار استغل العام ١٩٨٦م، ليكون متحفاً للآثار المكتشفة في تل اربد. ومن المقرر أن تتحول البناية إلى متحف لآثار المدينة، بعد الإنتهاء من ترميمه. ويشمل مشروع الترميم تدعيم أساسات البناية، وصيانة الأرضيات والأسقف، والساحة الداخلية والبئر، ومعالجة رطوبة الجدران، وتفكك مواد البناء. وقد بيّنت أعمال الترميم أن الدار، شيدت على أنقاض قلعة ضخمة قديمة.

كما قدمت دراسة عن التحول المعماري في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر ، تناولت فيها انتقال نمط العمارة في مصر، من النمط الإسلامي إلى النمط الروملي . وهو نمط العمارة العثمانية، الذي عرف في مصر بالطراز الأستنبولي، منذ الفتح العثماني لها في القرن السادس عشر. ولكنه لم ينتشر فيها إلا في القرن التاسع عشر، ولم يكتب له الاستمرار، لطغيان طرز العمارة الأوروبية في مصر، نتيجة لتبني السلطة هذه طرز المعمارية. كما نقلها المهندسون المصريون، الذين تعلموها في أوروبا، خاصة الذين تعلموا في مدرسة البوزار في باريس. وتناول البحث التحول المعماري، من خلال ثلاثة محاور هي: انتقال مقر الحكم من قلعة صلاح الدين إلى قصر عابدين، وتحول منطقة الأزبكية من

العمارة الإسلامية إلى العمارة الغربية، (وأبرز ما يمثل هذا التحول مبنى دار الأوبرا المصرية) وانتشار العربة كوسيلة انتقال، وهو ما أثر على اتساع الشوارع .

وألقى عبد الجليل التميمي في ختام جلسات المؤتمر، البيان الختامي، الذي وجه فيه المشاركون نداءً إلى الجهات المعنية بالتراث في العالم الإسلامي، إلى ضرورة إعداد كتاب مرجعي للتراث المعماري الأسلامي. وحثوا الدول الإسلامية على إنتشار وقفية، لترميم وصيانة التراث المعماري الأسلامي في منطقة البلقان، خاصة المعالم المهددة بالاندثار في البوسنة ورومانيا وبلغاريا وألبانيا. كما كلف المؤتمر الدكتور خلف الطراونة، إعداد خطة مشروع لموسوعة للعملات العثمانية في العالم.

وبعد مداولات، قرر المشاركون في المؤتمر، عقد المؤتمر القادم في أيلول - سبتمبر ٢٠٠١م على أن تكون محاوره كما يلي : التحصينات العسكرية والقلاع أثناء العهد العثماني، التأثيرات الفنية العثمانية في الأقليات غير المسلمة وأوروبا، المؤسسة المتحفية وأدوارها الجديدة في آليات تطوير الوعي بالتراث الأثري العثماني .

د. خالد محمد عزب

المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي

الجهة المنظمة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارة الثقافة السورية

مكان الانعقاد : مدينة دمشق، الجمهورية العربية السورية

تاريخ الانعقاد : ٢١ - ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ/ ٢٧ - ٣١ مارس ٢٠٠٠م

افتتح المؤتمر برعاية الرئيس حافظ الأسد - رئيس الجمهورية العربية السورية الراحل، وكان في مقدمة الحضور ممثلة السيد الرئيس وزيرة الثقافة الدكتورة مها قنوت. استجابت لحضور هذا المؤتمر سبع عشرة دولة عربية بالإضافة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة ومنظمة اليونسكو.

وبعد الافتتاح الرسمي وخلال الجلسة الإجرائية التنظيمية تم انتخاب مكتب المؤتمر المؤلف من: الدكتور سلطان محيسن المدير العام للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية رئيساً للمؤتمر، والدكتور سعد ابن عبدالعزيز الراشد وكيل وزارة المعارف لشؤون الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية نائباً، والأستاذ حسني أبو شويمة مدير الشئون القانونية في دائرة الآثار العامة بالأردن مقرراً. كما تم تشكيل أربع لجان رئيسية هي: لجنة متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي اللجنة العلمية لجنة التراث العربي لجنة صياغة القرارات والتوصيات.

لقد كان الموضوع الرئيسي في المؤتمر هو «الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية التي تدل على أن شعوب الوطن العربي شعب واحد».

لذلك كان محور الجلسات العلمية التي أقيمت في اليومين الأول والثاني من المؤتمر هو الوحدة الحضارية للوطن العربي، حيث قدم ثلاثة وعشرون بحثاً ألقيت حسب الترتيب التاريخي ابتداء من عصور ماقبل التاريخ وانتهاء بالعصور الإسلامية، حيث عمقت هذه الأبحاث فكرة وحدة حضارة الوطن العربي عبر العصور كما أكدتها المكتشفات الأثرية في مختلف الأرجاء العربية التي توثق التواصل بين العرب وتبرز إنجازاتهم في شتى المجالات. بالإضافة إلى الموضوع الرئيس في المؤتمر، فقد أسفرت مناقشة الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال من خلال اجتماع اللجان، كل لجنة على حدة، إلى القرارات التالية:

اللجنة العلمية:

اجتمعت اللجنة ووضعت في بداية الاجتماع جدول أعمالها في نقطتين:



- تقييم أعمال المؤتمر الخامس عشر للآثاريين العرب، حيث وجدت اللجنة موضوع المؤتمر وعنوانه «الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية» قد بحث بحثاً مستفيضاً.
- كما طرحت اللجنة العلمية مواضيع مختلفة استعداداً للمؤتمر القادم، ومن أبرزها (موضوع اللغات العربية - الكتابات التنقيبات الأثرية تحت الماء المسوحات الأثرية والتراثية). كما أوصت بتبادل الخبرات والمعارض وترجمة الكتب الأثرية الأجنبية، وتواصل هيئات الآثار العربية مع المركز العربي للاستشعار عن بعد بدمشق إقامة معرض أثري متجول - إقامة مشروعات أثرية عربية (تنقيبات مسح ترميم) وإنشاء المركز العربي للدراسات الأثرية وأن يكون تابعاً للجامعة العربية واليونسكو.

لجنة التراث العربي:

ناقشت مواضيع مهمة كتشكيل لجنة التراث العربي، كما ناقشت مذكرتين مهمتين هما: مذكرة الصين، «الحضارة العربية في الصين، » والتركيز على الحضارة العربية الإسلامية فيها، ومذكرة الجولان «الاعتداءات الإسرائيلية على الآثار العربية الموجودة في الأراضي المحتلة»، وإقامة دورات تأهيلية للعاملين في مجال المتاحف في الوطن العربي.

لجنة متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع عشر للآثاريين العرب «الشارقة»:

اطلعت اللجنة على التوصيات السابقة وأكدت بعض النقاط مثل إقامة دورات تدريبية لتدريب المتخصصين في دوائر الآثار في الوطن العربي وتبادل المطبوعات والحوليات الأثرية.

كما اطلعت اللجنة على ملاحظات الدول العربية على مشروع القانون الأساسي، حيث تم اعتماد مشروع القانون الأساسي والنظام الداخلي لاتحاد الآثاريين العرب، واتخاذ قرار بإنشائه وقبول عرض سورية لتكون المقر الدائم له. كما اطلعت اللجنة على أنشطة الدول العربية في مجال الآثار، وأصدرت بعض التوصيات العامة، وناقشت اللجنة الموضوع الرئيس للمؤتمر السادس عشر للآثاريين العرب وحددت موعد المؤتمر.

متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي

تم التأكيد على بعض النقاط المهمة التالية:

١- دعوة الدول العربية إلى ترجمة عدد من الكتب الأجنبية المختارة المتخصصة إلى اللغة العربية.

٢- تبادل المطبوعات والحوليات والنشرات وتعميمها على الدول العربية.

٣- استمرار إقامة مشروعات عربية أثرية مشتركة في مجالات المسح الأثري والتنقيب والترميم.

٤- دعوة الدول العربية إلى استحداث صفحات معلوماتية على شبكة الإنترنت ودعوة المنظمة إلى استحداث موقع على الشبكة يضم جميع الدول العربية.

القانون الموحد للآثار:

اطلع المؤتمر على ملاحظات الدول العربية على القانون الموحد للآثار الذي أعدته المنظمة ويوصي بما يلي:

١- إلغاء جميع البنود المتعلقة بالاتجار بالآثار بكل أنواعها.

٢- ينحصر منح التراخيص للتنقيبات الأثرية في الجهات العلمية والأكاديمية. وقد تمت الموافقة على إقامة اتحاد الآثاريين العرب والترحيب بالمبادرة السورية لتكون دمشق مقرا له.

كما اطلع المؤتمر على مشروع التراث العربي واوصى ببعض النقاط المهمة من خلال تعديل كلمة دولية في المادة (١) إلى كلمة عربية، ويختار للجنة مقر رسمي إضافة إلى بعض التعديلات التي أقرها المؤتمر في المادتين (٦) و (١٢).



واطلع المؤتمر على توصيات الدورة التدريبية وقرر مايلي:

في مجال المتاحف:

- تبادل المعارض الأثرية والتراثية وتشجيع الدول العربية على تبادل القطع الأثرية على سبيل الإهداء أو الإعارة.
- دعوة الدول العربية إلى استخدام التقنيات الحديثة للمحافظة على الآثار بتوفير الشروط الأمنية والمناخية الضرورية.

في مجال التدريب:

تم التأكيد على تنمية الكوادر البشرية العاملة في المتاحف والقيام بأعمال التدريب والدورات التدريبية بالتنسيق مع المؤسسات المحلية والعالمية المتخصصة بعلم المتاحف.

وأما النقطة الثانية من برنامج أعمال المؤتمر فكانت مذكرة الجمهورية العربية السورية حول الاعتداءات الإسرائيلية على المواقع الأثرية في الجولان المحتل، وهنا أقر المؤتمر ما يلي: إدانة كافة الأعمال الإسرائيلية في التنقيب والتخريب وتزوير الآثار في الجولان السوري المحتل، ومقاطعة الآثاريين الإسرائيليين والآثاريين الذين يتعاملون معهم في الإعتداء على الآثار العربية في الجولان وجنوب لبنان وفلسطين، وإثارة الموضوع في المحافل الدولية، ومطالبة منظمة اليونسكو للتدخل من أجل إيقاف الأعمال غير الشرعية التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية، وإعادة كافة القطع الأثرية المسروقة من تلك المناطق انسجاماً مع تلك الاتفاقات الدولية السارية بهذا الخصوص.

وفي تقرير حول الآثار الإسلامية في الصين فقد دعت المنظمة إلى تشكيل فريق عمل علمي أثري (عربي- صيني) للتعاون المشترك بين الدول العربية وجمهورية الصين في مجال الآثار.

التوصيات العامة للمؤتمر:

١- التصدي للاتجار بالممتلكات الثقافية.

٢- تكريم علماء الآثار العرب المميزين من خلال مؤتمرات الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي.

٣- عقد اجتماعات مكتب اللجنة الدائمة للآثار والمتاحف مرة واحدة سنوياً، وكلما دعت الحاجة.

٤- اقتراح الموضوع الرئيس للمؤتمر السادس عشر ليكون أحد الموضوعين التاليين:

- الحفاظ على المواقع الأثرية والمعالم التاريخية وصيانتها.
- مدن القوافل في الوطن العربي.

وتكليف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمراسلة الدول العربية لتحديد مكان المؤتمر علماً أن موعده سيكون في الربع الأخير من عام ٢٠٠١م.

٥- دعوة الدول العربية إلى تأمين وتكثيف حضورها في المحافل الدولية، وخاصة في اجتماعات اليونسكو، ليكون الوجود العربي فاعلاً وفعالاً خدمة للتراث والآثار العربية. وفي ختام المؤتمر قدم المشاركون الشكر والتقدير للمنظمة العربية للثقافة والعلوم على ماقدمته وما أعدته من وثائق ساهمت مساهمة فعالة في إنجاح المؤتمر. كما قدموا شكرهم للضيافة الكريمة والإعداد الجيد وحسن التنظيم الذي قامت به وزارة الثقافة ممثلةً بالمديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية طيلة أيام المؤتمر.

علي القيم - المدير العام للآثار والمتاحف



المؤتمر الثامن لعلم المصريات

الجهة المنظمة : الجمعية الدولية لعلماء الآثار المصرية

مكان الانعقاد : القاهرة، جمهورية مصر العربية

تاريخ الانعقاد : ٢٢ - ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ/ ٢٨ مارس - ٣ أبريل ٢٠٠٠م

تتولى عقد هذا المؤتمر جمعية تعرف باسم «الجمعية الدولية لعلماء الآثار المصرية» وذلك كل ثلاث سنوات، في إحدى العواصم المهتمة بعلم المصريات .

عقد أول مؤتمر في القاهرة عام ١٩٧٦م، وفيه تأسست الجمعية. تلاه المؤتمر الثاني عام ١٩٧٩، في جرينوبل بفرنسا، ثم المؤتمر الثالث عام ١٩٨٢، في أوتاوا بكندا، ثم المؤتمر الرابع عام ١٩٨٥، في ميونخ بألمانيا، ثم عقد المؤتمر الخامس عام ١٩٨٨ بالقاهرة. وفي عام ١٩٩١، عقد المؤتمر السادس في تورين بإيطاليا، وبعد ذلك، لم ينتظم عقد المؤتمر كل ثلاث سنوات فعقد المؤتمر السابع بعد أربع سنوات عام ١٩٩٥، في كامبردج بإنجلترا، ثم عقد المؤتمر الثامن، بعد خمس سنوات في القاهرة.

وقد تتابع على رئاسة «الجمعية الدولية لعلماء الآثار المصرية»، خمسة رؤساء على النحو الآتي :

١. أ.د. تورني سيف سودربيرج - سويسرا
٢. أ.د. وليام كيلي سمبسون - أمريكا
٣. أ.د. ديترتش فلدنج - ألمانيا
٤. أ.د. جارموار مالك - بريطانيا
٥. أ.د. فائزة هيكل - مصر

وتضم الجمعية حوالي ١٤٤٠ عالماً وباحثاً في علم المصريات .

اشترك في المؤتمر الثامن، الذي عقد في القاهرة، حوالي ١٤٠٠ عالم وباحث في علم المصريات، في مختلف فروع هذا العالم . وقدّم في المؤتمر ما يزيد على ٣٨٠ بحثاً، في مختلف فروع علم المصريات، إضافة إلى الآثار اليونانية و الرومانية في مصر، وآثار النوبة والسودان. وتولى رئاسة المؤتمر الدكتور جاب الله علي جاب الله، الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار.

بدأ المؤتمر فعالياته بتقليد جميل ، هو تكريم ستة من كبار علماء الآثار المصرية وهم :

أ.د. عبد العزيز صالح من مصر، أ.د. هاري سميث من إنجلترا، أ.د. وليام كيلي سمبسون من الولايات المتحدة، أ.د. رينر شتادلمان من ألمانيا ، أ.د. جان لكلان من فرنسا، وأ.د. سرجيو دونادوني من إيطاليا . كما كّرم المؤتمر ذكرى ثلاثة من علماء المصريات الراحلين، الذين قدموا خدمات جليلة للآثار المصرية ، هم : أ.د. جمال الدين مختار، أ.د. سيد توفيق، رئيسا هيئة الآثار المصرية السابقين، و أ.د.كزيميرز ميخالوفسكي البولندي ، الذي رأس بعثة بولندية كشفت عن الكثير من آثار الإسكندرية، وفي مقدمتها المسرح الروماني .

برنامج المؤتمر :

اشتمل هذا البرنامج على ثلاثة اتجاهات :

الإتجاه الأول :

في يوم الافتتاح (الثلاثاء ٢٨/٣/٢٠٠٠) ، عقب إلقاء كلمات الافتتاح من كل من: السيد فاروق حسني، وزير الثقافة، و أ.د. جاب الله علي جاب الله، رئيس المؤتمر، و أ.د. فايزة هيكل رئيسة الجمعية الدولية لعلماء الآثار المصرية، و أ.د. زاهي حواس، السكرتير العام للمؤتمر، بدأ الإحتفال بتكريم علماء المصريات السابقين. وتلا ذلك إلقاء تقارير عن نشاط الهيئات الأثرية في مصر، في مجال الحفائر الأثرية وغيرها. وقد ألقى أ.د. جاب الله علي جاب الله، تقريراً عن نشاط المجلس الأعلى للآثار؛ وألقى ب. ماتيو، تقريراً عن حفائر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية؛ وألقى ج.دريبر، تقريراً عن نشاط المعهد الألماني للآثار؛ و أخيراً ألقى م. ايستون



تقريراً عن بعثات ومشروعات الصيانة التي قام بها مركز البحوث الأمريكي في مصر .

الإتجاه الثاني :

بدأ في اليوم التالي (الأربعاء ٣/٢٩) واستمر حتى آخر أيام المؤتمر، وهو إلقاء أحد المتخصصين، في علم المصريات، محاضرة عامة في تخصصه، ثم يناقشه بعد ذلك مجموعة من العلماء على المنصة (مما يشبه المائدة المستديرة). ويشترك في المناقشة من يرغب من جمهور المستمعين . وكان ترتيب الموضوعات، التي قدمت فيها هذه المحاضرات، على النحو الآتي :

الأربعاء ٣/٢٩ : إدارة موقع الحفائر للدكتور زاهي حواس.

الخميس ٣/٢٠ : الديانة المصرية القديمة، ألقاها فيلدي (H. Te Velde).

الجمعة ٣/٣١ : اللغة المصرية القديمة، ألقاها لوبرينو (A. Loprino).

السبت ٤/١ : الأدب المصري القديم، ألقاها بينز (J. Baines) .

الأحد ٤/٢ : علم المتاحف ، ألقاها شوز (R. Schuiz) .

الاثنين ٤/٣ : الفن المصري القديم، ألقاها روسمان (E. R Russmann).

وختمت هذه المحاضرات بمحاضرة عن التاريخ المصري القديم ألقاها فورد (D. Red Ford) .

الإتجاه الثالث:

بدأ يوم الأربعاء ٣/٢٩، واستمر حتى الفترة الصباحية من يوم الأربعاء ٣/ ٤. وتمثل في إلقاء المحاضرات أو البحوث الفردية، التي خصصت لها ست قاعات. وقد بلغ عدد البحوث الفردية التي ألقيت بهذه القاعات الست ٣٨٤ بحثاً، ثم أضيف إليها اثنان وعشرون بحثاً متأخراً وقد وزعت هذه البحوث على الأيام الستة (من ٣/٢٩ إلى ٣/ ٤)، بواقع اثني عشر بحثاً في اليوم الواحد، ستة منها في الفترة الصباحية وستة في الفترة المسائية، وخصص لكل بحث نصف ساعة. ووزعت القاعات الست على فروع علم المصريات . وتنوعت موضوعات البحوث، التي ألقيت في كل قاعة على مدار الأيام الستة، كما يلي :

القاعة رقم ١ : وأُلقي بها ٦٦ بحثاً، وخصصت القاعة أساساً للدراسات عن المقابر والمعابد المصرية القديمة ونقوشها وتقنية بنائها، وذلك في كل من مدينتي منف وطيبة ، على امتداد التاريخ المصري القديم، حتى العصر اليوناني والروماني. إضافة إلى دراسة عن آثار الساحل الشمالي وسيناء.

القاعة رقم ٢ : وأُلقي بها ٦٦ بحثاً أيضاً، وخصصت أساساً للدراسات عن المواقع الأثرية، في كل من الدلتا والصحارى في تاريخهما المبكر، إضافة إلى دراسة تاريخ ومجتمع وفنون الدولتين القديمة والوسطى، ثم الأحوال الإقتصادية والتجارية، وكذلك دراسة عن النوبة في العصر المتأخر.

القاعة رقم ٣ : وأُلقي بها ٦٤ بحثاً، وخصصت أساساً للدراسات عن الديانات المصرية القديمة، حتى العصر اليوناني الروماني، من عادات جنائزية، وعادات دفن، واحتفالات، وطقوس، وممارسات سحرية، وأشكال الآلهة، والديانات الشعبية، ودراسة عن الطب، إضافة إلى دراسة عن الموانيء و الممرات المائية في مصر الفرعونية.

القاعة رقم ٤ : وأُلقي بها ٦٣ بحثاً ، وقد خصصت أساساً للدراسات عن مواقع العصر اليوناني – الروماني في مصر، والنصوص الدينية والآلهة في ذلك العصر، إضافة إلى الدراسات القبطية، ودراسة عن الكون والزمن عند المصريين القدماء.

القاعة رقم ٥ : وأُلقي بها ٦٢ بحثاً، وقد خصصت أساساً للدراسات عن اللغة المصرية القديمة، والأدب المصري القديم، إضافة إلى دراسات متفرقة عن المتاحف والمجموعات الخاصة.

القاعة رقم ٦ : وأُلقي بها ٦٣ بحثاً، وقد خصصت أساساً للدراسات عن صيانة وترميم الآثار في مواقع الحفائر، وطرق صيانة وترميم الأحجار، وطرق التحليل، إضافة إلى دراسة عن استخدامات الكمبيوتر.

توصيات المؤتمر :

بعد ظهر اليوم الأخير من أيام المؤتمر، أصدر المؤتمر توصياته، المجملة فيما يلي :



١ - توجيه الحفائر، في المقام الأول، إلى المناطق الأثرية في الدلتا، نظراً لما تتعرض له هذه المناطق من أخطار، بسبب إرتفاع مستوى المياه الجوفية. وقد ناشد المؤتمر الجهات الحكومية، وغير الحكومية، اتخاذ الإجراءات العاجلة لإنقاذ هذه المواقع. وقد ظهر اتجاه إلى عدم إعطاء التصاريح لبعثات الحفائر مستقبلاً بالحفر في الصعيد والصحارى، لتوجيه الحفائر للدلتا. ولكن قوبل هذا الاتجاه بمعارضة، من بعض الأعضاء.

٢- إنشاء سجل أثري قومي يستخدم نظام المعلومات، لتسجيل الآثار.

٣- مساندة جميع المشروعات الخاصة بإدارة المواقع الأثرية، والحفاظ عليها.

٤ - إدانة عمليات سرقة الآثار المصرية والاتجار فيها، ومطالبة جميع الحكومات بالتوقيع على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، والتي تُحرّم سرقة الآثار والاتجار فيها.

٥- مطالبة الهيئات العلمية إدخال مقررات للربط، بين علم المصريات وبين الموروثات المصرية الحضارية عبر العصور، لتعميق الوعي الأثري.

أ.د. عبد المنعم عبدالحليم سيد

الندوة العلمية الأولى للألسنة واللّهجات في الديار اليمنية

الجهة المنظمة : مركز البحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن

مكان الانعقاد : عدن، الجمهورية اليمنية

تاريخ الانعقاد : ٢٧ – ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ / ٢ – ٣ إبريل ٢٠٠٠م

أُقيمت الندوة العلمية الأولى، للألسنة واللهجات في الديار اليمنية، كجزء من الاهتمامات الأساسية لمركز البحوث والدراسات اليمنية بجامعة عدن. وقد تناولت جوانب عدة من الظواهر اللغوية، في ألسنة ولهجات اليمن قديماً وحديثاً.

وقد رعى هذه الندوة (التي تتزامن مع الاحتفال بالذكرى العاشرة لميلاد الجمهورية اليمنية، والذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس جامعة عدن)، الأستاذ الدكتور صالح علي باصرة، رئيس جامعة عدن.

وتبرز أهمية هذه الندوة، كما جاء في كلمة رئيس جامعة عدن، في إثراء البحث، حول علاقة لهجات اليمن الحديثة، بلغة ولهجات العربية الجنوبية القديمة، وعلاقة العربية الجنوبية بلغة القرآن الكريم، وكذا باللغات السامية، من خلال توفير معلومات جديدة، في حقل الدراسات اللغوية، وتوسيع دائرة المساهمة البحثية العربية واليمنية، في مجال دراسة السّاميات ولغات ولهجات العربية الجنوبية. كما طرح الدكتور جعفر الظفاري، مدير مركز البحوث والدراسات اليمنية، ضمن الكلمة، التي ألقاها على المؤتمرين، عدداً من التساؤلات البحثية القيمة، المرتبطة بموضوع الندوة.

وقد ألقيت الأوراق المشاركة في الندوة، ضمن أربعة محاور رئيسة، هي:

أولاً: الألسنة الحية-غير العربية في اليمن. وفيها قُدمت ثلاث أوراق؛ الأولى تناولت «موقع اللغات العربية الجنوبية الحديثة بين اللغات السامية»، للدكتور مسعود عمشوش؛ والثانية حول «اللغات العربية الجنوبية الحديثة واللغة الفصحى: دراسة تقابلية»، للباحث مصطفى العيدروس، والثالثة بعنوان: «الألسنة الحية غير العربية»، للدكتور عبدالصبور شاهين.

ثانياً: ألسنة اليمن ولهجاتها في المنتجعات العربية. وقد قدمت ورقة واحدة من الباحث سالم سعيد، بعنوان: «لغات اليمن في معجمي (الجمهرة وشمس العلوم)».

ثالثاً: اللهجات اليمنية الحديثة. وفيها ألقيت ورقة بعنوان: «الأغنية والمثل: دراسة تطبيقية»، للدكتور أحمد الهمداني؛ وورقة أخرى بعنوان: «اللهجة اللحجية على ميزان الفصحى»، للباحث علي هيثم.



رابعاً: الألسنة اليمنية القديمة. وقد قدمت فيها ورقة بعنوان: «الحميرية والفصحى»، للدكتور رفعت هزيم.

وقد نوقشت الأوراق المقدمة من قبل الحضور، وتبودلت وجهات النظر حول الطروحات العلمية، التي ألقيت في الندوة.

وفي نهاية اليوم الثاني للندوة، وضعت التوصيات الرئيسة الآتية:

أولاً: توفير الدعم المادي والمعنوي، للباحثين المهتمين بدراسة الألسن اليمنية، في سبيل إبراز ملامحها الأساس.

ثانياً: إقامة مكتبة متخصصة تضم المعجمات العربية القديمة والحديثة، إضافة إلى معجمات الألسنة السامية الأخرى، ليتسنى للباحثين الاستفادة منها، وبحيث تكون مكتبة مركز البحوث والدراسات اليمنية المكان الملائم، لإيداع مثل هذه المراجع العلمية القيمة.

ثالثاً: دعم طباعة البحوث المرتبطة بالألسنة واللهجات اليمنية، وتتولى جامعة عدن الدور الريادي في ذلك.

رابعاً: توثيق الأواصر العلمية بين الباحثين في اليمن، ونظرائهم في العالم العربي وبقية دول العالم.

خامساً: وضع معجم وصفي تاريخي، لأسماء الأمكنة والقبائل في اليمن.

سادساً: إنشاء مجمع علمي لغوي في اليمن، ليتولى توجية الدراسات المهتمة بالألسن واللهجات العربية وغيرها.

سابعاً: إعداد أطلس لغوي عام لليمن، بمساهمة فاعلة من جامعة عدن، وبالاشتراك مع الجامعات اليمنية الأخرى.

وتأمل الندوة أن تُعنى الجهة المنظمة مستقبلاً، بتوسيع دائرة المشاركة للباحثين، من خلال الاتصال بمركز الأبحاث والأقسام الأكاديمية، ذات الاهتمامات المماثلة، لكي يتسنى الوصول إلى أطروحات ونتائج،تسهم في تقدم الدراسات المعنية بلغات ولهجات المنطقة، قديماً وحديثاً.

د. عبدالله بن محمد الشارخ

اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار، بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الجهة المنظمة : **دارة الملك عبدالعزيز**

مكان الانعقاد : **الرياض، المملكة العربية السعودية**

تاريخ الانعقاد : **٢٠ - ٢٣ محرم ١٤١٢هـ / ٢٥ - ٢٨ إبريل ٢٠٠٠م**

تهدف جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، من خلال لقاءاتها العلمية، إلى أهداف عدة؛ منها النهوض بحركة البحث التاريخي والآثاري، وتواصل المؤرخين والآثاريين، وتلاقيهم للتباحث فيما يستجد في حقلي التاريخ والآثار. كما تهدف إلى تجسيد جهود ولاة الأمر، الرامية إلى توثيق عرى المحبة والتآخي والتآزر،بين دول مجلس التعاون؛ فضلاً عن إبراز دور المنطقة، وما تعاقب على أرضها من حضارات عريقة؛ كان لها تواصلها وتفاعلها مع الحضارات الأخرى؛ كما كان لها إسهاماتها وانجازاتها، في خدمة البشرية عبر العصور.

من هذه المنطلقات وغيرها، كان اللقاء العلمي الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، الذي نظمته دارة الملك عبدالعزيز.

بدأت فعاليات الندوة العلمية يوم الأربعاء ١٤٢١/١/٢١هـ واستمرت على مدار يومين متتاليين، قُدم خلالهما ٢٣ بحثاً، غطّت المحاور الرئيسة التالية:

١- عصور ما قبل التاريخ والعصور القديمة.
٢- العصور الإسلامية.
٣- العصور الحديثة والمعاصرة.
٤- قضايا تاريخية وأثرية.

اشتمل اليوم الأول منهما على أربع جلسات، قُدّم في الأول منها ثلاث أوراق، ابتدأتها ورقة الأستاذ الدكتور عبدالمالك خلف التميمي (الكويت)، وعنوانها: «الموضوعية والذاتية في الكتابة التاريخية». وفي سياق مختلف، نقلتنا الورقة الثانية من عبق التاريخ، إلى التقدم التقني وإمكانية توظيفه في خدمة حقل الآثار، حيث قدم



الدكتور عبدالقادر محمد السري (السعودية) في ورقته إمكانية استخدام التقنيات العلمية الحديثة، في الكشف عن الآثار عن طريق الأستشعار عن بعد، لتحديد الظواهر والأهداف؛ وكذلك عن طريق المسح الجيوفيزيائي، بأساليبه المغناطيسية، أو طرقه الكهربائية، أو الرادارية المحمولة. كما عرض لما تقدمه الصور الجوية من خدمة للاستدلال على المواقع الأثرية.

أعقبه الدكتور محمد بن عبدالهادي الشيباني (السعودية)، في الورقة الثالثة وعنوانها: «أنساب الأشراف للبلاذري، ودوره في تاريخ وسط الجزيرة العربية».

أما الجلسة الثانية، فقد اشتملت على ثلاثة أبحاث، قدم الأول منها الدكتور مجيد خان (وكالة الآثار والمتاحف – السعودية)، بعنوان: «وسوم القبائل بين الماضي والحاضر»، استعرض فية أصل الوسوم ونشأتها وتطورها في الجزيرة العربية، وعلاقة هذه الوسوم بالكتابات القديمة والقبائل، في الجزيرة العربية. ثم قدم الدكتور مشلح بن كميخ المريخي (السعودية)، البحث الثاني المعنون: «الجذور الأولى للحروف العربية ومراحل تطوره»، وفيه تتبع لجذور الحروف العربية، تأخذه لفترة أقدم مما كان سائداً ومعروفاً لدى المختصين. وقد غطت الدراسة الحروف العربية منذ القرن الأول الميلادي، حتى القرن السابع الميلادي، معتبراً أن برديات ونقوش القرنين الأول والثاني الميلاديين، تمثلت بهما الارهاصات الأولى لنشأة الخط العربي.

ثم خُتمت هذه الجلسة بالبحث الثالث، المقدم من الأستاذ إبراهيم بن ناصر البريهي (السعودية)، الموسوم: «حماية الآثار في المملكة العربية السعودية والمحافظة عليها»، عرض خلاله لعدد من العوامل المؤثرة والمدمرة للآثار، ثم تطرق للسبل الكفيلة بحماية الآثار، والمحافظة عليها.

أما الجلسة الثالثة، فاحتوت على ثلاثة أبحاث. بدأها الدكتور حمد بن صراي (الإمارات العربية المتحدة)، ببحثه المعنون: «موقع الدور في دولة الامارات، هل هو ميناء عُمانا الوارد في كتاب الطواف؟». وقد أورد الباحث اختلاف علماء التاريخ والآثار في تحديد موقع عُمانا التجاري المهم، وهل هو على السّاحل العربي وخليج عُمان؟ أم أنه على الساحل الفارسي؟ مورداً آراء علماء الآثار الأجانب، في هذا الصدد؛ ثم خلص إلى أن موقع الدور في أم القيوين-بدولة الإمارات العربية المتحدة-هو ميناء عُمانا، كما تدل على ذلك المعثورات الأثرية والإشارات، التي وردت في الكتابات الكلاسيكية.

أعقبه الأستاذ عبدالعزيز بن علي صويلح (البحرين)، ببحثه الموسوم: «اشكال التمائم الصدفية عند قدماء البحرين: ومحاولة لفهم مدلولاتها الفكرية»، حيث استعرض فيه أشكال التمائم، وعرّف بها، نافياً عنها الرأي السائد بأنها أختام دلمونية.

ثم ختم هذه الجلسة الدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز الجميح، ببحثة المعنون: «النشاط التجاري لبلاد البحرين في الحجاز في القرن الأول الهجري»، وفيه استعرض التواصل التجاري بين البحرين والحجاز خلال تلك الفترة، وعرض لأنواع السلع والبضائع المجلوبة من البحرين، إلى أسواق الحجاز.

وفي ختام اليوم الأول، انعقدت الجلسة الرابعة، وقد اشتملت على ثلاثة أبحاث. قدم الأول منها الدكتور عبدالرحمن بن علي السديس (السعودية)، ببحثه المعنون: «العلاقات العمانية الفارسية، وأثرها على الأوضاع السياسية في الخليج العربي». وفي السياق التاريخي نفسه، قدم الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة (السعودية)، بحثة الموسوم: «الأسرى والمنفيون السياسيون من الجزيرة العربية، أثناء الحكم العثماني». وفي ختام هذه الجلسة، قدم الدكتور عبداللطيف بن عبدالله الدهيش (السعودية)، بحثه المعنون: «دراسة لوثيقة بريطانية عن المؤسسات التعليمية في الحجاز عام ١٨٨٥م».

وتضمن اليوم الثاني ثلاث جلسات، قُدم في الأولى منها أربعة أبحاث. استهلها الدكتور خليل بن ابراهيم المعيقل (السعودية)، ببحثه المعنون: «التحصينات الدفاعية لدومة الجندل»، وفية استعرض موقع دومة



الجندل الإستراتيجي، وتحكمها بطرق القوافل، التي تعبر من داخل الجزيرة العربية في اتجاه بلاد الشام ووادي الرافدين، مما منحها أهمية خاصة، فُعني بتحصينها عبر العصور المختلفة. كما استعرض التحصينات الباقية بدومة الجندل، مثل قلعة مارد، إضافة إلى أسوار البلدة القديمة، فضلاً عن ماكشفت عنه التنقيبات الأثرية، التي تمت خلال عامي ١٤٠٥-١٤٠٦هـ، وتبرز مكانة دومة الجندل، مركزاً حضارياً مهماً خلال العصور القديمة والإسلامية.

ثم تلاه الدكتور عبدالله نصيف (السعودية)، ببحثة الموسوم: «أنظمة الري في العلا، وبعض المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية». وفيه تحدث عن الدور البارز، الذي لعبته القنوات وأنظمة الري، في استقرار الإنسان، ونشوء المدن والقرى والواحات الزراعية، في عدد من مناطق الجزيرة العربية؛ ثم عرض لدور العلماء العرب القدماء، واهتمامهم بعلم خصائص الماء واستنباطه، وأساليب إنشاء القنوات وتبطينها وهندستها وصيانتها؛ فضلاً عن اهتمامهم بالأعمال والدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية .

أما الورقة الثالثة فقدمها الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي (السعودية)، وعنوانها: «الدراسات الآثارية لمنطقة الرياض: مالها وما عليها». استعرض فيها الدراسات، التي تمت من قِبل الرّحالةالأجانب، الذين زاروا المنطقة، منذ تدمير الدرعية عام ١٢٣٣هـ؛ ثم تطرق إلى ما أنجزته وكالة الآثار والمتاحف، من مسوحات وتنقيبات ميدانية، مشيراً إلى أن المنطقة، لم تنل من المسح الآثاري ما تستحق.

وخُتمت هذه الجلسة بالورقة الرابعة، المقدمة من الدكتور ناصر بن علي الحارثي (السعودية). وفيها استعرض بالوصف والتحليل، ما تم اكتشافه مؤخراً من آثار إسلامية مبكرة في كل من مكة المكرمة والطائف، صنفها الباحث إلى نوعين: الأول، تمثله النقوش الكتابية، والثاني، تمثل بالمنشآت المعمارية، كالسدود والآبار والقنوات والأحواض.

أما الجلسة الثانية، فقد تضمنت ثلاثة أبحاث، قدم الأول منها الأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي (السعودية)، وكان عنوانه: «الخطاط المكي ابن أبي حرمي.. هل كتب في دهلك، أم دهلك كتبت في مكة؟». واستعرض فيه عدداً من شواهد القبور المكتشفة بدهلك، المنفذة من قبل خطاطي أسرة ابن أبي حرمي، وطرح تساؤل مؤداه: هل نُفذت هذه الكتابات بدهلك، أم في مكة؟ وخلص إلى أن جميع هذه الكتابات الشاهدية، قد عُملت ونفذت بمكة، ومن ثم نُقلت إلى دهلك.

أعقبه الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله السلمان (السعودية)، ببحثه المعنون: «الوجود العثماني التركي في نجد ونهايته في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود». وفي ختام هذا الجلسة، قدم الأستاذ يوسف بن علي الثقفي (السعودية)، بحثة الموسوم: «ترميم الكعبة في العهد السعودي الزاهر». وفيه أبرز ما أولته الحكومة السعودية، من رعاية واهتمام بالأماكن المقدسة، منذ عهد الملك عبدالعزيز، حتى يومنا هذا في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز.

وفي الجلسة الأخيرة من هذا الملتقى العلمي، قُدمت أربع أوراق، ابتدأها الدكتور علي بن إبراهيم حامد غبان (السعودية)، بورقته المعنونة: «دراسة تحليلية لنقش إسلامي مبكر، من طريق الحج الشامي». وفيها قدم قراءة للنقش، ثم تبعها بتحليل للصيغ والتراكيب الواردة فيه، وأسلوبه الخطي، محققاً للأسماء الواردة فيه.

تلاه الدكتور محمد حمزة الحداد (مصر)، بالورقة الثانية بعنوان: «طراز المسجد القبة، وأنماطه الباقية في المدينة المنورة والهفوف». وقد استهل ورقته بالنظم التخطيطية في عمارة المسجد، وركّز على طراز المسجد القبة، الذي وجد منه عدد من المساجد في المملكة العربية السعودية؛ وبصفة خاصة في المدينة المنورة والهفوف. أعقبه الدكتور محمد بن عبدالرحمن الثنيان (السعودية)، بورقته المعنونة: «سعيد بن سالم المكي: دراسة فنية باليوجرافية لنقوشه الصخرية الثلاثة على طريق الحج اليمني»، استعرض فيها ثلاثة نقوش، وجدت



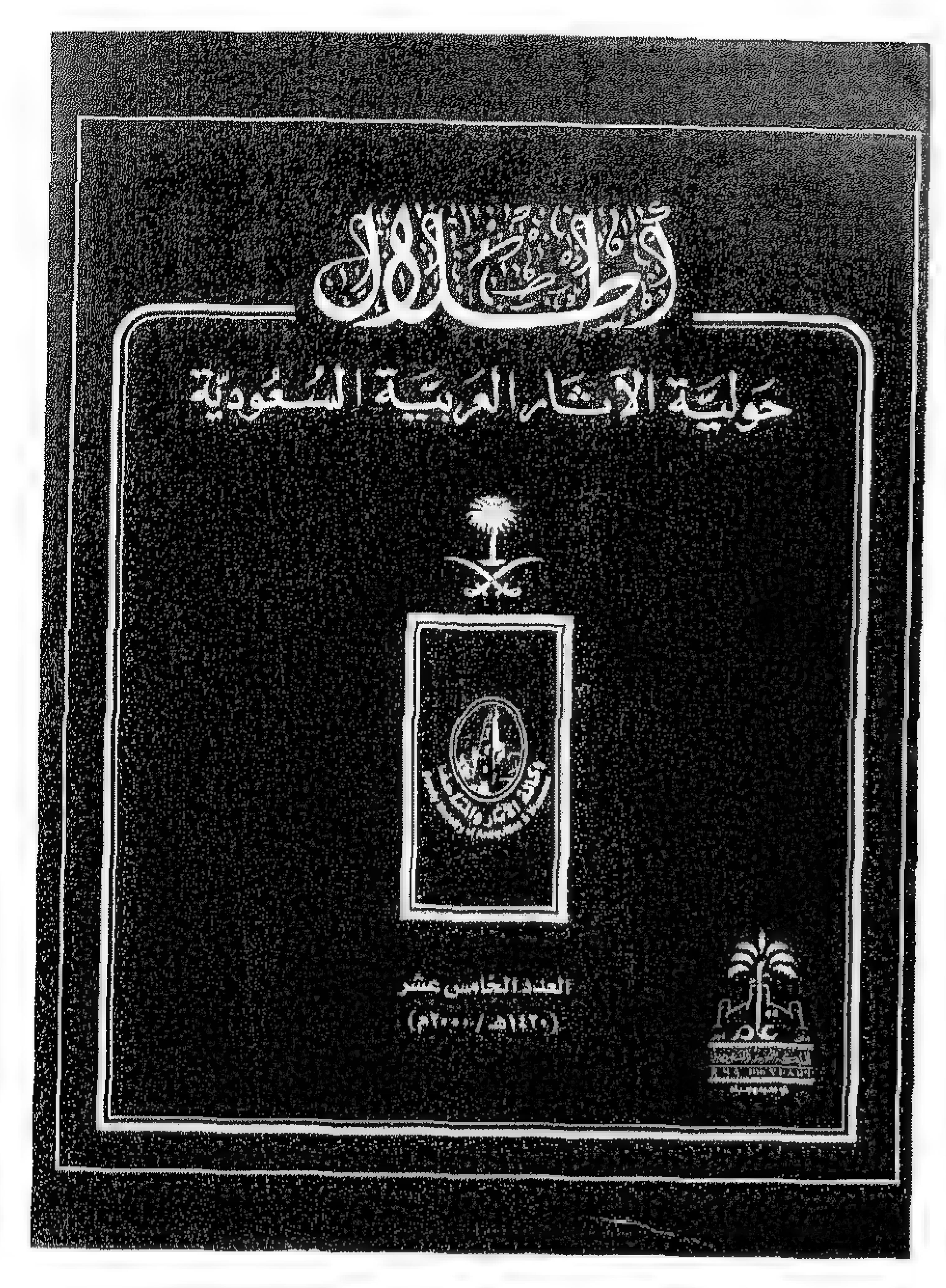
في مواقع مختلفة من طريق الحج اليمني، تعود جميعها لشخص واحد، معللاً ذلك بأنه كتبها وهو في طريقه أو عودته، من اداء فريضة الحج، أو أثناء ترحاله على هذا الطريق بغرض التجارة، أو أي أغراض أخرى. كما استعرض العناصر والخصائص الخطية، لهذه النقوش.

وفي ختام هذه الجلسة، قدم الدكتور فهد بن عبدالرحمن الوهيبي (الكويت)، الورقة الأخيرة في هذا الملتقى العلمي، وكان عنوانها: «المكتشفات الأثرية الحديثة في منطقة الصبية، وجوانبها التاريخية». عرض فيها نتائج مواسم الحفريات الأثرية بمنطقة الصبية بالكويت، وما اكتُشف فيها من معثورات أثرية. كما عرض لمختلف المراحل التاريخية التي مر بها الموقع.

وقد جمع هذا اللقاء العلمي، كوكبة من المختصين والمهتمين في حقلي التاريخ والآثار، من دول مجلس التعاون، وإخوانهم العرب. وكان لقاءً علمياً حسن التنظيم، متميزاً بتنوع أبحاثه العلمية، وثراء ما تخلله من مناقشات، وحوارات وتعليقات بناءة. كما كان فرصة أتاحت للمختصين، تقديم أبحاثهم ونتاجهم الفكري.

د. مشلح بن كميخ المريخي

عـرض المجلات



اسم المجلة : أطلال

الناشر : وكالة الآثار و المتاحف بوزارة المعارف في المملكة العربية السعودية

رئيس التحرير : أ.د. سعد بن عبد العزيز الراشد

رقم التصنيف الدولي : ردمك ٨٣٥١ - ١٣١٩

الإصدار : تصدر مرة واحدة سنوياً

رقم العدد : العدد ١٥ (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

عدد الصفحات : (٢٣٦) صفحة

مقياس المجلة : ٢٧,٨ × ٢٠,٦سم

المحتويات : كلمة التحرير، تقارير التنقيبات الأثرية، تقارير المسوحات الأثرية، التقارير العلمية، الدراسات، أخبار متفرقة.


عرض : د. عبدالرحيم محمد خبير

حفل هذا العدد بالعديد من البحوث والدراسات الآثارية المهمة جاءت في أربعة أقسام، هي التنقيبات الأثرية، والمسح العام، والتقارير العلمية والدراسات.

القسم الأول : التنقيبات الأثرية

أفرد هذا القسم تقارير التنقيبات الأثرية عن موقعين هما: البجيدي وهو مستوطنة إسلامية بتيماء، وموقع العقير بمنطقة الإحساء، الذي يؤرخ للفترة العباسية الباكرة وفترة الصراع بين البرتغاليين وحكام الأحساء آل جبور.

تطرق الباحث د. حامد أبو درك في تقريره عن موقع البجيدي إلى الأبحاث الميدانية في تيماء بشكل عام، وأوضح أنها تركزت على مواقع العصور التي سبقت الإسلام. وأبان أن عام ١٤١٢هـ شهد العزم على البحث عن مواقع تندرج ضمن العصر الإسلامي. وبعد استعراض مخطط المواقع التي أعدت نتيجة رحلة بودن Bawden، ضمن أعمال إدارة الآثار والمتاحف والذي نشرت تفاصيله لاحقاً (أطلال٤: ٨١ - ١١٦) ضمن توثيق المعالم الأثرية بتيماء، لوحظ أن تقرير بودن لم يشتمل إلا على ذكر موقع إسلامي واحد مصادفة وهو بستان الصعيدي، والذي يقع جنوب شرق قصر الرضم (مدفن لم يتم الاستمرار في تنقيبة). وقد أغفل التقرير منطقة شاسعة مليئة بالحقول الزراعية على بعد حوالي ٩٠٠متر، شمال شرق قصر الرضم، وهي موقع البجيدي.

تضمن التقرير وصفاً دقيقاً للبنايات المعمارية المكونة للموقع والتي قسمت إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأدنى (الفترة الأولى)، ويمثل هذا المستوى جدار حجارته متوسطة وصغيرة الحجم (٤٠ سم على عمق ثلاثة أمتار). والمستوى الأوسط (الفترة الثانية)، ويمثله نمط جدران أعلى من الأول (٦٠ - ٧٠ سم) بنظام



حجارة متوسطة وأسلوب بناء أكثر تنظيماً من الأدنى. وهناك مستوى السور (الفترة الثالثة)، ويتمثل في بناء السور بجهاته الأربع وأبراجه المتعددة. أما المستوى الأعلى (الفترة الرابعة)، فيتمثل في المباني الملحقة بالموقع. ويعتقد الباحث الرئيس أن هذه البناية ربما كانت استراحة أو مجمعاً سكنياً للقوافل التجارية وقوافل الحج.

وقورنت المنشآت المعمارية بما يشابهها من محطات طرق الحج (درب زبيدة)، قرب الطائف (العقيق)، ومكة المكرمة (الشرائع). كما قورنت بمواقع أخرى خارج الجزيرة العربية، مثل موقع العطشان بالكوفة (العراق) الذي يشابه موقع البجيدي في طرازه المعماري، من حيث أن كليهما مستطيل الشكل كما اشتملا على بعض المنشآت المعمارية إضافة الى وجود الأبراج الدائرية في الأركان الأربعة.

وقد أمدنا الباحث بمعلومات موجزة عن المعثورات الأثرية التي وجدت في طبقات موقع البجيدي، والتي ضمت الكتابات العربية القديمة والفخار. وتجدر الإشارة إلى أن كلاً من الكتابات المنقوشة والفخاريات قد تمت دراستها بشكل أكثر تفصيلاً في تقارير لباحثين تضمنهما هذا العدد من أطلال (انظر أدناه).

تناول الباحث محمد علي السلوك دراسة الكتابات والنقوش القديمة التي كتبت بالخط الكوفي في موقع البجيدي وماجاوره من مناطق والتي يؤرخ بعضها للفترة ما بين القرن الأول والرابع الهجري، بيد أن غالبية هذه النقوش غير مؤرخة.

وثمة إشارة هنا، وهي أن المنهجية المتعارف عليها بين علماء اللغات القديمة في دراسة النصوص هي وصف النقش وقراءته وتحليله ثم التعليق عليه. ومما يستوجب الالتفات للوهلة الأولى، أن الباحث لم يلتزم بالتراتبية المنهجية في دراسة النقوش حيث بدأ من حيث يفترض أن ينتهي به وهو التعليق العام على النقوش واستخلاص الاستنتاجات. وكان حرياً به أن يمد القارئ بفترض عن حالة النقوش وموضوعها، وأن يشير إلى أن دراسته هي استكمال للتقرير الشامل لحفرية البجيدي المنشور في نفس العدد من مجلة أطلال (العدد الخامس عشر:١٣-٣٣). ومهما يكن من أمر فقد نوه الباحث الرئيس لحفرية البجيدي (د. حامد أبو درك) في تقريره العام (انظر أعلاه)، وبشكل موجز، إلى أن هذه النقوش كوفية وأنه قد تم العثور عليها عند جدار السور الجنوبي لهذا الموقع وأنها احتوت على أسماء عربية وبعض الأدعية. ومن جهة أخرى، أبان الباحث محمد السلوك في دراسته صعوبة التوصل إلى معرفة الشخص المكتوب في النقش نسبة لاقتصاره على اسم أو اسمين، ولعدم وجود النسبة لمعرفة صاحبها في المصادر العربية. ونجمت صعوبة مقارنة هذه النقوش بعضها ببعض بسبب أن جلها غير مؤرخ. كما أشار الباحث إلى بعض سمات هذه النصوص وهي إغفال كتابة الهمزة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، ثم إغفال ألف المد في بعضها، علاوة على وجود التنقيط على بعض الأحرف وخاصة النقش رقم «٩».

وتضمن القسم الأول أيضاً دراسة تحليلة لفخار موقع البجيدي الإسلامي للباحث د. سيد أنيس هاشم. وابتدر الباحث دراسته المبدئية لفخار البجيدي بمقدمة أشار فيها إلى الطرق التي تبناها أو يُفترض-كما زعم- أن تتبع في تصنيف فخار أي موقع أثري. وأبان أنها تشمل: أ- لون الفخار مع ملاحظة عجينته و تركيبها، ب- نوعية الوعاء اعتماداً على شكله و تكوينه، جـ- الزخارف. وبناءً على هذه المعايير، قام بتصنيف فخار البجيدي إلى ستة أنواع هي: ١- كسر فخار غير محروق، ٢- فخار محروق، ٣- فخار مزخرف، ٤- فخار مزجج بدون زخارف، ٥- فخار مزخرف مزجج ٦- كسر من الاستيتايت (الحجر الصابوني).

ومن الجلي أن هذا التعميم قد جانبه الصواب، فالباحث حقيقة يتحدث عن خطوات الجانب الإجرائي في تصنيف الفخار. وحتى هذا الجانب في تصنيف الفخار لا يستند فقط إلى الطرق الثلاثة المذكورة أعلاه، فقد تستخدم معايير أخرى للتصنيف تشمل المعالجة السطحية والصناعة. ومهما يكن من أمر، فالمتعارف عليه بين المختصين في دراسة الفخار أن التصنيف ينبثق من

منهجية معينة يمكن تقسيمها بشكل عام إلى قسمين رئيسين هما: منهج دراسة الأنماط الفخارية (Pottery Type Approach)، والمنهج العلمي المختبري- الفيزيائي والكيميائي (Physico-Chemical Approach). وفي كلا المنهجين، قد تجد معايير تصنيفية مشتركة (الصناعة والمعالجة السطحية)، رغم أن المنهج الأول كثيراً ما يعتمد الشكل والزخرفة كمرتكز أساسي للتصنيف؛ في حين أن الثاني (المنهج العملي المختبري)، يستند إلى البنية كمعيار للتصنيف. وفي بعض الأحايين وتبعاً لنوعية المادة الفخارية وطبيعة التساؤلات المطروحة يمكن دمج كلاً من المنهجين أعلاه في منهج شمولي واحد بغية الإجابة على اشكاليات البحث.

ويزعم الباحث أنه ابتدر تصنيفه بتراتيبية معينة استهلها بدراسة للون الأواني الفخارية نسبة لقلة الكسر المميزة. وزعم الباحث أنه لم يشر بجلاء إلى ما تعنيه عبارة «الكسر المميزة» إلا أنه ذكر نصاً حرفيا «إن الأنواع المميزة من الكسر قليلة فقط، لذا من الصعب جداً تصنيف الأواني على أساس الشكل ولكن رغم ذلك تم اختيار كسر من حواف وقواعد أواني ومقابض في محاولة لتحديد هيكل أو شكل الأواني....». وتشي عبارات الباحث بأنه لجأ إلى البدء بتصنيف الفخار على أساس اللون، لعدم وجود أشكال كاملة أو شبه كاملة ترفدنا بصورة متكاملة عن شكل ووظيفة الإناء؛ وكان الأجدر به أن يشير إلى ذلك بجلاء. أما الكسر فهي لا تعطينا أكثر من صورة افتراضية تعوزها المصداقية بدرجة غير قليلة عن الأنماط الفخارية ووظائفها .

ثمة عوامل أساسية ينبغي أن تدرج في الحسبان عند اتخاذ اللون كمعيار للتصنيف، وهي مكونات العجينة وجو الحرق ومدته. فضلاً عن ذلك، هناك عوامل ثانوية تؤدي الى تغير اللون الأساسي (الأصلي) لعجينة الفخار وهي الحالة التي يكون عليها الفخار بعد الحرق مثل امتصاص البقع (اللطخ) خلال الاستعمال، ترسب الكربون على أسطح الأواني (قدور الطبخ) عند الحرق، البليّ ، ترسب رديم الدفن في تربة الموقع والحرق المفاجئ للأبنية التي يوجد بها الفخار. فهذه العوامل مجتمعة ينبغي أن توضع في الاعتبار قبل الوصول إلى نتائج متسرعة بشأن اللون الأصلي للفخار واعتماده معياراً للتصنيف . فاللون لا يعدو أن يكون مؤشراً أولياً لمعرفة ظروف حرق الفخار إذا ما تأكد الباحث أن ظروف الحرق موحدة قياسياً (Standardized) وغير متغيرة، وهذا ما لم يدلنا عليه الباحث في تقريره عن فخار تيماء. وما قام به هو إغفاله لعوامل مهمة تؤثر على لون الفخار، علاوة على إستخدامه العين المجردة (معيار غير موضوعي) للتفريق بين ألوان فخار الموقع. و قد كان حرياً به اعتماد معيار موضوعي لقياس اللون وهو (مدرج منسل للألوان) المتعارف عليه عالمياً في دراسات الفخار (Munsell Soil Color Chart).

وفيما يخص زخارف فخار موقع البجيدي، فقد قسمها الباحث الى ستة نماذج تشمل زخارف بالطلاء، والحفر، ومضافه، وبالتخطيط المنتظم، وبالضغط ونموذج سادس يجمع بين أساليب التخطيط والحفر والضغط. ومن الوهلة الأولى يتضح أن الترجمة العربية لمقال الباحث الذي سطره بالإنجليزية غير دقيقة. فالزخرفة المشار إليها بالحفر أو النقش (Engraved decoration) هي زخرفة بالتسنين (Rouletted decoration)، و الزخرفة التي أشير إليها بالتخطيط المنتظم (النص العربي) وبالروليت – التسنين (Rouletted)- (النص الإنجليزي) هي زخرفة بالحفر أو النقش، وتلك التي وصفت بأنها زخرفة بالضغط (النص العربي) هي زخرفة نافرة (Embossed decoration) (انظر الجدول: لوحة ١١).

وقد تم تزمين فخار موقع البجيدي بمقارنته بما يشابهه، وهو فخار المنطقة الصناعية بتيماء والذي أرخ بطريقة الكربون ١٤ المشع إلى ١٢٠٠ ق.م. ويلحظ أن الباحث أشار خطأً إلى أن هذا النمط من الفخار يؤرخ للربع الأخير من الألف الأول قبل الميلاد (أطلال ، ٥:٥٤،

النص الإنجليزي: ٤٢ - ٤٣)، والصواب أنه يرجع للربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد. وتجدر الإشارة إلى أن الموقع قد تم استيطانه لأزمان طويلة شملت الفترات الرومانية والنبطية والعصر العباسي والفاطمي والأيوبي والعثماني.

وبوجه عام يمكن القول بأن هذه الدراسة الأولية لفخار البجيدي كشفت عن بعض الجوانب من طبعية الموقع والحقب التاريخية التي شهدها. ومن ناحية منهجية يلحظ أنها افتقرت بشكل عام للتطبيق الصارم للمنهج العلمي والرؤية الموضوعية السليمة لطبيعة الموجودات الفخارية. ونجم عن ذلك أن جاءت العديد من التفسيرات خالية من الترابط المنطقي كما أن الاستنتاجات التي خلص إليها الباحث يعوزها التحليل الدقيق والنظرة الشمولية.

اشتمل الجزء الأخير من القسم الأول لهذا الباب على تقرير عن أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء- العقير في موقع «أبو زهمول غرب»، للأستاذ علي بن صالح المغنم. ويتميز هذا التقرير بالشمولية و التفاصيل الوافية عن موسم التنقيب للعام ١٤١٢هـ/١٤١٣هـ. اشتمل التقرير على مقدمة نوهت بالأهمية الجغرافية والتاريخية للموقع مع تبيان أهم المواقع الأثرية بالمنطقة، ومراحل أعمال التنقيب، وأسباب اختيار الموقع، ووصف للمبنى المكتشف وقراءة تاريخية وأثرية لمخطط البناء والطبقات الاستيطانية فضلاً عن مناقشة الفترة التاريخية للموقع.

ومن الجلي إن المنهجية التي اختطها فريق العمل سليمة وهي ألا تسخر أعمال الكشف الأثري لإثبات فرضيات مسبقة وأن تجري أعمال الحفر وفق الظواهر المكتشفة مع التوثيق الأمثل لكل مراحل التنقيب تصويراً ورسماً لكافة الظواهر المعمارية والمقاطع الجدارية والتراكمية ورسم ما يتم اختياره من اللّقى المفيدة.

وسبب اختيار هذا التل الأثري (أبو زهمول غرب) في منطقة العقير لأنه أكثر التلال ارتفاعاً (حوالي عشرة أمتار) مما يوحي بوجود طبقات استيطانية متعددة، علاوة على وجود أساسات مبانٍ تحيط بها أسوار خارجية من جهاتها الأربع فضلاً عن وجود أشتات من المعثورات الأثرية تشمل الفخار و الزجاج كما أن التل يشرف على منطقة بحرية بمثابة الخليج.

وكشفت أعمال التنقيب التوثيقية عن مراحل ازدهار وتدهور العقير كميناء إسلامي مهم لبلاد هجر على الخليج العربي بلغت ذروة أهميتها في القرن الثالث الهجري وما بعده. واستمرت العقير كميناء له أهمية قصوى لمنطقة الإحساء وخلال الغزو البرتغالي لشاطئ الخليج العربي في القرن السادس عشر. وكانت العقير ميناءً مهماً بعد قيام الدولة السعودية الأولى التى أسسها الإمام محمد بن سعود (١١٣٨-١١٧٩هـ). وعند قيام الدولة السعودية الحديثة (١٣١٩هـ/١٩٠٢م) أصبحت العقير الميناء الرئيس للأحساء إلى عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، ولكن فقدت أهميتها بعد إنشاء مؤانئ الدمام و الخبر ورأس تنورة.

وأماطت التنقيبات الأثرية اللثام عن العديد من الموجودات التي شملت الفخار و الأواني و الأدوات الحديدية و النحاسية ومواد دقيقة كالصنج الرصاصية ومسكوكات طولونية (دنانير) وقد تم توثيقها تصويراً ورسماً بشكل دقيق.

القسم الثاني: المسح العام

تطرق هذا القسم للمسح الآثاري العام للرسوم والنقوش الصخرية في منطقتين بجنوب المملكة هما أبها- جازان «و عشن (ذهبان) و المعلمات وظهران الجنوب»، فضلاً عن مسح للمناطق الأثرية لمدينة الرياض وما حولها.

واشتمل التقرير الذي أعده الأستاذ عبدالرحمن كباوي وآخرون على دراسة للنقوش والرسوم الصخرية في كل من ظهران الجنوب، خميس مشيط، أبها، جازان، القنفذة، الليث، والمناطق المحيطة بها. وغطى التقرير التفصيلي بشكل خاص السفوح الغربية من جبال السراة، والسهول الساحلية (تهامة) وجزيرة فرَسَان. وتمكن



أعضاء الفريق العلمي لهذا الموسم من تسجيل ثلاثة وخمسين موقعاً للرسوم والنقوش الصخرية. وأبانت الدراسة الإحصائية الخاصة بتوزيع هذه الرسوم والنقوش الصخرية أن منطقة أبها- جازان موضوع الدراسة لهذا الموسم تعتبر أقل كثافة في مواقع الرسوم والنقوش التي سجلت خلال المواسم الثلاثة الماضية مقارنة بمناطق أخرى في الجنوب تشمل وادي الدواسر - نجران والطائف-الباحة (انظر أطلال، العدد ١٥: ١٠٠).

وتلزم الإشارة إلى أن عدد النقوش الصخرية (الكتابات) التي وجدت في هذا الموسم تبلغ ٣٤١نصاً، منها ١٩٦ نصاً من المسند الجنوبي وهي النسبة الغالبة، يليها ١٤٧ نصاً من الخط الكوفي وأخيراً الخط الثمودي وعدده ٨٨ نصاً. ومما يلفت الانتباه أن التقرير اشتمل على جدول يوضح أسماء المناطق ومواقع الرسوم والنقوش الصخرية وأرقامها فضلاً عن النصوص الكتابية في كل منها. بيد أن هناك تنويهاً في التقرير ذاته يشير إلى أن هذه النصوص لا تمثل كل الكتابات التي تم حصرها دون إبداء سبب مقنع لا سيما وأن الجدول نفسه يحتوي على حصر عام للخطوط الكتابية. وكان من الأجدى إعداد جداول شاملة لكل النصوص بحيث يتطابق عددها مع ما تم إيراده من أرقام إجمالية لها داخل النص بدلاً من التنويه بأن هذه النصوص (المذكورة في الجداول) تمثل نسبة كذا (كتابات المسند الجنوبي وأكثر من ٨٠٪ من الكتابات الثمودية) لما تم حصره هذا الموسم تجنباً للالتباس.

وتضمن هذا القسم دراسة تحليلة أولية للنقوش التي تم مسحها في: أ- عشن (ذهبان)، ب-المعلمات، جـ - ظهران الجنوب بالمنطقة الجنوبية (المسح الاثاري لعام ١٤١٢/١٤١٣هـ) قام بإجرائها الأستاذ خالد محمد أسكوبي. التزم الباحث بمنهجية دراسة الكتابات المتعارف عليها وهي وصف النقش وكتابة نصوصه بالأحرف العربية ثم تحليله والتعليق عليه. وبلغت النصوص التي تمت دراستها ٢٣ نصاً. واشتملت هذه النصوص على كتابات بالخطين المسند الشمالي والجنوبي. ويتضح من الدراسة التحليلية أنها تضمنت أسماء أعلام وقبائل ومعبودات وأماكن وأودية ورتب رسمية (ألقاب). وأشار الباحث إلى أن دراسته أولية، لذا فقد أمدنا بأمثلة مقتضبة للتدليل على الصلات الثقافية والحضارية بين أصحاب النقوش التي تمت دراستها ونظائرهم في جنوب الجزيرة العربية. وأورد التقرير مثالين هما لفظ(أسأر) والذي يعني ملك القبائل أو الوسيط الذي يطلب الرحمة من الإله أو أنه لقب شخص، وقد وجد هذا اللقب في عدة نقوش بمنطقة نجران. وهناك أيضاً لفظ(مُقتوى) الذي تم التعرف عليه في هذه النقوش ويعتبر من أهم الألقاب التي كانت تعطى في عهد الدولة الحضرمية (انظر أسكوبي ٢٠٠٠، أطلال، العدد ١٥: ١١٢-١١٣، ١٢١) ولا ريب أن الصلات الثقافية و التجارية غير مستغربة باعتبار أن المنطقة الجنوبية للمملكة العربية السعودية بنقوشها ورسومها الصخرية هي امتداد جغرافي وحضاري لجنوب الجزيرة العربية. فلا غرو إذن أن تبرز المواقع الأثرية الثلاثة(عشن ذهبان، المعلمات، ظهران الجنوب) تشابهاً في نقوشها ورسومها الصخرية بتلك التي وجدت في حضرموت وجنوب الجزيرة بشكل عام، حيث أن المنطقة برمتها تمثل نموذجاً لكيان ثقافي مشترك.

ومما يلحظ على منهج التقسيم الداخلي لعناوين البحث أن الباحث لم يلتزم بشكل صارم بتراتيبية التقسيم العام الذي وضعه في مستهل بحثه. فبعد أن قسَّم المواقع التي قام بدراستها إلى ثلاثة: أ- عشن ذهبان، ب- المعلمات، جـ - ظهران الجنوب، قام بإعطاء العناوين الجانبية التي تندرج تحت العنوان الفرعي ج(ظهران الجنوب) أحرفاً أبجدية لا صلة لها البتة بالعنوان الفرعي «ج» . فأعطى الموقع ٢١٧/١٧٤ الحرف «ج» في حين كان يفترض أن يأخذ الترقيم «ج-١»، وأشار إلى الموقع ٢١٧/١٧٣ بالحرف «د» وكان من الأنسب أن يُعطى الترقيم «ج-٢». وتُرِكت بقية أسماء المواقع التي تنتمي لمنطقة ظهران الجنوب دون ترقيم (المواقع ٢١٧/١٧٥ص،٢١٧/١٧٨ص،٢١٧/١٨٠ص).

واشتمل هذا القسم أيضاً على دراسة وصفية للمواقع الأثرية والتاريخية لمدينة الرياض وما جاورها أعدها الأستاذ محمد بن سعود الحمود وآخرون. وكان الهدف من المسح الآثاري لهذه المواقع داخل مدينة الرياض وما حولها (وادي لبن، وادي نمار، سلسلة جبل طويق، المزاحمية و الحائر) تفادي الخطر المحدق الذي ربما أدى إلى تدمير هذه المواقع نتجة للتطور العمراني والمشاريع التنموية المتلاحقة التي تؤدي- دون قصد- إلى اندثار هذه المواقع. وتم في هذا المسح اكتشاف وتسجيل مائة وخمسة مواقع أثرية وتاريخية، اشتملت على مبان تاريخية ذات طراز تقليدي من أحياء وسط المدينة (الحنبلي والظهيرة وشمال الميقلية) بالإضافة إلى تتبع آثار البلدتين القديمتين منفوحة والمصانع الوارد ذكرهما في المصادر التاريخية القديمة حيث قامت الوكالة السعودية للآثار بتسجيل بعض معالمها التاريخية.

تضم المواقع التي شملها المسح مباني أثرية معظمها دائرية الشكل شيدت من صفائح حجرية مشذبة وغير مشذبة متباينة الشكل والمعالجة، ذات أقطار وارتفاعات مختلفة، فضلاً عن أبنية بيضاوية ومذيلات وحصون وأبراج وسدود لحجز المياه وطرق قوافل ومركز شرطة يرجع لعهد الملك عبد العزيز. ووجدت في هذه المنشآت المعمارية أشتات من الموجودات الأثرية تشمل أدوات حجرية مثل النوى و المكاشط و الفخاريات. وتغطي هذه الأبنية و المنشآت المعمارية أحقاباً زمنية طويلة تمتد من عصور ما قبل التاريخ إلى فترات مختلفة من العصور الإسلامية أقدمها يرجع إلى القرن الثاني الهجري إضافة إلى بعض الأبنية التي تؤرخ إلى فترات تاريخية حديثة نسبياً.

القسم الثالث : التقارير العلمية

اشتمل هذا القسم على تقريرين أحدهما عن تأريخ وتأصيل فخار العلا المدهون في الإقليم الشمالي الغربي للمملكة العربية السعودية، وتطرق التقرير الثاني لأنظمة الري ومصادر المياه القديمة في محافظة تيماء.

يناقش التقرير الذي أورده د. عبدالعزيز بن سعود الغزي عن فخار العلا المدهون موضوعين أساسيين هما تأريخ هذا النمط من الفخار وتتبع مدى انتشاره داخل وخارج المملكة العربية السعودية بغية التعرف على منشئه الأصلي. ومن الجلي أن الباحث قد وفق في تبني مقاربة سليمة استندت إلى التاريخ المقارن (Cross-dating)، لا سيما المطلق (كربون ١٤ المشع) لفخاريات تشابه فخاريات العلا المدهونة وجدت في العديد من المناطق داخل المملكة العربية السعودية (الخرج والأفلاج وتيماء) وخارجها (الإمارات العربية المتحدة واليمن).

ويتبين من نتائج الدراسة المقارنة أن فخار العلا المدهون أو الفخار ثنائي اللون (Bichrome Ware)، كما يسمى أيضاً نظراً لظهوره باللونين الأسود و الأحمر، يتميز بثلاث مميزات: أولها أن عجينته صلصالية نقية في الأواني الصغيرة وغير نقية وتكثر بها الكسر الدقيقة من الحجارة الجرانيتية في الأواني الكبيرة كما تظهر العجينة محروقة بدرجة عالية. والميزة الثانية هي ظهور بطانة بألوان متعددة (الزهري والأصفر والأصفر الباهت والبني والسمني) على أسطح الأواني الخارجية على هذا النمط الفخاري وأحياناً تكون الأسطح مصقولة (Burnished)، أو على بعضها تغشية (Wash). الميزة الثالثة أن هذا النوع من الفخار يتميز بالنماذج المدهونة باللون الأسود ويظهر أحيانا اللون البني المائل للأحمرار على الأسطح الداخلية للزبديات وعلى الأسطح الخارجية للجرار.

وتوصل الباحث في خلاصة دراسته إلى أن هذا النمط من الفخار الذي يزعم أن أصله يرجع للمواقع الأدومية في جنوب الأردن والتي تؤرخ عادة للقرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، من الراجح أن يكون قد صنع محلياً في شمال غرب المملكة العربية السعودية. ويعضد الباحث رأيه أولاً بنتائج تنقيبات موقع المنطقة الصناعية في تيماء (أطلال، العدد١٣:٢١) والذي أرخ بكربون ١٤ المشع إلى الفترة مابين ١٤٠٠- ٨٠٠ ق.م. وهذا أقدم تاريخ لهذا النمط من الفخار مقانة بتواريخ المواقع الأخرى، سواء



داخل أو خارج المملكة. وثانياً كمية الفخار التي تم الكشف عنها في هذا الموقع تفوق بكثير ما عثر عليه في المواقع الأدومية في جنوب الأردن. ورابعاً استمرارية إنتاج هذا الفخار المدهون في الجزيرة العربية تعود إلى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد واستمر دون انقطاع عدا الغياب الناجم عن ندرة العمل الأثري.

ويتحدث التقرير الثاني كما نوهنا أعلاه عن أنظمة الري ومصادر المياه في محافظة تيماء. أعد التقرير الباحث محمد بن حمد النجم الذي ناقش في مقدمة بحثه العوامل التي تساعد على استقرار المجموعات البشرية منذ فجر التاريخ، كما تطرق إلى مصادر المياه في تيماء والتي تشمل بحيرة تيماء ونهر تيماء والأودية والعيون والآبار.وبعد دراسة مستفيضة لأنظمة الري في المواقع الأثرية بتيماء اتضح أن ما كان يعتقد أنها عيون الري ما هي إلا نقاط توزيع مياه جارية على مدار الوقت وتتغذى من مكان آخر عبر القنوات حيث ترتبط بمركز المياه الرئيسي مكونة شبكة بديعة للري. واستنادا إلى دراسة المخلفات الفخارية للموقعين، اتضح أن هذا النوع من أنظمة الري عرفته هذه المنطقة من الجزيرة العربية منذ أواخر العصر الحجري الحديدي المتأخر أي في الفترة ما بين القرن الخامس إلى الرابع قبل الميلاد.

لا مُشاحّة أن الموضوع حيوي ويغري بمزيد من البحث والاستقصاء لتسليط الأضواء بشكل أكبر على أنظمة الري القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية والتي أدت دوراً كبيراً في إرساء دعائم الاستيطان في هذا الجزء من جزيرة العرب. ومما يلفت الانتباه أن المقال لم يسلم من أغلاط نحوية وطباعية كما أن بعض المعايير تفتقر إلى الوضوح و السلاسة.

القسم الرابع: الدراسات

يتضمن هذا القسم دراستين، إحداهما عن الرسوم الصخرية و الكتابات الإسلامية في موقع عروى بمحافظة الدوادمي، والأخرى دراسة تحليلية وتصنيفية لمعثورات المدفن ٢٩ بجنوب الظهران.

ويشتمل البحث الذي أجراه الأستاذ عبدالله بن سعد الراشد على رسوم صخرية ونقشين كتبا بالخط الحجازي على صخور بركانية تم العثور عليها في موقع عروى (٣٨-٤٤شمالاً، ٥٤- ٢٣شرقاً) على بعد ٩٠كم جنوب شرق الدوادمي. وأبانت الدراسة أن الرسوم الصخرية(لوحة ٥٩أ) تمثل ثلاث مراحل حضارية: الأولى رسمت فيها أشكال بشرية وحيوانية بخطوط بسيطة (عودية) تؤرخ إلى (١٠٠٠-٥٠٠ق.م)، والثانية تمثل أشكالاً بشرية (خاصة نسائية) رسمت بطريقة النقر تعود إلى حوالي ٥٠٠ ق.م. أما المرحلة الثالثة فهي عبارة عن وسوم(علامات) تضعها القبائل على حيواناتها للتعرف عليها. ويلحظ أن مجموعة الرسوم الصخرية الثانية تمثل مرحلتين: الأولى تضم أشكالا حيوانية صغيرة (وعول) وغيرها، وهي الأقدم. و الثانية عن أشكال حيوانيات كبيرة (وعول) رسمت بطريقة النقر. أما مجموعة الرسوم الصخرية الثالثة فهي تحتوي على مرحلتين: الأولى عبارة عن أشكال بشرية وحيوانية رسمت بطريقة النقر، والثانية تضم رسوما تمثل إشارات قبائل فضلاً عن أشكال بشرية عودية. ومن اللافت للانتباه ان الباحث لم يشر في المجموعتين الأخيرتين(لوحات ٥٩ب،٥٩ج) إلى تواريخ الرسوم الصخرية.

وتشمل الدراسة أيضاً نقشين كتبا بالخط الحجازي المزوي (المكي والمدني)، الأول (لوحة ٦٠أ)يحمل اسم منصور بن أون، مقرون بالبسملة والصلاة والسلام على الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) والثاني يحمل الشهادتين (لوحة٦٠ب). كما نوه الباحث نفسه فإن صيغ هذين النقشين لا تعرض أحداثا تاريخية أو موضوعات جديدة، إنما الغرض منها إثبات العبارات الدعائية المعروفة واسم صاحب النقش.

ويتناول العرض التحليلي والتصنيفي لمعثورات المدفن ٢٩ب- جنوب الظهران - للأستاذ محمد يوسف الهاجري - دراسة إحصائية اتبع فيها اسلوب الجدولة. وتطرق الباحث في الجدول رقم «١» (انظر أطلال، العدد



١٥: ٢٢١) إلى تصنيف المجموعات الفخارية بالتل رقم ٢٩ب لموسم ١٤٠٥/١٤٠٦هـ استنادا إلى عدة معايير أسماها اللون ونوع الطينة ونوع المعثور والزخرفة وأرقام الكسر المرممة والعدد المتوقع للأواني فضلاً عن الفترة الزمنية اعتماداً على التاريخ النسبي (التقريبي). ومن الواضح أن هذه الدراسة يعوزها التوصيف الدقيق لبعض معايير التصنيف المستخدمة. فنوع الطينة كمعيار تصنيفي غير واضح البتة. فتارة يشير الباحث لنوع الطينة بأنها «عظام» أو «حجر» في إشارة للشوائب المضافة للعجينة (Temper) ، وأخرى يصف «نوع الطينة بأنها مخلوطة بالرمل» أي أنها صلصال (Clay) مخلوط، مشكلاً عجينة، ومرة ينعت «نوع الطينة» بأنها نقية أو غير نقية دون أن يوضح بدقة ما تعنيه هذه العبارات. وكان من الأنسب استخدام معيار تصنيفي يتسم بالدقة والشمولية وهو «نوع العجينة - Paste» والذي يستوعب كلا من طينة الصلصال (Raw Clay) والشوائب المضافة (Temper) المشكلين معا للمادة الخام التي يصنع منها الفخار. وثمة متغير تصنيفي آخر غير دقيق الدلالة وهو «نوع المعثور» وكان الأجدر بالباحث استخدام متغير «شكل الإناء» بدلا من «نوع المعثور» لا سيما وأن تفاصيل التصنيف المندرجة تحت المتغير الأخير (نوع المعثور) تشير إلى المتغير الأول (شكل الإناء) بوضوح.

ويتضمن الجدول الثاني بياناً بأعماق جميع المعثورات في المدفن ٢٩ب عدا العظام. ويتضح من هذا الجدول (رقم ٢) أن المعثورات وأغلبها فخاريات إضافة إلى نزر يسير من الخرز توجد في طبقة سمكها يتراوح بين (٩٠-١٦٠سم). وتؤرخ هذه الموجودات بواسطة كربون ١٤ المشع إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (١٧٧٥ - ١٣٨٥ ق.م).

ويشمل الجدول رقم (٣) توزيعا طبوغرافيا لمعثورات المدفن والتي تضم الكسر الفخارية و الخرز والعظام. واتضح من الدراسة المقارنة أن هذا المدفن من نوع مدافن التلال الشائعة بجنوب الظهران و التي تعوزها المدافن الجانبية . وتم تأريخ هذا المدفن بواسطة د. معاوية ابراهيم في موقع سار الجسر بالبحرين (١٩٧٧-١٩٧٩م) إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. وهذا التاريخ يتعارض مع ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة (الجدول رقم «١»)- كما أشار إلى ذلك الباحث- حيث أن هذا المدفن يغطي فترة زمنية تبدأ من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد و ينتهي بمنتصف الألف الثاني قبل الميلاد. وإذا وضعنا في الحسبان أن هذا المدفن قد امتدت إليه يد العبث، فإن مزيداً من البحث و التقصي يصبح أكثر إلحاحاً لإلقاء مزيد من الضوء على نوعية وتأريخ هذا النمط من المدافن الشائع في أجزاء متفرقة من جنوب الظهران و البحرين .

وقد خصصت المجلة قسماً يحتوي على أخبار متفرقة تشمل نشاطات الوكالة السعودية للآثار و المتاحف في مجال المسح و التنقيب الأثري للعام ١٤١٦/١٤١٧هـ فضلاً عن المشاركات الثقافية المختلفة للوكالة داخل وخارج المملكة العربية السعودية.

د. عبدالرحيم محمد خبير - قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص.ب ٢٤٥٦- الرياض ١١٤١٥، المملكة العربية السعودية.

اسم المجلة	:	مجلة الآثار الفلسطينية.
المحـــرر	:	د. خالد الناشف.
الإصـــدار	:	مجلة نصف سنوية تصدر عن معهد الآثار الفلسطيني بجامعة بيرزيت.
رقم المجلد	:	المجلد الأول - العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٠٠.
مقياس المجلة	:	٢٨,٧ × ٢٠ سم.
عدد الصفحات	:	١١٢ صفحة.
المحتويـــات	:	كلمة المحرر، الأبحاث، القدس: أماكن و أشخاص، ملاحظات موجزة، إصدارات فلسطينية، مواقع أثرية: توثيق، معارض، نشاطات و أخبار.
عـــرض	:	د. أحمد أبو القاسم الحسن.



صدر العدد الأول من المجلد الأول من مجلة الآثار الفلسطينية وهي، كما يشير اسمها، تولي عناية خاصة بالآثار الفلسطينية بمفهومها التاريخي، وتتسع دائرة اهتماماتها جغرافياً كما يذكر المحرر لتشمل بلاد الشام، مصر، آسيا الصغرى، العراق، شبه الجزيرة العربية، إيران، بحر إيجة و قبرص.

والمجلة منشورة باللغة العربية، وبعض الأبحاث مترجمة إلى الإنجليزية. وجميع محاورها وموضوعاتها بهوامشها وثبت اللوحات والأشكال والمراجع.

ويتناول المحرر في مستهل كلمته أهمية هذه المجلة فيشير إلى أنها لسان معهد الآثار التابع لجامعة بيرزيت، والمعبرة عن طموحاته في مجال الآثار الفلسطينية، وأهمها خلق الاهتمام بالآثار بين الفلسطينيين بوصفها جزءاً مكملاً لتاريخ الشعب الفلسطيني.

المقال الأول في المجلة بعنوان «أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت ١٩٩٦» مشروع بحث ضمن إطار آثاري وتاريخي شامل، يوثق بالتفصيل الدراسات السابقة بما في ذلك الجغرافية التاريخية التي لا يمكن إهمالها بوصفها جزءاً من التقويم الكامل لخربة بيرزيت المفترض أنها بيرزيثو القديمة.

بالإضافة إلى «دراسة جغرافية تاريخية» يضم المقال عرضاً للدراسات الآثارية السابقة لخربة بيرزيت، وبالطبع بيرزيت نفسها التي لا يمكن فصلها عن الخربة.

وقد توخى الباحث خالد الناشف أن يكون العرض شاملاً بحيث لا يكون هناك ما يدعو للرجوع إلى المصادر الثانوية، أو إلى النقاش المعقد حول تحديد بعض المواقع المرتبطة ببيرزيت، أو المذكورة في سفر المكابيين الأول. وقد أضيف للبحث فصل خاص لنوع من المباني يطلق عليها الفلسطينيون مصطلح «البوبريات». وحتى يكون تقرير التنقيبات شاملاً أضيف تقرير أولي عن الفخار إلى التقرير الطبقي للتنقيبات ومعظم الدراسات التي تضمها قائمة المراجع مستشهد بها في النص.

والمقال الثاني للمجلة بعنوان «تنقيبات الموسم الأول» يتناول تنقيبات معهد الآثار الفلسطيني لعام ١٩٩٦م بخربة بيرزيت.



والمحور الثالث من المجلة بعنوان خربة بيرزيت ١٩٩٦: «الفخار» وهو دراسة للفخاريات التي جمعت من تنقيبات الموسم الأول بخربة بيرزيت من طمم الأرضيات أو تحتها. وبالموقع أكثر من أرضية تعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة كانت مغلقة بأرضيات أساسات مقترنة بفترة القرون الوسطى. ويعرض كتالوج الفخار مرحلتي سكن في المنطقة المنقبة ويمثل أشكالاً منتقاة من أنماط الفخاريات التي كانت تستعمل في الموقع.

ويتناول المحور الثالث «أبحاث و تنقيبات في خربة بيرزيت ١٩٩٨ تقيبات الموسم الثاني»، إذ تركز العمل في هذا الموسم على بقايا المبنى الظاهر على السطح الذي يؤرخ عادة إلى فترة الفرنجة.

وفي المحور الرابع يستعرض الباحث خالد الناشف النتائج الأولية لأعمال الأبحاث و التنقيبات في المواسم الثلاثة للأعوام ١٩٩٦م، ١٩٩٨م، ١٩٩٩م «خربة بيرزيت ١٩٩٦، ١٩٩٨- ١٩٩٩: نتائج أولية» ويوضح الباحث أن قرية بيرزيت موقع متعدد الفترات يبدأ حسب المسوحات الآثارية التي أجريت فيه من العصر الحديدي الأول حتى بداية الفترة العثمانية، والإعتماد على نتائج التنقيبات لم يستخدم موقعاً سكنياً بشكل أساسي بعد هذه الفترة. وتضمن التقرير إشارة إلى ما كان للموقع من أهمية خاصة في الفترة البيزنطية، من حيث اقتصاده المعيشي أو وحداته السكنية. ويبدو أن هذه الأهمية استمرت في الفترة الأموية كما تدل ذلك أرضيات سكنية كشف عنها في موسمي ١٩٩٦و ١٩٩٩. وأبان الباحث بأن التنقيبات لم تسفر عن أي دلائل تشير إلى تاريخ فرنجي للمبنى كما كان يعتقد في الدراسات السابقة.

وتناول المحور الخامس «أسرجة فخارية من تل تعنك» عثر عليها في الموسم الثالث في عام ١٩٨٧م في غرفة تعود إلى الطبقة الثانية حسب تصنيف التنقيبات المؤرخة إلى الفترة البيزنطية المتأخرة. وقد عثر على هذه الأسرجة ضمن مجموعة من القطع الآثارية و بشكل خاص مع عدد كبير من جرار التخزين المميزة للفترة الأموية.

ومن الموضوعات التي أثارت اهتمامي في هذه المجلة الحديثة الميلاد مقال «السقا (السقاء) الجلدي الفلسطيني». فقد ذكر الباحث أحمد الرجوب أن التنقيبات الأثرية كشفت في بعض مواقع العصر الحجري النحاسي عن أوان فخارية فسرت على أنها مخضات زبدة وذلك بعد ربطها شكلاً مع السقا (السقاء) الجلدي المستخدم في القرى الفلسطينية اليوم .

ويضم الجزء المكتوب باللغة الإنجليزية من المجلة موضوعاً أعده روبرت شيك، ليته ترجم إلى العربية وهو بعنوان «نعمان عبده القساطلي : مساح مغمور لغرب فلسطين» . و نعمان (١٨٥٥-١٩٢٠م) أول عربي يساهم ويعمل في دراسة الآثار الفلسطينية وذلك باشتراكه في الحملة البريطانية لمسح غرب فلسطين في الفترة ما بين ١٨٧٤ إلى ١٨٧٧م بوصفه عضواً مسؤولاً من تسجيل أسماء الأماكن. وعلى الرغم من أن كامل جميل العسلي وخير باك قد كتبا عنه، إلا أن سيرته ظلت مطوية في عالم النسيان. ولهذه المجلة الفضل في إعداد تقرير موجز عن أعماله ومنجزاته في الآثار الفلسطينية.

وفي باب «القدس: أماكن و أشخاص» تثير المجلة الاهتمام بالقدس، ليس بمعالمها المميزة التي كتب عنها الكثير و إنما بمبان شبه مجهولة ترتبط بشخصيات تاريخية معروفة أو غير معروفة. وموضوع هذا الباب في هذا العدد هو «رباط و مكتب الأمير بيرام جاويش» والذي يعد من أبرز رجالات القدس وأشهرهم في زمن السلطان سليمان القانوني، وقد أشرف على بناء منشآت سلطانية عديدة في مدينة القدس مثل السور وبعض الأسبلة، كما أنشأ وأوقف رباطاً، وجدد وأوقف مكتباً لتأديب الأولاد وبعض الأسبلة، إضافة إلى مصبنة وحوش بالقرب من باب العامود.

ويتناول باب «ملاحظات موجزة» من المجلة تعليقاً موجزاً عن المخضات الفخارية.

أما باب «إصدارات فلسطينية» ففيه عرض لكتب وضعها فلسطينيون.

وفي باب «مواقع آثارية: توثيق» تلخيص وتوثيق للنشاطات الآثارية في فلسطين وبشكل خاص التنقيب في المواقع الأثرية.

وفي باب «معارض» عرض لكتالوج في (٩٦ صفحة مع صور ملونة) وتعريف بمعرض بعنوان «اليرموكيون»: فن العصر الحجري الحديث من شعار «هاجولان» الذي أقيم هذا العام في القدس. والعرض الثاني بالباب لكتالوج أصدره «معهد العالم العربي» في باريس(١٩٩٨م). وتكمن أهمية هذا الكتالوج في أنه يتناول الفنون الفاطمية التي لم تأخذ ما تستحقه من اهتمام في الدراسات الأثرية الفلسطينية رغم تأثيرها الواضح المبين في عدد من المدن و المواقع الأثرية خاصة في بيسان وطبريا وقيسارية والمسجد الأقصى. والكتالوج لمعرض نظمه «المتحف التاريخي للفنون» في فيينا في عامي ١٩٩٨و١٩٩٩م بالتعاون مع وزارة الثقافة والفنون المصرية و الدائرة العامة للآثار في مصر. ويضم الباب أيضاً عرضاً لكتالوج حول معرض باسم «فرسان الأرض المقدسة: المملكة الصليبية للقدس» نظمه متحف إسرائيل العام الماضي (١٩٩٩) ويغطي بشكل شامل فترة الفرنجة (الفترة الصليبية) في فلسطين والتي امتدت منذ احتلال القدس عام ١٠٩٩ حتى سقوط عكا عام١٢٩١م.

وهذا وقد خصصت المجلة قسماً للنشاطات والأخبار المتفرقة. وفي هذا العدد تناولت نشاطات ورش العمل والمؤتمرات وأخبارها والهدايا والتنقيب ومشاريعه بمعهد الآثار بجامعة بيرزيت.

ويتضح لنا من السطور القليلة لهذا العرض الموجز أن باكورة مجلة الآثار الفلسطينية جهد كبير يستحق الإشادة والتقدير. ولا يسعني إلا أن أكرر إعجابي بالجهد الذي بذل في إعداد هذا الإنجاز الكبير وأول الغيث قطرة. وفي رأيي أن القارئ العربي بصورة عامة بحاجة ماسة إلى أن تقدم له مثل هذه الدراسات بلغته الأم في أسلوب سلس حتى يتحقق ما نرمي إليه من وعي وإدراك لهوية الذات في محتواها التاريخي الحضاري.

د. أحمد أبو القاسم الحسن : قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود ص.ب ٢٤٥٦ الرياض ١١٤٥١، المملكة العربية السعودية.



عرض الكتب

اسـم الكتاب : مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية

المـؤلـف : أ.د. دانيال بوتس

المـترجـم : د. صباح عبود قاسم

الـنـاشـر : دائرة الثقافة والإعلام- الشارقة

سنة النشر : ١٩٩٩م.

رقم التصنيف الدولي : ٤٩٥٣١ -٧٣٧

عدد الصفحات : ٣٠٨

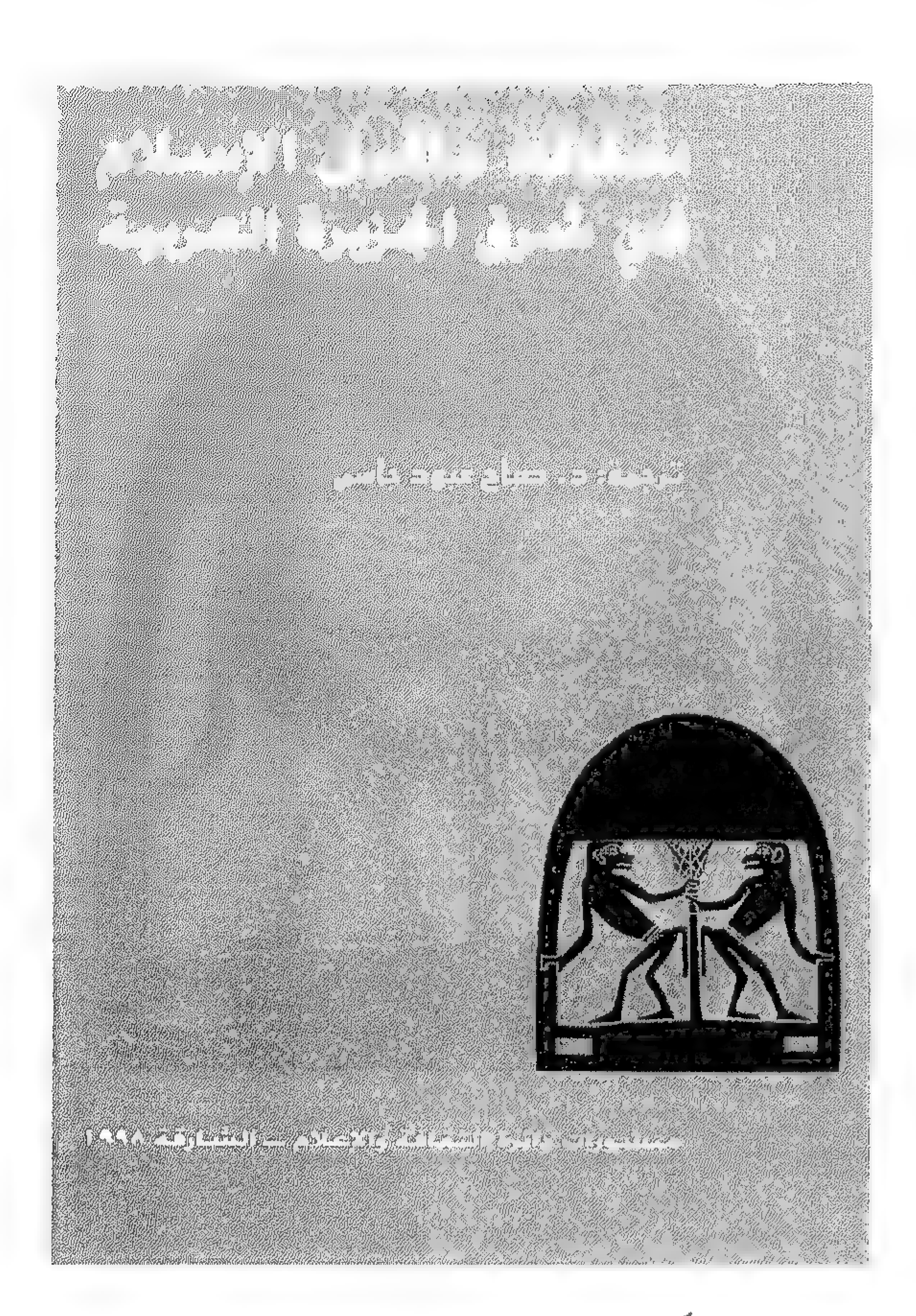
مقاس الكتاب : ٢٩,٦ × ٢٠,٦ سم

عرض : د. مشلح المريخي

صدر في عام ١٩٩١م المجلد الرابع عشر من سلسلة منشورات معهد دراسات الشرق الأدنى القديم في جامعة كوبنهاجن في الدنمارك، وحمل عنوان عملات ماقبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية تأليف د.ت بوتس، والذي اشتمل على ٥٢٩ مسكوكة، كما اشتمل على ملحق كتب من قبل عضوي فريق التنقيب الفرنسي في موقع مليحة بالإمارات العربية المتحدة تناولا به موضوع قالب سك عملة.

وفي عام ١٩٩٤م أصدر المؤلف ملحقاً لهذا المجلد، نشره في المجلد السادس عشر يحمل العنوان نفسه. وضمنه ٤٢٦ مسكوكة.

يقع الكتاب الذي بين أيدينا في ٣٠٨ صفحات، واشتمل على مقدمة للمترجم بيّن فيها سبب ضم المجلدين في عمل واحد، نظراً لإرتباطهما الوثيق، بيد أنه -في واقع الأمر- تعامل معهما كعملين مستقلين؛ سواء من حيث ترقيم الجدوال المصاحبة أو من حيث اشتمال كل منهما على قائمة مراجع مستقلة وكأنهما عملان في غلاف واحد لا كتاب واحد. ولعله كان من الأنسب دمجهما بطريقة أفضل ومن ثم إعادة ترقيم الجداول المصاحبة وتوحيد قائمة المراجع. كما



كان حرياً بالمترجم استخدام ما هو متعارف عليه لدى المتخصصين في علم النميات في الأقطار العربية من مصطلحات علمية، حتى يحسن الإنتفاع بهذه الترجمة، خاصة أنها قدمت من قبل مترجم عربي متخصص. ولعل أبرز ما ينقص هذه الترجمة وما يعتريها من قصور هو عدم اشتمالها على هوامش للتصويبات والتعليقات والشروحات، والتي بدورها يمكن أن تسد النقص في هذه الدراسة وتضفي عليها الإيضاح والدقة وتجلو بعض الغموض. فضلاً عن ذلك فإن الترجمة اعتراها عدم الدقة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، ما ورد في السطر الأخير من الصفحة رقم ٢٤ حيث أنه لا يتوافق ولا يتطابق في سياقه مع السطر الأول من صفحة ٢٥، ولعل مرد ذلك سوء الترجمة أو نقصان فيها. أضف إلى ذلك ما ورد في الصفحة رقم ٢٢ في السطر التاسع، حيث وردت العبارة التالية: «وكذلك

نصف درزن من المسكوكات الشركسية». فمن يقرأ هذه العبارة يتبادر إلى ذهنه أنها نوع من المسكوكات القديمة. تلي ذلك مقدمة المؤلف التي أشار فيها إلى أنه استغرق قرابة السبع سنوات في تتبع وجمع ودراسة هذه المجموعة من مسكوكات شرق الجزيرة العربية، موضحاً أن منها ما هو موجود في المتاحف العالمية وجمعيات النميات؛ ومنها ماهو بحوزة أفراد يعلمهم المؤلف ويجهلهم القارئ! ثم مدخل أبرز فيه إصدارات النقود المحليةالمختلفة التي تم تداولها في شرق الجزيرة العربية خلال عصر ما قبل الإسلام، كما أشار إلى مصادر هذه المسكوكات لدى أماكن حفظها في المتاحف العالمية وجمعيات النميات ولدى بعض الأفراد المهتمين بجمع المسكوكات، وأوضح أنه تمكن من جمع ٩٥٥مسكوكة، منها ٥٢٩ مسكوكة نشرت في المجلد الأول، و ٤٢٦ مسكوكة تضمنها المجلد الثاني. كما ألمح إلى منهجه في تصنيفها، مبيناً أنها بلغت ٥١ صنفاً.

ثم تطرق بعد ذلك إلى مصادر عملات شرق الجزيرة العربية، موضحاً أن كافة المسكوكات المنشورة في المجلدين قد جاءت من منطقتين؛ الأولى: المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، وتحديداً من مواقع: ثاج، عين جوان، الظهران، جبل بري (شمال القطيف)، السعبة، منجم الملح، الهفوف وجبل كنزان؛ أما الثانية فتشمل: الإمارات العربية المتحدة، وتحديداً من موقعي الدور بأم القيوين ومليحة بالشارقة.

وتحت عنوان مصادر إلهام نميات شرق الجزيرة العربية، تحدث المؤلف عن التأثيرات الخارجية التي تأثرت بها مسكوكات شرق الجزيرة العربية حيث صنفها إلى ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول: مسكوكات ذات تأثر بسكة الإسكندر الأكبر، ومنها: أ- ما يحمل في الوجه رأس هرقل مرتدياً جلد الأسد وعلى القفا يظهر زيوس جالساً على عرشه، في حين تلتف ذراعه اليسرى حول صولجان وتسند ذراعه اليمنى الممتدة نسراً.

وهذا النوع هو الأغلب من المسكوكات التي قلدته معظم الإصدارات النقدية التي سكت في شرق الجزيرة العربية.

ب- نوع آخر حمل في القفا علامة تظهر أمام ركبتي زيوس، وكذلك اسم الإسكندر AEENN POY الإسطوري بصورة عمودية في أسفل الجهة اليمنى للحقل خلف ذراع زيوس المنحنية.

النوع الثاني: مسكوكات ذات تأثر بسكة السلوقيين، حيث أظهرت مسكوكات شرق الجزيرة العربية نماذج تحمل على الوجه صوراً تظهر على مسكوكات حكام السلوقيين.

النوع الثالث: صنف وجد منه ثلاث مسكوكات تحمل صورة شخص ملتح بأسلوب بدائي، وهذا الصنف لايمكن أن يكون مستمداً من مسكوكات الإسكندرية أو الحكام السلوقيين. ولم تهمل الدراسة وصف العملات وما تحمله من عناصر وصور ورموز وكتابات، مع إرفاق صورة واضحة لكل مسكوكة بجانب دراستها. بيد أنها- وباعتراف المؤلف في صفحة رقم ١٣- لم تتبع أي من التصانيف المتعارف عليها والمتبعة من قبل المتخصصين في علم النميات، وخاصة في مجال المسكوكات القديمة. كما أن الدراسة تخلو من مراعاة الترتيب الزمني لسك هذه المسكوكات، وكذلك الخروج منها بنتائج إيجابية حول تاريخ شرق الجزيرة العربية في الفترة موضوع الدراسة. وقد اعترى العمل من قبل المؤلف قصور وخلل في المنهجية، وسوء تصنيف المسكوكات، ومن ثم تضاعف هذا الخلل لدى المترجم الذي تعامل مع عملين كعمل واحد دون مراعاة التنسيق بينهما وتزويدهما بما يحتاجان إليه من تصويبات وتعليقات. ومن مظاهر افتقار هذا الكتاب إلى المنهجية السليمة أن ما ورد عن المسكوكات لم يكن سوى وصف فقط وغير مرتب ترتيباً تاريخياً أو نوعياً، لأنه من المفترض أن يتم تناول ٩٥٥ قطعة مجتمعة وليست منفصلة وبحيث يتم تصنيفها حسب المواد الخام، الأهم ثم المهم كالذهب ثم الفضة ثم البرونز، ويتم تناول كل



نوع منها على حدة حسب التسلسل التاريخي لكل حاكم من الحكام، وهذا لم يحدث. وكان من المفروض بعد عملية وصف القطعة، خاصة وأنها غير مؤرخة، أن يتم عمل دراسة مقارنة بينها وبين مثيلاتها المؤرخة حتى يمكن نسبها باطمئنان إلى الحاكم الذي أمر بضربها، وهذا يسري على جميع القطع الواردة بهذا الكتاب.

وعلى الصعيد اللغوي، والذي ينسب بالطبع إلى المترجم، يلاحظ ضعف المستوى اللغوي، للترجمة العربية ومن أمثلة ذلك:

- ص١٩ (فقرة ٤ سطر ١) كلمة ثلاثة والصحيح ثلاث.
- ص١٥ الفقرة الثالثة سطر ٤ وردت كلمة تايبولوجية والصحيح الطرازية أو النمطية.
- ص١٥ الفقرة الرابعة سطر ١ وردت كلمة خمسة والصحيح خمس.

وهناك أمثلة كثيرة تحتاج إلى وقت لسردها، مما يدل على ضعف الصياغة اللغوية، والتي أرجو أن يلتفت إليها المترجم في الطبعة القادمة.

وعلى الرغم من نقاط الضعف والقصور التي ظهرت بوضوح في التأليف والترجمة إلا أنها تعد دراسة توثيقية مهمة تناولت ٩٥٥مسكوكة من شرق الجزيرة العربية تنشر لأول مرة والتي أبرزت بعض الإصدارات التي لم تكن معروفة سابقاً. ومما يحسب لهذه الدراسة أيضاً تعزيزها بالصور التوضيحية والجداول والمخططات .

د . مشلح المريخي : قسم الآثار والمتاحب - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص.ب ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ المملكة العربية السعودية.

اسم الكتاب : آثار الإسلام

المؤلف : د. تيموثي انسول

الناشر : بلاك ويل للنشر Blackwell Publishers.

سنة النشر : الطبعة الأولى ١٩٩٩

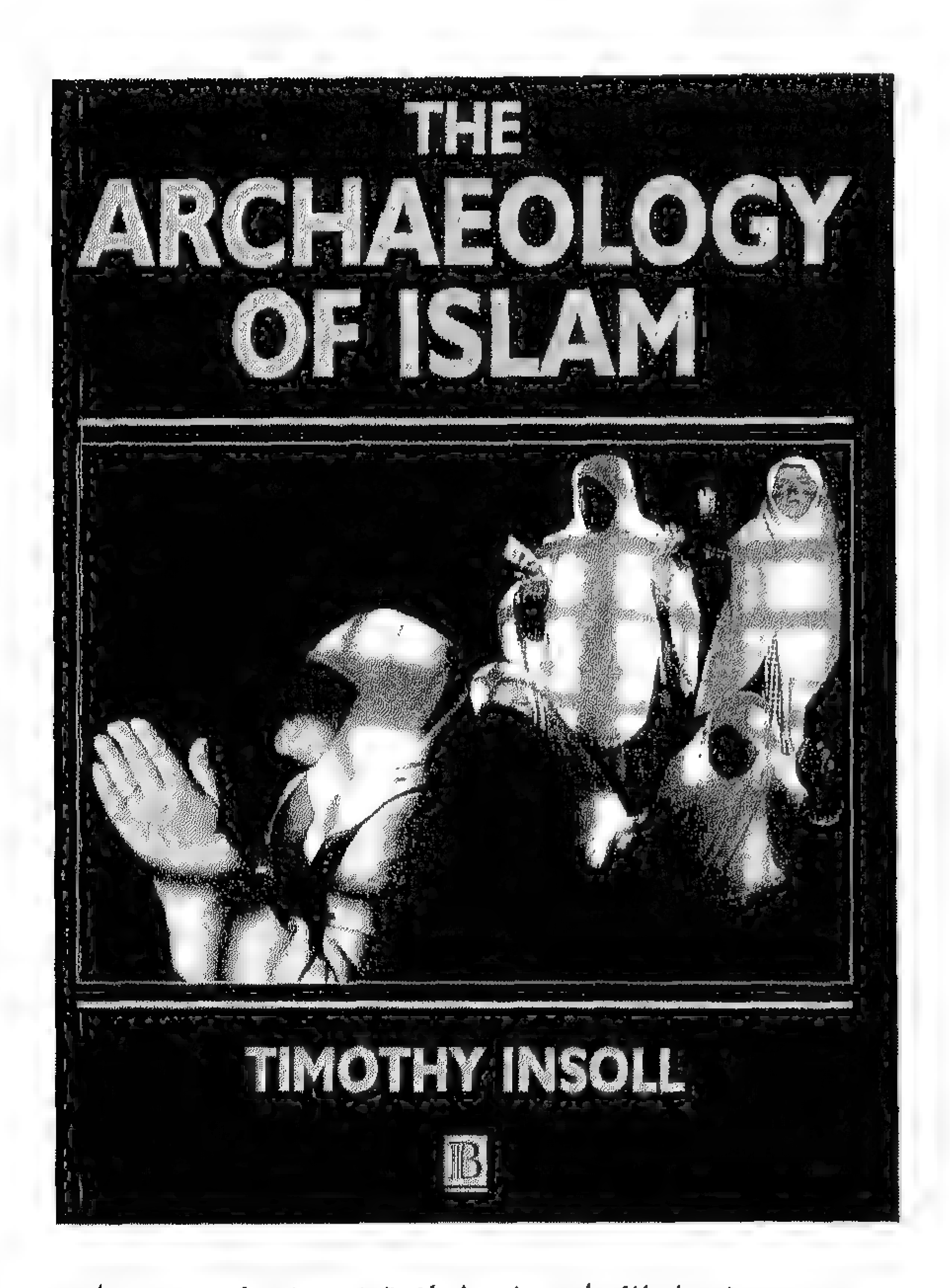
رقم التصنيف الدولي : ISBN 0-631-20115-7 (pbk.)

مقاس الكتاب : ٧ ر ٢٢ سم × ٢ ر ١٥ سم.

عدد الصفحات : xiv + ٢٧٤ صفحة

(وتشمل ٢٧ شكلاً و٢٢ لوحة).

عرض : د. عبدالله بن محمد الشّارخ



يُعد كتاب «آثار الإسلام» من المؤلفات الحديثة الصادرة بالغة الإنجليزية ، وفيه يأمل المؤلف في إلقاء الضوء على العديد من الجوانب النظرية والعملية، حول الطروحات الأكاديمية، التي تهتم بصورة خاصة بتوثيق الحضارة الإسلامية، من خلال البقايا الآثارية الظاهرة أو المنقب عنها، داخل العالم الإسلامي وخارجه.

ويشتمل الكتاب على ثمانية فصول رئيسية، بما في ذلك المقدمة والخاتمة، إضافة إلى قائمتين بالأشكال واللوحات.



ورغبة في المحافظة على تسلسل الأفكار والطروحات، التي أوردها المؤلف في كتابه، فان هذا العرض يتناول فصول الكتاب الواحد تلو الآخر، مبرزاً النقاط الرئيسية والجوانب العديدة، التي تناولها في كل فصل، ويليها عرض لأبرز الملاحظات على الكتاب.

المقدمة :

تمثل القاعدة النظرية، التي طرح فيها الباحث تطلعاته البحثية حول موضوع «الآثار الإسلامية» والحاجة إلى مزيد من الاهتمام بهذه الفترة الحضارية من خلال دراسة آثارها المادية. وبحكم أن الدين الإسلامي «كيان» قائم بذاته، وبسبب ما يشتمله من أركان وقواعد نظرية وعملية وتأثيرات ثقافية واجتماعية، فانه بالإمكان التعرف على وجود المجتمعات الإسلامية في السّجل الآثاري، من خلال دراسة ارثهم المادي، الذي يخلفونه وراءهم، على الرغم من التنوع الشديد بين هذه المجتمعات من حيث العادات والتقاليد والبيئة والإطار الجغرافي المحيط بها.

ويشير الباحث إلى أنه نظراً لما للدين الإسلامي من دور كبير في حياة المسلمين من كافة النواحي ، وليس فقط النواحي الدينية فانه بالإمكان الاستفادة من هذه الميزة في الدراسات الآثارية، دون التقوقع في جوانب محدودة، مثل أماكن العبادة ودفن الموتى.

وأما الهدف الثاني من هذه الدراسة، فيتمثّل في الربط بين مختلف أنواع البقايا الآثارية الإسلامية، ووضعها في إطارها الإجتماعي ، بحيث يرُكّز على تفسيرها و إظهار الدور الذي تقوم به الدراسات الآثارية في فهم المجتمعات الإسلامية في الماضي.

وقد بيّن المؤلف أن هدفه من هذا الكتاب، الذي يحتوي على الكثير من المبادئ الأولية حول الأسلام، هو أن يكون كتاباً مقرراً من ناحية، ومراجعة علمية من ناحية ثانية، ودراسة نظرية من ناحية ثالثة.

وعلى الرغم من أن مقدمة الكتاب تحوي معلومات جمة، يحتاج القارئ المتخصص في هذا المجال إلى التمعن فيها وقراءتها بصورة متأنية وفاحصة فانه من الصعب التفصيل فيها بشكل كبير، فالباحث «تيم انسول» ينتقد الوضع الحالي لدراسات الآثار الإسلامية خاصة في الغرب لعدد من الأسباب، أهمها محاولة الفصل بين الآثار الإسلامية، عن تخصص الأثار بصورة عامة، من خلال جعل تخصص الآثار الإسلامية أكثر ارتباطاً بمجالات أخرى مقاربة، مثل أقسام اللغة العربية أو الديانات. في الوقت نفسه يعدد المؤلف الفوائد المجنية، من ارتباط الآثار الإسلامية بالتيار الرئيس لعلم الآثار. بحيث يمكن لهذا المجال أن يصل إلى مجموعة أكبر من الدارسين والمهتمين خاصة أن الآثار المادية لدين في حجم الإسلام وتأثيره لهي من الأهمية بمكان. إضافة إلى الدور الكبير الذي تؤديه دراسة الآثار الإسلامية، في إيجاد جو من التفاهم المتبادل في المجتمعات الأوربية والأمريكية، والاستفادة من تجارب الآخرين.

ان النقد، الذي يمكن أن يوجه إلى الوضع الذي وصلت إليه دراسة الآثار الإسلامية يتمثل – في رأي المؤلف فيما يلي:

أولاً : تركّز العديد من الدراسات – عادة– على نوع واحد من البقايا المادية، مثل العمارة أو الفن أو الفخار وغيرها أو على موقع أو منطقة جغرافية واحدة ، دون الأخذ في الاعتبار الجوانب الأخرى الواقعة خارج هذا الإطار البحثي الضيق . كما أن الدراسات الآثارية الموسعة، غالباً، ما تفتقر إلى الاستفادة من الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية و الاجتماعية، مما ينتج عنه دراسات أحادية الاتجاه تسهم في إعاقة تطور مناهج الآثار الإسلامية، ويضاف إلى ذلك، أن التقارير الأولية للتقنيات والمسوحات الآثارية، ينقصها التحليل و التفسير.

ثانياً : غياب وجود منهج تقييمي لتخصص الآثار الإسلامية كما هو الحال في العديد من فروع علم الآثار، بسبب استمرار أكثر الدراسات الآثارية الإسلامية على منهج تقليدي، ووتيرة واحدة، دون تطوير ملحوظ



للقاعدة النظرية، التي تقوم عليها هذه الدراسات؛ وقد أدى ذلك إلى إغفال العديد من الدلائل الآثارية، التي كان يمكن أن تزودنا بالعديد من المعلومات المهمة، ومن ذلك التقليل من المعلومات المستقاة من دراسة وتحليل البقايا النباتية والحيوانية فيما لقيت دراسة الفخار المزجّج و الملون اهتماماً خاصاً. ولعل من أبرز الموضوعات، التي لم تجد حظاً كبيراً في الدرسات الآثارية الإسلامية، تلك المرتبطة بالجوانب الاقتصادية والديموغرافية والبيئية، مما يؤثر على مستوى التحليل والتفسير، ويخل بالصورة العامة للحضارة الإسلامية.

وفي المقابل، حظيت المعالم الآثارية الشاخصة بالكثير من الاهتمام والعناية، كالمساجد، والقصور، وطبقات المجتمع الغنية، على حساب البقايا الآثارية المادية للسواد الأعظم من المزارعين والبدو الرُّحل، والطبقات البسيطة في المجتمع.

وقد ناقش المؤلف في مقدمته، مدى ضرورة أن يكون الباحث في مجال الآثار الإسلامية معتنقاً الإسلام، والى أي مدى يكون ذلك ذا تأثير سلبي على مناهج دراساته العلمية. ويرى المؤلف جانباً إيجابياً في كون الباحث غير مسلم، بما يعينه في الخوض في قضايا تعتبر حساسة للباحث المسلم. ولكن، في رأيي أن هذا التعليل، يكاد يكون بمثابة الاستثناء عن القاعدة نظراً لأن الباحث المسلم يفوق غيره في هذا الشأن لأنه جزءٌ من المجتمع الاسلامي، ويعرف جوانب عديدة لا يمكن للباحث غير المسلم معرفتها.

يذكر المولف أنه لا يدّعي الكمال لهذا الكتاب، بل يرى أنه يعد موفقاً إذا نجح في إحياء الحوار والنقاش، حول أهداف ومنهجية ومستقبل الدراسات الآثارية الإسلامية، ومن ثمّ إعطاء مزيد من الاهتمام للبقايا الآثارية المادية، التي خلفتها الحضارات الإسلامية المتعاقبة.

ويؤكد المؤلف إلى أن حقيقة الإسلام ديناً، يرتبط بكافة أوجه الحياة للإنسان المسلم، وينظم علاقة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، تفرض ضرورة البحث عن الدلائل المادية لهذه العلاقة بين المجتمع المسلم والدين الإسلامي، وإبراز هذه العلاقة في الدراسات الآثارية الإسلامية. لذا، فإنه من المهم معرفة الدور الكبير للقرآن والسنة، والشريعة الإسلامية بوجه عام، في تنظيم حياة المسلم، والمجتمع الاسلامي عموماً، طبقاً لخصائص ومميزات محددة يمكن التعرف عليها في السِّجل الآثاري.

ولعل من النقاط المهمة التي طرحها المؤلف تساؤله إن كان التنوع الجغرافي والبيئي والاجتماعي، على امتداد العالم الإسلامي، قد أدى إلى وجود مجتمعات مختلفة عن بعضها، نظراً للمؤثرات المذكورة، ومن ثمّ صعوبة تصنيفها على أنها مجتمعات مسلمة، نظراً للتنوع الشديد فيما بينها في الماضي والحاضر؟ ويجيب المؤلف على سؤاله ذلك بأن وجود اختلاف في العديد من المعايير الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية .. وغيرها، لا يخل في النهاية بوجود أسس رئيسة متمثلة في الدين الإسلامي، تحكم وتنظم هذه المجتمعات. فالمسجد - مثلاً - موجود في كل قرية ومدينة، ولكن الاختلاف قد يظهر في التصميم العام، ومواد البناء والعناصر الزخرفية. ولذلك فان الإسلام يمثل وحدة أساسية بين هذه المجتمعات، مع وجود تنوع داخلي ضمن مقومات المجتمع الإسلامي.

وهكذا، يُصبح للدراسات الآثارية دور بارز في تسليط الضوء على الجوانب ذات المستوى المحلي وتلك التي تُعد قضايا رئيسية، مثل التنظيم الاجتماعي والتقنية والتحضر والديانة، على المستوى الجغرافي والزمني.

ولتجاوز الإشكالية البحثية المرتبطة بالعالمية والمحلية، في دراسة الآثار الإسلامية، يمكن الاستفادة من المدرسة التاريخية، التي تقسّم الزمن إلى مستويات ثلاثة، هي: المؤثرات طويلة المدى، ومتوسطة المدى، والأحداث قصيرة المدى. حيث تمثل المؤثرات طويلة المدى القواعد الرئيسية للإسلام، بينما تشمل

المؤثرات متوسطة وقصيرة المدى تلك المرتبطة بالمتغيرات الإقليمية، كالملبس والمأكل والعمارة وغيرها.

وفي هذا الصدد يشير المؤلف إلى أن كتابه، يهتم بالوجود الإسلامي بغض النظر عما إذا كانت المجموعة الإسلامية موجودة في بلد إسلامي أو غيره ؛ فالجماعات المسلمة ، كبيرة كانت أم صغيرة، تُمثل مادة الدراسة على الرغم من التفاوت الموجود بينها على مستويات عدة.

ويؤكد «انسول» أنه من غير الملائم، دراسة الآثار الإسلامية على أساس وجود مركز جغرافي تتبعة مجموعة من الفروع، لان مثل هذا التقسيم لايخدم غرض هذه الدراسة. كما أنه بيّن عدم ملاءمة تخصيص أنواع محددة من البقايا الآثارية لتسليط الضوء عليها نظراً لأن مثل هذه البقايا تتفاوت نوعاً وكماً باختلاف الزمان والمكان؛ مما يدل في الوقت ذاته على تجدد الإسلام، دون الإخلال بالأسس الثابتة التي يقوم عليها.

وقد اعطى المؤلف نبذة عن نشأة الإسلام وسرعة انتشاره، وكذا مصادر التشريع الإسلامي والأركان الخمسة؛ إضافة إلى إشارته إلى المذاهب الفقهية الأساسية، والأخرى المشوبة بالكثير من المخالفات والتجاوزات.

ولعل مما يؤخذ على المؤلف أنه أعطى اهتماماً زائداً عن المتوقع إلى جماعة الطلبة الأفغانية (طالبان)، كما لو أنها ذات دور مؤثر على الساحة الإسلامية، أو ذات تاريخ له علاقة وثيقة بموضوع بحثه؛ ولعل ذلك راجع إلى دور الإعلام الغربي في التضخيم في هذه الجماعة، مما أثر بدورة على المؤلف .

الفصل الثاني: المسجد

يرى المؤلف ضرورة تخصيص فصل يتناول المسجد، كوحدة معمارية ذات أهمية فريدة في الدين الإسلامي، خاصة وأنّ المسجد تجسيد لأحد أركان الإسلام الخمسة، وعنصر أساسي من عناصر توحيد الأمة المسلمة. ويشير المؤلف إلى أن التعرف الآثاري على المسجد، والمنهج المناسب لعمل ذلك، لايبدو أنهما قد أُعطيا حقهما من قبل المتخصصين. ورغبة في إثراء هذا الجانب المهم، فقد حرص الباحث على عدم الخوض في مراحل تطور المسجد، أو وضع تصنيف لأنواعه، خاصة أن هذين العنصرين سبق ولقيا حماساً كبيراً من المتخصصين بل يرى ضرورة إلقاء الضوء على كيفية ترجمة المسلم لأركان الإسلام في حياته ، كالصلاة ،إلى أثر مادي محسوس من الناحية النظرية، والتبعات المترتبة على ذلك بالنسبة للآثاري .

وقد استخدم المؤلف منهجاً يتكون من شقين: الأول يُعنى بما أسماه «المبادئ الأساسية» (Structuring Principles)، والثاني يهتم بالتنوع الثقافي (Cultural Diversity). ومن الأمثلة على المبادئ الأساسية، التي تحكم بناء المسجد في الإسلام أن يكون أتجاه الصلاة داخل المبنى نحو الكعبة، (وليس، نحو الحجر الأسود كما ذكر المؤلف) وبذا يتمكن الآثاري مبدئياً من معرفة إن كان مبنىً ما يمثل مسجداً أم لا، من خلال تحقيق اتجاه القبلة الصحيح.

ولعل المؤلف عندما أشار إلى موضوع تحوّل القبلة، من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فاته التنوية على أن بعض المساجد المبكرة قد تكون قبلتها لم تحوّل نحو المسجد الحرام لسبب أو لآخر. ومن ضمن العناصر المميزة لبناء المسجد، إضافة إلى ما ذكر، وجود المحراب، الذي يُحدد من خلاله اتجاه القبلة، وكذلك المنبر، الذي هو علامة مميزة للمساجد الجامعة وأيضاً المنارة، التي كانت تستخدم إلى وقت قريب لرفع الأذان للصلاة، من أعلى جزء فيها .

ومن مميزات المسجد أيضاً وجود صحن المسجد (أو باحته) الذي تتوفر فيه - عادة - أماكن للوضوء، إضافة إلى عناصر أخرى، قد لاتوجد بدرجة متساوية في المساجد المختلفة، مثل مقصورة للحاكم أو الإمام، وقسم للنساء، والدكة التي يعتليها المؤذن للنداء بالأذان ، وهي لم تعد موجودة في الوقت الحاضر .

وأما الشق الثاني من منهج الدراسة المرتبط بالتنوع الثقافي أو الحضاري، فيمكن الاستشهاد عليه بالتقاليد المحلية العديدة التي يبنى بها المسجد حيث قسمها كريشمان وخان (١٩٩٤: ١٣) إلى خمسة تقسيمات رئيسة وسبعة طرز أقليمية، تندرج ضمنها العديد من التفريعات حسب المواد المستخدمة في البناء والزخرفة والتصميم العام. ومما ينبغي أخذه في الاعتبار وجود مساجد تصلى فيها كافة الفروض، وأخرى لصلاة العيدين وغيرها. وفي هذا المبحث، يناقش المؤلف قضية التعرف على المسجد في المحتوى الآثاري، ودور الآثار في تعميق فهمنا ومعرفتنا بالمسجد خاصة، والمجتمع الإسلامي عامة.

وفي هذا الصدد، يشير المؤلف إلى عدد من الأمور، التي ينبغي أخذها في الاعتبار، وأهمها دقة تحديد اتجاه القبلة، الذي يمثل عنصراً مهماً في معرفة المسجد، حتى ان كان للبناء استخدام سابق، كأن يكون كنيسة مثلاً، وبحيث تُجرى التعديلات اللازمة ليتواءم البناء مع الاستخدام الجديد .

وفي بعض الحالات، فان عدداً قليلاً من المساجد قد حولت إلى كنائس كما هو الحال في المسجد الكبير بقرطبة، الذي حول إلى كنيسة . وقد نبه المؤلف إلى أن الآثاري يتعامل مع متغيرات حضارية، كما في الامثلة السابقة، مما يستدعي أخذ ذلك في الاعتبار عند دراسة البقايا الآثارية الإسلامية. ولا يقتصر الأمر على الكنائس بل يتعدى ذلك إلى المعابد البوذية والهندوسية في القارة الهندية ومنطقة جنوب شرقي آسيا .

ولعل دور المسجد يتجاوز الأهمية الدينية للآثاري، حيث أن له دوراً اجتماعياً وسياسياً ويمكن الاستدلال على مدى توسع القرى والمدن جغرافياً، بل ويتعدى ذلك إلى المناطق الريفية وتلك التي يقطنها البدو. ونظراً لأهمية المسجد فلا يتوقع وجود مخلفات أو بقايا معيشية، أو صناعية داخل بنائه، بل ربما يمكن العثور على العديد من مميزاته الرئيسة كما وجد في المسجد الجامع بسيراف في إيران .

لذا يصبح من الضروري الاستعانة بكل مايمكن أن يسهم في التعرف على المسجد آثارياً، مما يتطلب استخدام منهج تعددي يُمكن الاستفادة منه في تطوير تخصص الآثار الإسلامية، خاصة مجالات الدراسات العرقية والتاريخية والأنثروبولوجية.

وقد اشار المؤلف إلى ان الباحث لاينبغي فقط أن يكتفي بتمييز المسجد كوحدة معمارية عن غيره من المنشآت، بل من الضروري أن يطرح بعض التساؤلات حول من استخدم المسجد؟ وأسباب بنائه في ذلك المكان، وهل يمكن التعرف على مذهب بعينه، حسبما دلت بعض الدراسات الحديثة؟ ومن النقاط المهمة في دراسة المسجد آثارياً، مدى إمكانية التعرف على المساجد المؤقته أو ذات البناء البسيط، التي على الرغم من بساطتها، فإنها تمثل نسبة غير قليلة من المساجد في العالم الإسلامي، خاصة لدى البادية و الأرياف و مناطق الغابات وهي غالباً ما تكون بسيطة في شكلها ومواد بنائها، ولا يتوقع لها البقاء طويلاً.

كما أن السّجاد المنسوج الذي يصنع بأحجام مختلفة، يُعد مصدراً مهماً للمعلومات، كما في الحالة الفريدة التي وجدت في أحد المساجد التركية، حيث كوّن السجاد الذي فرشت به أرضية المسجد في فترات مختلفة، تتابعاً طبقياً يمكن من خلاله معرفة مراحل تطور السجاد التركي عبر العصور.

وقد ختم المؤلف هذا الفصل باستعراض عدد من الأمثلة لمساجد داخل العالم الإسلامي وخارجه، يمكن أن يستشف منها دور المسجد في إثبات الهوية الدينية للمسلم. وقد شملت هذه الأمثلة مسجد الصخرة بفلسطين، ومساجد جماعات «الهُوي» (Hui) في الصين ومسجد مدينة كمبردج في بريطانيا. ففي المثال الأول (مسجد قبة الصخرة) خلط المؤلف خلطاً فادحاً بين المسجد الأقصى، الذي عُرج بالنبي عليه أفضل الصلاة والتسليم منه إلى السماء، ومسجد قبة الصخرة الذي ربما لفت المؤلف عمرانه المتميز ومساحته الواسعة؛ وقد أوردت الآية القرآنية الكريمة هذا الحدث بصورة لا لبس



فيها، في قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هوالسميع البصير) سورة الإسراء الآيه(١). وقد أراد المؤلف من هذا المثال إبراز مدى أهمية المسجد وما حوله بالإسلام من ناحية، وكل من النصرانية و اليهودية لأنه بُني على طبقات يزعم أنها تنتمي لكلا الديانتين المذكورتين. وقد أشار المؤلف إلى رأي كيسلر(١٩٧٠:١٢) حول المعاني العميقة، التي يمكن استنباطها من بناء مسجد قبة الصخرة بهذه الصفة وأحتوائه على الكثير من العناصر الزخرفية والفنية لأجل التفوق الرمزي على عناصر الجذب الفنية، التي احتوتها الكنائس في ذلك الوقت.

وقد اختار المؤلف مساجد جماعات «الهُوي» بالصين، وهم جماعات مسلمة غالبيتهم من الجزيرة العربية وإيران استقرت في الصين منذ القرن التاسع الهجري، لإبراز بقاء «المبادئ الأساسية» للإسلام، المتمثلة في وجود المسجد مع الأخذ في الاعتبار «التنوع الثقافي»، حيث غلبت الصبغة المحلية على الجوانب المعمارية والفنية للمسجد بحيث تصعب ملاحظة أي اختلاف عن العمارة الصينية المحلية. في هذا المقام أختلف تماماً مع الفكرة التي أوردها المؤلف بأن تناغم المظهر الخارجي للمسجد مع البيئة المحلية وتميز داخله ببيئة إسلامية صرفة يُعد نوعاً من الأزدواجية في المعيشة؛ بل على العكس تماماً، فأن ذلك يبين مدى ملاءمة الدين الأسلامي لأية بيئة أو مجموعة بشرية، وهو عامل أساسي لانتشاره السريع في كافة انحاء العالم وعلى جميع المستويات الثقافية.

أما المثال الأخير، الذي أورده الباحث، فهو مسجد مدينة كمبردج ببريطانيا، الذي يعد حديثاً مقارناً بالأمثلة السابقة، حيث يستعرض المؤلف المراحل التي مر بها المسجد منذ بداية ظهوره كغرفة ثم انتقاله إلى منزل صغير واخيراً استقراره في مبنى قاعة كبيرة. وغالبية رواد المسجد هم من الجاليات الآسيويه والعربية، التي استقرت في بريطانيا إضافة إلى جالية بريطانية مسلمة قليلة العدد. ولعل الهدف من إيراد هذا المثال، هو استعراض مدى تمكن الآثاري من التعرف على طبيعة استخدام مثل هذا النوع من المباني، مع غياب الدلائل المادية على كيفية استخدامه مستقبلاً.

الفصل الثالث : البيئة المنزلية

إن الهدف من إفراد فصل لهذا الموضوع، يتمثل في دور البيئة المنزلية في إعطاء معلومات مهمة عن المجتمع، تفوق في قيمتها تلك المرتبطة بتصميم المنزل وجوانبه المعمارية والفنية، مثل المُثل والتنظيمات الإجتماعية. ولعل من الاسئلة المهمة التي يثيرها المؤلف في هذا الفصل هو : ما مدى إمكانية التعرف على منزل ما بصفته «منزلاً إسلامياً» ؟ وقد أظهرت الدراسة على الرغم من وجود تنوع ثقافي في كافة المناطق التي يقطنها المسلمون وجود نمط إسلامي قائم على أسس رئيسة في عمارة المنزل، من خلال الدراسة الآثارية . وقد نوه المؤلف بدأب العديد من الباحثين، على دراسة المباني الكبيرة والمعالم الرئيسة على حساب المباني الأكثر بساطة في هيئتها ومحتواها، مما يعطي في النهاية انطباعاً مغلوطاً عن طبيعة المجتمع الإسلامي القديم. وقد عدّ المؤلف منزل الرسول عليه الصلاة والسلام بمثابة النموذج المثالي للبيت الإسلامي. وقد قُسّم البيت الإسلامي إلى قسمين، باعتبار القسم الأول قسماً خاصاً للأسرة، بينما القسم الآخر يخص الرجال بما في ذلك غرف الاستقبال . وقد لاحظ المؤلف أن عمارة المنزل الإسلامي، غالباً ما تخضع لعدد من المؤثرات الإجتماعية والإقتصادية و البيئية والثقافية.

ونظراً لاختلاف البيئة الجغرافية، التي يعيش فيها المسلمون عموماً، فانه من الصعب أحياناً، تمييز ما إذا كان منزل ما قد سكن من قبل عائلة مسلمة، نظرا لأن مخطط المبنى إذا ما أُظهر آثارياً، قد لايوحي بخلفية ساكنيه، خاصة إذا كان المنزل موجوداً في بلد غير إسلامي؛ ومن هنا تأتي أهمية الإستفادة من الدلائل



الدينية والثقافية والإجتماعية الأخرى الموجودة بالموقع مثل النقوش والأثاث وغيرها .

ومن حيث التعرف على شكل المنزل وتقسيمه آثارياً فان هناك محوران ينبغي أخذهما في الاعتبار وهما: المحور الأفقي، الذي توجد فيه غالبية المستويات (الطبقات) الآثارية، وقد أظهرت التقنيات الآثارية وجود حيزين خاص وعام وفناء مفتوح داخل تلك المنازل كما في سيراف بإيران وسطيف بالجزائر، وكذلك القصور الصحراوية الأموية بالإردن وسوريا التي تمثل مجموعة من البيوت المتلاصقة ببعضها. وأما المحور الرأسي، فأن أفضل الأمثلة المعروفة على بناء المنازل إلى عدة طوابق، ما وجد في مدينة صنعاء والهضاب الجبلية في منطقة وسط اليمن، التي تعطي تصوراً آخر لكيفية توزيع الحيزين الخاص والعام داخل المنزل .

كما يرى المؤلف أن الحيزين الخاص والعام لدى المسلمين، الذين يقيمون في أماكن مؤقتة أوغير دائمة، كالبدو والرعاة، قد لايختلف مبدأه عن أولئك المقيمين في المباني الدائمة في المدن والقرى. ولعل من أبرز الأمثلة على تلك الأماكن الخيام والبيوت المبنية من القصب والأعشاب وسعف النخل، التي يساعد وجود أدوات ومواد منزلية أخرى فيها، على فهم كيفية استخدام المكان في الماضي .

كما يتناول المؤلف علاقة المنزل بكل من الأسرة والمجتمع، من حيث اتجاه المنزل وتصميمه، والاهتمام الملحوظ بغرفة وتلوين الحيز العام للمنزل، كغرف الاستقبال والمداخل وغيرها. وكما هو الحال بالنسبة للدراسات الأثرية عموماً، فان المؤلف يشير إلى أهمية التعرف على التقسيم المكاني داخل المنزل للرجل و المرأة، وكيفية الوصول إلى ذلك آثارياً بغرض معرفة نمط العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع من خلال عرض مثالين أحدهما منزل جماعات البربر بالجزائر، و الآخر منزل «سواحيلي» من كينيا. ويختم هذا الفصل، الحديث عن الحدود والتقسيمات داخل المنزل معمارياً وزخرفياً، كالجدران والمداخل والكتابات الجدارية. ولعل المؤلف في هذا الفصل، قد فاتته الإشارة إلى موضوع تعدد الزوجات كجزء من التركيبة الاجتماعية لدى المسلمين ومدى التعرف على ذلك أثارياً من خلال تمييز أنماط مختلفة لبناء المنزل عن تلك الأكثر شيوعاً .

الفصل الرابع : حياة المسلم

يستعرض هذا الفصل، مدى قدرة الآثاري في استنطاق الأدلة المادية الحقلية، لإعطاء فهم أعمق لنمط حياة المسلم، خاصة أن الدين الاسلامي وضع الأسس والقواعد التي ينبغي على المسلم اتباعها في ملبسه ومشربه ومأكله وغير ذلك. وقد أشار المؤلف فيما يتعلق بالطعام إلى عدم وجود ما يمكن تسميته طبقاً اسلامياً، ولكن هناك نظام غذائي إسلامي يبيّن نوع الطعام والشراب المسموح بهما وتلك المحرمة؛ ومن هنا، يمكن للآثاري أن يشهد من خلال البقايا العضوية في المواقع، أو الطبقات الآثارية الإسلامية، على نوع الحيوانات المستخدمة آنذاك. وقد دلت دراسات لطبقات آثارية إسلامية في الأردن على ندرة وجود عظام حيوان خنزير في تلك الطبقات، وما وجد فهو دلالة على التسامح الإسلامي. نحو الأقليات غير المسلمة. وبالمقابل، فان وجود عظام جمال في الطبقات الآثارية، أصبح بمثابة علامة مميزة للفترات الأسلامية، من ناحية، وللمسلمين المقيمين في مناطق تسكنها جماعات غير مسلمة من ناحية أخرى، كما في أثيوبيا وهنغاريا وإسبانيا، على أساس أن أكل لحم الجمال هو نمط غذائي يخص المسلمين أنفسهم.

ومن الجوانب المهمة في حياة المسلم، والتي ينبغي على الآثاري البحث عن دلالاتها، تلك المتعلقة بالتعليم والصحة. ولعل أول ما نزل على رسول الله (صلى الله علية وسلم) من الوحي كان يخص القراءة مما يؤكد التقدم الحضاري للمسلمين واهتمامهم بالتعليم ومن أهم الأدلة الآثارية فيما يخص التعليم، تلك المرتبطة ببناء المدارس وتحفيظ القرآن الكريم وبناء المساجد الجامعية، كالأزهر وجامع القيروان بتونس وغيرها. وآثارياً، يمكن



العثور على ألواح الكتابة والقراءة، التي تدل على استخدامات المبنى، ولعل مما ساعد على انتشار دور العلم والمستشفيات والمراكز الصحية في العصور الإسلامية المختلفة، وَوَقْفُ المباني وعمارتها من قبل الحكام والوزراء وتجار المسلمين وأغنيائهم، سعياً في طلب المثوبة من الله. كما تناول المؤلف أهمية السفر والترحال لدى المسلمين، خاصة لغرض الحج والعمرة وهما يمثلان ركناً اساسياً من أركان الإسلام. ولعل طرق الحج البرية خاصة، والبحرية عموماً، تزخر بالآلاف من الدلائل الآثارية المتمثلة في أعلام الطرق والخانات والنقوش والبرك و الآبار والمسارات المرصوفة الممهدة، والتي تمثل شبكة متكاملة مركزها في مكة المكرمة والمدينة المنورة. كما أن هذه الشبكة البرية من الطرق لاتقتصر على الجزيرة العربية فحسب، بل وجدت دلائلها في أجزاء عدة من أسيا وأفريقيا. ولعل السفر لم يكن يقتصر على أداء الحج والعمرة، إذ وجدت دلائل آثارية على ريادة المسلمين في مجال التجارة. ومن الأمثلة على ذلك دراسة الطريق التجاري في منطقة سيستان بإيران، الذي يصل عدداً من الموانئ على الخليج العربي، مروراً بأفغانستان والهند والباكستان؛ والذي وجدت شواهده باقية، مثل أبراج المراقبة، وأعلام الطرق والقلاع و القرى وغيرها مما يمكّن الآثاري من إعطاء صورة واضحة لحياة المسلم في العصور الإسلامية المختلفة .

وعلى صعيد الممتلكات الشخصية واللباس، فانه يمكن الاستفادة من وجودها آثارياً في التدليل على الهوية و الانتماء الاجتماعي، وعلى الرغم من أنه لاتوجد معالم محددة، يمكن تعميمها على كافة شعوب العالم الإسلامي كتغطية المرأة للوجه واستخدام الأختام والمسبحة. وقد وجد ختم في موقع «شانجا» على الساحل الكيني يحمل كتابة عربية ، ووجدت العديد من الممتلكات الشخصية في القلعة العثمانية بقصر ابريم في النوبة المصرية، التي اثبتت دراستها أنها ممتلكات تخص مسلمين. كما أن للباس دوراً كبيراً في إبراز المركز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني ، ومع انتشار الإسلام انتشرت الملابس ذات الطابع الإسلامي. ومثال على ذلك تقليد النساء النصرانيات في منطقة البلقان للنساء المسلمات بلبس الحجاب والزي التركي السائد آنذاك.

ويورد المؤلف أيضاً موضوع السحر والشعوذة وما يترتب على ذلك من استخدام بعض المسلمين للأحجبة والأوراق المكتوبة والقلائد، التي تحمل الآيات القرآنية وغيرها ، مما يمكّن الآثاري من معرفة مدى انتشار هذه الظاهرة في المجتمع الإسلامي، والوقوف على أسبابها.

ويتناول المؤلف الجانب المتعلق بالحرب، وكيف أن المسلمين يقسّمون البلاد إلى دار حرب ودار إسلام، وكيف أن الجهاد ، والذي شوهه الغرب بانطباعات خاطئة (ص ١٢٨)، هو النوع الوحيد من الحرب، الذي أقرته الشريعة الإسلامية. وهنا يأتي دور المتخصص، حسب رأي المؤلف في التمييز بين حرب الجهاد وغيرها من الحروب، وكذلك نوع المواد والتجهيزات المرتبطة بمثل هذا الجانب الحربي، مثل الأربطة التي وجدت أمثلة عديدة منها على شواطئ شمال أفريقيا. وشدد المؤلف في هذا الفصل على ضرورة الاهتمام بكافة البقايا الآثارية، بغض النظر عن حجمها أو نوعها لأنها في نهاية المطاف ستسهم في إعطاء صورة واضحة عن المجتمع الإسلامي بأدق التفاصيل الممكنة. على الرغم من إشارة المؤلف إلى الصراعات الحديثة التي انتشرت في مناطق إسلامية «حدودية» كما في منطقة البلقان وبلاد الشيشان إلا أنه فاته أن يبين دور هذه الصرعات في تقليص رقعة العالم الإسلامي من ناحية، وقدرة المتخصص على الفهم واستنباط العوامل المؤدية إلى ذلك آثارياً من ناحية أخرى.

الفصل الخامس : الفن والتجارة والفكر

يتناول المؤلف هذه الموضوعات الثلاثة في فصل واحد، بحكم أن ثمة علاقة قوية بينها حيث يُمثل الفكر والفن مظهرين من مظاهر الحضارة الإسلامية التي ساهمت التجارة في انتقالهما إلى أصقاع العالم الإسلامي وخارجه. وقد أشار المؤلف إلى أن مايعرف بالفن



الإسلامي، أو بالأصح فنون المسلمين، كان محل اهتمام الكثير من المتخصصين؛ ومما يؤسف له أن غالبية هذه الدراسات تركز عادة على التحف والمشغولات الثمينة والمتميزة، على حساب المنتوجات الفنية الأخرى الأكثر بساطة . ولعل من أبرز ما يميز فنون المسلمين، مع تجاوز عن القاعدة في فترات حضارية متعددة، غياب تصوير الكائنات الحية، وكثافة استخدام الخط العربي واستخدام الأشكال الهندسية بصورة كبيرة؛ وهنا يمكن الاستفادة من معرفة هذه المعايير الأساسية، للتعرف على فنون المسلمين في محتواها الآثاري .

ولعل الأمثلة على المعايير الثلاثة المذكورة سابقا، هي أكثر من أن يشار إليها في عرض هذا الكتاب. ومن ناحية ثانية، أوضح المؤلف الدور الكبير للتجارة في نقل المعتقدات و الأفكار الإسلامية، إلى مناطق شتى من العالم، وحمّل المتخصصين مسؤولية القصور في بحث الصلة بين التجارة وانتشار الإسلام بشكل أوفى.

وقد كان للعملة دور كبير في إبراز الهوية الإسلامية، خاصة في المناطق التي انتشر فيها الإسلام في بداياته، وبذا يمكن الإستعانة بها آثارياً لحصر مناطق انتشار الإسلام والمسلمين، والمناطق التي لها علاقات تجارية متبادلة مع العالم الإسلامي .

ثم تناول المؤلف طرق التجارة التي غطت غالبية أنحاء العالم، وشملت مناطق اسكندنافيا، وهي تدل على علاقات تجارية متبادلة مع شعوب «الفايكنج»، وكذلك روسيا ومنطقة بحر البلطيق وغرب القارة الافريقية براً. فيما كان للملاحة البحرية الإسلامية في المحيط الهندي دور كبير في انتشار الدين الإسلامي وتوطيد العلاقات التجارية المتبادلة مع مناطق شرق وجنوب شرقي آسيا.

وقد أسهمت التجارة أيضاً في نقل فكر المسلمين وعلومهم وتقنياتهم العملية والصناعية، إضافة إلى المنتجات والبضائع التي كانت تباع مثل السراميك والمعادن والنسيج .

الفصل السادس : الموت والمدفن

يمثل المدفن عنصراً آخر يمكن التعرف من خلاله آثارياً على وجود المسلمين في منطقة ما، ومن ثم انتشار الإسلام فيها. ويشير المؤلف هنا إلى ضرورة تحليل وتفسير مدافن المسلمين، وليس فقط تصنيفها حسب شكلها الخارجي المعماري؛ ذلك أن انتشار الإسلام في مناطق بعيدة جغرافياً عن مهد الرسالة الإسلامية، وربما وجود معتقدات سابقة فضلاً عن التميز الإجتماعي قد ساهم كل ذلك بشكل كبير في ظهور أنماط عديدة لهده المدافن .

وفي هذا الصدد، ذكر الكاتب أن الميت يدفن في حفرة ليست عميقة ليتمكن من سماع الأذان، وهذا اعتقاد لا أساس له، على حد علمي، لأن علاقة الميت بالحياة الدنيا قد إنتهت، وليس لهذا الرأي ما يبرره إطلاقاً.

ويشير المؤلف أيضاً إلى أنه مع حساسية قضية كشف مدافن المسلمين، فليس هناك الكثير مما يمكن التعرف إليه سوى أن الميت مسلم، وأن دفنه جرى بناءً على أسس وقواعد متبعة عادة. وكذلك يشير الباحث إلى ضرورة فهم كيفية تنظيم المقبرة ذاتها، والعوامل التي أدت لاختيار موقعها وتقسيماتها الداخلية.

كما أن المدافن، وأن كانت ذات عمارة قائمة وملفتة للنظر، فليست بالضرورة دلالة على مكانة المتوفى اجتماعياً. ويستشهد الباحث على المساواة التامة في المدفن بالمملكة العربية السعودية، بغض النظر عن المركز الإجتماعي أو الإقتصادي أو السياسي للمتوفى. ويبين المؤلف أن المدافن قد تكون نقطة إلتقاء تجمع، يكون الميت شخصاً صالحا أو ما شابه، بحيث يلتف الناس حول قبره طلباً لأمور دنيوية أو أخروية، مما يترتب على ذلك إعتبارات يمكن توثيقها آثارياً.

تُعد شواهد القبور من أبرز البقايا الآثارية المرتبطة بمدافن المسلمين، بما توحيه من عبارات مكتوبة ورموز وزخارف منقوشة، مما يمكن الباحث من فهم أفضل لمكانة الميت وأهميته. ومن الأمثلة على ذلك شاهد قبر صيني نُقش عليه باللغتين العربية والصينية



يعود إلى القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري. ويختم الباحث هذا الفصل بأنه على الرغم من التنوع الكبير في مدافن المسلمين إلا أن هناك عناصر رئيسة يمكن الاستفادة منها في التعرف الآثاري على هذه المدافن، حتى وان كانت في لندن أو واشنطن !

الفصل السابع : بيئة المجموعة

يتناول الباحث في هذا الفصل أنماط الاستيطان للمسلمين، التي تتفاوت في حجمها من مدن وقرى وغيرها، والعوامل البيئية والاقتصادية التي أسهمت في تحديد موقعها.

ومما يلاحظ التركيز الواضح على دراسة المدن الإسلامية، على حساب القرى والهجر والمخيمات المؤقتة، وكذا إعطاء انطباع خاطئ عن المدينة الإسلامية ساهت الدراسات الاستشراقية في تصويره. وتفتقد العديد من الدراسات إلى إعطاء صورة متكاملة للمدينة الإسلامية اضافة إلى المنطقة المحيطة بها، وكذا دراسة المدينة الإسلامية على مستوى المنطقة التي تقع فيها. ويرى الباحث أن ليس هناك مواصفات محددة يمكن تعريف المدينة الإسلامية بها، ولكن يمكن التعرف على المدينة الإسلامية من خلال عدد من العناصر المشتركة، والتي لايشترط توفرها بالكامل، مثل وجود سور حول المدينة.

ويمكن للمتخصص التعرف على الجوانب الاجتماعية في المدينة الإسلامية، من ناحية، وكذا المراكز السياسية والدينية، من ناحية ثانية، والعوامل التي أدت إلى تصميم المدينة على الهيئة التي وجدت عليها. كما أنه من الضروري دراسة نمط استيطان البادية في العصور الإسلامية المختلفة، وعدم إهمالها بحكم بساطتها وقلة ما يمكن العثور علية فيها؛ ومن الأمثلة ذات العلاقة موقع الرشا بالأردن، وقصر الحير الشرقي بسوريا.

كما ينوه المؤلف على أهمية الإطار الجغرافي، والعلاقة بين مكان الإقامة، بغض النظر عن حجمه، والأماكن الأخرى المحيطة به، سواءً لدى البدو أو الحضر، نظراً لأن هناك علاقة مشتركة ومتبادلة بينهما يمكن من خلالها فهم نمط هذه العلاقة وعناصر بقائها. كما أن مصادر المياه لها دور كبير في تحديد موقع الاستيطان الجغرافي، والتقنيات المطلوبة للحصول عليه، مما أسهم في براعة المسلمين في تقنيات استخراج المياه، و الاستفادة منها على أفضل وجه.

الفصل الثامن : آثار الإسلام

لعل من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في هذا الكتاب، إثبات إمكانية التعرف على أنماط عديدة من البقايا الآثارية التي تعود إلى فترات زمنية ومناطق جغرافية مختلفة، ويمكن تعريفها بأنها إسلامية. وتتفاوت البقايا الآثارية في حجمها ونوعها، من مدن في تخطيطها تبعاً لمواصفات محددة، إلى أختام صغيرة الحجم.

ولعل القارئ يأخذ في الاعتبار أن ما تم عرضه في فصول الكتاب، يمثل تصوراً مثالياً لما يمكن أن تكون عليه البقايا الآثارية الإسلامية في مواقعها الأصلية؛ كما أنه قد توجد حالات لا تتطابق مع الأسس والقواعد المنظمة لحياة المجتمع الإسلامي،مثل بناء القباب على المدافن ووضع بعض الأمتعة الدنيوية مع الميت، وتعاطي المحرمات وغير ذلك؛ خاصة أن الدراسات الآثارية والمقارنة أثبتت وجود تنوع واضح في البقايا الآثارية الإسلامية، في أنحاء متعددة من العالم، تبعاً للظروف و المتغيرات التي تعيشها المناطق. ويذكر المؤلف أن الإطار الجغرافي لمناطق انتشار الإسلام في الحاضر و الماضي هو أمر يصعب استعراضه في هذا الكتاب، مما تطلب الانتقائية في عرض حالات دراسية تتماشى مع أهداف الكتاب من ناحية وتتيح المجال لتغطية عدد أكبر من الموضوعات من ناحيه أخرى.

وقد أظهرت هذه الدراسة، التأثير الواضح للدين الإسلامي على كافة نواحي الحياة للمجتمعات المسلمة، مما يجعل دراسة آثار الإسلام عبارة عن منظومة



متكاملة. وعلى الرغم من ذلك، فان هناك قصوراً ملحوظاً من جانب مؤرخي الفترة الإسلامية يتمثل في تجاهل الدراسات والبحوث التي يجريها متخصصو الآثار الإسلامية.

ولعلي هنا أوافق المؤلف على رأيه في الإغفال الواضح أيضاً، من بعض المؤرخين الإسلاميين والعرب، الذين لايرون في والنتائج المادية الملموسة، التي تظهرها الدراسات الآثارية أهمية كبيرة، حتى وان تمخض البحث في الكشف عن مدينة إسلامية أو مجموعة من النقوش الإسلامية أو غير ذلك، مما يثري الدراسات التاريخية ويجعلها مدعمة بالأدلة المادية المحسوسة.

ومن ناحية ثانية، فانه على الرغم من الوعي بأهمية الدراسات النظرية في مجال الآثار الإسلامية فانه لاتزال هناك إمكانية لتقديم المزيد، خاصة في إبراز دور الفرد في المجتمع الإسلامي؛ وكذلك تمهيد الطريق لدراسة نشأة الإسلام وبداياته الأولى.

كما أشار الباحث إلى الدور الذي يمكن لعالم الآثار القيام به، للتحقق من الأحداث التاريخية التي أوردها القرآن، بوصفه مرجعاً للأحداث الواردة فيه. ولعلي أعقب هنا، بأن الباحث قد غاب عنه، وذلك راجع حتماً لخلفيته الثقافية، أن القرآن هو مصدر تشريع في المقام الأول وليس سجلاً وثائقياً لأحداث الماضي. وهكذا، فإن ما يرد فية من أحداث وأشارات لأقوام ممن سبقونا، الهدف منه، في المقام الأول، العبرة والعظة؛ حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية.

ولعلي أيضا أبين أن العديد من المستشرقين، بكافة خلفياتهم الدينية، قد درسوا القرآن خاصة بصورة مكثفة، ليس لها مثيل، لأجل التحقق من مصداقيته من ناحية وبهدف التشكيك فيه كوحي منزل من عند الله على النبي علية أفضل الصلاة والسلام، من ناحيه أخرى.

ولعل هذا الطرح يجعلنا نسلّط الضوء على جانب آخر هو أكثر أهمية وارتباطاً، ويتمثل في استقراء الأحداث التاريخية، والبحث عن العوامل التي تسببت في فناء بعض الأقوام واندثار حضارتهم لمعصيتهم ربهم والتخلي عن شريعتهم.

ويختم المؤلف كتابه بالتشديد على أن الآثار الإسلامية، تتجاوز في أهميتها ودورها المجتمعات الإسلامية بل تعد آثاراً تخص كل الناس ولذا فانها تستحق المزيد من الدراسة والاهتمام.

تقويم وتصويب :

حاولت جاهداً أن أعرض هذا الكتاب بشيء من التفصيل حتى لا يشعر القارئ أن هناك الكثير مما يُجهل حول كتاب «آثار الإسلام»، الذي بذل فيه المؤلف جهداً كبيراً مستعيناً بالدراسات الميدانية التي أجراها، وخاصة في القارة الإفريقية؛ وهكذا فإنني سأطرح عدداً من الملاحظات حول بعض النقاط التي مررت بها عند قراءتي لهذا الكتاب.

إن مما يحمد للباحث اختياره لبعض الآيات القرآنية، في مقدمة كل فصل من فصول الكتاب، مع ذكر السورة ورقم الآية؛ على الرغم من أنه أخطأ في اسم السورة التي نقلت منها بعض الآيات في مطلع الفصل الثامن، حيث أن الآيه من سورة الروم وليس اليونان والتي لا تسمى بها أية سورة من سور القرآن الكريم.

ولأن الكتاب أُلّف باللغة الإنجليزية فقد كان أيضاً موجهاً للقارئ والدارس والباحث الغربي، ولعل عدم إلمام الباحث بالمراجع العربية، والناتج من عدم إلمامه باللغة العربية، قد أدى إلى إعطاء صورة منقوصة بعض الشيء حول بعض الموضوعات المطروحة في كتابه. ولعل الوضع العام لدراسة الآثار الإسلامية في العالم العربي قد لا يختلف البته عما ذكره المؤلف في هذا الكتاب. ذلك أن المتمعن في غالبية هذه الدراسات يجد تركيزها شبه التام على المنهج الوصفي، الذي ان استخدم معه منهج المقارنة فانه غالباً ما يكون في جوانب ضيقة، وذات عائد علمي محدود. ولعلي أضيف إلى ذلك، غياب الدراسات النظرية التي تسهم في تقويم المسار، الذي تسير عليه الدراسات الآثارية الإسلامية، التي يغلب عليها منهج السرد التاريخي من اعتماده على نتائج الدراسات

الآثارية، مع غياب واضح في التحليل و المقارنة، والاستفادة من التخصصات الأخرى ذات العلاقة.

كما أن بعض الدراسات الآثارية الإسلامية تكون عادة مليئة بالحشو الفائض عن الحاجة فتجد بعض الباحثين يملأ عشرات الصفحات بمقدمات وخلفيات تاريخية وجغرافية حفظها زملاؤه المتخصصين عن ظهر قلب، ناهيك عن عشرات الصور والمراجع التي تُرصد في نهاية كل بحث أو كتاب دون أن يخرج القارئ بمعلومات تسهم في تقدم العلم و المعرفة.

ولعلي هنا أتفق مع المؤلف في أن جزءاً من الإشكاليات، التي يُعاني منها تخصص، الآثار الإسلامية يرجع إلى أن هذا التخصص، عادة، يُدّرس ضمن أقسام الدراسات الإستشراقية التي بطبيعتها تفتقد إلى تقديم الخبرة الآثارية النظرية والميدانية، مما ينعكس على خريجيها، عرباً كانوا أم غربيين. وعلى صعيد الملاحظات والتعليقات فان الشكل (١,٢) في (ص ١٦)، يُعد من الأشكال القيّمة، التي زُوّد بها هذا الكتاب، حيث يبين التسلسل الزمني والحضاري في أنحاء العالم الإسلامي من سنة ٦٠٠م إلى سنة ١٩٢٤؛ ولكنه يشتمل على خلل كبير يتمثل في إغفال فترة الرسول علية الصلاة والسلام وتأسيسه النواة الأولى للأمة الإسلامية في مراحلها المبكرة (تقريباً ٦١٠-٦٣٠م).

وقد لا أكون جانبت الصواب إن ذكرت أن مثل الشكل، (شكل ١,٢)، يعكس فكر التوجه الاستشراقي نحو الدراسات الإسلامية، في تهميش وإغفال وجود النبي عليه الصلاة والسلام قائداً ومؤسساً للأمة الإسلامية، وبدء التاريخ الإسلامي بفترة الخلفاء الراشدين.

كما نسب المؤلف في (ص ١١٤)، نقلاً عن نيتون (Netton 1993: x)، المقولة الشائعة «اطلبوا العلم ولو في الصين» على أنها حديث نبوي، والصحيح أنها قول مأثور، ربما عن أحد الصحابة (رضوان الله عليهم).

ومما يلاحظ على هذا الكتاب ندرة الأخطاء الطباعية، التي منها اسم شيخ الإسلام ابن تيمية وقد كُتب خطأً في صفحة ٢٣: (Ibn Taimal)، والصواب هو (Ibn Taimiah)؛ وكذلك عبارة Archaeology Soviet الواردة في صفحة ٢٣٠، والصواب هو Soudi Archaeology.

وأخيراً فان كتاب «آثارالإسلام» يُعد من الكتب الحديثة، التي يؤمل أن تسهم في تأسيس منهج آثاري راسخ لدراسة الآثار الإسلامية، وأن يكون من العناصر الداعمة لنهوض مدرسة آثارية متمكنة تشارك في وضع أسس ثابتة وراسخة لدعم هذه المرحلة الحضارية، التي تعاني العديد من آثارها من عوامل الإهمال والتدمير الطبيعي والبشري، كما أنه من الضروري أن يجتهد الآثاريون المتخصصون في مجال الآثار الإسلامية في إقامة المؤتمرات و اللقاءات التي سيكون لها دور كبير في تلاقح أفكار المتخصصين من ناحية، والرقي بالآثار الإسلامية ومناهجها النظرية والعملية من ناحية ثانية؛ دون الحاجة لتغليفها بمسميات ذات أصول غربية بحته.

كما أقترح أن يبادر المتخصصون المسلمون، والعرب خاصة، إلى إنشاء جمعية علمية متخصصة لدراسة الآثار الإسلامية، تسهم في لمّ شمل المتخصصين، وتوحيد جهودهم، في سبيل تحقيق أهدافهم العلمية و البحثية وكذا إحياء منهج النقد الذاتي الذي هو عصب كل مدرسة علمية جادة وحريصة على ما يصدر عنها من ابحاث ودراسات علمية.

د. عبدالله بن محمد الشارخ - قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص.ب ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ المملكة العربية السعودية asharekh@ksu.edu.sa



استمارة طلب اشتراك

الاســـم : ....

العنوان : ....

رقم الهاتـــــف : .... رقم الفاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

طريقة الدفع :

- ◯ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي ، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية – مجلة أدوماتو .
- ◯ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي لأمر مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، حساب رقم : (٠٠٠١٨١٦٣٦٥) ، البنك السعودي الأمريكي ، الفرع الرئيسي، الرياض .
- ◯ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب .
- ◯ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية .

◯ ماستر كارد ◯ أمريكان إكسبريس ◯ فيزا

رقـــــم | | | | | | | | | | | | | | | |

تاريخ الانتهاء : التوقيع : التاريخ :

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى :

مجلة أدوماتو ص.ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس : ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

أدوماتو Adumatu

استمارة طلب اشتراك

الاســـم : ....

العنوان : ....

رقم الهاتـــــف : .... رقم الفاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

طريقة الدفع :

- ◯ أرفق لكم شيكا بمبلغ .... ريال سعودي ، لأمر مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية – مجلة أدوماتو .
- ◯ أرفق لكم صورة عن حوالة بنكية بمبلغ .... ريال سعودي لأمر مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، حساب رقم : (٠٠٠١٨١٦٣٦٥) ، البنك السعودي الأمريكي ، الفرع الرئيسي، الرياض .
- ◯ أرجو أن ترسلوا لنا فاتورة بالمبلغ المطلوب .
- ◯ أفوضكم بخصم قيمة الإشتراك من خلال بطاقتي الإئتمانية .

◯ ماستر كارد ◯ أمريكان إكسبريس ◯ فيزا

رقـــــم | | | | | | | | | | | | | | | |

تاريخ الانتهاء : التوقيع: التاريخ :

الرجاء إرسال هذه الإستمارة بالبريد أو بالفاكس إلى :

مجلة أدوماتو ص.ب ١٠٠٧١ الرياض ١١٤٣٣ المملكة العربية السعودية فاكس : ٤٠٢٢٥٤٥ (١) (٩٦٦+)

SUBSCRIPTION ORDER FORM



Name: ____________________

Address: ____________________

____

Tel: ____________________ Fax: ____________________

E-Mail: ____________________

PAYMENT DETAILS

○ I enclose a Cheque for US$ .... made payable to :
(**Abdul Rahman al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal**).

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman al-Sudairy Foundation,
Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ VISA ○ American Express

Card No. | | | | | | | | | | | | | | | |

Expiry Date: Signature: Date:

Please send this form by mail or fax to:
Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545

SUBSCRIPTION ORDER FORM

Adumatu

Name: ____________________

Address: ____________________

____

Tel: ____________________ Fax: ____________________

E-Mail: ____________________

PAYMENT DETAILS

○ I enclose a Cheque for US$ .... made payable to :
(**Abdul Rahman al-Sudairy Foundation - Adumatu Journal**).

○ I enclose a Xerox copy of a Bank Transfer made to Abdul Rahman al-Sudairy Foundation,
Account No. (0002809303) Saudi American Bank, Main Branch, Riyadh.

○ Please invoice me.

○ Charge my credit card: ○ Master Card ○ VISA ○ American Express

Card No. | | | | | | | | | | | | | | | |

Expiry Date: Signature: Date:

Please send this form by mail or fax to:
Adumatu Journal P.O. Box 10071, Riyadh 11433, Kingdom of Saudi Arabia, Fax: (+966) (1) 4022545



lization in the formation of early Islamic culture, an inheritance too often ignored or minimized in traditional scholarship. The author notes that the logical succession to this research should be further work on the musnad inscriptions and pre-Islamic sites in this region. The present book is a solid grounding for future investigation of the region and its antiquities.

Dr. Donald Whitcomb University of Chicago

References

Ghabban, A. I. H. 1988. "Introduction a l'etude archéologique des deux routes syrienne et égyptienne de pélérimage au nord-ouest de l'Arabie saoudite". PhD dissertation, Université de Provence.

Ghabban, A. I. H. 1993. **Northwestern Saudi Arabia: Studies in the history and archaeology.** (pt.) 1 (Ar.) Riyadh. **Islamic archaeology of northwestern Saudi Arabia, an introduction.** (pt.) 2(Ar.) Riyadh.

al-Rashid, S. A. 1980. **Darb Zubaydah: The Pilgrim road from Kufa to Mecca.** Riyad University,Riyadh.

al-Wohaibi, A. 1973. **The Northern Hijaz in the writings of the Arab geographers.** pp. 800-1150. Beirut.

al-Zaila'i, A. U. 1983. "The Southern area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/9th-13th centuries); its history, archaeology and epigraphy." Ph. D. Dissertation, Durham University.

Zarins, J.Abd Al-Jawad Murad, Khalid S . Al-Yish, 1981. "The Second preliminary report on the southwestern province," **Atlal** 5: 9-42.



an indicator of stations, located at one stage (marhalah) from each other; regrettably not enough examples have been found to confirm this interesting hypothesis.

One next crosses an extensive lava-field, the Harrat al-Buqum, which was a difficult and dangerous section of some 85 km; within this was the rest-station of Kara', though no traces were found. The clusters of wells at Bayda (Sufan) and Awqah are found north of this harrah.

The final pass is al-Bayda near Qarn al-Manazil, the miqat for the Yemeni high-road (beyond which the author did not pursue his survey). One circular watch-tower and two inscriptions were found amidst modern disturbances. One might have wishes for a more detailed discussion of this region, especially in light of the proximity of Ukaz (al-Zaila'i 1983; al-Wohaibi 1973)).

In summation, the author examines the results in terms of literary accounts (admirably outlined in appended tables). Thus, al-Hamdani calculated this pilgrim route, which he called the Najd road, as 22 marhalah (stages, closely comparable to the 24 days noted by al-Rada'i). This was some 35 barid (postal-stages) or equivalent to 420 mil (miles, or 840 km). Along the route, some three hundred Arabic inscriptions were found, of which 45 are presented in this publication. This encompasses 100 pages, that is, one half of the descriptive text of the discoveries along this route. None of these Kufic inscriptions bear dates but are stylistically situated from the 8th to 10th centuries. This agrees with several with the names of known personages, all associated with the Yemen: No. 1: al-Dahhak b. Ismail b. Fayruz Ibn al-Daylami was one of the abna, Persian soldiers sent by Khusraw I. Fayruz was an early convert and became governor of the Yemen, that is San'a' and Junad. His son, al-Dahhak, succeeded him as governor under the Caliph Mu'awiyah and continued under Ibn al-Zubayr, a rule from 674 to 692. This inscription thus memorial-izes a pilgrimage in the later 7th century. No. 18: Rawd b. al-Hajjaj b. Mansur seems the son of the Abbasid governor of the Yemen from 768-770 and suggests his pilgrimage in the late 8th century.

No. 13: Muhammad b. Yu'fir (with his son, Ibrahim, no. 14) was the second ruler of the independent Yufirid dynasty of Yemen, based in Shibam and San'a'. This may record his pilgrimage in 876 and suggests that his son, who was made amir in this same year, may have accompanied his father on this pilgrimage.

Studies of the water-tanks, with a detailed typology, is an excellent amplification of the central exposition by al-Rashid on the facilities of the Darb Zubaydah (1980). On the other hand, the author admits that the collection of artifacts as part of this survey was unsuccessful, in both the Yemen and Saudi sections. He suggests that, in the strik-ing contrast to the abundance of artifactual evidence on the Darb Zubaydah, this may indicate a relative lack of wealth and intensity of utilization. This is no doubt accurate; one may add that the relatively poorly known ceramics of this region in early Islamic times would not be conducive to collections. It is a truism that one finds what one looks for, that most historians and historically trained archaeologists find inscriptions more readily than potsherds. The survey of al-Rashid or, perhaps more dramatically, the routes traced by Ghabban (1988, 1993) have benefited from careful examination of the ceramic inventories.

This reliance on epigraphic discoveries has not been misplaced, since al-Thenayian has clearly demonstrated the utilization of this route in the early Islamic period and likelihood that its improvements coincide with this dating. He draws attention to a fascinating corollary of this study, that this early Islamic route continues pre-Islamic commercial activities. More broadly, this pattern indicates the importance of south Arabian civi-



plex of a ghayl connected by aqueduct to a cistern and a nearby mosque (5.5 x 4.5m; hollow mihrab;with no attempt to date the structure).

The gazeteer gives places not identified for certain, most of which appear on map 4; likely associations such as (al-) Ruhubah with Azraqayn, the first station from San'a', are not always made. Thus, before Buban is the station of Khaywan, a famed pre-Islamic town which continued in Islamic time and was mentioned by most of the geographers. Apparently it was not visited by the author, unlike the Wadi al-Khaniq, where he saw no vestiges of the famed pre-Islamic dam nor structures associated with the pilgrim route. The above place-names are not always on the accompanying maps (5-12), which give toponyms not referred to in the text and cover much less that half the distance. The result is often confusing and imprecise; the clever system of symbols found in the Saudi section is not used here. One has the impression of a hurried, superficial tour, though not without its value.

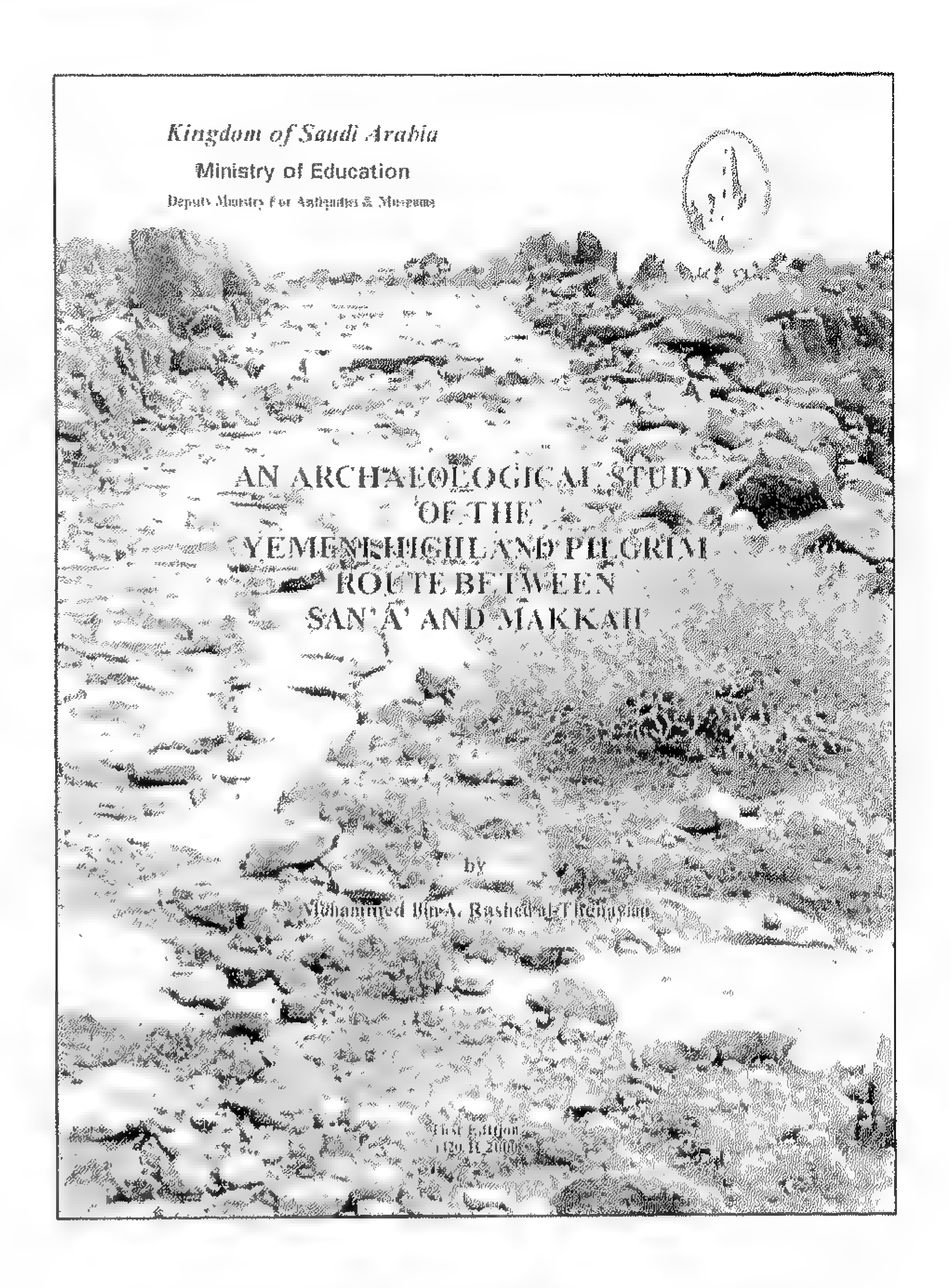
By contrast, the Saudi section, starting north of Sa'dah to Makkah, seems to have been accomplished with some leisure and more facilities. The author traces the main highland route (VII, 7, on map 3), in preference to an alternate route via al-Ta'if (VII, 7a, the Sarawat route) running parallel to the west. This section is somewhat more than 3/4 of the entire route between San'a' and Makkah. The archaeological observa-tions are naturally more detailed, observing passes, paved and leveled roadways, water resources, prayer-places and associated settlements. This information is tabulated with references to the poet al-Rada'i and various geographers. Thus al-Rada'i mentions the mosque of Khalid just north of the modern border at al-Thuwaylah (15.6 x 21m). Passes take the first attention; the author contends that most were paved and had watch-towers, though destruction to both features has been extensive. Both features occur at the pass of Mihdha al-Ni'al; the next pass, al-Mandaj (al-Maslulah), has the long-est and best preserved paved section known along this route, many ruined watch-towers, and embellishments of Arabic inscriptions, graffiti and figures. The author's photographs of the pavings are most impressive and reminiscent of much-vaunted Roman road systems.

The next pass, near al-Fayd, is similarly paved with shoulder walls and a tower; to the north of this is the station and well of al-'Arja, more famed as al-Thujjah. On the southern edge of the al-Qa'ah plain are the wells of al-Hafa'ir (said to date from Abraha's advance on Makkah in 'Am al-Fil) and Kutnah (the latter village was for Hamdani the limit of Yaman and beginning of the Hijaz; it is 720 km or 15 barid from San'a'). About 40 km west of Kutnah is the ancient settlement of Jurash; the author discusses this station although it belongs to the alternate Sarawat pilgrim route, Aden—San'a'—Najran—Jurash-Ta'if. Survey and soundings in Jurash were accomplished by the Comprehensive Archaeological Survey (Zarins et al. 1981).

A second settlement was discovered by the author, Banat Harb, now known as Qaryat al-Ma'din, possibly due to the existence of gold mines (some slag and an inscription were found, fig. 9). The well of wadi Ranum is likewise associated with the 'Am al-Fil and has a number of inscriptions and tribal marks. This leads to the pass of al-Ghadir featuring two structures (check-points) and gates. North of al-Ghadir is the famed early Islamic town of Tabalah, with a smaller settlement at Bishah and two fortresses of al-Khabra. Two mosques, similar to that of Khalid, were found in the desert north of these settlements (in the wadi al-Qudayf and Shamran); both were associated with milestones and other inscriptions and near the latter was the settlement of Ray' al-Qurayha. al-Thenayian suggests that such prayer places may be used as

Book Review

Title: An Archaeological study of the Yemeni Highland Pilgrim route between San'a' and Makkah
Author: Dr. Mohammed A. R. al-Thenayian
Publisher: Deputy Ministry of Antiquities and Museums. Riyadh 1999
ISBN: 9960-19-152-4
Pages: pp.xxiv 351,82 plates, 15 figures, 26 tables, 17 maps, hard cover



Reviewer: Donald Whitcomb

Archaeological research in modern Saudi Arabia has been the product of intensive regional surveys. This began with the Comprehensive Archaeological Survey Project about thirty years ago; most excavations and soundings in ancient settlements began with this investigation. From the beginning, one of the most fruitful methods was tracing ancient routes connecting those settlements and along which many subsidiary monuments were aligned. An important set of these routes was the system of Hajj roads, the pilgrim routes which connected each region (and lands beyond the Jazirat al-Arab) with the Haramayn, Makkah and Madina. The study of the Yemen highland route now takes a proud place in the often neglected south, after the more frequented roads to al-Sham (Ghabban 1988,1993) and to Iraq (Darb Zubaydah; al-Rashid 1980). The author of this book, Mohammad al-Thenayian, carefully describes the results of these investigations and provides a thorough account of the medieval and modern literary resources for each pilgrim route.

Mohammed al-Thenayian began tracing the Yemeni Highland pilgrim route with its southern section, from San'a' to Sa'dah; this Yemeni section is about one quarter of the entire distance to Makkah. The intent of the survey in 1989 was to establish the line of the roadway with as many stations as possible. Numerous literary resources are available for this project, among which the Urjuzah of al-Rada'i (9th century) proved to be the most valuable documentary resource for this route. Thus Raydah is an important station and cistern 20mi north of San'a', with reference to a "lofty pavilion." It is located in the northern part of the fertile plain of Qa' al-Bawn (too well-known to discuss, p. 80). Athafit is another reputedly ancient town (known as Durna) which became a well-known station (16 mi from Raydah). This is a cistern (60 x 40m) with a ruined town. A difficult 8 km leads to al-Masra', a pool and khan with traces of the roadway. Another khan is found at al-Faq', near the 'Aqabat al-Hamudi, with road paving. Buban is the next cistern, then two majil (pools, one may note the useful glossary giving Yemeni dialectical terms), and cisterns at al-Mishat and al-'Uqlah. This last, also known as al-A'yun is a com-



ملخص: يكشف هذا البحث شح المعلومات و ضآلتها في أدبيات استخراج الملح من مصادره بالوسائل و التقنيات التقليدية في السودان. كما اتضح جليا غياب دراسات تناولت توثيق وتحليل مصادر الملح و تقنيات استخراجه التقليدية. يتناول هذا البحث توثيق و تحليل إحدى وسائل استخلاص الملح التقليدية في منطقة حوض عطبرة بالسودان. وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تخدم عدد من الأهداف أولها أن مثل بقايا استخراج الملح قد لا تجذب نظر أي باحث ينفذ عملية مسح أثري. ثانيا يصعب التعرف على هذه البقايا وتشخيصها على أنها بقايا لعملية استخلاص الملح. ثالثا تطرح هذه الدراسة التشابه بين الوسائل التقليدية في استخلاص الملح و تلك التي يمكن أن تكون قد استعملت في الماضي. رابعا تعمل هذه الدراسة على توثيق المعرفة المحلية في استخلاص الملح و التي تعتبر جزءاً لا يمكن فصله من التراث القومي.

Notes:
1. This quotation was translated from Arabic into English.

References

Al-Mujam Al-Wasit 1972. Cairo.

Al-Shafi, A. 1998. Personal Communication. Botany Department, Sultan Qaboos University.

Baker, S.W. 1876. **Albert N'yanza Great Basin of the Nile.** Vol. I,II, MacMillan and Co. London.

Barbour, K.M. 1961. **The Republic of the Sudan.** London.

Bovill, E.W. 1965. **The Golden Trade of the Moors.** Oxford University Press, England.

Burkhardt, J.H. 1816. **Travels in Nubia.** London.

Clutton-Brock, J. 1981. **Domesticated Animals: From EarlyTimes.** Heinemann, London.

ElMahi, A.T. 1998. "Traditional methods of food preservation in Oman: A view to the past" **Seminar for Arabian Studies**, 29: 45-47. Brepols.

ElMahi, A.T. (in press) "Mollusc harvesting along the coasts of Oman: A supplementary diet" **Seminar for Arabian Studies**, Vol. 30. Brepols.

ElNour, H. 1994. personal communication. Arabic Department, University of Khartoum.

Emin Pasha 1888. **Emin Pasha in Central Africa.** Beinga Collection of His Letters and Journals, Schweinfurth, F. Ratzel, R. Felkin, and G.Hartlour (eds), London.

Farah, E. A. 1999. "Groundwater Quality and Hydrogeologic Conditions In the Khartoum Area, Sudan" **Journal of Geosciences**, 42(3):45-53 Faculty of Science, Osaka City University, Japan.

Hamblin, D. J. 1973. **The First Cities.** Time-Life Books, Amsterdam.

Khazanov, A. 1984. **Nomads and the outside world.** Cambridge Press, Cambridge.

Kuzvart, M. 1984. **Industrial Minerals and Rock Development in Economic Geology.** 18 Elsevier, Amsterdam.

Lovejoy, P. E. 1978. "The Borno Salt Industry" **International Journal of African Historical Studies**, 629-668, Boston.

McEvedy, C. 1980. **The Penguin Atlas of African History.** Penguin Books, England.

Salama , R. B. 1987. "The Evolution of the River Nile. The buried saline rift lakes in Sudan-I Bahr El Arab Rift, the sudd buried saline lake" **Journal of African Earth Science**, 6: 899-913.

Shugair, N. 1967. **The Geography and History of the Sudan.** Dar Al-Thagafa, Beirut (in Arabic).

Simoons, J. 1968. **The Ceremonial Ox of India. The Mithan in Nature, Culture and History.** University of Wisconsin Press, Wisconsin.

Sundstrom, L. 1965. **The Salt Trade, The Trade of Guinea.** , pp. 122-146 Uppsala.

Whiteman, A. J. 1971. **The Geology of the Sudan Republic.** Clarendon Press, Oxford.

Wilson, H. 1988. **Egyptian Food and Drink.** Shire Publications, England.



The reports of Whiteman (1971:257) point out the presence of small sporadic salt fields in Kordofan, Darfur and in Dar Hamid. This part of the Sudan is reputed to be the home of many tribal pastoral groups. In this region, pastorals adopt transhumance as a strategy of survival and among others possess the know-how of salt extraction. It comes as part of the management of the natural resources in their immediate environment. Therefore, the role of nomadic pastorals in diffusing the techniques of salt extraction in the African Sahel belt cannot be excluded from any evaluation concerned with the origin of salt extraction in the Sudan.

Although this explanation and proposed connection are reasonable, the origin of the traditional salt production in the Atbara area remains not fully comprehended in the absence of unequivocal evidence from the archaeological context. In this respect, two aspects are worthy of discussion: the nature of evidence produced by salt extraction activities and the complete absence of traditionally produced salt samples. It is quite often that technological reconstruction can be achieved by presupposing the function of certain tools and objects. The material evidence left behind in the various spots of salt extraction consists of the small mound "dumbo" and uniformed plain potsherds. This evidence cannot be easily identified as remnants of saltworks. However, upon inspection, the pottery can be misleading and the site can be likely taken for any thing except a salt work site. Therefore, it is hoped that this paper has succeeded in throwing light on the prospect that small mounds with potsherds deserve more vigilant assessment in any archaeological survey. The second aspect is the impact of the absence of salt samples on our perception of traditionally extracted salt along the Atbara River. As a result, analysis of samples is precluded and no data is at hand on the purity and the chemical composition of Atbara salt. Thus, the traditional salt production of Atbara remains understood only from a technical perspective.

Finally, it remains to be said that traditional salt production, its methods and techniques deserve further attention through more research and documentation in the Sudan. Traditional methods and techniques, beyond doubt, proved to be vitally essential for the understanding of material evidence unearthed in its archaeological context. Likewise, it is now evident that the ways and methods of traditional societies are an inestimable part of the cultural heritage of any given country. Sudan as a country of cultural diversity is entitled to mindful documentation of its cultural heritage, which is diminishing very rapidly with the passage of time. It is true that these traditional methods have lost their validity as means of production, however, their value as an indigenous knowledge and an integral part of the Sudanese cultural heritage stands unchallenged.

Ali T. ElMahi Department of Archaeology, Faculty of Arts, Sultan Qaboos University, Muscat, Sultanate of Oman.



in the 1790s or the first years of the nineteenth century."

Some of the salt producing sites in Mangari and Muniyo had permanent settlement and others had none. The bulk of the labour force in the salt sites was free migrant labourers who moved into the salt camps during the production season (Lovejoy 1978:662). These migrant labourers from Mangari and other localities were in fact, farmers who were seasonally engaged in the salt industry (Lovejoy 1978:649). Thus, drought as a potent migration push factor may have had a profound effect on their livelihood. Perhaps, in such conditions of ecological stress, an eastward movement towards the Sudanese Nile Valley would be quite reasonable. Moreover, the scarcity of water (during drought periods) for the filtering of salt must have reduced the potential of the salt industry in the Mangari country.

The series of droughts that overwhelmed the Mangari land must have caused ecological stress and poor conditions for agriculture. Consequently, these conditions could have forced some of the Manga people to make the long pilgrimage to Makkah for a number of years until conditions improved. Alternatively, other groups moved eastwards not necessarily by the impetus of their religious conviction, but by the sheer environmental consequential stress they faced in their own countries. In essence, the impetus of such long journeys is not solely religious but also economic and in a way a strategy of survival that serve the people and the environment. Such migration from West Africa have resulted in the presence of a couple of groups in the Sudan such Al-Takarna, Al-Barnu, Bajermi and Al-Falata in the Sudan until the present day (Shugair 1967:75). Further, Burkhardt (1819: 411,412) reported that El-Damer route was one of the most used routes by the Al-Takarna (another name given to the emigrants from West Africa) on their way to Makkah. It is evident that the Atbara and El-Damer lie directly on the route of such pilgrimage to Makkah. Moreover, from an ecological view, the area of Atbara presents a favourable setting for such migrating groups. Therefore, it is reasonable to suggest that some of the econ- environmental refugees worked with salt extraction and used the names and techniques known to them in the Manga country in West Africa.

Thus, it is quite possible that these names and may be some techniques of salt extraction were diffused to the Atbara area in the middle Nile Valley. Conceivably, in the Atbara area the clay pots for boiling brine were given the very name (Mangair) of the people who came from Mangari and introduced the salt techniques.

Again, one would assume that the techniques of salt extraction were widespread on the African Sahel belt during Medieval times. Agencies of diffusion might not essentially be pilgrims or econ-environmental refugees under the stress of droughts, but pastoral groups must have played a crucial role in the spread of such knowledge. It is well established now that those nomadic pastoral groups are not completely independent of settled agricultural societies. Although the strategies of these groups in the Sudan seem independent, they maintain acertain level of economic complementary linkages with agricultural societies. Historically, nomadic pastoralists have maintained an economical and political connection to their sedentary neighbours essential for their own survival and prosperity (Khazanov 1984). Moreover, nomadic pastoral groups south of the Sahara are not always engaged into a seasonal transhumance corresponding to the altitudes of precipitation. It is quite often that transhumance movements take place in east and west directions. Furthermore, it is important to realize that nomadic pastoral groups can be effective agents of diffusing indigenous knowledge and ideas, especially if the ideas are closely related to their economical needs.



of archaeological or historical data on the salt industry from the Atbara area does not rank the West African industry as being older. Thus, the forthcoming observation may aid our attempt to understand the origin of Atbara salt extraction and its chronological relation to the West African one. The observation is based on the similarities between certain names. It is known that similarities in names do not necessarily constitute conclusive evidence. Such similarities can easily be controversial evidence. Again, it can possibly be reasonable indicative or supportive evidence to historical , archaeological or ethnographic evidence.

It has been said that salt production was important in the economy of the state of Bornu from the 15th century (Lovejoy 1978:632). One of the most active salt-producing regions in the State of Bornu was Mangari, on the western side of Lake Chad. The Mangari country was inhabited by the Manga people, who worked in the production of salt at Manda. Lovejoy (1978:640) described the salt extraction operation in the following:

"The production of the manda salt involved the boiling of filtered brine in ovens which contained from forty to one hundred and seventy small pots. The product, often referred to as cones of salt weighed three to six kgs.. ."

In the Atbara area, pottery pots used for boiling the brine in ovens are known as 'Mangair'. The word 'Mangair' is known only to those engaged in the salt works or to the inhabitants of the villages connected with salt works along the Atbara River. As far as the local people along the Atbara River and Al Damer town are concerned, "mangair" is not an Arabic word or a local name that emerged within the Atbara salt extraction milieu. Although, the origin of this word is unknown to them, it was always part of the salt production endeavour. By comparing the following names the similarity becomes clear:

The West African country is ***Mangari,*** The West African people are ***Manga***, The West, African salt is ***Manda,*** The Atbara River salt pot is ***Mangair.***

Moreover, the method of salt extraction in the two areas, Mangari and Atbara, bears considerable similarity. Can these similarities be accidental?

Do these similarities indicate a relation of some sort? Were the techniques of salt extraction diffused from one area to another? To answer these questions we need to look into the inter-relation of both areas and their history. Since the 10th century, various West African groups have continuously journeyed to Makkah to perform their religious devotions. It is known that these groups travelled for years before reaching their destination. In the passage of their journey they worked as hired labour in agricultural societies for many seasons. This trend of migration is well known in the Sudan since these immigrants constitute a useful labour force. Some of these groups settled in the Sudan and became integrated into the Sudanese societies. Therefore, it would not be surprising if the techniques of salt extraction were diffused from West Africa by such small groups of pilgrims. Another historical fact that offers support to the thesis of an eastward diffusion of salt techniques is the history of Bornu state and in particular of the Mangari country. It is best reported by Lovejoy (1978:662):

"The Manga inhabitants of these villages, however, claim to have come from Muniyo in the west and this suggests that there has been considerable population displacement sometime around 1800, perhaps even as early as the mid-eighteenth century. Drought traditions recall the 1740s and early 1750s as time of famine and epidemic, and, according to Nicholson, climatic conditions continued to be relatively poor in Bornu for the rest of the century. Another drought, although much shorter than the Great Drought, struck either



solved salts in ancient lake water. Moreover, the study carried out by Salama (1987) and Farah (1999) can possibly cast more light upon the salt in the geological composition of the Atbara area. Salama (1987.) concludes that the alluvial fan of Atbara in the Atbara rift system was one of the Tertiary River Nile basins in the Sudan. It was the Atbara basin closed lake that formed ancient saline lakes or playas, which in turn explains the salinity of the ground water. Furthermore, Farah (1999:52) extends his investigation on the ground water in the Khartoum area and concludes that the mineralization of the ground water is caused by the hosting sedimentary formations. Therefore, the area of the conjunction of the Atbara River and the River Nile, being an ancient closed lake before the river system was joined (Salama 1987.), must have formed an ancient lake by which the process of evaporation formed salt in the passage of time. The inhabitants of villages along the Atbara River must have known this quality in the soil in various localities through their imperical knowledge and experience in agriculture. Until now, farmers in the Sudan can easily distinguish certain localities in their domain as being unsuitable for agriculture due to the salinity of soil.

Certain observations can be made about the method of salt extraction along the Atbara River. It is worth mentioning that the informants in this study have also confirmed these observation. The method seems to be used in all villages along the Atbara, and there was no significant difference in the technique applied in each village. Again, few individuals not exceeding four men carry out the salt extraction operation in each case. The names of the different stages of the operation and its structures are the same in all the villages in the area. Moreover, the production of salt was not aimed to meet the demands of the local markets in Atbara and Al-Damer towns. Salt extraction along the Atbara was a local production in one area, for local consumption in neighbouring areas and for trade in the southern parts of the country. Almost all production was directed to the southern regions of the country where salt is needed. It is known that the southern Sudan has keen demanding markets for salt. Salt was a crucial lucrative commodity in this part of the Sudan. It played an essential role in the exchange interactions. Given the environmental conditions of the Sudan, one can judge that the use of salt was solely essential for human consumption as a basic condiment. Except for Upper Nubia in the Sudan, salt was not a major component in food preservation strategies of traditional societies. In Upper Nubia, salt has been a major component in food preservation especially in preparing and preserving fish, named locally *terkeen* and *fessiekh*. They are salted and fermented fish preserved in containers. Food preservation is considered a corner stone in subsistence strategies of survival code (ElMahi 1998 & 1999).

What is the origin of Atbara salt extraction? In the light of the complete absence of the archaeological evidence and the gaps in the historical records, attention must be directed to other records of salt production in the African continent. Perhaps, the notable history of medieval salt industries in some African regions can offer some clues to the origin of Atbara salt extraction. In West Africa, the history of the early 15th century salt industry is well documented (Sundstorm 1965, Bovell 1965. Lovejoy 1978. etc.). The salt industry in this part of Africa has received considerable attention from travellers and historians. What made the salt industry so important was the key-role of salt in the political and socio-economic life of West African societies. Salt was important to the extent that traditions frequently attributed the decline of kingdoms to shortages or the economical dislocation of salt production and distribution patterns. The salt industry in West Africa is dated to the early 15th century (Lovejoy 1978:632). However, the absence



of producing brine is the same, the differences being minor. The brine in the Al-Badu is then transferred to the Mangairs which are placed in two rows on the 'Tarad". The 'Tarad' is supplied with wood and the Mangairs filled with brine. Again, the operation is supervised round the clock; the oven continuously supplied with wood and the evaporation of the brine followed up by adding more brine. This operation takes three to four days until crystals of salt form. This operation is usually carried out by two men. At the final stage their job is to level the salt deposits with the rim of each Mangair before the crystallizing salt cools. This is known among the villages along the Atbara River as 'Tamlise' of salt. 'Tamlise' means in Arabic "to make an even and smooth surface". This clearly indicates the nature of the task at this stage of salt production. It is to flatten and smoothen the salt at the rim of the Mangair so that salt is crystallized no higher than the rim of the pot. After the Mangairs are cool, they are broken to get the salt cones. The women in the village usually attended this final stage of breaking the Mangairs to get potsherds, which, when soaked in water, make the water salty and usable for cooking purposes. Thus, households in these villages do not use salt directly, but salty water. After that the salt cones are transported by donkeys to Al-Damer town, where they are taken by boat to other markets, especially in southern Sudan where salt of such quality (extracted from saline deposits) is wanted.

Gangari village

Ahmed Karrar (95 years old), our informant at Gangari village, had been working in salt extraction since he was a boy. Salt extraction was the profession of his father and grandfather. He informed us that three types of soil were fetched from different localities in the area. The soils were:

1. Al-zargah: The colour of this soil was dark

2. Al-arad: The colour of this soil was reddish. It was also called 'Al-dakar' (i.e. male), the name used at Um Dibia village.

3. Al-kuwlet: The only description given to this soil was that it was fine grained.

The three types of soil were mixed together in a pool which in a way similar to those described previously. The brine was again filtered in a Badu and the brine boiled in an oven 'Tarad' which was identical to the ovens described before (Fig. 4). The pots used for boiling the brine were also known as Mangair.

Al-Basli village

Al-Basli village is located on the western bank of the Atbara River. It is 39 km. from Atbara town and 32 km from Al-Damer (Map 1). Our informant Rahama Mohamed Rahama from Al-Basli village informed us that in the past the name of the village was 'Al-Kofain'. The name Al Basli became used because of the salt works carried out in the village. This change of name finds a linguistic support in classical Arabic, for the act of extracting and refining butter by boiling is known as 'basli'. It is to boil in order to extract and clarify (ElNour, personal communication 1994). The Arabic Al-mujam Al-wasit (1972) also identifies the verb "basl" as to take little by little and to sieve or purify a substance. The methods of salt extraction used at Al-Basli village were not different from the methods used in the other villages along the Atbara River.

Discussion

Two questions rise in discussing the Atbara salt: what is the nature of the soils collected by the inhabitants of these villages along the Atbara River, and what are the physical and chemical properties of these soils? The field geologist (Dr. Al-Nadi, pers.comm), who visited the area suggests that the Atbara salt genetically pertains to the salt deposits of the lake basins of the playa type. This source is known to be the clayey-sandy salty deposits that dried-out from dis-



water saturates the soil and reaches the fifth pit. It should be mentioned here that the soil and the water are continuously turned over and over and monitored by the workers. This operation takes a couple of days before brine is produced and gathered in the fifth pit. This brine is boiled in the mangairs at a later stage.

The brine gathered in the fifth pool is transferred to the pool of the 'Al Badu' (Fig.2) where the filtered brine rises in the pottery cylinders as more brine is added. In fact, the brine in this manner is filtered and any particles in it are deposited at the bottom of the 'Badu'.The'Badu'is cleaned from time to time to secure maximum cleanness and more filtered brine. The filtered brine is transferred then from the 'Badu' to the 'Maleet' pool (Fig.3) where the pottery cylinder in the 'Badu' is full. At the 'Maleet' pool the brine is kept for the final stage of the salt extraction operation. On the oven 'Al-Tarad', the mangair pots are placed in two rows, usually with ten in a row. They are filled with the filtered brine from Al-Maleet pool. Then fire is set and the boiling of the brine started. This stage of the operation requires continuous supervision; three workers attend the oven and the boiling brine round the clock. Their task is to feed the fire by adding more wood and to add brine in the mangair whenever it evaporates. This operation lasts for a couple of days until the brine is concentrated and takes the form of small crystals around the mangair. When the mangair pot is completely filled with the salt crystals, the fire is quenched and the mangairs and their contents cooled. The salt crystals in the mangair eventually take the form of the mangair. When the mangair pots are completely cool, they are broken up, and salt is found in solid cone shapes weighing about one kilo each.

Al-Selaim village

Al-Selaim village is located on the southern bank of the Atbara River, at a short distance south of Al-Basli village (Map 1). One man who knew where to find the right soil for salt extraction usually brought the soil to the village. It was said that in certain places this soil had to be excavated at a depth of one meter. It was then transported to the village on donkey back. The excavation and transportation of the soil took three to four days to be completed.

The Pool and Al-Badu

Once the soil is brought, it was mixed with water in a series of pools, which can be described as follows: Each pool was dug and plastered with clay mixed with cattle dung. The pools were dug close to a well to facilitate the provision of water. They were connected with the 'Badu', which was also plastered with clay mixed with cattle dung. A well plastered channel connected the pool and the 'Badu". The brine was transferred to the 'Badu' as described in the previous village (Fig. 2).

The Mangair pots

At Al-Selaim village, the person who makes the mangair pots is called 'Al-Daklany'. He mixes donkey dung with clay and leaves the clay for two days to mature. Then the mangair pots are made by hand and fired in the 'Tarad' later used for boiling the brine. Those mangair pots made at Al-Selaim village are identical to the pots made at Um Dibia village (Fig. 4).

Al-Tarad

It was built in a similar manner to the one reported in Um Dibia village (. Fig. 4).

Salt Extraction Operation

The excavated soil is mixed with water (from the well) in the pool as illustrated in (Fig. 1). The brine will flow to the Badu. Although the structure of the pool, Al-Badu and the water supply channel are different from those of Um Dibia village, the principle



used in salt extraction.

Al-Shoona and Mashikat Um Dibia vilages

This village is located on the eastern bank of the Atbara River and at a distance of 23 km from Atbara town. Our informant Nasr Mohamed Ahmed Akounh (80 years old) worked with his father and grandfather, who were then fully engaged in salt extraction business. According to Akounh, the operation of salt extraction requires certain preparations, which are described and illustrated below.

Pits for mixing the soil

Four or five pools are dug in the ground to form a straight line. Each pit is ca. 90 cm deep and 1 meter in diameter. The pools are plastered with clay and connected by a channel also plastered with clay. Fig. 1 illustrates the position of the pits in relation to each other and the channel that joins them together. The pits are known locally as "Al Maleet".

The 'Badu' Filter

In this village a pit is dug to filter the brine. It is 90 cm. deep, more than 1meter in diameter and well plastered. In its center, a pottery vessel of a cylindrical shape is set. The pottery cylinder is 1 meter long upright and 30 cm. in diameter. Both the plastered pool and pottery cylinder are known as Al-Badu (Fig. 2).

The 'Maleet' Pool

Al-Maleet pool is a large pit. It is 1 meter deep and 1 meter in diameter and well-plastered (Fig. 3).

The 'Mangair' Evaporation Pots

Al-Mangair are pottery vessels made specially for boiling the brine. Each 16 cm. in length and 7 cm. in diameter, but taper to 5 cm. at the base of the pots (Fig. 4).

The 'Tarad' Oven

'Al-Tarad' is an oven built of mud. It has three long chambers for burning fuel, which is usually wood. The top of the oven is designed to accommodate around twenty mangair pots set in two rows (Fig.4).

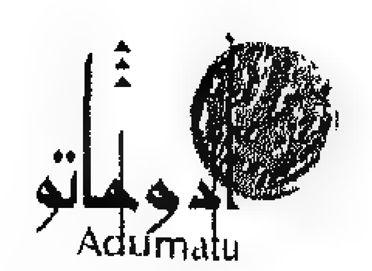
The Salt Extraction Operation

There are four types of soil which have to be collected and mixed together. Three of them are known locally by the salt workers as follows:

1. Al-Dakar soil (in Arabic it means the male soil).
2. Al-Antai (in Arabic it means the female soil).
3. Al-Hinsha (There is no precise meaning for the word. It is most probably attributed to the colour of the soil, suggested our informant).

It is obvious that the names of the soil are local names. Our informant could not identify the four types of soil because it was his father and grandfather who were collecting the soil. He was young at that time, and his participation was confined to attending to the oven. Similar areas of kanker were excavated, according to another informant, who would not locate them. A geologist was invited to inspect the area and advise on the names of the soil. The area proved to be rich in kanker which is clearly visible on the surface, where it shows as white, thin, hard calcified caliche. Upon reviewing the sources of salt, it became evident that the Atbara salt genetically pertained to the salt deposits of the lake basins of the playa type. This source is known to be the clayey-sandy salty deposits that occur in arid areas. Its salt is recognized as a solar type,which results from dried-out dissolved salts in ancient lake water. When dried out, it leaves behind a crust of salts (Kuzvart 1984:346).

The operation of salt extraction starts by mixing the four types of soil together in the first pool (Fig.1) water being added continuously. This continues with more soil and water added until the first pool is filled and water starts to flow to the next pool. Two workers keep this operation going on until



typological sequence in the Sudan. Simply, these potshreds are of no antiquated significance. Upon inquiry, the inhabitants of the villages along the Atbara River informed the writer that these small mounds were called "dumbo" (for a single mound) and "dumpy" (for a group of mounds) and were the remnants of salt works, which were carried out by members of the neighbouring villages. The inhabitants of the villages easily introduced the writer to elderly members of the village who stated that they still remembered the salt extraction operations; others even took part in them. Consequently, in 1988 and 1989 two field studies were carried out to document these traditional salt works; interviews were held with local people along the Atbara River and local government officials at Atbara and Al-Damer towns. Information on methods of salt extraction was given by four elderly men who were engaged in salt extraction in the past and was confirmed by other elderly people in the area. After reviewing the literature on traditional salt industries it became immediately apparent that the documentation of the local salt works along the Atbara was the first study carried out on the traditional salt industry in the Sudan. Nonetheless, it is unfortunate that this study cannot give an analysis of the chemical composition of the type of salt produced in this area. The traditional salt industry along the Atbara River came to a complete stop in the early 1940s when it was overwhelmed by the production of the salt-evaporating plant in Port Sudan.

The methods and techniques of salt extraction were documented from four villages namely Al-Shoon and Mashikat villages, Um Dibia village, Al-Selaim village, Al-Basli village and Gangari village. Map 1 shows the location of the villages along the Atbara River. It is important to mention that in this study, elderly informants in these villages described and made drawings for the oven, Al Tarred, Al-Maleet, etc., which were

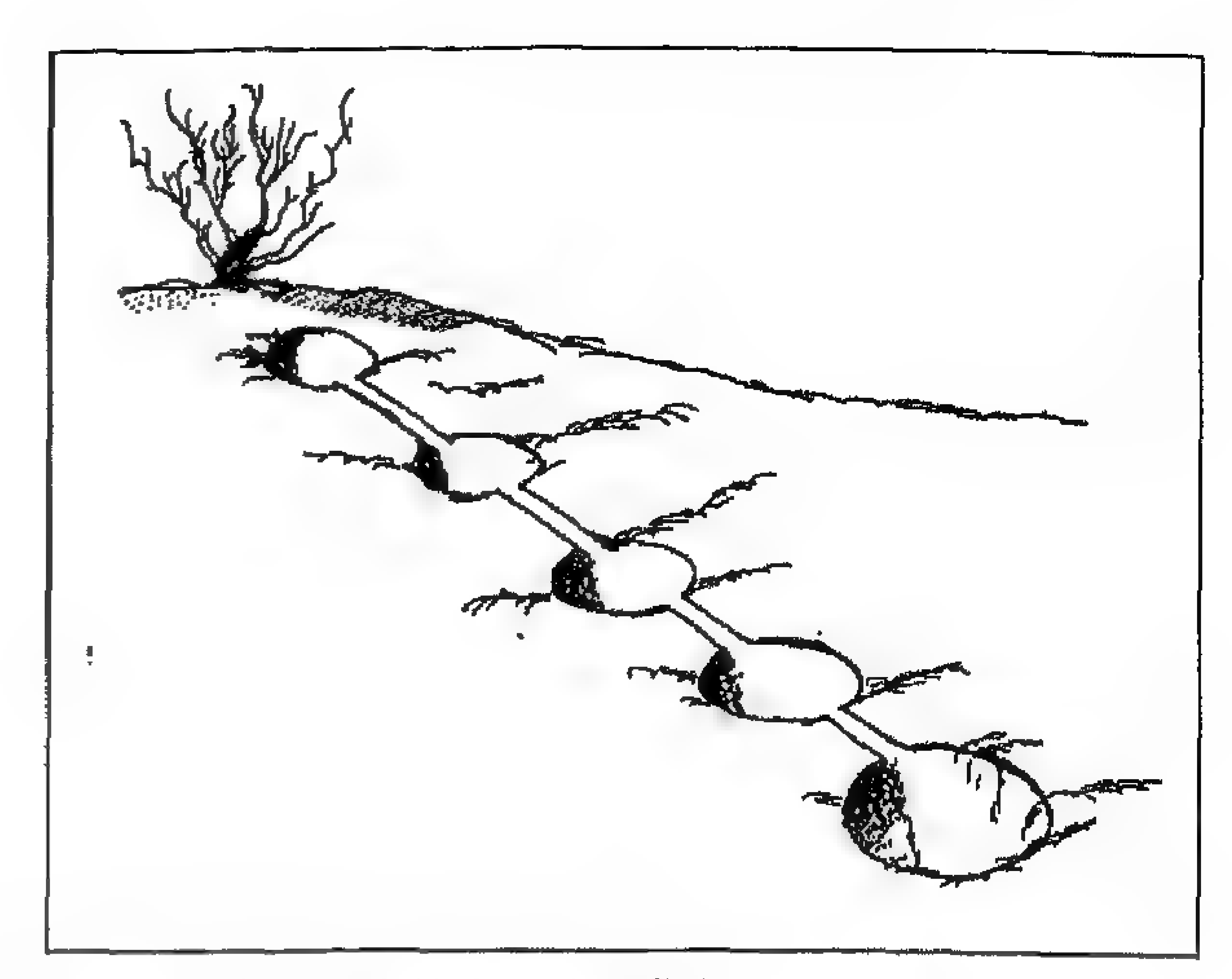


Fig. 1: Pits for Mixing the Soil

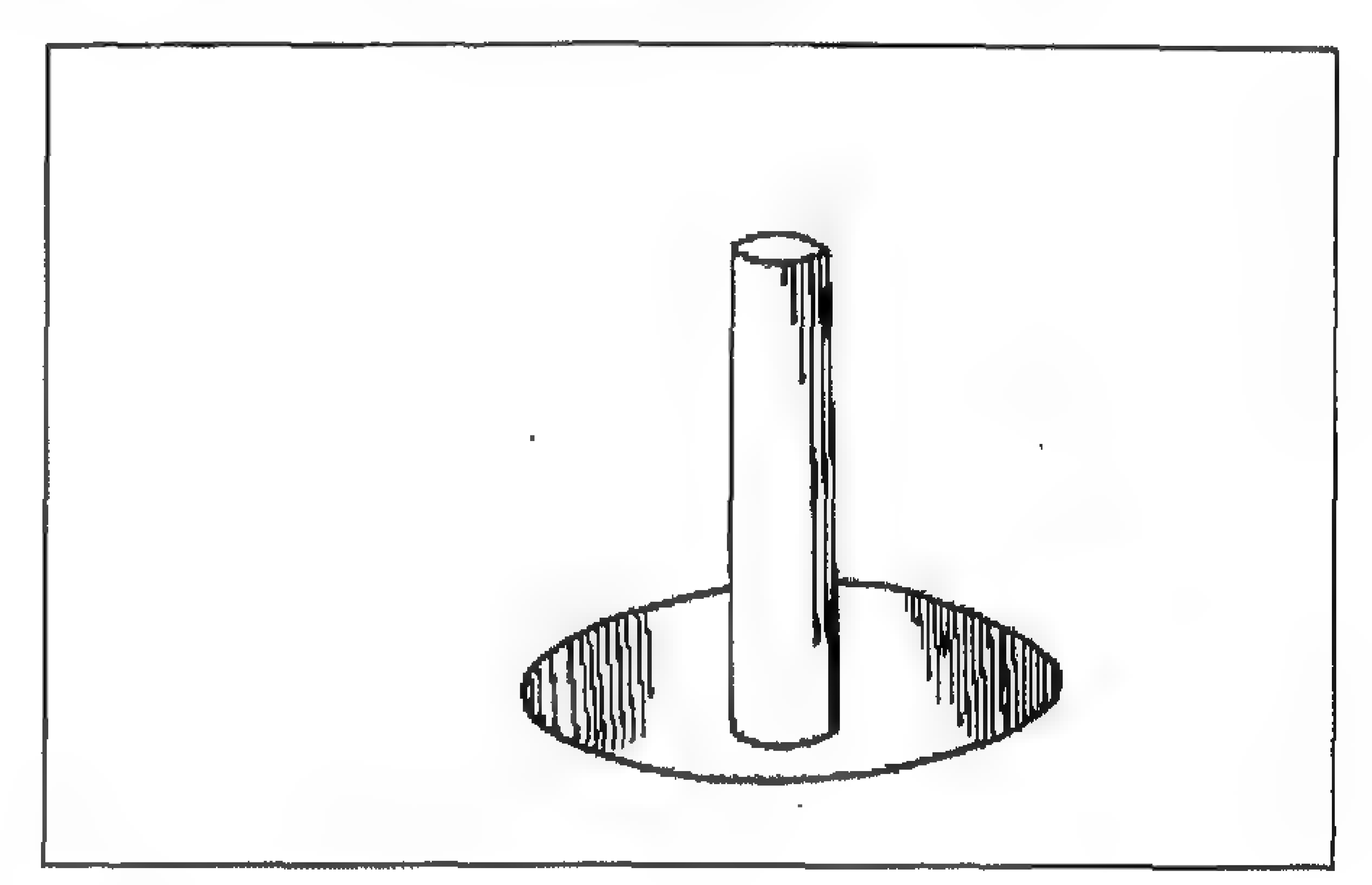


Fig. 2: Al-Badu Filter

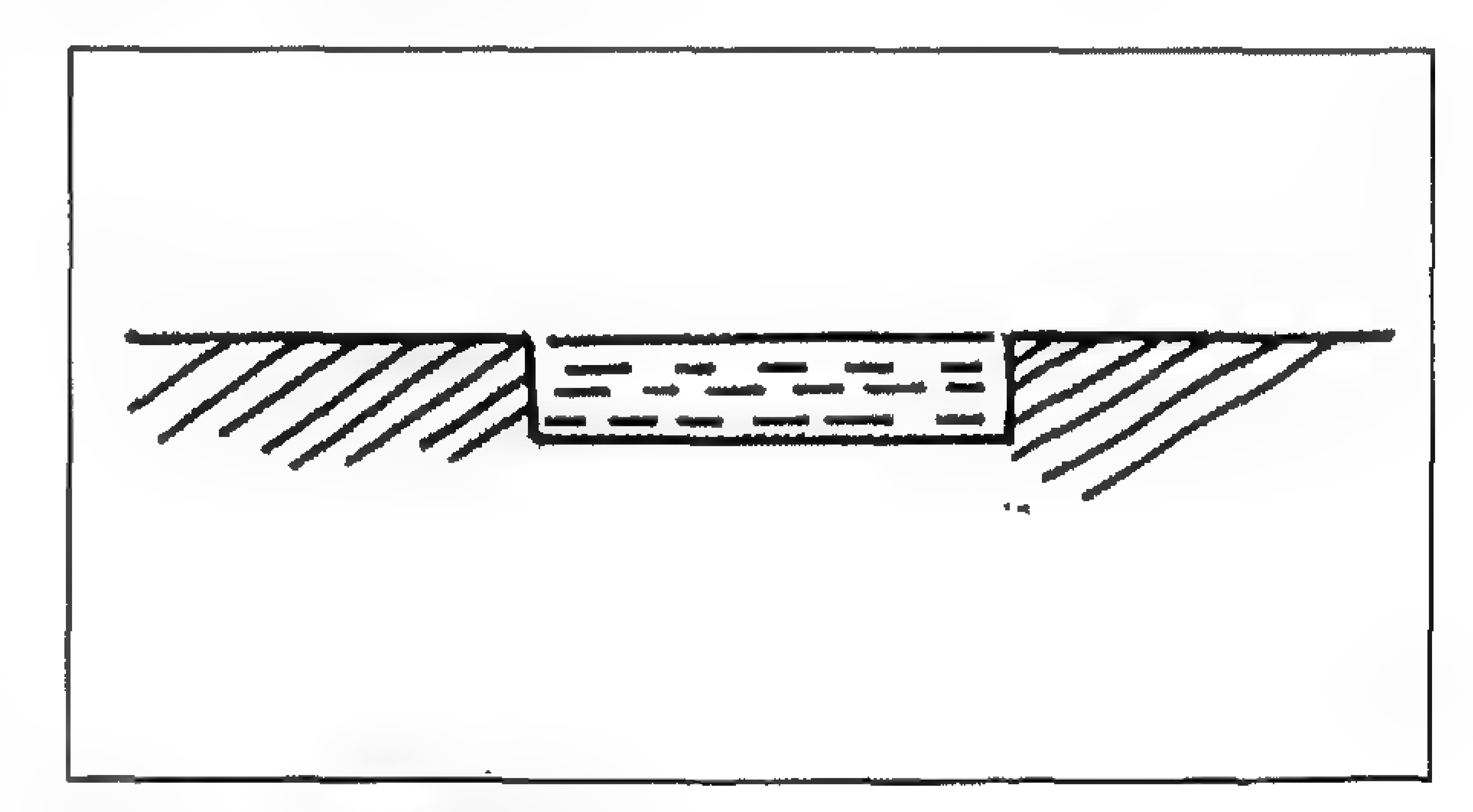


Fig. 3: Al-Maleet Pool

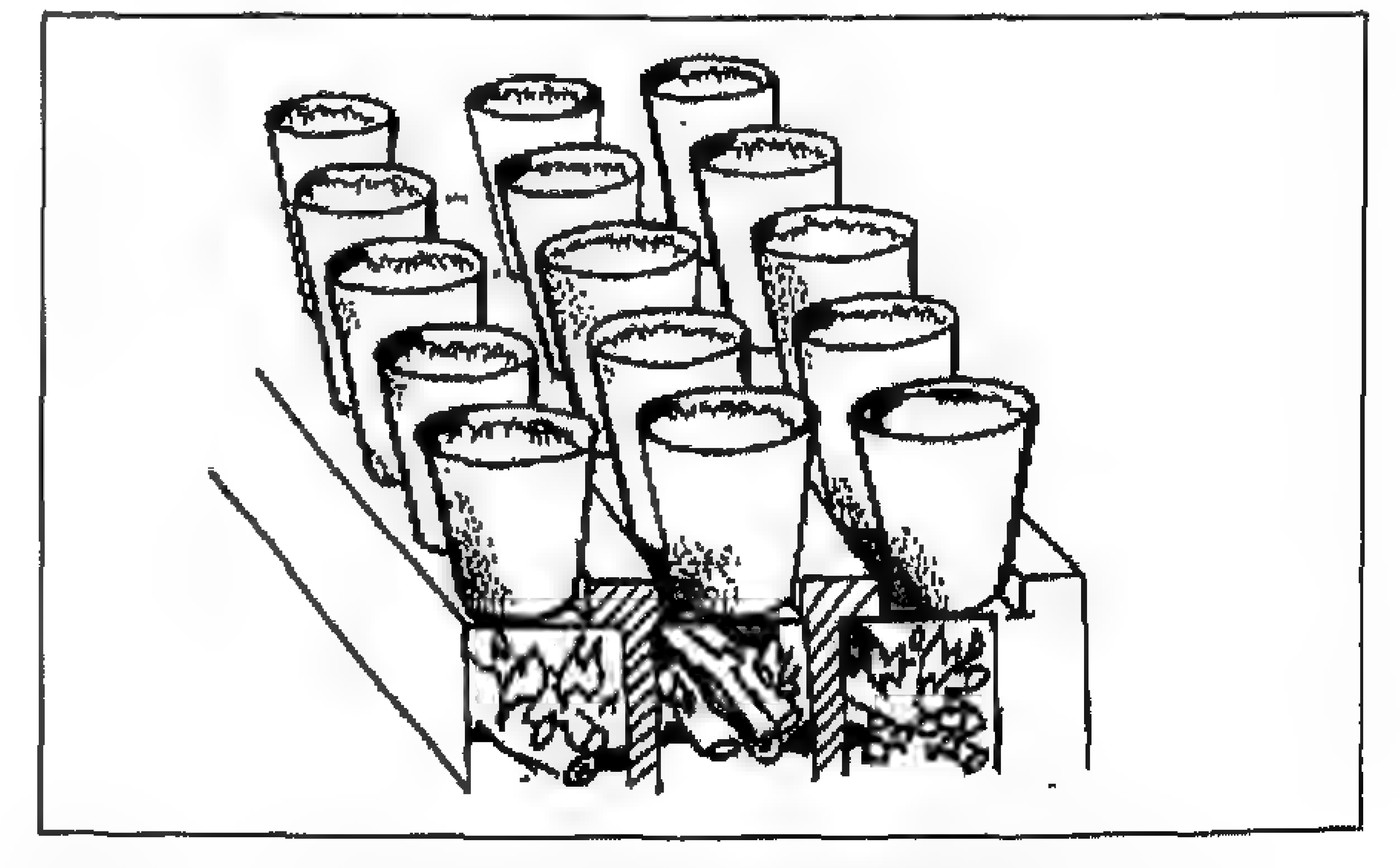


Fig. 4: Al-Tarad Oven with Al-Mangair Pots.



scratched up (for salt), little pools full of yellowish water, and walls of mud, along the foot of which stood rows of clays vessels ranged on stones placed at regular intervals, proved that the people here engage in some special extraction." (1888:172).

The traditional local methods of salt extraction in Southern Sudan use cattle dung and urine and various plant species. It is known that the plant macro-elements include sodium, calcium, potassium, sulfur, magnesium, zinc, iron, and their salts. These elements are found combined with their salts. How do cattle dung and ashes of plant produce vegetational salt? Actually what these traditional groups did was that by burning plants or cattle dung they eliminated their organic matter . The plants have salts, as was said previously, while cattle dung contains plant subsistence, which the animal ate. The ashes then contain the minerals, which were residue in the plants or the plants eaten by the animals. Mixing the ashes with water and then evaporating the brine results in the crystallization of some salts which can be amixture of sodium chloride, calcium salts or potassium chloride etc. (Al-Shafi, personal-communication 1998). In this manner salt is produced from plants and cattle dung.

North and West Sudan

Burkhardt (1819: 276) visited the medieval town of Shendi on the eastern bank of the River Nile in 1813. He reported the salt works at Boeydha which was based on using salted soil and boiling its brine in pots to produce salt. Burkhardt (ibid.) also reported that the salt works belonged to the king of Shendi.

Naom Shugair, a Lebanese who accompanied the British armies in the Sudan in 1889, made another report on salt. He recorded the following information:

"Salt is found mixed with soil in all places and mainly in the area of Atbara, Al Damer, Al-Baiodia and in a place known as Sharshar North of Bara "Kordofan". It is also found in crusts under the sands of Al Salima oasis in Wadi Kab to the west of Dongola." (Shugair 1967:26)[1]

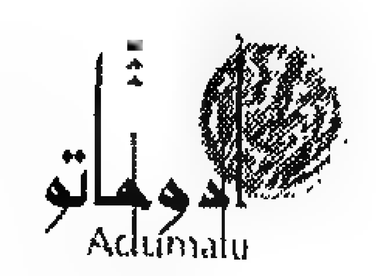
Whiteman reported:

"Old salt works are recorded between Khartoum and Ruffa on the western edge of the Buttana. The source and nature of the salt here is not clear. It may have been derived from kanker deposits in the Nile terraces or from deeper volcanic sources; or from old lake deposits. There are small sporadic salt fields in Kordofan and Darfur, for example in Dar Hamid." (1971 :257)

These reports,though informative, are not comprehensive and lack names of localities, methods of extraction and other essential details. Moreover, some reporters (e.g. Shugair 1967) did not visit the areas of salt works. All the information they reported is based on hearsay. Nonetheless, it becomes apparent from these reports that salt production remained simple and local for a long time before the introduction of large-scale salt evaporation works along the Red Sea coast at the beginning of the 19th century. In fact, this became in time the end of traditional salt production in the Sudan.

The Atbara River

. The discovery of the remains of salt works along the Atbara River (Map 1) was accidental. While, the writer was conducting an archaeological survey along the Atbara River, peculiar small mounds drew his attention. The mounds were examined by scraping partially each one to detect the presence of archaeological material or change in soil colour due to decomposition of organic material etc. When these small mounds were closely examined, they proved to contain only uniformed plain potshreds. It is clear that these potshreds are recent and do not pertain to any category of the recognized pottery



salt are also extracted, including cows' urine and salt lixiviated from ashes of cattle dung and from clay soil. Salt extracted from various ashes is usually inferior and despised, while salt from brine is deliquent and therefore deteriorates rapidly. It is interesting that the local traditional salt industry in the Sudan has succeeded in meeting the salt demands in the country. This dependency on locally produced salt can be easily detected in the historical records, which do not contain any reports on salt imports from any region beyond the Sudanese boundaries. Unlike the salt of Wadi Draa of the central Sahara, which was exchanged for gold on an ounce-for-ounce basis in the area of Senegal in mid 8th Century AD (McEvedy 1980:44), salt in the Sudan was negligible in trading. In view of the historical and ethnographical records, salt trading in the Sudan did not have any significance in spite of the various types of salt produced in the country, and consequently, traditional salt industry has received very little attention in the Sudanese records. There are no detailed studies of the traditional salt works, its history or the type of salt and its composition. Other than the brief comments of Burkhardt (1819), Baker (1876), Emin Pasha (1888), Barbour (1961) and Whiteman (1971), very little has been reported, and their reports lack substantial details on all aspects of the traditional salt industry. It seems that the traditional salt industry was not given genuine attention in this country because it was simple in its organization, scale of production, types and distribution patterns. Moreover, it was not part of the economic or political prosperity of any tribal group or geographical region. For these reasons, the traditional salt industry did not capture the interest of early travellers, historians or ethnographers.

It is rewarding at this stage to view the available literature on traditional salt extraction in the Sudan. The forthcoming survey of reports discloses the restricted adequacy of the available literature on this indigenous knowledge and practice. Again, this survey illuminates certain aspects related to the sources of salt and its traditional methods of extraction. Among these aspects, the scantiness of data on traditional salt, the inferior quality and the unascertained chemical composition of extracted salt. Furthermore, the available literature furnishes our endeavour in this paper with the necessary background for the ways and methods of salt extraction in various parts of the country.

Southern Sudan

Emin Pasha, a governor of Equatoria, recorded in his journals (published in 1888) the following:

".. prepare salt by soaking the ashes of papyrus and rushes in water. The Lye is filtered through a vessel filled with hay, having a bottom pierced with numerous holes, and is used in a liquid state." (1888:74)

"It is generally, known that there is very little salt in these countries, and that the people have to produce it from ashes or even from cow's urine." (1888:121)

"Salt which is otherwise very rare in the Madi and Shilluk districts is obtained everywhere from ashes of dried grass which is heaped up and burned. A species of yellow sand is found in many places near Dufile; it has a strongly olkaine taste, and from it also salt is obtained by washing and evaporation, but owing to its sharp and bitter taste it is not much liked." (1888: 141)

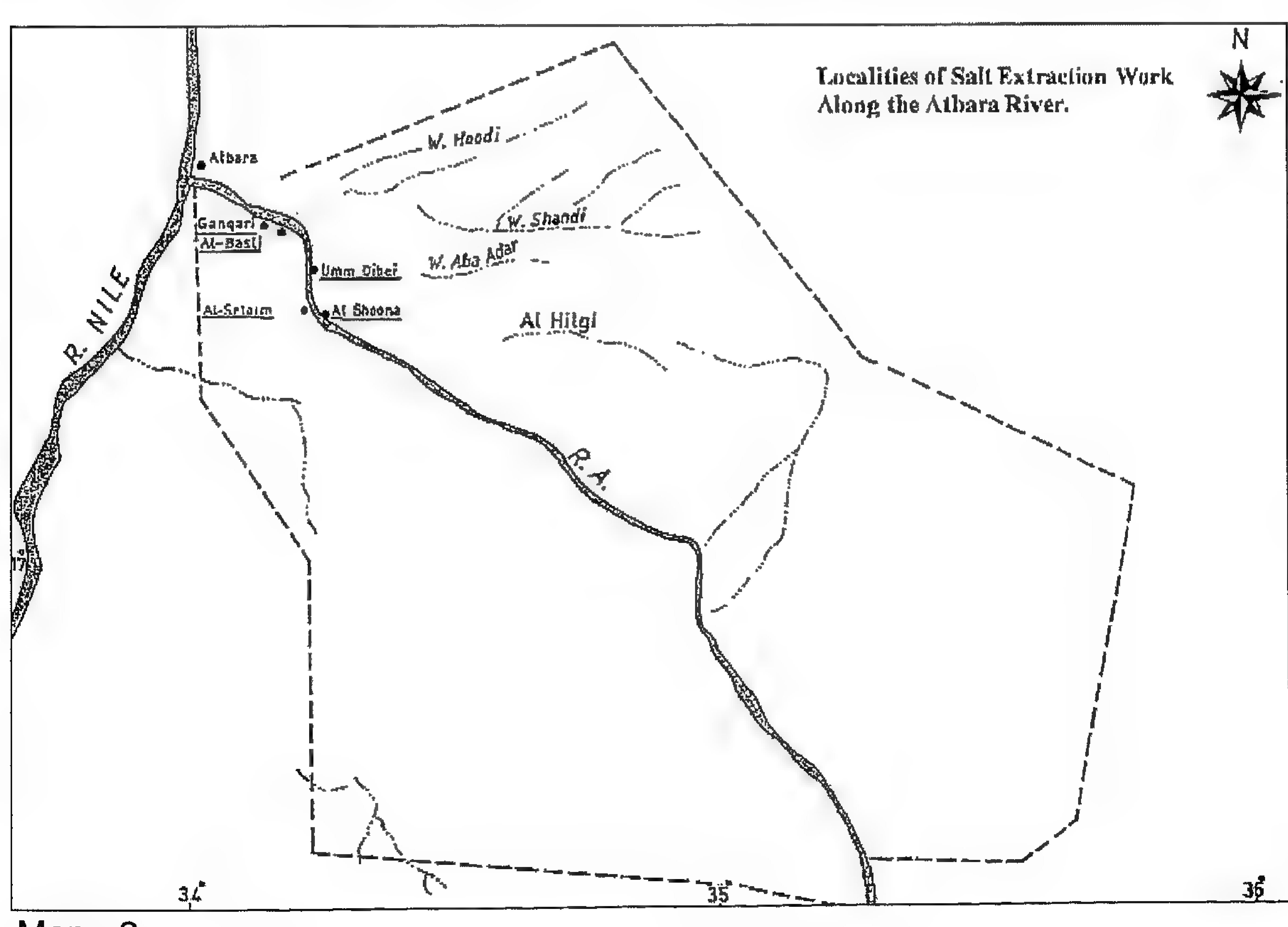
In the 1880s, Emin Pasha extended the boundaries of Equatoria province to include parts of the shore of Lake Albert. The following method of salt extraction was reported from an area along Lake Albert.

"On the farther slopes of these dunes we crossed places in which the soil was swept quite bare; heaps of a scoured and finely pulverized kind of earth of a grayish yellow colour patches in which the soil had been recently moistened, preparatory to being



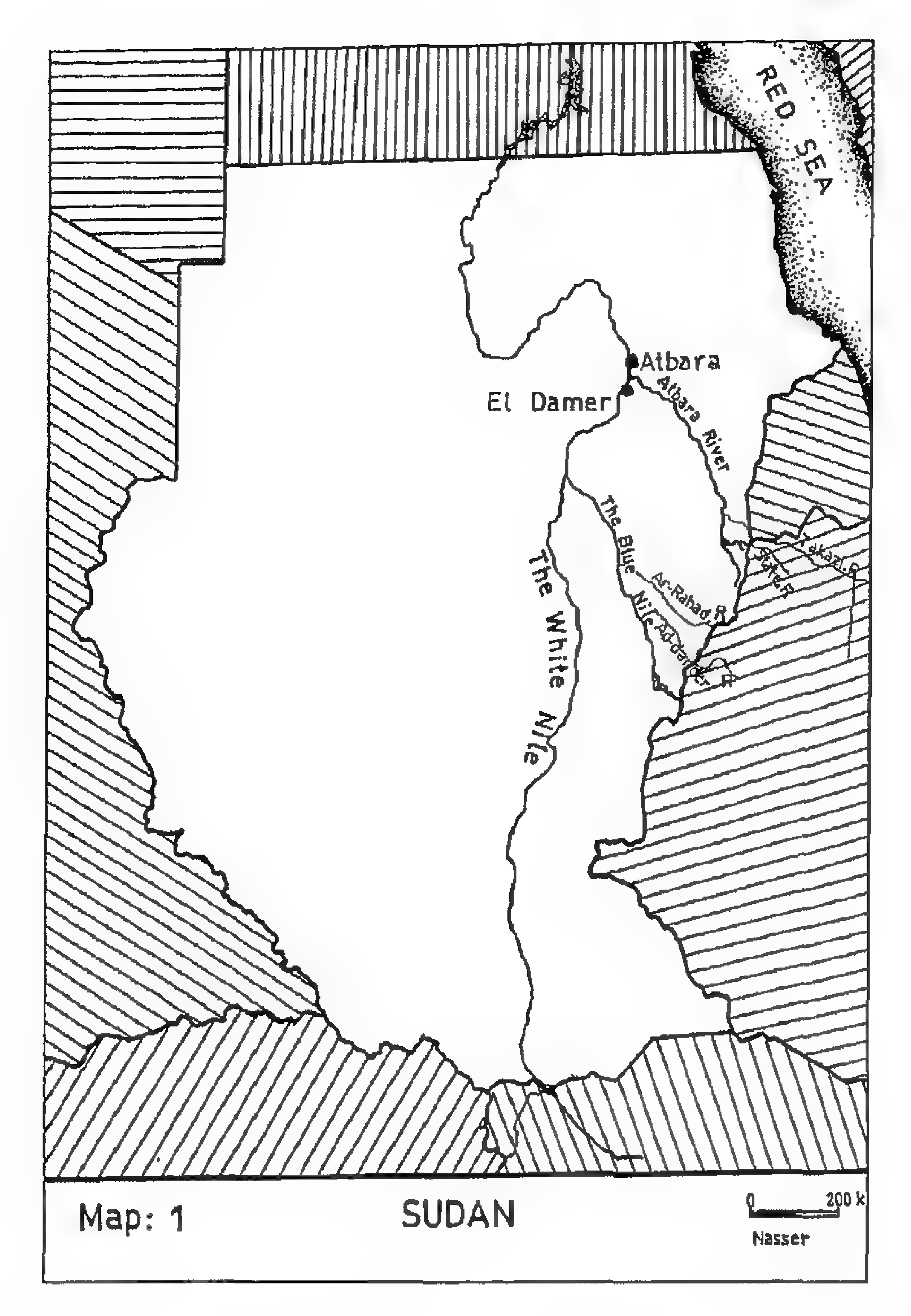
Moreover, it is assumed that salt contributed in the early domestication of certain animal species. Simoons (1968) pointed out that the practice of offering salt to the mithans in the Assam hills persuaded these animals to return from the forest. Building on this hypothesis, Clutton-Brock (1981:67) suggested that salt facilitated the early subjugation of cattle. In the past, salt was also a highly prized commodity in certain parts of the world that the abundance or shortage of salt was frequently associated with the prosperity of certain cities such as Jericho in Palestine 7000 B.C (Hamblin 1973:35). Salt has not lost its value with the passage of time nor can mankind do without salt in the future. Throughout history, mankind obtained salt from various sources and devised several methods and techniques to extract it. Some of these techniques were simple; others were complex and large. Some are fully documented; others remain undocumented and are on the verge of being lost.

In the Republic of the Sudan (Map 2), several types of "salt" are produced. The natron ($Na2C03.10H20$), which is hydrated native sodium carbonate vegetational salt (The variance of the chemical composition in vegetational salt is caused by the plant species involved) and a mixture of sodium chloride ($NaCl$) and natron ($Na2C03 .1 OH20$) are produced by traditional methods. The diversity of the geological and environmental conditions of the country must have furnished considerable possibilities to extract variant types of salt types. Very little is known about the composition of these types of salt and there was probably a great variation in the chemical composition of each type of salt due to the geological difference of each locality. Thus, vegetational salt (from plant ashes) in one locality can be completely different in its composition from that of another locality. The floral structure, the type of plant species involved and the technique applied in salt extraction determine the composition and the quality of salt. Other types of



Map: 2





salt extraction will also remain insufficient.

In the light of this situation, it becomes unequivocally urgent to study traditional salt technology in the Sudan. Literature categorically indicates that neither the documentation nor the study of traditional salt works has been carried out in the Sudan. This paper documents one of the traditional methods of salt extraction from localities along the Atbara River in the Middle Nile Valley (Map 1). In particular, it aims at throwing light on one of the techniques of salt extraction and one variant source of salt in the region. By doing so, the paper presents an analogy that can possibly aid our attempts to identify and explain evidence of comparable methods and techniques retrieved from the archaeological context. Repeatedly, drawn parallels from ethnographic data or traditional practices proved to be exceedingly advantageous in the analysis and inter- pretation of archaeological material. Moreover, the paper inquires into the origin of this technology in that given geographical locality and the circumstances in which it evolved along the Atbara River. Furthermore, the paper documents a crucial aspect of the Sudanese cultural heritage and indigenous knowledge.

"Mankind can live without gold but not without salt" is a statement by Cassiodorus, the Roman senator fourteen centuries ago. Today, it is easy to underestimate the salt industry and to underrate the value of salt as a commodity. The reason is simple: salt is no longer a scarce commodity. However, despite the present unassuming position of salt industry and its modest commercial value, certain facts remain unquestionable. Salt is not only necessary for the human and animal physiological processes, but it is also used for medical, industrial, preservative and culinary purposes. It is one of the oldest condiments used by man. It is a vital element in the human diet that cannot be omitted or compromised.



The Traditional Salt Extraction along the Atbara River, Sudan

Ali T. ElMahi

Abstract. *Up to the present, the archaeological records in the Sudan contain no evidence of ancient salt resources or its methods of extraction. As regards, traditionally exploited salt resources and the methods and techniques employed in their exploitation; the available information remains incomplete and insufficient. Accordingly, the available literature clearly indicates that there is a complete absence of efforts undertaking the study or documentation of traditional salt extraction in the Sudan. Therefore, this initiatory paper undertakes the study of the traditional salt works along the Atbara River in the Middle Sudanese Nile Valley. The intendment of this paper is to contribute to the scholastic arena of archaeology, ethno-archaeology and ethnology by pursuing certain objectives. Among its prime objects is to document the methods and techniques of salt extraction and reconstruct the traditional technology of extracting this mineral. Experience in this line of scholarship has unmistakably marked this category of information as beneficial for the conservation of human cultural heritage and indigenous knowledge. Again, the paper draws a parallel and establishes an analogy that can possibly put some of the archaeological material in prospective and furnishes archaeological efforts with a better understanding of the ancient salt technology. Furthermore, the paper investigates the origin of this traditional technology along the Atbara River and postulates certain contact of human migrations from the western parts of the continent that facilitated the diffusion of this technology into the Middle Nile Valley.*

It is generally sustained that sodium chloride was added either accidentally or intentionally to the human diet from very early times. The diet of early Stone Age hunters and gatherers must have contained a mixture of sodium chloride through various food items. In essence, salt was always part of human diet not only as a condiment but also as a fundamental mineral for human physiological processes. At present, the earliest evidence of salt extraction in the Nile Valley comes from the Egyptian Gebelein (south of Luxor, on the western bank of the Nile) dating from the Sixth Dynasty (ca. 2345BC - 2181 BC). These salt samples from Gebelein are believed to be free from carbonates and sulphates (Wilson 1988:38). Although salt was known in ancient Egypt as early as the Old (2613 - 2181 BC), methods of its extraction are not comprehended (Wilson 1988 : 38). Equally, the history of salt and salt extraction in the Sudanese Nile Valley remains unknown. Archaeological and historical records in the Sudan do not contain much evidence that can shed light on the question of salt. Up to the present, archaeological investigation of Stone Age sites in the Sudan revealed no direct or indirect evidence of salt extraction. Consequently, prehistoric methods and techniques applied in salt production remain undiscovered. Yet, it is hypothesized that Stone Age hunters and gatherers must have known certain methods and techniques by which they had access to this mineral. It is also anticipated that during the A-group, C-group, Kerma, Napata and the Meroitic kingdom (ca late second millennium BC to mid third millennium AD) in the Sudan, salt must have been extracted. Nonetheless, during this span of time, the methods and the level of organization that carried out salt extraction are completely unknown There- fore, as long as the archaeological evidence is absent our knowledge about the ancient techniques of

Issue No. 2 July 2000
ISSN: 1319-8947 (pp43-56)



[37] Schumacher, G., Researches in Southern Palestine, P. 184.

[38] Avi-Yonah, Map of the Roman Palestine, in: Quarterly of the Department of Antiquities, Palestine, vol. v, pp. 139ff. Al-dabbagh located also Bitolion in the site of the present- day Beit Lahya, Biladuna Filastin, vol. I, part 2, p.283.

[39] Avi-Yonah, The Madaba Mosaic Map, P. 75.

[40] For further details about the Gaza calendar see: Clermont-Ganneau, C., Archaeological Researches in Palestine, p. 419-429 and Meyer, History of the city of Gaza, p.125.

References

Amiran, D. H. and E. Arieh 1994. "Earthquakes in Israel and Adjacent Areas: Macroscismic Observations since 100 BCE" **Israel Exploration Journal**,44:260-305.

Anchor Bible Dictionary.1992. vol. II, New York.

Avi-Yonah, 1936. "Map of the Roman Palestine" **Quarterly of the Department of Antiquities**, V:139-193. Palestine.

Avi-Yonah,1954. **The Madaba Mosaic Map**. Jerusalem.

Baedeker, Karl 1875. **Palaestina und Syrien**. Leipzig.

Conder, C. R. and H. H. Kitchener 1970. **The Survey of Western Palestine**. Vol. III, Jerusalem.

Diaconus, Marcus 1913. **The Life of Porphyry, Bishop of Gaza**. Translated with introduction and notes, G. F. Hill, Oxford.

Donner, H. and H .Cueppers 1977. **Die Mosvon Madeba**. Wiesbaden.

Dowling, T. E. 1913. **Gaza, a City of many Battles**. London.

Downey, Glanville 1963. **Gaza in the Early Sixth Century**. Oklahoma.

Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land (EAEHL) 1993. 4 Vols, Jerusalem.

Gatt, G. 1885. "Bemerkungen ueber Gaza und seine Umgebung" **Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins(ZDPV)**, Vol.VIII, Leipzig.

Gatt, G. 1888. "Legende zum Plan von Gaza" **ZDPV**, Vol. XI, Leipzig.

Glucker, Carol 1987. **The City of Gaza in the Roman and byzantine Periods**. BAR International Series 325, U.K.

Halliwell, J.O. 1839. **The Voiage and Travaile of Sir John Maundevile**. London.

Meyer, Martin A. 1966. **History of the City of Gaza**. New York.

Musil, Alois 1908. **Arabia Petraea**. Vol. II, Wien.

Ovadiah, Asher 1993. "Gaza" **EAEHL**, II: 464-67. Jerusalem.

Pringle, Denys 1993. **The Churches of the Crusader kingdom of Jerusalem**. A Corpus, Vol. I, Cambridge, U.K.

Sadeq, Mohammed-Moain 1991. **Die mamlukische architektur der Stadt Gaza**. Berlin.

Sadeq, Mohammed-Moain 1992. "Archaeological Excavations in Gaza Strip" **Majallat Shu'un Tanmawiyyeh (Tourism in Palestine)**,2(2): 71-80. Jerusalem Spring.

Schumacher, G. 1886. "Researches in Southern Palestine" **Palestine Exploration Fund Quarterly Statement**, pp. 171-197, London.

Smith, George Adam 1931. **Historical Geography of the Holy Land**. London.

Stark, K. B. 1852. **GAZA und die philistaesche Kueste**. Jena.



10 The foundation date 425 AD is not correct because the bishop Porphyrius died in 480 according to the calendar of Gaza = 420 AD(Marcus Diaconus, The Life of Porphyry, p.103). The present- day foundation inscription in Greek and Arabic was done during the 19th century CE.

11 These collonaded streets are similar to which in the map of the city of Jerusalem in the Madaba map.

12 See also this comparison in: Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and byzantine Periods, p.19.

13 See: Stark, K, B., Gaza und die philistaeische Kueste, PP. 601-603; Downey, Glanville, Gaza in the Early Sixth Century, p. 17; Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and byzantine Periods, p. 19.

14 Marcus Diaconus was contemporary to Bishop Porphyrius and the writer of the work "The Life of Porphyry" mentioned in the bibliography of this paper.

15 Meyer, History of the city of Gaza, p. 60.

16 loc. cit.

17 The report of this excavation is published by Asher Ovadiah in his article "Gaza" in: The Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land (EAEHL), vol. II, pp. 464-67.

18 See Revue Biblique, "Une Mosaique Byzantine A Jerusalem",in: vol. X,1901, pp.436-444; La mosaique d'Orphe .

19 Butt, Life At The Crossroads, p. 61; concerning Anthedon see also, Anchor Bible Dictionary, vol. II, p. 916.

20 Meyer, History of the city of Gaza, p. 8 after al-Adrisi, quoted by Guy Le Strange, Palestine under the Moslems.

21 Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and byzantine Periods, p. 25.

22 Loc. cit.

23 Abel, F., Le sud Palestinien d'apres la carte mosaique de madeba, in: Journal of the Palestine Oriental Society (JPOS) IV (1924), 116; Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and byzantine Periods, p.25.

24 Dowling, Theodore Edward, Gaza, a City of many Battles, pp. 61-62; Sozomenus, Historia Ecclesiastica, edd. J. Bidez and G. Hanson, Berlin 1960, v, p. 15, vi, p.32; Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and Byzantine Periods, p.26.

25 Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and Byzantine Periods, p. 26, 45.

26 For further details about Thabatha and Hilarion see: Stark, K. B., GAZA und die Philistaesche Kueste, pp. 617-19; Dowling,Theodore Edward, Gaza, a City of many Battles, pp. 58-61; Meyer, history of the city of Gaza, pp. 61 -62; Glucker, Carol, The City of Gaza in the Roman and Byzantine Periods, p. 44-46; Avi-Yonah, Avi-Yonah, The Madaba Mosaic Map, P.74.

27 Avi-Yonah, Map of the Roman Palestine, in: Quarterly of the Department of Antiquities, Palestine, vol. v, pp. 139ff., al-Dabbagh, biladuna Filastin, Vol. I, Part 2, p.132.

28 Al-Dabbagh, biladuna Filastin, vol. I, part II, p. 133.

29 Avi-Yonah, Map of the Roman Palestine, in: Quarterly of the Department of Antiquities, Palestine, vol. v, pp.139ff.

30 See also: Avi-Yonah, Avi-Yonah, The Madaba Mosaic Map, P. 74.

31 Schumacher, G., Researches in Southern Palestine, in PEF QS, London 1886, P. 191.

32 Musil, Alois, Arabia Petraea, Vol. II,p. 61.

33 See also al-Dabbagh, biladuna Filastin, vol. I, part II, p.133; Avi Yonah, Avi-Yonah, The Madaba Mosaic Map, P. 74.

34 Schumacher, G., Researches in Southern Palestine, P. 184.

35 Loc. cit.

36 Butt, Gerald, Life At The Crossroads, p. 60.



buried here was responsible for the Byzantine chapel, for example a monk living on this spot. The grave is surrounded against its three corners with the rest of three stone piers; the pier on the fourth corner is not extant. The piers-rest indicate that the grave could have been roofed, possibly with a vault or a dome.

Apart from the pavement and the grave, still in situ, various artifacts were excavated, among which a lot of Byzantine pottery shards and glass cup shards, as well as two small marble pillars of Byzantine origin.

The Byzantine mosaic pavement of Abasan al-Kabira was uncovered by the Gaza Department of Antiquities in June 1995. With a fund provided by the Netherlands Government, a protective construction was built around and over the pavement and the grave.

Dr. Mohammed-Moain Sadeq Director of The Palestinian Dept. of Antiquities - Gaza

ملخص: تزخر منطقة غزة بعدد كبير من المواقع الأثرية التي تعود الى العصر الروماني البيزنطي، والتي تعكس بوضوح أهمية المنطقة في ذلك العصر. هذه الدراسة هي محاولة لتصور البعد الطوبوغرافي لمدينة غزة وميناؤها«مايوماس»، الى الغرب منها، وكذلك القرى التي كانت تحيط بها خلال تلك الفترة، وذلك استناداً الى البحث الميداني والمكتشفات الأثرية والمصادر الأدبية، حيث تم تحليل بيانات هذه المصادر، ومقارنتها، وتحديد مواقع العناصر الطوبوغرافية المختلفة على الأرض. لقد تضمنت الدراسة مصادر أساسية عن طوبوغرافية المنطقة استناداً الى حفريات أثرية قامت بها دائرة الآثار الفلسطينية خلال السنوات الخمس الأولى من عملها، كشفت خلالها عن أطلال عدد من القرى التي كان لها أهميتها خلال العصر الروماني-البيزنطي، تحتوي على أرضيات من الفسيفساء الملونة المزخرفة بنقوش كتابية، وعناصر زخرفية بشرية وحيوانية ونباتية وهندسية. كذلك تطرقت الدراسة إلى عدد من المواقع الأثرية التي لم تخضع لحفريات أثرية، لكنها ساهمت في تحديد البعد الطوبوغرافي للمنطقة.

Notes

1 The map is dated to the period between 542 and 565 AD, and probably between 560 and 565 (Avi-Yonah, The Madaba Mosaic map, p.18).

2 Avi-Yonah, The Madaba Mosaic map, p.18.

3 Marcus Diaconus, The Life of Porphyry, p. 103.

4 The Gaza calendar began 61/60 BC (see Clermont-Ganneau, C., Archaeological Researches in Palestine, p. 419-429 and Meyer, History of the city of Gaza, p. 125.

5 Downey, Glanville, Gaza in the Early Sixth Century, p. 29.

6 Meyer, History of the city of Gaza, p. 76; D. H. Amiram, IEJ, p.124

7 This site is located in the centre of the old city of Gaza on the mound, which rises about 100 ft. above the surrounding ground level.

8 Many Byzantine Greek grave inscription were found in this cemetery during deep digging in it. Some of them are in the house of the Bishop of Gaza.

9 See Pringle, Denys, The Churches of the Crusader kingdom of Jerusalem, p. 216-219. Clermont-Ganneau, C., Archaeological Researches in Palestine, pp.381-83.



Six granite columns of 10 feet and 12 feet length lie about six hundred yards south of the well, close to the road we find (so Shumacher) two upright and one fallen granite column. The two columns (so Shumacher), repesent at the same time the present boundary (in 1886) between Syria and Egypt. The boundary runs from here westwards to the sea and eastwards south of *Khirbat Abu 'Amad*. No building, customhouse, or watch tower, is to be seen; they are placed at al- `Arish, the ancient boundary of Egypt.[33]

Khirbat Rafah represents probably the old *Raphia*, mentioned by the historian Josephus as being conquered by Alexander Janneus, and being rebuilt and reinhabited by Gabinius.[34] In *Raphia* Cleopatra was married and the place became later the seat of a Bishop.[35] It was also a place of worship for Artemis and Apollo. In 1817 the ruins of a large temple were also discovered there.[36]

Ca. half a mile to the west of *Khirbat Rafah* there is also a Tell (mound) located 160 feet above the sea, and about 100 feet above the surrounding country. It is covered with remains of buildings, stones and pottery project out of the sand. This Tell was probably a sort of Acropolis to *Khirbat Rafah*, the remains of which extend to the foot of the Tell.

J. Bitolion and The Border of Egypt and Palestine

Bitolion is located in Madaba map on the coast between Raphia (*Rafah*, the third city of Gaza Strip located on the coast) and *Rhinocolura* (*al'Arish*, on the coast inside the Egyptian border). The location of *Bitolion* is also identified twelve miles beyond *Raphia*. The name of this village and a gabled roof are only to be seen in the Madaba map. The rest of the village is damaged in Madaba map. Avi-Yonah presented Bitolion in his Roman map of Palestine, published in the quarterly of the Department of Antiquities, Palestine (vol. v, pp.139ff.) to the north of the city of Gaza.[37] He was clearly confused between *Bethelea* mentioned above to the north west of the city of Gaza and *Bitolion*.

Above the name *Bitolion* it is mentioned in red color ***"Border Of Egypt And Palestine"***. This is the only mention of Palestine on the map. The village of Bethaphu, fifteen miles beyond Raphia on the way to Egypt is mentioned also as the boundary of Palestine.[38]

K. The Mosaic Pavement of `Abasan

The pavement is located in the centre of the village of 'Abasan al-Kabira 4 km to the east of the city of Khan Yunus. It has as excavated of ca.9 x 4 m in plan, partly damaged and it is made of very fine colored square cubes (averagely 0.5 x 0.5 x 0.5 cm) of marble, different kinds of stones and glass. It shows geometrical and floral forms, birds, cups filled with fruits, as well as parts of the plaited band that framed it. In the centre of the pavement there is a Greek inscription date the pavement to the month Desios of the year 666 of the Gaza calendar. The Gaza calendar started ca. 61/60 BC, on the occasion of the first years of the Roman rule in Gaza. The mentioned date of the mosaic (666) corresponds to the month of May the year 606 AD.[39]

The mosaic pavement discovered in 'Abbasan al-Kabira is a very fine example of Byzantine mosaic work and therefore of great value for the region. In this it can be compared to several others in the Gaza region, such as the former mentioned 6th century mosaic pavement of the seashore of Gaza, the mosaic pavements of the Tell Umm 'Amir in al Nuseirat area, the mosaic pavement of the seashore of Deir al-Balah and the colored Byzantine mosaic pavements of Jabalya.

Directly to the north of this mosaic pavement there is a Byzantine sandstone grave, oriented east west paralel to the mosaic pavement. It is deemed possible that the person



covered in the seashore of Gaza City in 1967 and described above.

The coast of Deir al-Balah and also the centre of Deir al-Balah and the surrounding area indicate many archaeological sites with archaeological site dated the several historical periods since the Bronz Age down to the Islamic periods.

E. Edrain

It is presented in the Madaba map to the east south of the city of Gaza as three towered village with a central building covered with a gabled roof of possibly a church. Edrain was an open village during the Roman Byzantine period. It is identified today in Khirbat al-'Adar, some seven kilometers to the south of the city of Gaza, on the north bank of valley of Gaza, or "*Flumen Thabatha*" as it was called during the Roman Byzantine period. Many cisterns and pottery shards and foundations were found in the site.[27]

F. Sycomazon

Sycomazon is represented in the Madaba map to the south of *Thabatha* and *Edrain*. Sycomazon was during the Roman-Byzantine period a famous region located between Gaza region in the north, *Raphia* in the west, *Saltus Gerariticus* in the east and *Saltus Constantiniaces* in the south. Its main town had the same name *"Sycomazon"*.[28] The exact site of this region or town is in the present area of Khirbat al-Sheikh Hammuda, of which is named after al-Sheikh Hammuda, who lies buried on the top of a mound there. This archaeological area is located today in al-Qarara village to the north of Khan Yunus. The biography of al-Sheikh Hammuda is not available.

The site occupies a wide area covered with huge quantities of Roman and Byzantine pottery and glass shards. During the land elevation and cultivation during the late three decades of this century many sand- and limestone fragments as well as marble pillars, bases and capitals fragments alongside with coins were found in the area. The site showed also Roman-Byzantine graves built of sandstone and oriented east-west.

The water resource of the area was the rain-water collecting wells (each ca.2.50 m in diameter). Some of them are still extant.

G. Menois

To the east south of *Sycomazon* the Madaba map represents a village called *Menois*. We identify it with the present-day village *Ma'in*, in the position of *Khirbat Ma'in*.[29]

It is a ruin (*khirba*) which has the grave of a Sheikh called Muhammad (his biography is not available), situated about a mile to the east-south of the city of Khan Yunus. This archaeological site was also visited by the traveler Schumacher in 1886[30] and Musil in 1902.[31] Quantities of Roman-Byzantine pottery and glass shards are scattered in this site.

H. Seana

To the north east of *Menois* the Madaba map represents the village *Seana* with two towered gate. This village is identified with the present-day Khirbat or Tell Seihan located 10 km to the east south of the city of Gaza, and 100 m above the sea level. Many water cisterns and pottery shards and marble fragments were found in the Tell.[32]

I. Raphia

This town was originally presented in the Madaba mosaic map, but its mosaic part was damaged. Only the first letter of its name is to be seen in the Madaba map between Gaza and *Bitolion*.

The main archaeological site in the area of *Raphia* (*Rafah*) today is *Khirbat Rafah*. It was visited in 1886 by the traveler Shumacher, who described a circular water well (*Bir Rafah*) there, with a depth of 60 feet, and is built up carefully with ancient well. All over this hollow remains of marble, attic bases, columns, and mosaic masonry.



the city of Gaza. The position of *Thabatha* on the map as a village close to the city of Gaza and far away from the sea is not correct. Thehistorian Sozomenus (400-434) locates Tabatha about seven miles south of Maioumas, the Roman Byzantine port of Gaza, on the bank of a stream (valley of Gaza "*Wadi Ghazza*" that flowed into the sea.[25] This valley was called during the Roman-Byzantine period as "*Flumen Thabatha*" after this village.[26] *Thabatha* is mentioned as the birthplace of the monk Hilarion during the 4th century CE. He introduced monasticism into Palestine. Among the suppliants, Hilarion had other visitors to his desert solitude. They built their huts nearby, and gradually a community developed and an organized monastic way of life evolved. We suggest that the ruins of *Thabatha* are located in the archaeological site Tell *Umm Amir* (described later), between al-Zawayda and al-Nuseirat areas.

This site *"Tell Umm Ámir"* is in fact a complete Byzantine village. It was discovered, when in 1991 the owners of the Tell began to elevate it. Following to this discovery the Israeli Antiquities office in Gaza excavated there between December 1991 and January 1992 in the basilica area of the site. All archaeological objects found during the excavations are presently in the Israeli Department of Antiquities.

Since 1997, the Palestinian Department of Antiquities is carrying out large-scale excavation to explore the entire area of the site (ca.100 000 m). The excavations uncovered the center of the village including the religious christian complex with a monastery, church in basilica form and part of the infrastructure of the village such as public bath complex with its water installations. Several colored mosaic pavements were uncovered in the site including Greek inscriptions. One of the Greek inscriptions found in the site is a funurary inscription graved in a marble plate. It is dated to 539 AD.

Some scholars locate also the village of *Thabatha* in the site of Khirbat Umm al-Tut, which is located also in al-Nuseirat area, ca. 1 km to the north west of Tell Umm Ámir. The site of Khirbat Umm al-Tut could be a bordering site of *Thabatha* but not Thabatha itself. The site is too small in comparison with the Tell Umm Amir to be the site of the village *Thabatha.*

D. The Mosaic Pavement of Deir al-Balah

In 1999 the Palestinian Department of Antiquities uncovered a colored mosaic pavement, located on the coastal road between Deir al-Balah and Khan Yunus. The mosaic is partially damaged. It was for a church with a basilica plan consists of three ailes, running east west. The pavement has two Greek inscription, the oldest one is located at the eastern end of the pavement of the central nave and dated to 586 AD. The mosaic cubes are in different colors, similar to the mosaic cubes found in several Byzantine sites in Gaza Strip.

The pavement of the central nave is decorated with medalions, in each of them figures of animals, birds, fruits etc.. That is similar to the decoration of the mosaic pavement dis-

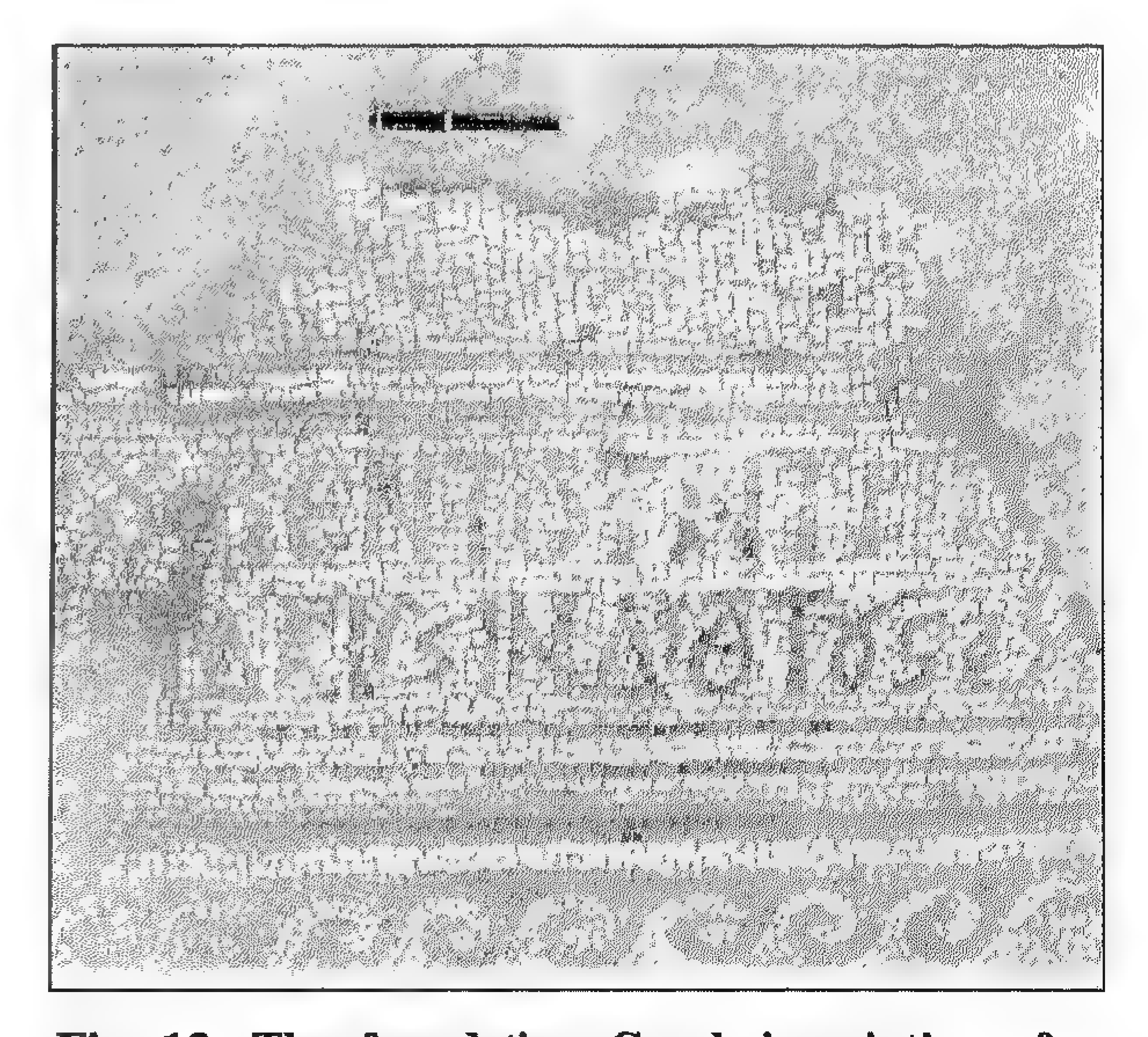


Fig. 12: The foundation Greek inscription of a mosaic pavement discovered in Abasan al-Kabira to the East of the city of Khan Yunus (606 AD).



geometrical and floral elements, mountains as well as 17 Greek inscriptions.

This mosaic pavement is similar, in its cubes size and color as well as its fine decoration, to the discovered Byzantine mosaic pavements in the seashore of Gaza city, in the site of *Tell Umm Amir* (in al-Nuseirat area), in the seashore of Deir al-Balah (pavement for a basilica, 586 AD) and in `Abasan al-Kabira.

The discovered mosaic pavements of Jabalya were for a religious complex, including a *basilica* building most probably a church and other buildings for religious and domestic purposes, oriented east-west. The oldest Greek inscription of the complex is dated to 444 AD. It is funurary inscription and not the foundation date of the complex. The latest inscription mentions the date 670 AD, also during the beginning of the Umayyad Caliphate, the whole complex should represent the center of a Byzantine village already existed in the site. This village is most probably *Asalea* or one of which Acropolis, of which excavated cemetery is located 100 m to the east south of the discovered pavements.

B. Bethelea

Among the villages dependent on Gaza during the Byzantine period and represented on the Byzantine mosaic map of Madaba, is the village *Bethelea*. It may be identified with

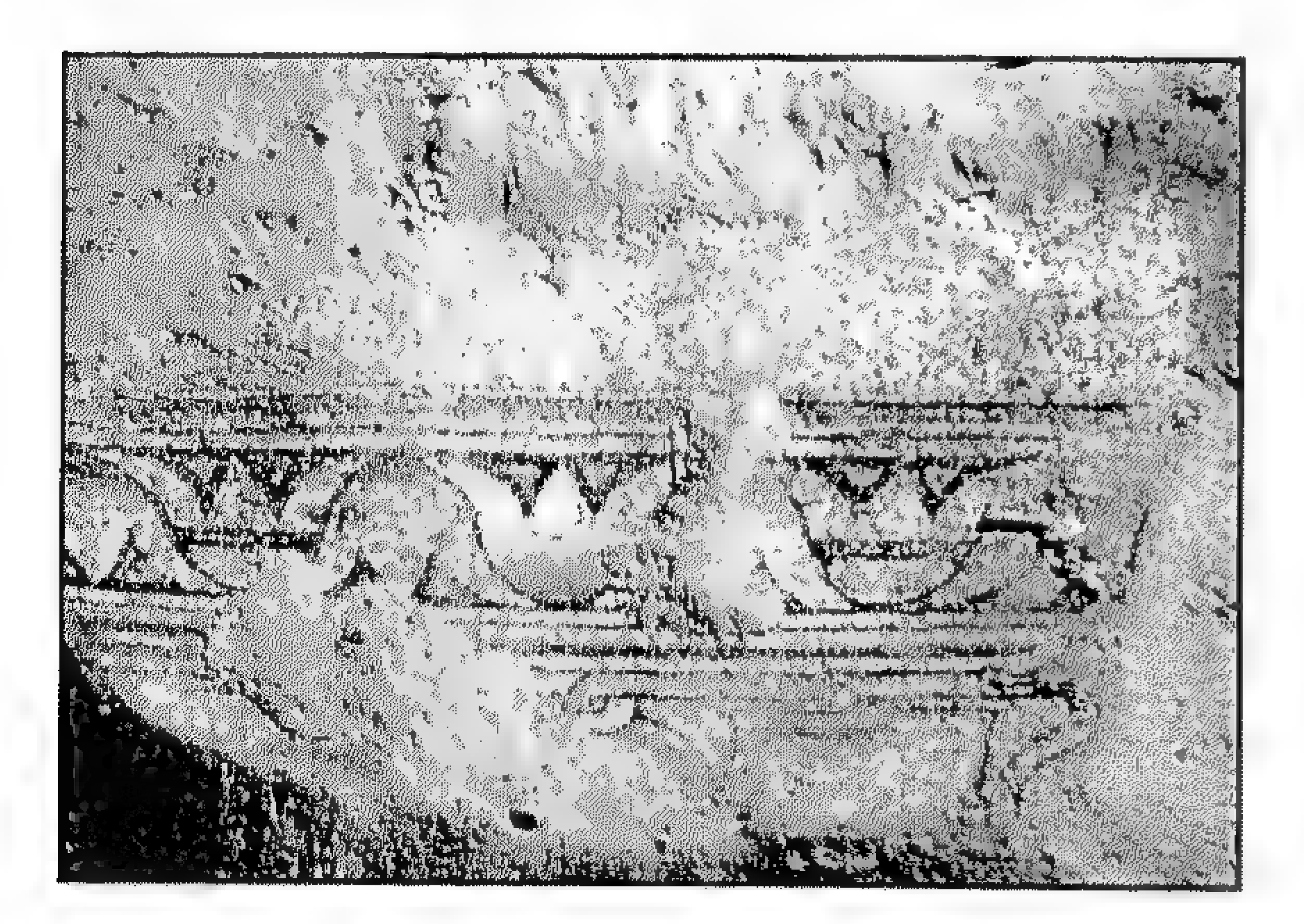


Fig.10: Detailed photo of the Byzantine mosaic pavement discovered in al-Nusairat area.

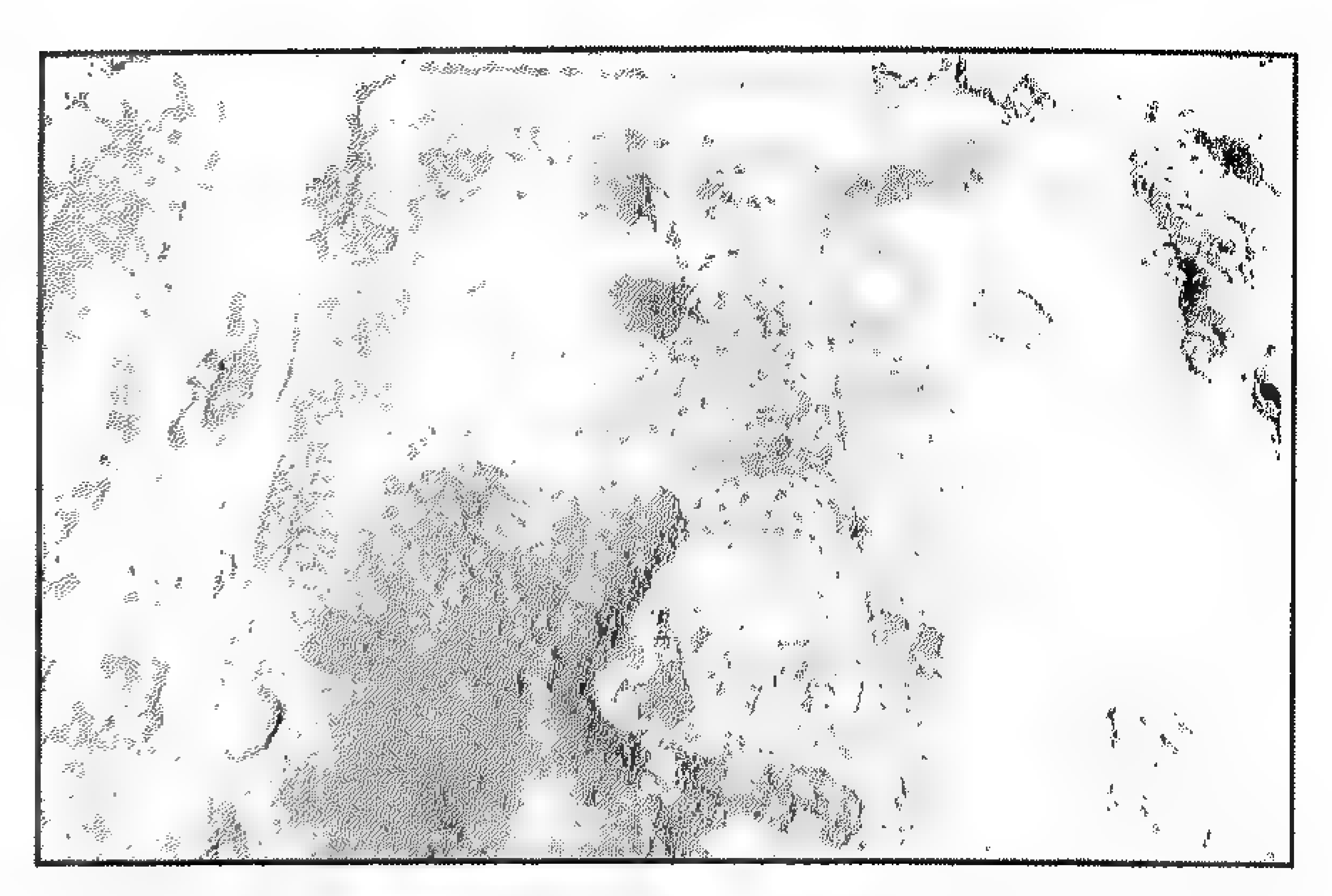


Fig. 11: General photo of the mosaic pavement of a basilica central aisle discovered in the seashore of the city of Deir al-Balah (586 AD).

the present-day Beit Lahya located to the north-east of Gaza in a valley and surrounded with sand dunes. A big mound (*Tell ad-dahab*: the gold-mound) was located close to Beit Lahya (now removed). The quantities of pottery and glass shards as well as coins found by the inhabitants over the mound give evidences for a Roman-Byzantine settlement should be existed there. During the Roman period "Bethelea" was well populated village possessing several temples, greatly venerated by the inhabitants for their antiquity and furnishing. Prominent among them was a Pantheon, on the summit of the above mentioned artificial mound and dominating the whole village[23] The name Bethelea is suggested to be referred to the Pantheon.

The Roman historian Sozomenus (400-443) mentioned Bethelea as his birthplace. He recounts how his grandfather, together with all his household, were converted to Christianity by Hilarion,[24] which he describes as a well populated village, possessing several temples, greatly venerated by the inhabitants for their antiquity and furnishing. Prominent among them was a Pantheon, on the summit of an artificial mound and dominating the whole village.

C. Thavatha or Thabatha

Thabatha is represented on the Byzantine mosaic map of Madaba with small square tower with inscription ***Tabata*** to the south of



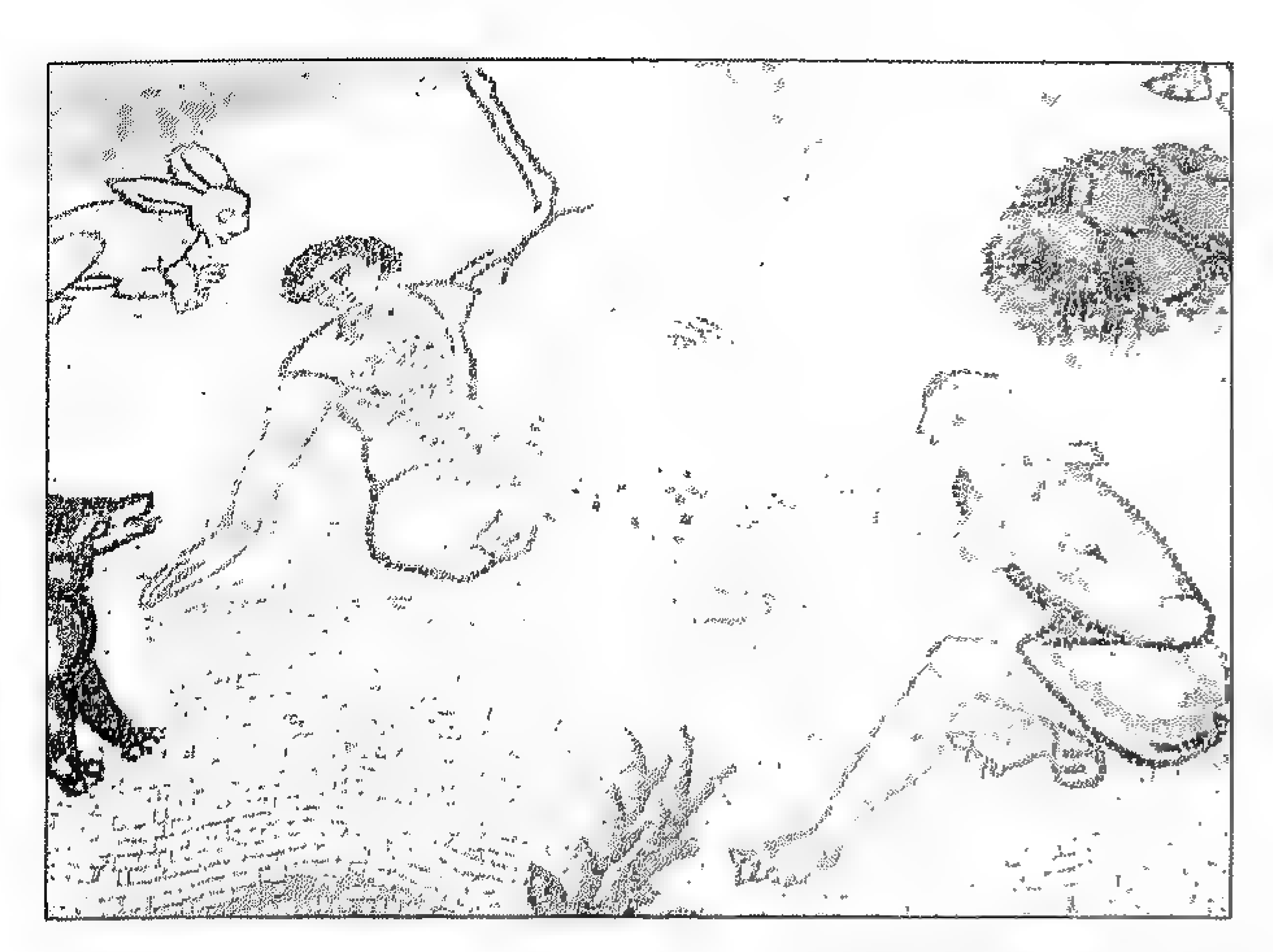


Fig. 7: Detailed photo of the Byzantine mosaic pavement discovered in Jabalya area.



Fig. 8: Detailed photo of the Byzantine mosaic pavement discovered in Jabalya area.

quantities of pottery shards dated to the Roman-Byzantine period are to be seen. The Byzantine contemporary historian Sozomenus (400-434 AD) mentions Asalea as the home of the holy man Alphion.[22]

In 1996 the Gaza Department of Antiquities discovered a large cemetery in Jabalya area, on the right side of the main road leading from Gaza to Beit Hanun- (Erez-) checkpoint. The cemetery is laying on the western foot of the mound of Jabalya. The discovered large cemetery belongs, most probably, to the village *Asalea*, which is according to the Roman map of Palestine and the Madaba map the nearest place to that cemetery. The second nearest village to the cemetery is *Bethelea*, which is also presented in the Madaba mosaic map.

The cemetery has two burial systems: The first one is the collective tombs. They are among the earliest burials of the cemetery. They are cut in the sandstone soil (*kukar*) in the deepest level of the other burials. Each collective tomb consists of a small court leading to individual burial chambers arranged around it with various orientations. These collective tombs are dated to the early Roman period. The second burial system is the surface individual graves that have been cut also in the same kind of soil. They are generally oriented east-west and are covered with slabs of sandstone. At this level seven burials were found to have coffins cut in white limestone. Many Roman-Byzantine pottery shards and oil lamps were discovered as well as glass bottles, bracelets, gold earrings and two gold coins of the 6th. century AD.

In 1997 several mosaic pavements were discovered in Jabalya also ca. 100 m to the north west of the Roman-Byzantine Cemetery. They are colored and made of small color marble, stone, pottery and glass cubes forming human figures, animals, birds, fruits,

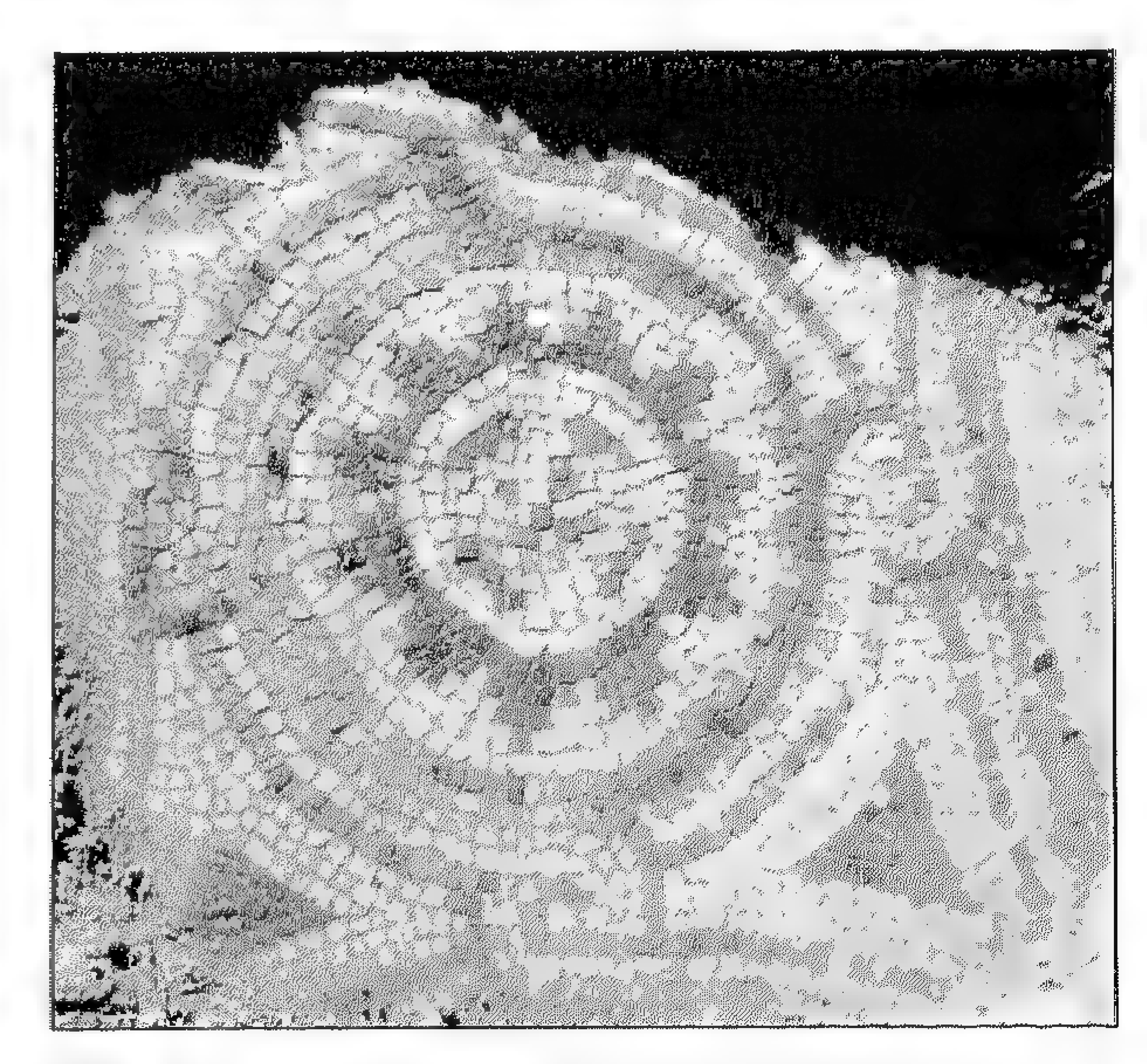


Fig. 9: Detailed photo of the Byzantine mosaic pavement discovered in al-Nusairat area.



Fig. 6: Photo of the Byzantine mosaic pavement discovered in Jabalya area, Gaza.



elements as frame for the whole pavement. It recalls the colored mosaic pavements discovered in Gaza area.

C. The Church (monastery) of St. Victor

Between the city of Gaza and the harbor of Maioumas, or south-west of the walled city of Gaza, the mosaic map of Madaba represents a church in an isolated area, also not in a village or a city. The inscription over the building refers to as "***Of St. Victor***", who was buried in Maioumas.[20] This building could be identified with the monastery existed between Gaza and Maioumas during the fifth century.[21] The structure represented in the Madaba map as a rectangular building with a gabled roof covered with red tiles, oriented east west and provided with a colonnaded porch. We suppose that the position of this building is today some two hundred meters to the east of the UNRWA headquarters, where the Palestinian Department of Antiquities discovered in 1984 a Byzantine mosaic pavement, which is partly damaged. The remaining part has the dimension of approximately 2m x 2m, forming geometrical elements, mainly circles and squares. The style of this mosaic, but in one color, is famous for the Gaza Region, although mostly these mosaics are made in white as their main color.

It is also highly interesting that the colored mosaic pavement of Thalathini Street is very similar to a mosaic discovered in front of a Byzantine Theatre in the site of qum al-dikka in Alexandria, Egypt, in the size of its colored cubes and the elements of decoration. This mosaic of Alexandria is well dated to the 6th. century AD.

The entire discovered mosaic pavements of the Byzantine religious buildings in Gaza area are made of smaller colored cubes, which could easily indicate the precise details of the several kinds of images of the pavements.

The mosaic pavement discovered close to the UNRWA does not belong, in my opinion, to the monastery of St. Victor itself but to the area in which this monastery existed.

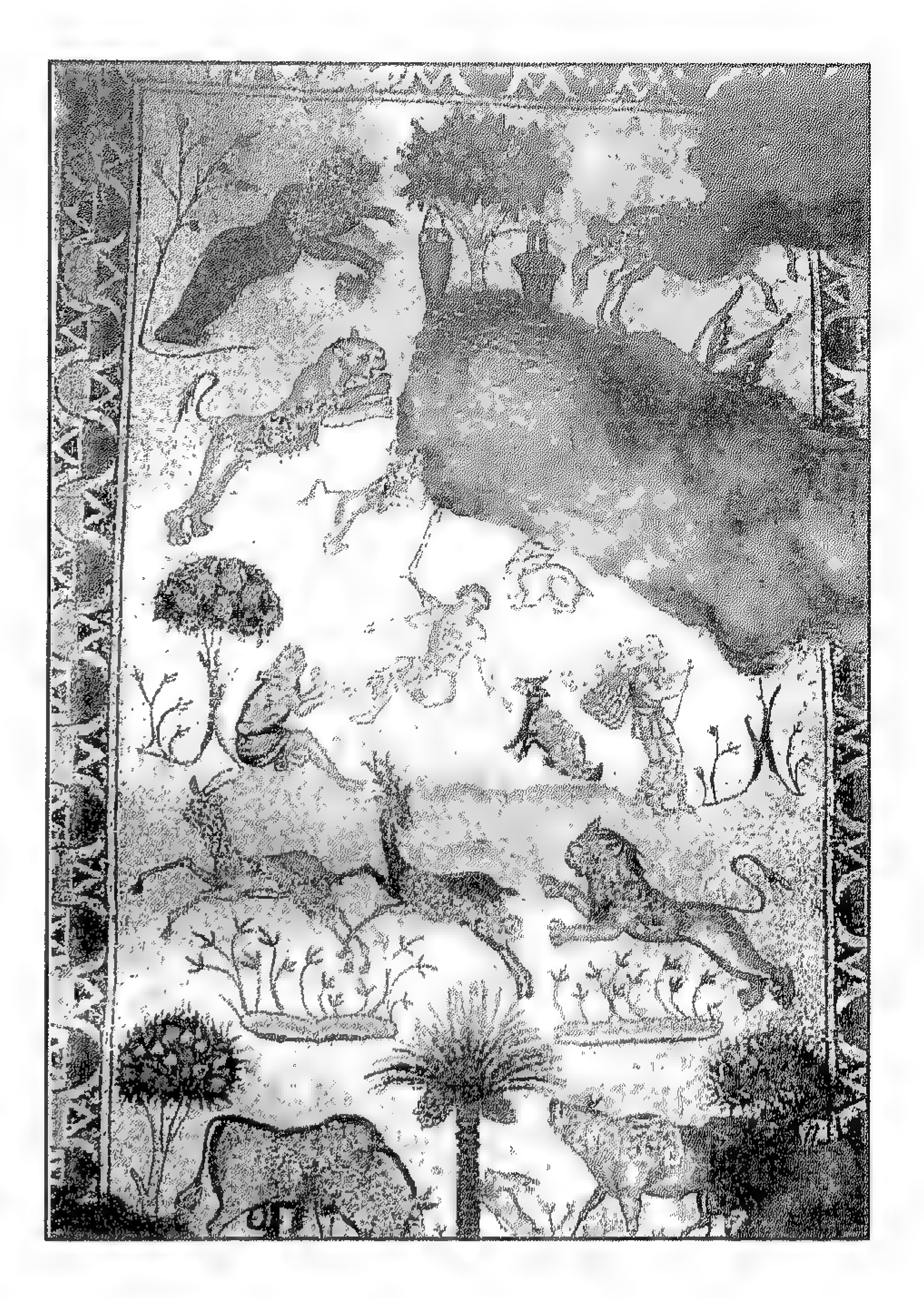


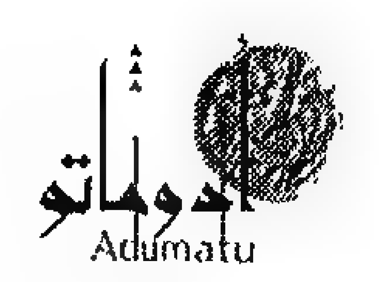
Fig. 5: General photo of one of the Byzantine mosaic pavement discovered in Jabalya area to the north of the old city of Gaza.

II. The Gaza surrounding villages

The following villages, that represented in Madaba map around the walled city of Gaza are presently included within the border of Gaza Strip, where we had our recent archaeological investigations.

A. Asalea

The Byzantine mosaic map of Madaba represents a village called "*Asalea*" as three-towered gateway to the north of the city of Gaza. It is suggested that this village is located in the same spot of the present-day al-Nazla, which is located close to Jabalya, also few kilometers to the north-east of the old city of Gaza. In the centre of this village



excavated in September 1967 under protection of the Israeli Military.[17]

The mosaic pavement is made of small cubes of colored stone, marble and glass. It is divided by floral motives into medallions in which representations of various animals are enclosed. In one of the medallions a Greek inscription commemorates the names of the donors and the date of the mosaic.

The dimensions of the mosaic indicate that it belonged to a large building of 30 by 26 m, had an east-west orientation consisting of a wide nave and two narrow aisles on each side. These aisles were apparently separated by two rows of columns. In the western wall there were probably three entrances: a central one leading to the nave and two side entrances leading to the inner northern and southern aisles. In the southern wall there was an additional entrance. On the east side of the building was an apse of 3 m in depth. This church seems to have belonged to Maritime Gaza, Constantia, Maioumas Neapolis. To the west of the pavement, on a level lower by about 2.5 meters the excavations revealed an installation that probably functioned as a dye-workshop. It is surrounded by a mud wall built on a stone foundation. The limestone basins found at the site were probably used to grind the dyes. Remains of charred wood and ashes indicate that the building had had a wooden roof which collapsed when the structure was destroyed by fire.

The Israelis have transported the whole of the mosaic pavement to the Israeli Museum in Jerusalem. Only small traces of the geometrical frame of the pavement are to be seen in the site today.

B.2 Anthedon

In *Al-Bilakhiyya* area, to the north of the Roman-Byzantine harbor Maioumas, under the north-west corner of the Beach Refugees camp of Gaza, we have the remains of the the earlier harbor city of Anthedon (today locally known as al-*Bilakhiyya*). Anthedon was the first known sea harbor of Gaza. The same port was called also Agrippias after Marcus agrippa, Augustus commander-in-chief.[18] The harbor of Gaza is called in the work of some Islamic historians as *Tida or Teida.*[19] It is an apparent corruption or shortening of the name Anthedon.

The excavations carried out in the area by the Palestinian Department of Antiquities and the Ecole Biblique in Jerusalem explored structures dated to the Roman-Byzantine period i.e., the discovery of the eastern facade of a large building located ca. 300 m to the north-east of the Assyrian Rampart of Anthedon in length of ca. 110 m. Storage jars, pottery shards, coins and other discoveries indicate that this building should be attributed to the early Roman period.

Just close to the sea shore in the same site the remains of a big building were also discovered. They belong, most probably, to a palace or industrial area. A rectangular water cistern, swimming pool, big halls and several rooms were uncovered there.

Ca 400 m to the east of these structures the Christian era of the site is shown clearly in the cemetery. This cemetery has individual graves oriented in east-west direction and divided into two groups: The first group is made of sandstone and located in the south part of the cemetery. The graves of the second group are made of sandstone coated from the inside with plaster, which is decorated in red with floral and geometrical patterns as well as with crosses. Byzantine graves of the type represented by this latter group have never been discovered in the region before. Ca 10 m to the north of the excavated graves of the cemetery a color mosaic pavement, apparently for a chapel, was discovered. We expect that the Byzantine settlement of this cemetery is under the hill located close to the chapel in the north side. The pavement has length of ca. 6,70 m. It is made of colored marble cubes, the uncovered parts of it presents geometrical





Fig. 4: General photo of the mosaic pavement of a basilica central aisle discovered in the seashore of Gaza (609 AD).

B. The Sea Harbor "Maioumas/Constantia"

The partly damaged inscription immediately below the western gate of the city of Gaza refers to a Neapolis, the name of which is damaged. We have no doubt that the only town directly to the west of the city is Maioumas, the harbor city, of which inhabitants went over to Christianity in a body in 331.[15] In 335 AD the emperor Constantine the Great rewarded its inhabitants for their unanimous adoption of Christianity by renaming their town "the city of Constantia" in honor of his sister and elevated it to city-status of a polis as an independent city with its own Bishop.[16]

The seashore of the city of Gaza was continuously populated and became during the Roman period a flourishing and developed port-city.

On the Byzantine mosaic map of Madaba Maioumas is represented as a not walled town with a wide street (not colonnaded) joining it from east to west. Some buildings of the city have the same kind of the red roofs as the city of Gaza.

The position of Maioumas on the seashore of Gaza city is rich today with ancient building stones, marble pillars, bases, capitals and other antiquities fragments such as pottery and glass shards, which mostly dated to the Roman Byzantine period. The discovery of a mosaic pavement of a church (described later) and structures in this area is an important evidence for such harbor of Maioumas.

B.1 The Byzantine Mosaic Pavement of Gaza Seashore

In 1965, and in the same area on the sea shore, the Egyptian Department of Antiquities excavated a Byzantine mosaic pavement of a church dated by its Greek inscription to the year 569 of the Gaza calendar, which is 508/9 AD. It is situated on the seashore of Gaza City, near the present -day fishing boats marine.

Alongside many archaeological excavations carried out illegally by the Israeli Department of Antiquities and Museums in the Palestinian occupied land this site was



ently lead to gates in the city walls. The streets are running north-south and east-west crossing the centre of the city. They could be compared similarly with the streets plan of Gaza drawn up by George Gatt in 1887, when also long parts of the walls of Gaza were still to be seen and some of them could be traced. The location of the still extant Greek Orthodox Church of Porphyrius on the south side of the main street of the city running east west in the map of Gatt (1887) until today (in al-Zeitun quarter of the old city of Gaza) could be also compared similarly with the location of the church of Gaza in Madaba map in the lower, south-west quarter of the city.[12]

Some public buildings of the city are clearly to be seen in the map, among them a rectangular open space in the cross of the main three streets of the city leading each to one of the city gates. This open space should be a forum, in which centre is a structure visible in the map after the restoration of 1965. It is located in front of and at the same angle of the north south collonade street of the city, also the most important street leading to the southern two-towered gate of the city, the main outpoint leading to the cities and villages of the southern coast of Gaza Strip and then leading to Egypt along the famous highway that was named "Horus way" in the old Egyptian inscriptions, "the way to the land of the Philistines" in the Old Testament and "via maris" during the Greek Roman period. This structure could be the elaborate clock, which is said to have stood in the centre of Gaza, marking the hours both by a bell and by moving bronze figures, representing Helios appearing in each of the twelve doors in turn, and Heracles performing his labours.[13] Another possibility for this structure is the cult of Aphrodite, which was in one of the public squares of the city. The structure consisted of a podium and a prominent marble pillar with the statue of the goddess in the shape of an elegant naked woman. This statue was respected and visited especially by the women of the city,who lit lamps and burned incense before the image, for the goddess was supposed to give advice, in the form of dreams, to persons contemplating marriage. This structure was located in the centre of the cross roads according to the Marcus Diaconus, who lived with St. Porphyrius in the city during the last decade of the 4th century AD. and the beginning of the 5th century AD.[14]

The plan of Gaza in the Madaba map represent also a semi-circular structure possibly a theatre, located in the south eastern corner of the city. The back border of the theatre is represented in the map with a tiled roof. The front border is lined with pillars. This theatre should be according to the Madaba map in the east-southern part of al-zeitun quarter of the old city of Gaza.

To the north east of the large central forum of the city there is a small rectangular open space, with a roofed portico in the north, east and west sides. This space was most probably used for the festivals organized always in the city during the Roman and Byzantine periods. The location of this open space could be identified close to al-'Umari Great Mosque in the eastern side according to the similarity between the streets running in the plan of Gaza, done by George Gatt (1887), and in the Madaba map.

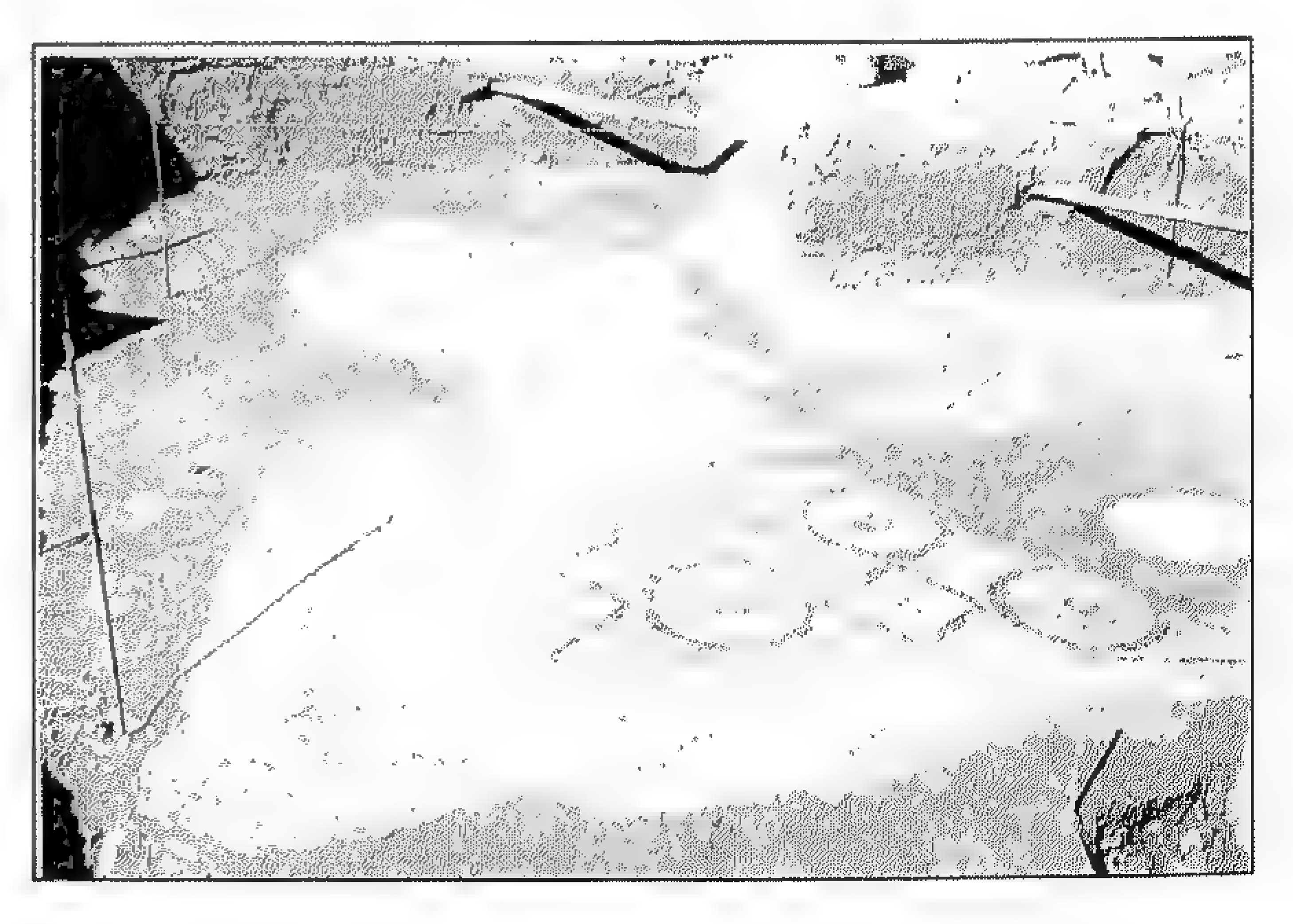


Fig. 3: General photo of the mosaic pavement discovered in the area between the old city of Gaza and the seashore (6 century AD).



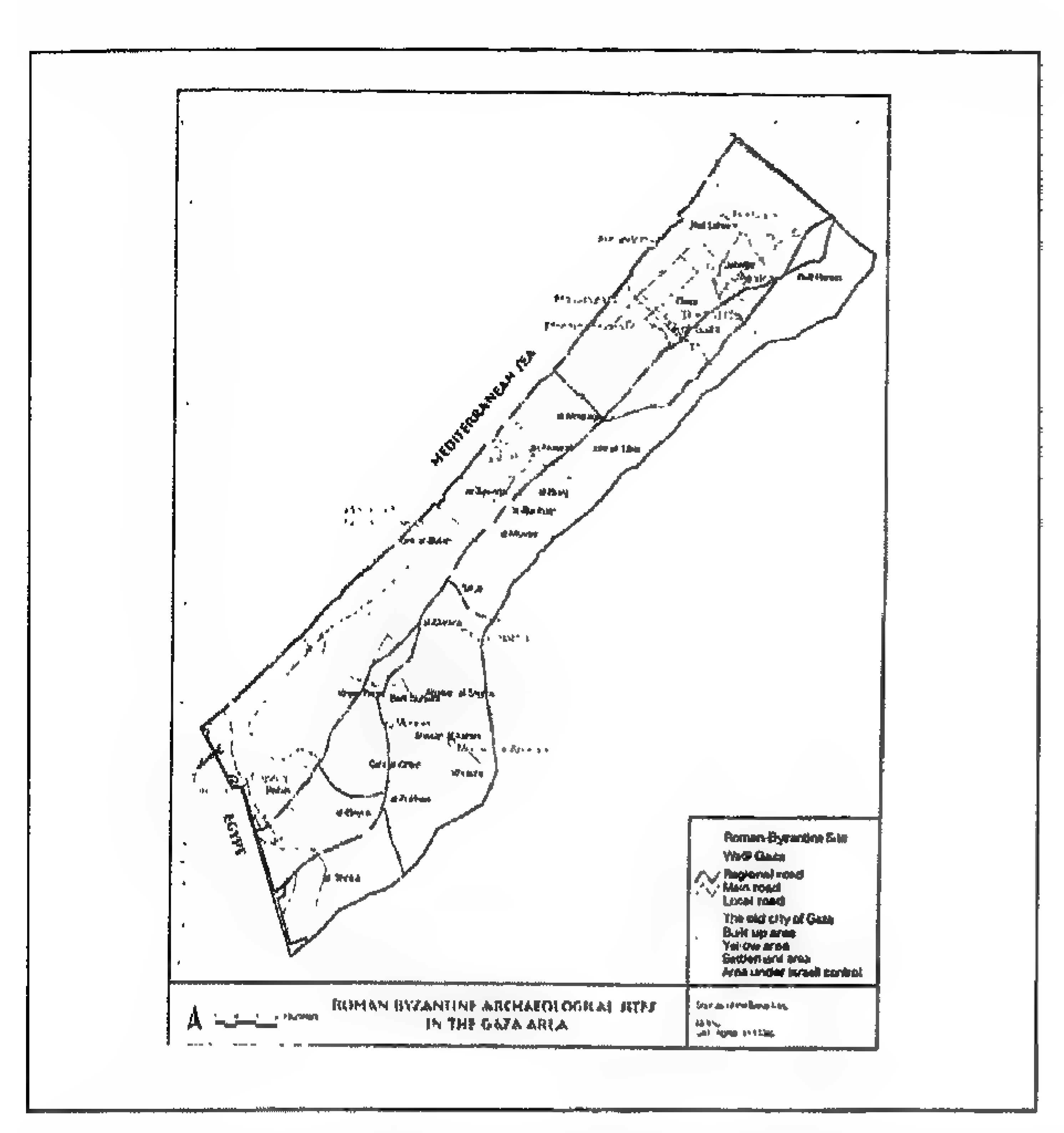


Fig. 1 : Map of the Roman-Byzantine sites in Gaza Area.

carved Corinthian capitals (spolia) carry the transverse pointed arch.

Its plan recalls some Byzantine plans of churches and chapels in Palestine, but the architectural elements of the present-day building such as the outer tapering buttresses, the cross vaults and the west entrance are to be seen in many crusades churches. So it is suggested that the present - day structure of the church was built in the 12th century AD in the site and over the foundation of the original Byzantine building.[9]

The church is built of sand stones with marble column-fragments pinned horizontally into the walls.

The floor level of the church is about two meters below the present ground level in the south and 3m below on the north.

The west main entrance of the church is reached by a flight of steps and is surmounted by a pointed arch.

In a marble panel in the tympanum above the western entrance there is an inscription in Greek and Arabic recording the name of St. Porphyrius, Bishop of Gaza, as the first founder of the church in 425 AD. during the days of the emperor Arcadius.[10] The date of the church-plastering in 1856 AD. is also mentioned.

The northern entrance of the church seems to have been altered during the architectural activities of 1856. The southern entrance is today often used. It seems to have been opened in the place of a former window.

The grave of St. Porphyrius is located close to the northern wall of the church.

The church is surrounded from the east, north and west side with the graves of the Christian cemetery, which was also used during the Byzantine period in a level under the surface graves.

The plan of Gaza in the Madaba map represents only one church. It is located in the south western corner of the city, that means in the present - day al-zeitun quarter of the old city of Gaza and in the until today well known as the traditional quarter place of the Christian community of the old city. So the church represented in the madaba map is the Greek orthodox Church of Porphyrius and not the Church of Eudoxia mentioned above, which was the main church of the city.

The Madaba map shows main colonnaded streets lined with stoas.[11] They are represented by white columns and red roofs, and appar-

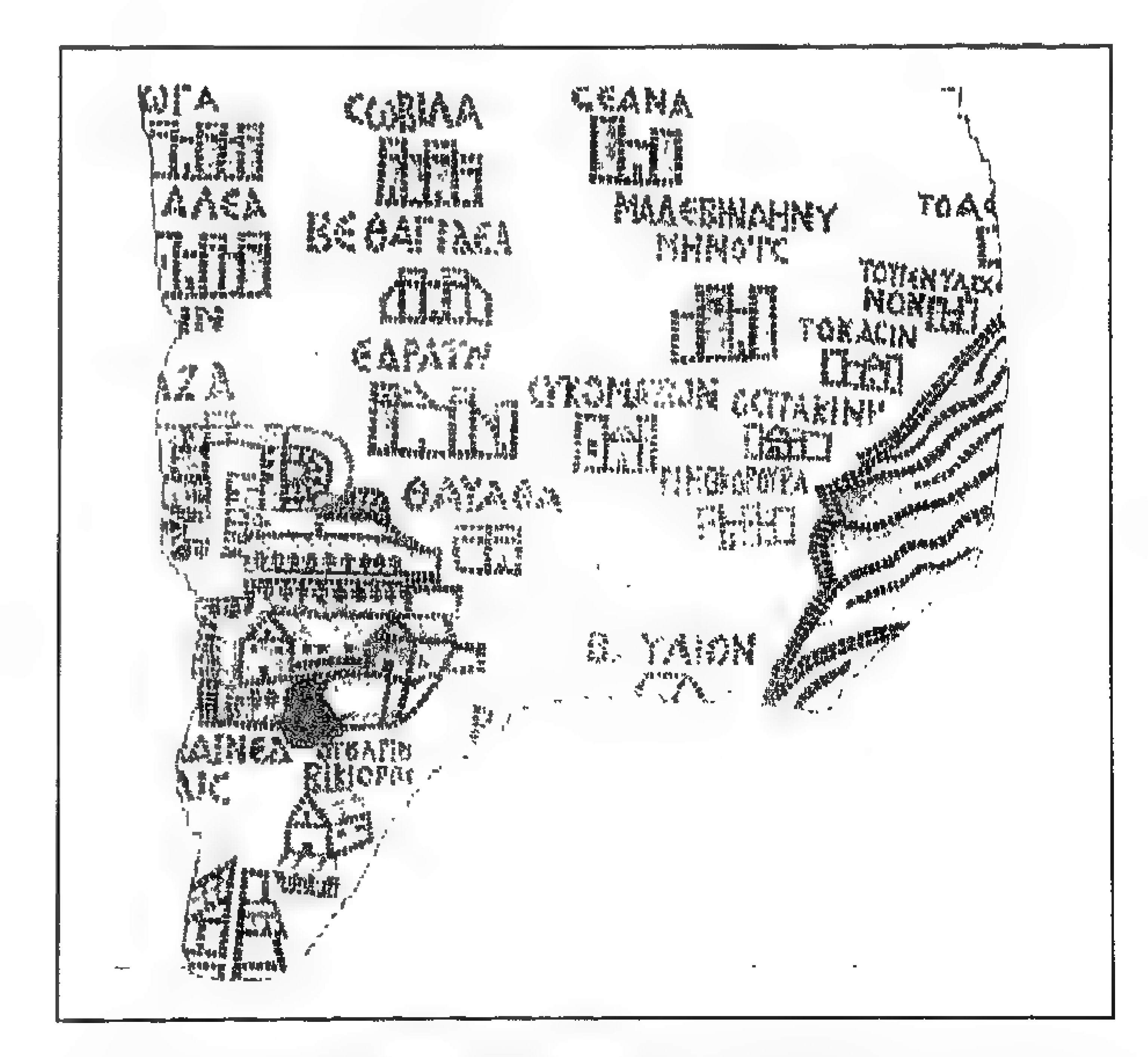
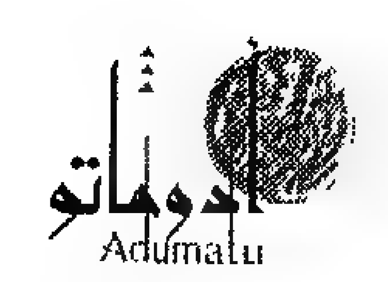


Fig. 2: The Madaba Byzantine mosaic plan of the city of Gaza and the surrounding area (Avi Yonah, The Madaba Map, 1960).



graphical, topographical, archaeological, art historical and theological studies not only about Gaza but the whole region.[1] Moreover, the archaeological excavations carried and still carrying out during the last five years by the Palestinian Department of Antiquities in Byzantine sites are a further visible evidence for Gaza area during the Roman-Byzantine peroid.

I. Gaza City During The Roman Byzantine Period

A. The Walled City of Gaza

It is generally accepted, that the Roman-Byzantine city of Gaza is built on the same present day location around mound of the old city, which rises about 100 ft. above the surrounding ground level. There is also no doubt that, the modern Gaza rests directly on the destroyed dwellings of the Roman Byzantine city. Many architectural fragments, complete pillars, capitals, inscriptions, pottery vessels and marble panels etc. were found by the inhabitants in the area.

On the Byzantine mosaic map of Madaba, the city of Gaza is presented as the second largest city of Palestine after Jerusalem. It is walled and provided with towers. Only the right hand half or the southern half of the city is extant.

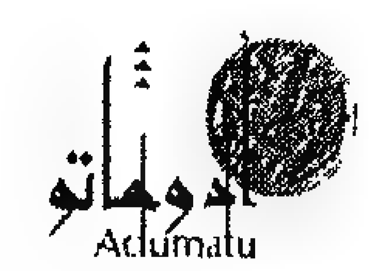
In the Roman period the round temple of the idol Marnas, dedicated to Jupiter, was located in the centre of the old city of Gaza. Marnas was the chief deity of the city, and his temple was believed, by the people, to be more glorious than any other temple in the world. In addition to the temple of Marna, the city of Gaza housed seven other public temples, namely; those of Helios (the Sun), Aphrodite (Venus), Apollo, Persephone, Hecate, Hiereion, and Tychaeon. These pagan temples were not extant, when the Madaba map was done during the the latter part of the reign of Justinian (527–565 AD), i.e. between 542 and 565, and probably between 560 and 565.[2] So they are not presented in the map.

By the influence of the Empress Eudoxia (died in 404 AD), the wife of the Byzantine Emperor Arcadius, the Greek ecclesiastic St. Porphyrius (died 480 according to the Gaza calendar[3] = 420 AD)[4] obtained an edict authorizing the destruction of all the temples of Gaza, and the construction of a church on the site of the temple of Marnas by support and fund of the emperor Arcadius and Eudoxia. This church was to be named after Eudoxia, who sent from Constantinople a cross-plan to be implemented as well as funds and 30 or 32 marble columns for the construction. The building was erected under the direction of the architect Rufinus from Antioch. The church was dedicated on the Easter Day of 14 April 407 AD.[5]

The Church of Eudoxia does not exist anymore, nor are there any traces of it to be seen. It seems to have been destroyed during the Persian invasion in 614 AD or as a result of the strong earthquake that struck Gaza in 672 AD.[6] The assumed place of the former temple of Marna and the later church of Eudoxia is the site of the Great al-'Umari-mosque in al-daraj quarter of the old city of Gaza.[7]

During his life in Gaza Porphyrius erected another church (or could be a chapel) to the south of the above mentioned church of Eudoxia, just close to the Byzantine cemetery in Ras at-Tali street of az-Zaitun quarter of the old city of Gaza, namely in the traditional Christian place. This cemetery is still used for the Christian community.[8]

This building, which was originally most probably a chapel, is called today as the Greek Orthodox Church of Porpyruis. It has a single-aisled structure of two almost square bays covered with cross vaults springing from rectangular corner pilasters and from a pair of rectangular pilaster with two engaged columns placed mid-way along the nave. These marble columns and the acanthus



The City Of Gaza And The Surrounding Area During The Roman-Byzantine Period

Mohammed-Moain Sadeq

Abstract. *The importance of Gaza area during the Roman-Byzantine period is clearly proved by several contemporary archaeological sites. This study deals with the topographical aspect of Gaza City, its harbour "maioumas " and the surrounding villages during the Roman-Byzantine period based on field survey, archaeological excavations and literature. The collected different data of the topographical aspect were analyzed and compared. The exact locations of the different topographical features of the area are identified. Moreover the study includes Roman-Byzantine sites excavated during the last five years by the Palestinian Department of Antiquities containing ruins of important villages as well as Byzantine colored mosaic pavements decorated with inscriptions, human, animals, plants and geometrical elements. In Addition the topographical aspect of Gaza area is proved also by some not excavated archaeological sites included in the study.*

Introduction

Around 64 AD when the great Roman general, Pompey, set off on a campaign to capture the principalities of Asia Minor and eventually arrived in Syria and Palestine, Gaza's Hellenistic phase came to an end. The city resumed its ancient prosperity. The newly built free maritime city began a "new era" from the time of Pompey.

Gaza maintained its prominent position during the entire Roman period. Later it certainly became a Roman military colony, which was directly under the emperor of Rome, who appointed a legate to take charge of the cities in his name.

The independence of the city is proved by the fact that Gaza at that time had its own calendar. The large number of Gaza coins of Hadrian (129 -130 AD) refer to his residence within the city.

In the second and third centuries, Gaza became a prosperous centre of Greek commerce and culture. Its schools and temples were famous, circling round the Marneion. The schools of philosophy and rhetoric in Gaza grew more and more distinguished.

At the end of the third century AD St. Hilarion, the first hermit of Palestine was born at Thabatha, five miles to the south of Gaza. This site is probably Tell Umm-'Amir or Khirbat Umm al-Tut. The two sites are located in al-Nuseirat area.

In 332 AD Constantine the Great rewarded the inhabitants of Maioumas, the port of Gaza, for their adoption of Christianity by giving their town the name "Constantia", and he elevated it to the status of a "polis", enfranchised city-state under the Romans, and in Christian times it had a bishop.

The bitter conflict that developed in the town in the fourth century between pagans and Christians occasionally required the intervention of imperial troops.

The eight pagan temples of the city, including that of the main god of the city, were destroyed in 401 AD under the influence of Eudoxia; the wife of the emperor Arcadius, and in 406, on Easter Day, St. Porphyrius consecrated the Church of Gaza, named after Empress Eudoxia.

Several sources gave us evidence about many aspects of the City of Gaza and the surrounding area during the Roman-Byzantine period. Besides the contemporary literary sources the Byzantine mosaic map of Madaba (Jordan) is considered, since its discovery ca. 100 years ago, as one of the most important resource for the historical, geo-

Issue No. 2 July 2000
ISSN: 1319-8947 (pp 27-42)



the building just opposite the entrance under the open sky, entrance designed as a multi-columned portico or a free standing propylon, votive steles, inscriptions and sculptures in the temple interior. These similarities could be explained by the availability of a common ancient Semitic source, which gave rise to the development of South Arabian religious architecture.

Prof. Dr. Alexander V. Sedov Department of Ancient East Studies, Institute of Oriental Studies Russian Academy of Sciences, Rozhdestvenka str., 12, Moscow 103753 Russia. sedov@sed.msk.ru

مُلَخص: في واحة ريبون القديمة الواقعة في وادي دوعن، غرب وادي حضرموت، نقبت بعثة الآثار الروسية في الجمهورية اليمنية في كثير من المعابد القديمة والموضحة لعادات وتقاليد مدينة حضر موت في فترة ماقبل الإسلام. وتشمل هذه المعابد معبد «ميفعان»، الواقع في منحدر الوادي، الذي بُني تخليداً لمعبود حضرموت الأكبر «سيئون»، بالإضافة إلى معبدين مخصصين للمعبودة «ذات حيميام» هما : معبد قفص النعمان الواقع في ضواحي مدينة ريبون، ومعبد رحبان الذي كان المعبد الجامع في مدينة ريبون. وفي الطرف الشمالي من المدينة عُثر على معبد حضران الذي عُبد فيه المعبود «عثتروم». وقد ساهم تنقيب وتوثيق العديد من المعابد والمباني الدينية في واحة ريبون والمنطقة المحيطة بها التي تُعبد فيها آلهة مختلفة على تقييم المادة العلمية والخروج ببعض النتائج. وقد اتضح أن كل مبنى، بغض النظر عن حجمه، له منطقة خاصة به. ويوجد في كل معبد مبنى مستطيل الشكل في الوسط، وبه صالة مسقوفة ذات أعمدة حجرية مبنية على مصطبة مرتفعة،تؤدى فيها عادة المراسم الدينية. ويشتمل مدخل المبنى على أربعة أعمدة، يصعد إليها بواسطة درج حجري، وفي وسط المبنى يوجد المذبح في الجهة المواجهة للمدخل، ويحتمل أن لا يكون المكان مسقوفاً. وقد وجد بجوار هذا المبنى في غالبية المعابد الكبيرة مبنى آخر يحتوي على صالة مسقوفة ذات أعمدة حجرية، يحتمل أن تكون حجرة الطعام حيث يشارك الناس في الموائد الدينية. وأما المبنى الثالث، فربما كان مخصصاً لكان المعبد.

Notes

1 Kafas (*kfs'*) was, most probably, an old name of the temple: A limestone slab with part of votive inscription bearing this name was re-used in a pavement of a sanctuary. Graphic style of the inscription is rather early (A-B styles according to J.Pirenne). The name of Na'aman (*n 'mn*) occurs many times in the votive texts of the final phase of the temple existence (cf. Frantsouzoff 1995: 15; see also Frantsouzoff 1997: 113-127).

References

Akopyan, A.M. 1994. "The Temple Complex Dhat Himyam on the Site of Raybun I in the Wadi Dau'an (Southern Yemen)" **Ancient Civilizations from Scythia to Siberia. An International Journal of Comparative Studies in History and Archaeology**, I (2): 235-248. Leiden, Brill.

Frantsouzoff, S.A. 1995. "The Inscriptions from the Temple Of Dhat Himyam at Raybun" **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, 25: 15-28. London.

Frantsouzoff, S.A. 1997. " Regulation of conjugal relations in ancient Raybun" **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, 27:113-127. Brepols.

Piotrovskij, M.B. and A.V. Sedov 1994. " Field-Studies in Southern Arabia" **Raydan. Journal of Ancient Yemeni Antiquities and Epigraphy**, 6: 61-68.

Sedov, A.V. 1994. " The Temple of Syn †Myfn (Wadi Dau 'an, Inner Hadramawt)" **Ancient Civilizations from Scythia to Siberia. An International Journal of Comparative Studies in History and Archaeology**, I (2): 249-260. Leiden, Brill.

Sedov, A.V. 1997. " Die archäologischen Denkmäler von Raybun im unteren Wadi Dau'an" **Mare Erythraeum**, I: 31-106.

Sedov, A.V. and A. Batayi'1994. "Temples of Ancient Hadramawt" **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, 24: 183-191. London



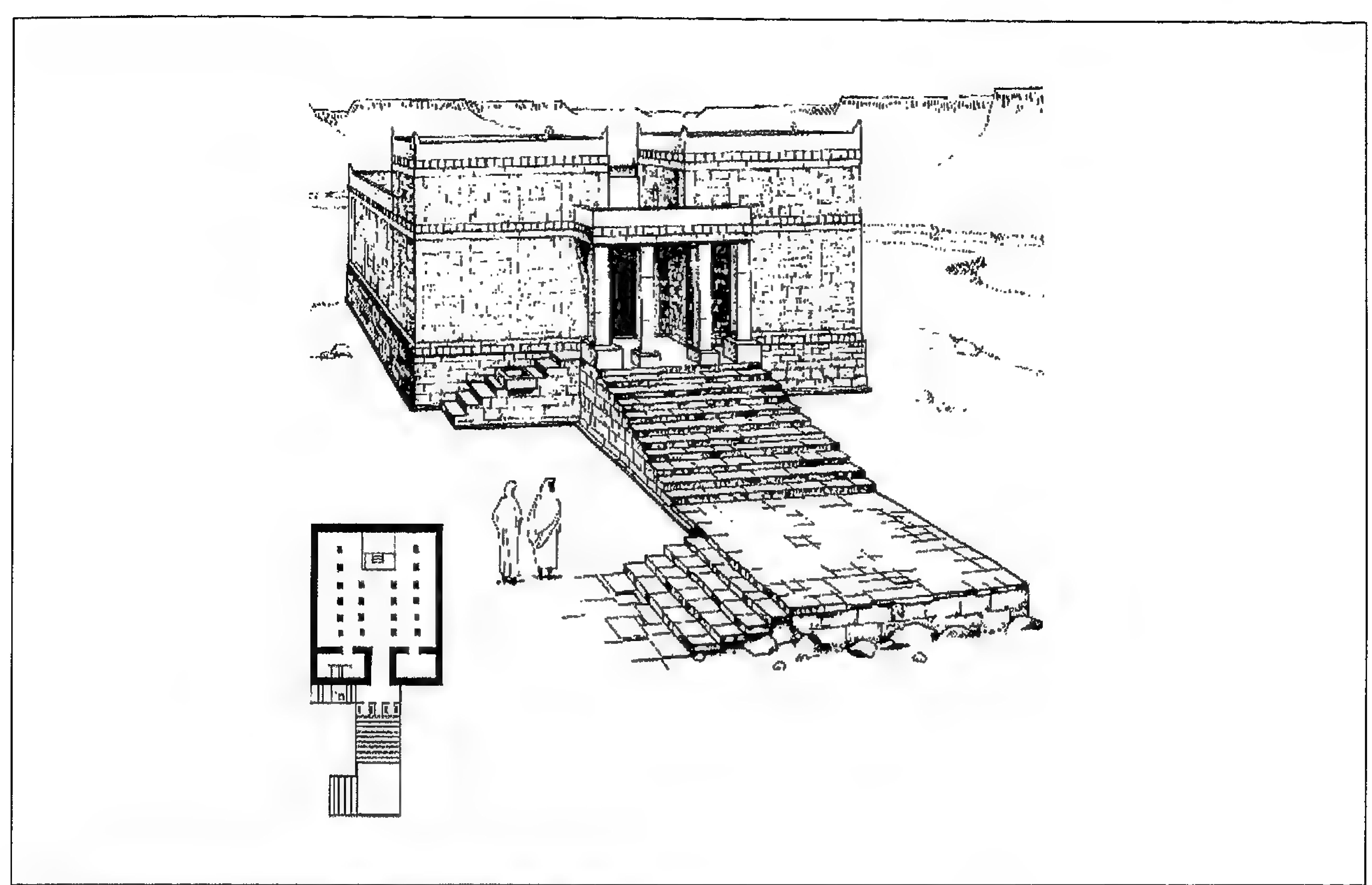


Fig. 8: Hadran temple, variant of reconstruction.

halls. It would be very tempting to interpret these structures as refectories where people came to take part in ritual banquets.

The layout of another kind of buildings recorded in huge temple complexes such as Rahban, Kafas/Na'aman and Mayfa'an is very similar, nearly identical to the Hadrami dwelling-houses. We can hardly be mistaken in supposing these edifices to be "houses of priests".

In all probability, the interior of temples was rather simple and monotonous. Inscribed dedications on the walls of buildings, both inside and outside, on steps, benches and stone paving slabs played an essential if not predominant role. Votive stele, *ms'nd,* were mounted into special pedestals inside and outside buildings. An important role in the temple's interior was played by imagery. Figurines representing animals were very stylized and apparently symbolized not only sacrificial animals but zoomorphic manifestalion of Hadrami deities as well. However, anthropomorphic statues were more numerous. In some cases it was a possible anthropomorphic representation of gods, although the images of donators were no doubt more popular.

In addition to the sculptures, the interior of the Raybun temples was decorated with mural painting. Altars and floors were covered with textiles and whickered palm mats. Votive weapons and other objects were hung on the walls of the ceremonial halls and refectories. Pottery vessels, apparently for water, incense burners, sacrificial tables and different kinds of altars were stood in specially assigned parts of the sanctuaries and refectories.

If we compare general architectural planning and interior details of composition of Hadramawt, Sabaean or Minean temples, we can see numerous similar features, namely hypostyle halls, an altar situated in a part of



ing was arranged as a four-columned portico on a high porch. Two staircases led to the portico. A monumental staircase from the south and a side staircase from the west. A stone basin for ablutions was found on the steps of the side staircase.

A small corridor led from the entrance to a hypostyle hall, which was divided into five naves by twenty columns. Remains of an altar were found against the northern wall opposite the entrance. Obviously, only the southern part of the hall was covered with a roof and the altar stood under the open sky. Two rooms with the entrances from the hall were situated in the south-eastern and south-western corners of the building, on the both sides of the corridor.

The ruins of what was, probably, a mud-brick sanctuary of the late 6th-5th centuries BC

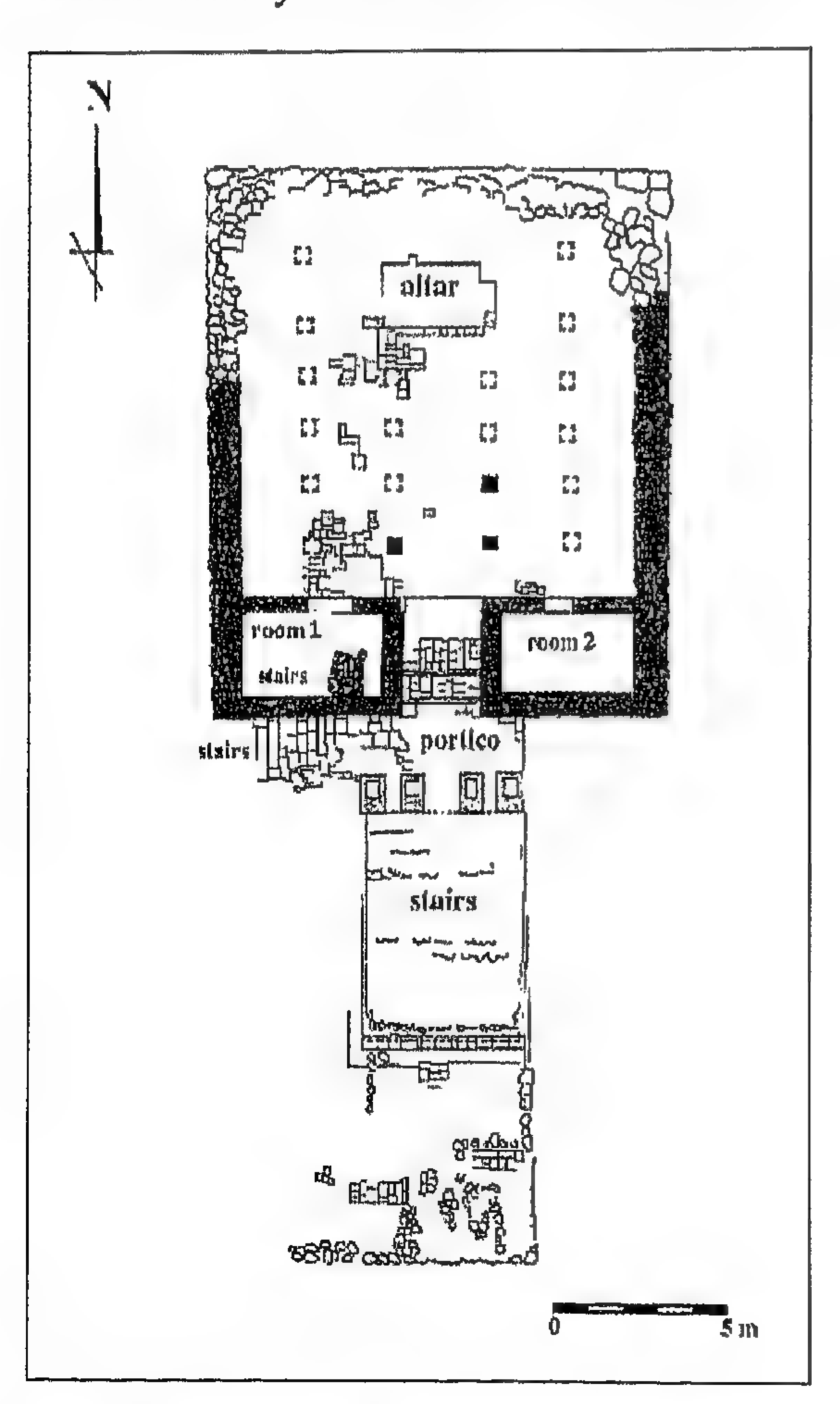


Fig. 7: Hadran temple, plan of excavated building.

have been found under the stone socle of the late temple. According to archaeological material the Hadran temple was built around the late 5th century and was destroyed by fire in the Ist century BC simultaneously with the settlement.

Discussion

In general, the data revealed from our investigations allow to follow the gradual development of Raybun temples from small mud-brick buildings to monumental edifices on the stone socles and huge temple complexes consisting of several structures with different functions. Some common features of all above mentioned religious structures could be traced.

To all appearance, each structure, whether it was a small temple or an enormous temple complex consisting of several buildings, had its own distinct territory, a kind of TΣμΣvoç.

The core of each temple was a sanctuary with a hypostyle hall where the major cults connected with the god's worship were officiated. The entrance to the sanctuary was always designed in a form of four-columned portico with stone stairs. In several cases there were small, two-way staircases situated on both sides of the portico like in Mayfa'an temple, but sometimes there were monumental, multi-stepped staircases about 40-50 m long like in Rahban and Hadran temples. The central part of the hall of the sanctuary was occupied with an altar in a form of cubic platform not less than 1.5 m high with stairs fixed against it (a kind of ßñμ∞). The altar was situated in the open air and was surrounded by columns sometimes with stone benches erected between the column foundations.

In addition to sanctuary all temple complexes in the Raybun oasis had other structures located nearby having a hypostyle hall. Fire-places, low square- and rectangular-shaped stone and mud-brick benches, numerous table and kitchen pottery fragments, heaps of animal bones were cleared in these



The main hall of the sanctuary, about 11x12 m in size, was divided by 18 columns into five naves. An altar with a rather complex layout occupied the center Of the western part of the hypostyle hall. It's main part was a cube platform, not less than 1.3 m high, consisting of wooden frame filled in with stone pebbles. A three-stepped stone staircase was fixed to the platform. An offering table with a long stone gutter was mounted in the floor paving in front of the staircase. Two stone slabs with a relief images of ibexes or goats were mounted near the gutter of the offering table, while near the north-eastern corner of the altar a high profiled column with the original incense-burner was revealed. It's most likely that the entire altar was covered with cloth, Burnt pieces of cloth were found at the foot of the altar and on the steps. Remains of offerings, a little bronze mirror, a fragment of bronze animal sculpture, a gold amulet with the insertion in blue glass, glass and stone beads etc., were collected on the paved floor in front of the altar. The altar itself was situated under the open air. Stone benches were erected in the naves between bases of columns.

Floors of the temple's rooms and its main hall were paved by limestone polished slabs often bore votive inscriptions, usually in fragments, being taken from the earlier structures (they were re-used). One of these "early" dedications preserved, probably, the initial name of the temple: Dhat-Himyam dhat Kafas. It's most likely that later, after a reconstruction(?), there was changed to Na'man (Frantsouzoff 1995: 15).

To the north-east of the sanctuary another structure (*Building 1*) erecting on a high stone socle was situated. Ruins of two hypostyle halls, adjacent but not connected with each other by passage, were discovered. Probably, at one time it had been a single huge 25-columned hall, but later a wall blocking the central row of columns and dividing the one hall into two was erected.

The eastern hall revealed remains of a stone pebble cube platform or pedestal with fragments of two large storage jars once had stood on it, different votive objects such as a bronze spear-head and a dagger, and a number of stone incense-burners including an excellent piece with inscribed dedication to Dhat-Himyam. In the center of the western hall two big fire-places containing fragments of cooking jars and table pottery were found. The low square, and rectangular-shaped stone and mud-brick benches were situated in the naves between the columns. It would be very tempting to interpret the eastern hall as a place for some formal ceremonies and the western one as a refectory where people took part in ritual banquets.

The third building (*Building 3*) was recorded to the south-east of the sanctuary. Its layout is very similar, nearly identical to Hadrami dwellings which are usually interpreted as noble houses. We can hardly be mistaken to suppose this building as a "house of priest".

There is no clear evidence about the date the temple's foundation: Most probably it was founded around the late 8th - early 7th century BC. According to 14C dating, the last reconstruction of Buildings I and 2, after which it was, probably, re-named to Na'man, took place in the early 3rd century BC. The temple was destroyed in the 1st century BC simultaneously with the agricultural settlements of the ancient Raybun oasis.

Hadran temple (fig. 7; 8). An isolated temple discovered at the northern outskirts of the Raybun settlement was dedicated to 'Ath(s)tarum, the ancient goddess, previously unknown in the Hadramawt pantheon. According to the votive inscriptions the name of the temple was Hadran.

The sacred building was erected on a stone socle dressed by fine polished limestone slabs. The socle was 13.1x15.3 m in size and 1.5 m high. An entrance to the build-



Fig. 6: Kafas/Na'aman temple, variant of reconstruction.



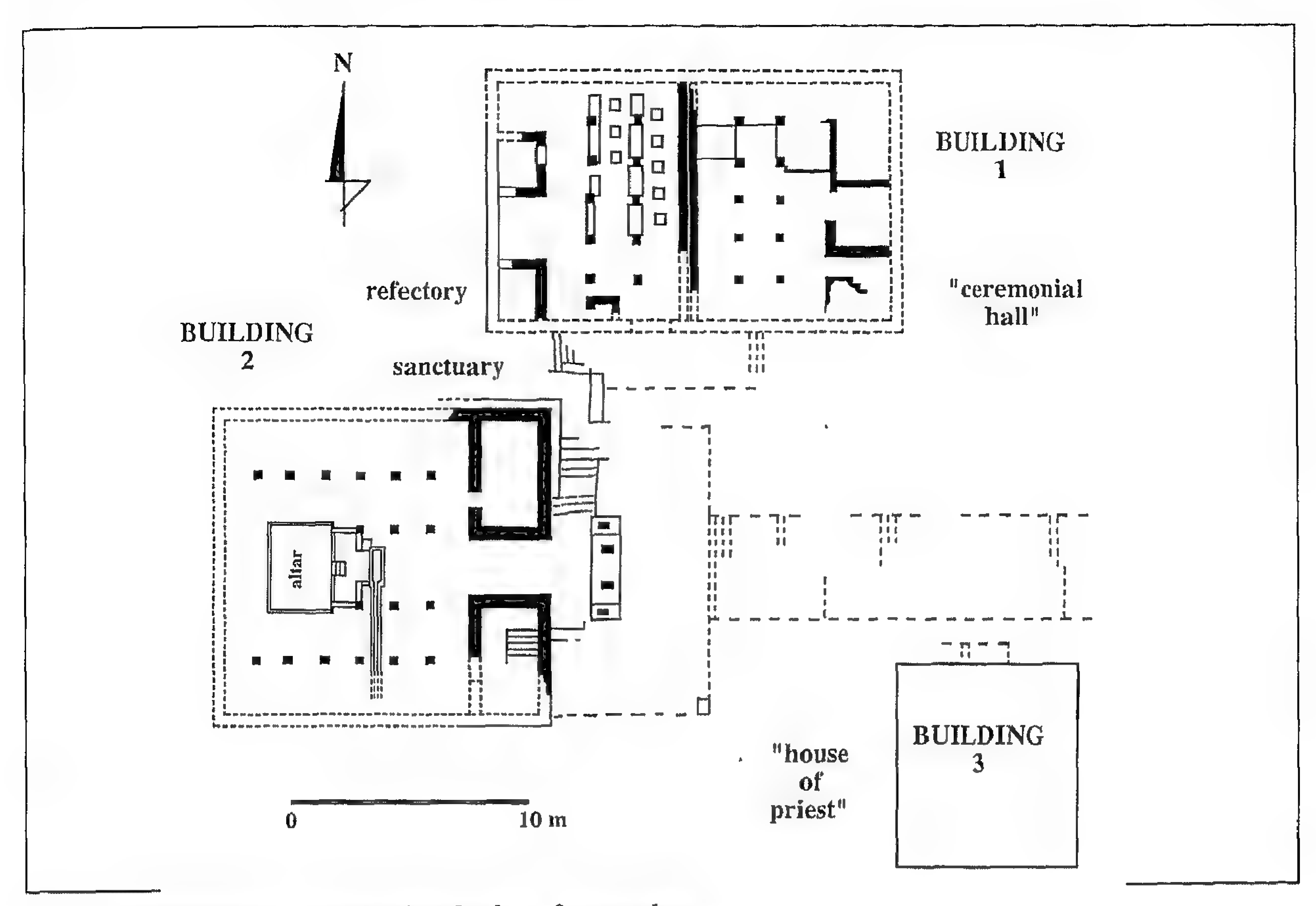


Fig. 5: Kafas/Na'aman temple, sketch plan of a complex.

garbage layer fits very well to the interpretation of the Building 7 as a refectory.

According to the 14C analyses the active life of the Rahban complex could be dated between the late 8th and early 1st centuries BC, but the last big modification of the temple took place in early 3rd century BC. The temple was destroyed simultaneously with other structures at the Raybun I settlement.

Kafas/Na'aman temple (fig. 5; 6). Huge *extra mures* temple complex sacred to Dhat-Himyam goddess was situated to the southwest of the central settlement of the Raybun oasis. Three structures constituted the complex.

Its core was a sanctuary (*Building 1*) with a hypostyle hall where, probably, the major cults connected with god's worship were officiated. It was built on a stone socle rectangular in the layout with the axis oriented towards the east-west direction. An entrance to the sanctuary was faced east where a wide square, a kind of a porch, with four-columned portico was erected. The eastern side of the building was faced with fine stone slabs on which votive inscriptions were engraved. A monumental staircase or paved passage led to the portico. Two rooms were situated on the right- and left-hand sides of the entrance to the sanctuary. The southern room had a staircase leading to the upper floor or to the roof. Fragments of large storage vessels were discovered in the ruins of the room, high above the floor, which indicated their location on the top. The northern room had a high doorstep in the passage connecting the room and the main hall. Quite a number of rather characteristic finds which could be interpreted as parts of offerings, glass and stone beads, bits of gold foil, incense-burners and others indicated, in all probability, that the room likely have been the temple's treasury.



slabs, fragments of votive pottery and stone vessels and other artifacts. According to material, the temple Mayfa'an was founded around 11'th-10'th centuries BC and was destroyed in some part of the I st century BC.

Rahban temple (fig. 3; 4). Excavations revealed a complex of four monumental mud-brick buildings erected on stone socles, passages between them and various annexes. It was sacred to Dhat-Himyam goddess and dominated over the central settlement of the Raybun oasis.

Probably the earliest structure of the complex, a freestanding "early sanctuary", was situated in the southwestern corner (*Building 3*). Its set along the east-west axis measures 9.5x13.75 m. At the eastern side a staircase approached the entrance from a square in front of the building. A hypostyle hall with an altar, measuring 3.5x2.5 m and 1m high, in its western part and three compartments constructed against the western wall constituted the interior layout of the building. The "early sanctuary" was built, probably, by the late 2nd millennium BC, and was sacred, according to several inscriptions found in its ruins, to Dhat-Sahran goddess. It should be noted also that complex revealed "early" (appr.late 7th - early 6'th cent. BC) dedications to Ilmaqah, the "federal" Sabaean deity. It is very tempting to consider the Building 3 as the "early sanctuary" incorporating later into a new temple complex, which was called Rahban and was sacred now to Dhat-Himyam.

The principal structure of the Rahban temple complex was no doubt the Building 4. Unfortunately, only a stone socle about 3 m high and 9.8x14.4m in size has been preserved. A monumental staircase was constructed against its southern side, leading towards a porch and a main entrance. In addition, the second entrance with a small staircase was constructed against the western side of the building. We can suppose that four-columned portico was constructed on the southern porch: a stone base remained *in situ*, while three others were found in the ruins.

There were two small rooms with a partition wall made of mud-bricks to the east of the southern staircase. The rooms were widely opened to the east, and polished limestone slabs paved their floors. A staircase leading to the east connected the above mentioned rooms and a platform on the lower elevation. A stone socle of another edifice forming the temple complex (*Building 7*) was found there. It was rectangular, 7x9 m in size, with a staircase leading towards the doorway in its northern wall. A six columned hall and a mud-brick bench constructed along the western and northern walls occupied its interior. A rectangular construction of stones, 2x1.5m in size, probably a fire-place, adjoined the eastern wall. Most probably, the Building 7 can be identified as a refectory.

The fourth structure (*Building 2*) was built on a rectangular socle 9.25x10.0 m in size. Its ground floor had two rows of rooms arranged on both sides of a central corridor ending with a staircase to the next floor. The entrance of the building was constructed against its eastern side. A passage 10 m long and 1.5 m wide separated Building 2 and Building 3. Its western side was closed with a wooden door. No doubt, the Building 2 served as a dwelling ("house of priest").

Space left between buildings obviously served as a kind of inner courtyard, and was paved by polished limestone slabs. A round stone basin for ablutions and a big stone mortar were discovered in the passage between Buildings 2 and 4. A drainage gutter was unearthed in front of the main entrance of the Building 4 and further east along the northern side of the Building 7. By the edge of the upper platform, rising about 1m over the lower platform, the gutter had a spout shaped like a bull's head, projecting beyond the edge. Directly under the spout stood a flat stone basin connected to a further section of the gutter. In the space around the basin a lot of sheep and goat bones were found. This



Fig. 4: Rahban temple, variant of reconstruction.



was constructed against the southeastern wall of the gallery. Name Qathim (*qtm*) repeatedly engraved on the side of the long bench belonged, probably, to a donator at whose expense this part of the gallery was built (or re-built). A large rectangular stone altar for burning incense, 1.8x2.2 m in size and 0.46 m high, was mounted in the northwestern corner of the gallery. Its sidewalls have special holes for letting smoke out.

To the northwest of the monumental platform on the same horizontal level stood a socle of another building, measuring 8.5x15 m and 1.5 m high. Two entrances to the building, in its northeastern and southeastern walls, led to a multi-columned hall - twelve columns arranged into three rows once supported its roof. In all probability the building served as a refectory - heaps of animal bones and fragments of kitchen and table pottery speak well about its function. A staircase, 42 m long, led towards the buildings of the temple complex starting from the foot of the slopes and ending by the four-columned propylon. The axis of the staircase makes a 45° angle with the axis of the propylon. Another staircase was revealed running along the northern side of the monumental platform. It started from a large mud-brick edifice standing at the foot of the slope (most probably, it was a "house of priest"). On many of its steps votive inscriptions were found. A wide niche intended for a statue was constructed at the northwestern side of the platform, in the upper part of the staircase. A dedicatory inscription of a certain 'Ilhumaw, qayn of Raybun (*'lhmw/qyn/rybn*) was engraved at the base of the niche.

Excavations revealed more than 200 votive stele, hundred inscriptions on facing

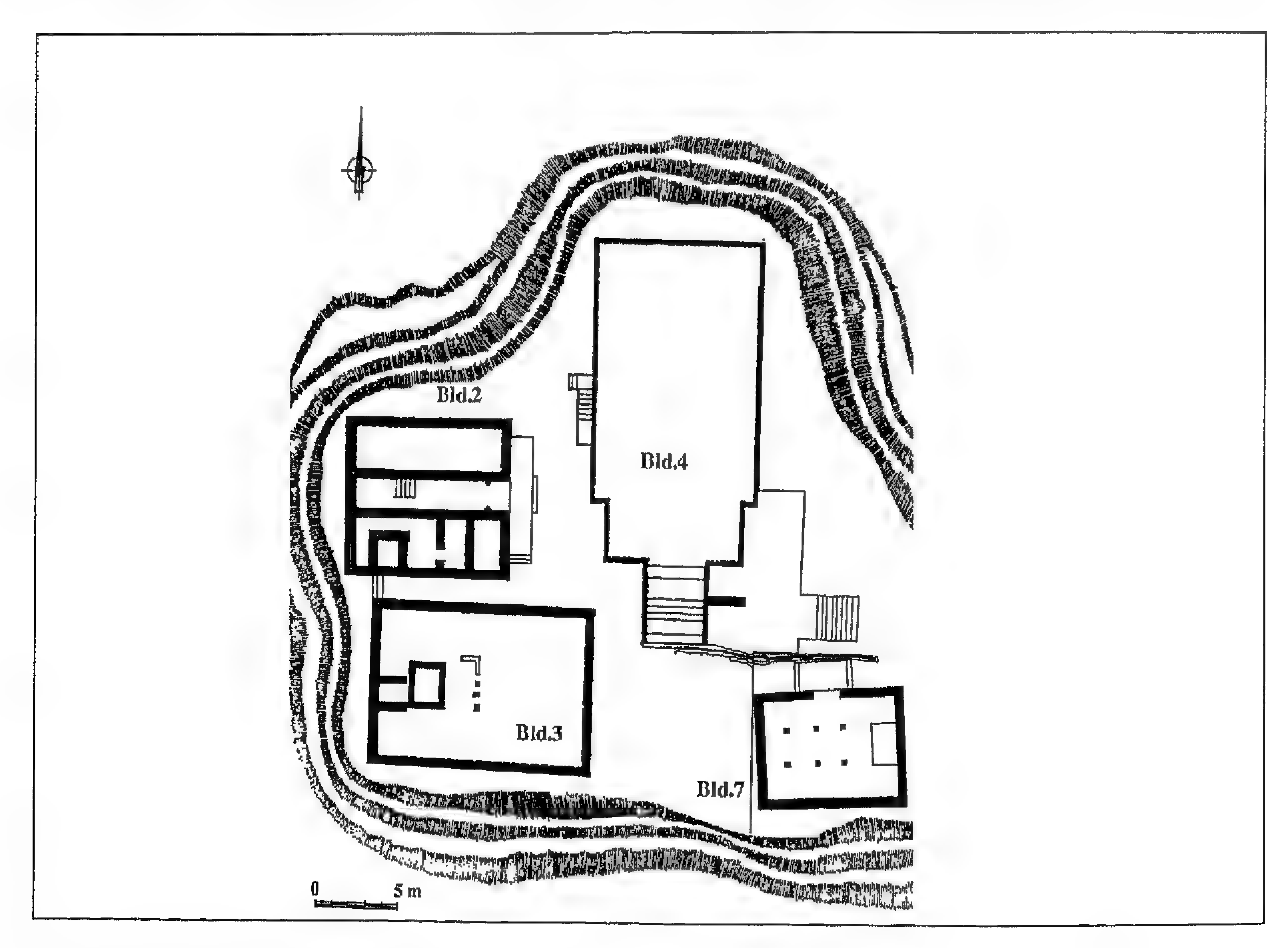


Fig. 3: Rahban temple, sketch plan of a complex.



Fig. 2: Mayfa'an temple, variant of reconstruction.



Fig. 1: Mayfa'an temple, plan of excavated buildings.

completely ruined, it was built in about 10 m above the wadi's bed. A central building of the complex, a sanctuary, occupied central part of a stone monumental platform measuring 32x32 m and 8.5 m high constructed of roughly shaped stones. Facade and sidewalls of the platform were faced with elaborately polished white limestone slabs. An entrance to the complex was approached via a monumental staircase ending with a four-columned propylon.

The sanctuary was erected above a stone socle 10.7x16.5 m in size and 2.7-3.1 m high. Like monumental platform, the socle was also faced with polished limestone slabs. Two single-span stairs constructed against the northeastern side of the socle, opening to the northwest and southeast directions, led towards the building through, probably, a four-columned portico. The building itself was formed by a vast hall with eight (?) columns once supported a roof, and with something like an altar in its southwestern part. Four huge stone blocks -the bases of two rows of columns- and the remains of a magnificent stone pavement have survived. The outer walls of the building were constructed of mud-bricks supported by a wooden framework.

A nicely paved colonnaded gallery surrounded the sanctuary. There were also a number of subsidiary rooms intended, probably, for some religious ceremonies. Votive stele set on special pedestals in the gallery, and numerous dedicatory inscriptions incised on the slabs covering the walls of the gallery have been found. A long stone bench, obviously used as seats during the ceremonies,



Temples of Raybun Oasis in Wadi Hadramawt, Yemen

Alexander V. Sedov

Abstract. *In the ancient oasis of Raybun in the lower reaches of Wadi Dau'an the expedition, fully or partly, excavated temples of different divinities of the Hadramawt pantheon. These are the temple of Sayin dhu Mayfa'an, the enormous complex of the religious buildings located on the steep wadi-side, the two temples dedicated to Dhat Hymyam goddess, the Rahban temple at the settlement and the temple of Kafas/Na'aman beyond the site limits, and the temple of 'Ath(s)tarum dhat Hadran situated on the outskirts of the ancient town. Besides, in every surrounding settlement we recorded their own temples as well as religious buildings staying separately. Thus, we have the series of excavated and recorded religious structures dedicated to different gods. This fact allows us to generalize the material and draw some preliminary conclusions.*

To all appearances, each structure whether it was a small temple or an enormous temple complex, consisting of several buildings and a number of structures, had their own distinct territory. The core of the temple was a building, a sanctuary, rectangular in layout, with a hypostyle hall where, probably, the major cults connected with god's worship were officiated. As a rule, this building was erected on a high stone platform or socle. The building's entrance was mostly designed in the form of four-columned portico. Stone stairs led to this four-columned portico. There was an altar in the central part of sanctuary just opposite the entrance. Most probably, the altar itself was situated in the open air. Besides the sanctuary nearly all large temples showed another structures located nearby and having hypostyle halls. They might be interpreted as refectories where people came to take part in ritual banquets. The third building can be considered as "house of priest".

The ancient oasis of Raybun situating in the lower reaches of Wadi Dau'an (western tributary of the Wadi Hadramawt; this part of the valley bears also the name Wadi al-Hajarain) was, probably, one of the main centers of religious life in Inner Hadramawt. Its the most specific feature is the large number of different religious structures and monuments. The temple of "federal" deity Sayin (*s'yn*) was situated on the wadi's slope, in the center of a huge ancient necropolis. According to the votive inscriptions found in its ruins, the temple bore the name Mayfa'an (*s[1] yn d-myf'n*). The temple of Rahban (*rhbn*) dedicated to Dhat-Himyam (*dt hmym*) goddess, one of the principal deities of the ancient Hadramawt pantheon, dominated above the urban center of the oasis (settlement Raybun I), while in its outskirts stood the temple of Hadran (*hdrn*) where the cult of a local deity 'Ath(s)tarum (*'t(s)trm*) was worshipped. In the neighborhood of the ancient city another huge temple of Dhat-Himyam bearing the name Kafas/Na'aman (*kfs[1]/n'mn*) was discovered (Akopyan 1994: 235-248; Sedov 1994: 249-260; Sedov, Batay' 1994: 183-191)[1]. Ruins of several shrines and temples dedicated to the "federal" god Sayin were found amidst vast agricultural lands and ancient necropolises, at almost every settlement of the oasis (Piotrovskiy, Sedov 1994: 61-68; Sedov 1997: 31-42).

Description

Mayfa'an temple (fig. 1; 2). The largest known temple in the Raybun oasis dedicated to the "federal" Hadramawt god Sayin worshiped under the name Mayfa'an was located on the wadi's slope in 1.5 km south of the central settlement (Raybun I). Now almost

Issue No. 2 July 2000
ISSN: 1319-8947 (pp 15-26)



Vishwas D. Gogte Department of Archaeology, Deccan College Research Institute, Pune 41 1006 INDIA

ملخص: يمثل اكتشاف قطعة فخارعليها كتابة محززة من حضارة الإندوس بالهند في موقع رأس الجنز بعمان سنة ١٩٨١ م اكتشافاً قيماً جداً. وقد أظهرت التنقيبات الميدانية في هذا الموقع، الذي يعود إلى العصر البرونزي، وجود دلائل لمواد آثارية مرتبطة بحضارة الإندوس مثل العاج والأختام النحاسية والفخار المزخرف. وقد أجريت دراسة علمية للفخار الموجود بالموقع باستخدام «الأشعة السينية المفرقة» من أجل فهم طبيعة البقايا الآثارية الموجودة بموقع رأس الجنز. وقد أظهرت المقارنات التي أجريت لمادة الفخار مع أنواع مختلفة من التربه الطينية، في موقع رأس الجنز والمناطق المجاورة له في عُمان، أن الفخار المكتشف في هذا الموقع لم تُنتج غالبيته في عُمان. بينما أظهرت دراسة مقارنة أخرى مع أنماط متعددة من التربةالطينية والفخار من عدد من مواقع الإندوس بمنطقة لوثال بالهند، أن فخار موقع راس الجنز يتطابق معها تماماً. ومن هنا، فإن هذه الدراسة تؤكد وجود تجارة بحرية عربية - هندية بين موقع رأس الجنز ومنطقة لوثال بالهند في العصر البرونزي.

References

Chakrabarti, D.K. 1990. **The External Trade of the Indus Civilization.** Munshiram Manoharlal Publishers, New Delhi.

Cleuziou, S. and M.Tosi 1986. **The Joint Hadd Project: Summary Report on the First Season.** Rome.

Cleuziou, S. and M.Tosi 1988. **The Joint Hadd Project: Summary Report on the Second Season, November 1986-January 1987.** Naples.

Cleuziou, S. and M.Tosi 1989. **The Joint Hadd Project: Summary Report on the Third Season, October 1987-February 1988.** Paris.

de Cardi, B. 1988. "The Grave Goods from Shimal Tomb 6 in Ras al-Khaimah, U.A.E.". In: D.Potts (ed.), **Araby the Blest**, pp. 45-71. Museum Tusculanum Press, Copenhagen.

Edens, C. 1993. "Indus-Arabian Interaction during the Bronze Age: A Review of Evidence". In: G.L.Possehl (ed.), **Harappan Civilization-A Recent Perspective**, pp.335-364. American Institute of Indian Studies and Oxford and IBH Publishing Co, New Delhi.

Gogte, V.D. 1995a. "Provenance Studies of Ceramics by X Ray Diffraction and Chemical Methods". In: P.Vincenzini (ed). **The Ceramics Cultural Heritage**, the Proceedings of the 8th CIMTEC, World Ceramics Congress, pp. 433-40. Techna Publishers, Faenza.

Gogte, V.D. 1995b. "X Ray Diffraction analysis of Pottery and Beads from the Harappan site at Kuntasi". In: M.K. Dhavalikar and M.R. Rawal (eds), **Kuntasi: A Harappan Establishment in Western India**, pp.595-600. Deccan College and Gujarat State Department of Archaeology, Pune and Ahmedabad.

Gogte, V.D. 1996. "Chalcolithic Balathal - a Trading Centre as Revealed by the XRD Study of Ancient Pottery" **Man and Environment**, XXI (1): 103-110.

Gogte, V.D. 1997. "The Chandraketugarh-Tamluk Region of Bengal: Source of the Early Historic Rouletted Ware from India and Southeast Asia" **Man and Environment**, XXII (1): 69-85.

Gogte, V.D. 1998. "X Ray Diffraction study of Ancient Pottery from the Bronze Age site at Tha Kae (Thailand)". In: P.Y. Manguin (ed.), **Southeast Asian Archaeology 1994**, pp.23-26. Centre for Southeast Asian Studies, University of Hull, United Kingdom.

Grim, E. 1968. **Clay Mineralogy**. McGraw Hill Publishing Co, New York.

Hauptmann, A. 1985. "5000 Jahre Kupfer in Oman, Band 1: Die Entwicklung der Kupftermetallurgie vom3. Jahrtausend bis zur Neuzeit" **Der Anschnitt**, Beiheft 4, Bochum.

Mery, S.1988. "Ceramics from RJ-2". In: S.Cleuziou and M.Tosi(eds), **The Joint Hadd Project: Summary Report on the Second Season, November 1986-January 1987**, pp.41-43. Naples.

Misra, V.N. 1994. "Indus Civilization and Rgvedic Sarasvati". In: A. Parpola and P. Koskikallio(eds), **Southasian Archaeology-1993**, Vol.II, pp. 511 - 525. Suomalaine Tiedeakatemia, Helsinki.

Nigam, R. 1988. " Was the large Rectangular Structure at Lothal (Harappan Settlement) a 'Dockyard' or an 'Irrigation Tank' ?". In: S. R. Rao(ed.), **Marine Archaeology of Indian Ocean Countries**, pp.20-21. Goa, National Institute of Oceanography, Dona Paula.

Rao, S. R. 1963. " A 'Persian Gulf 'Seal from Lothal" **Antiquity**, 37:96-9.

Rao, S. R. 1973. **Lothal and the Indus Civilization.** Asia Publishing House. Bombay.

Rao, S. R. 1985. **Lothal, a Harappan Port Town, 1955-62**, Vol.2, Archaeological Survey of India, New Delhi.

Rice, P. M. 1987. **Pottery Analysis: a Source Book.** University of Chicago Press, London.

Shepard, A. O. 1976. **Ceramics for Archaeologist.** Carnegie Institute of Washington, Washington D.C.

Tosi, M. 1993. "The Harappan Civilization beyond the Indian Subcontinent". In: G.L. Possehl (ed.), **Harappan Civilization-A Recent Perspective**, pp.365-380. American Institute of Indian Studies and Oxford and IBH Publishing Co, New Delhi.



with burnt bricks. The length of embankment is 212.4 m on the west, 209.3 m on the east, 34.7 m on the south and 36.4 m on the west. The depth of the dock is 4.15 m. The study of sediments contained in the basin revealed well preserved assemblage of marine organisms e.g. foraminifera which indicated marginal marine environment (Nigam 1988:20-21). A number of stone anchors has been recovered from the bottom of the dock. There are about 230 Indus Civilization sites in Gujarat region where Lothal is situated (Misra 1994:512). The Indus people from this area and those from northern region must have used the big dock at Lothal having warehouse facilities for undertaking maritime trade with Arabia.

There is an equal possibility that the people at Lothal had interacted with other places in Arabia, such as Failaka, Tarut, Dhahran, Abqaiq and Hofuf (Saudi Arabia), 'Ali (Bahrain), Umm An-Nar, Tell Abraq, Shimal, Hili, Baat, Ras al-Hamra and Ras al-Hadd (southeast Arabia) where Indus materials have been found. As for example, a micaceous orange-red jar decorated with black painted bands from Shimal has been compared with pottery from Lothal and Rangapur. The latter site is close to Lothal (de Cardi 1988:46). A comprehensive scientific study of the archaeological materials from the above mentioned sites in Arabia and India would be highly instructive in elucidating the interrelationship between the contemporary cultures.

Conclusions

1. Scientific analysis showing mineralogical equivalence of the pottery at Ras al-Junayz and Lothal, the occurrence of other identical materials at these sites and the near absence of the local pottery at Ras al-Junayz lead to the conclusion that the site was a settlement of the Indus people coming from the port at Lothal.

2. In view of the small size of the settlement at Ras al-Junayz and, in general, paucity of archaeological materials at this site, it is most likely that this coastal site could have been used as a transit point for loading and unloading of trade items by the people from Lothal. They were probably coming to Oman either for trade with the people of the local cultures of Oman or simply for exploration and replenishment of some material from the interior parts of Oman.

3. The occurrence of the Gulf seal at Lothal suggests that the Arabian shipmasters could have used the warehouse facilities at this dock site for procurement of trade items such as ivory, cloth, steatite, carnelian and other minerals which were available, in plenty, in the region close to Lothal.

4. From the appearance of a bun-shaped copper ingot and arsenic-free copper objects of high nickel content at Lothal resembling the third millennium copper production in Oman, one would expect a two way exchange: exportation of minerals, cloth and Cream and Red Wares from Lothal (India) and importation of copper, raw or manufactured goods, from Oman by the Indian settlements of the Bronze Age.

Acknowledgement

The author could undertake extensive field work in Oman for collection of pottery and clays under the auspices of the Joint Hadd Project. Prof. Maurizio Tosi and Prof. Serge Cleuziou, the Directors of the Project, took keen interest in the study. The scientific analyses were entirely carried out at the Deccan College Research Institute, Pune, India. Grateful acknowledgements are due to the authorities of the Institute, for supporting this study in various ways.



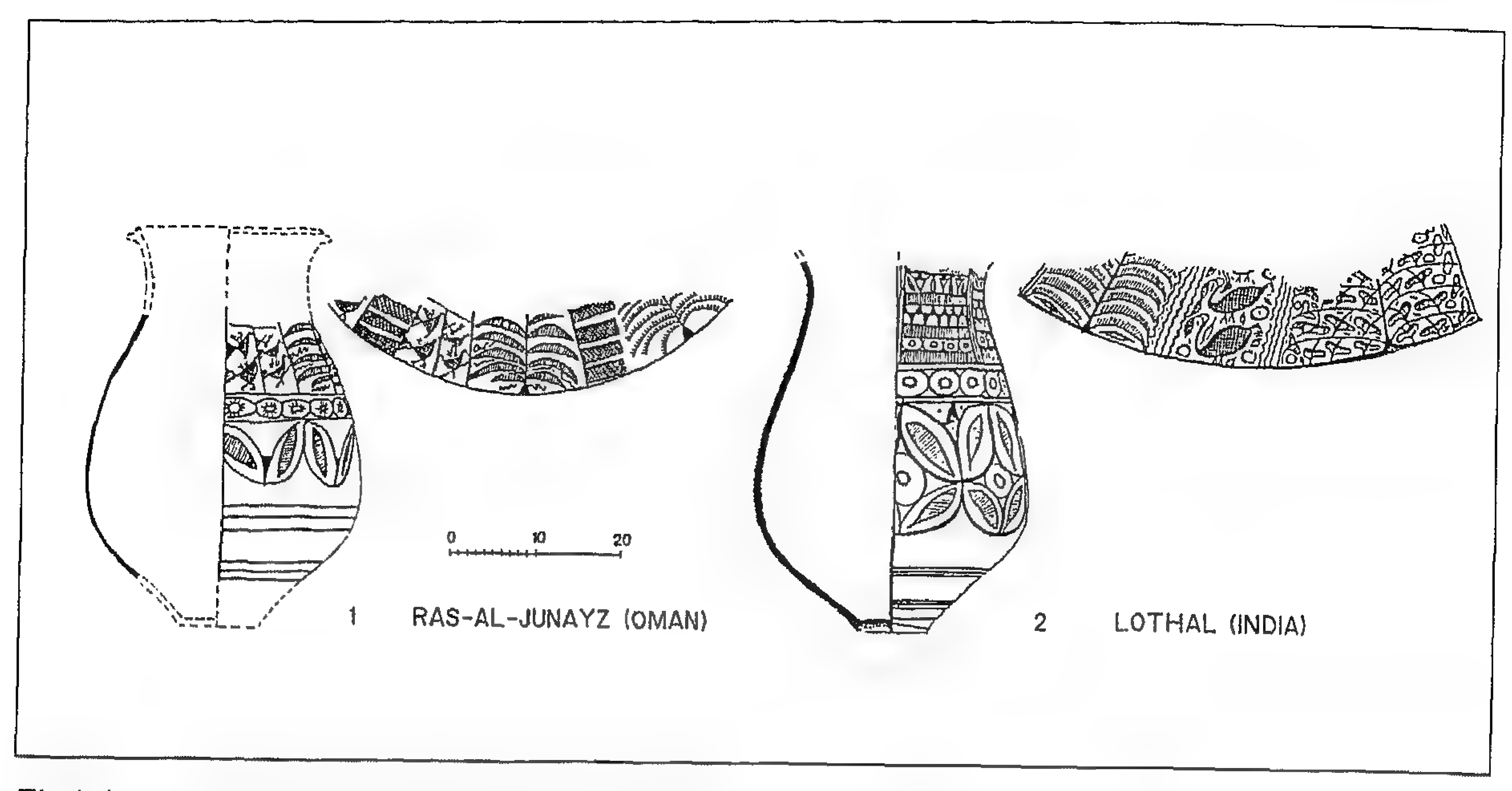


Fig.4: A comparison of the decorated jars from Ras al-Junayz (Cleuziou and Tosi 1988:45) and Lothal (Rao 1973: Fig.23) shows strong similarities in geometrical and vegetal decorations.

seals from Failaka are identical in all details with the seal found at Lothal (Rao 1985:313).

Further, the appearance of a bun-shaped copper ingot and arsenic-free copper objects of high nickel content at Lothal have been assigned as import from Oman (Rao 1973:80 & 1985:524). The study of the bun-shaped ingots by the Deutsches Bergbau Museum at Maysar in Oman (Hauptmann 1985) has revealed that such ingots are certainly characteristic of third millennium copper production in Oman.

It is pertinent to mention here that Lothal is the only Indus site where a large well built dock with an adjacent warehouse has been found. The dock, a trapezoidal basin, is built

Table 1: Identical archaeological materials found at Ras al-Junayz and Lothal (based on excavation reports).

		Ras al-Junayz (Cleuziou and Tosi)	Lothal (Rao 1985.)
1	Copper Stamp-seal	Fig.18 (1)-(1988)	Pl.CLIV-C
2	Copper Stamp-seal	Fig.18 (2)-(1988)	Pl.CLXII-A2
3	Copper Rings	Fig.18 (3-5)-(1988)	Pl.CCXLII(4-6), Fig.115
4	Copper Tool	Fig.18 (6)- (1988)	Fig.110 (3)
5	Copper Bi-point	Fig.20 (3,4)- (1988)	Fig.111(8,11)
6	Painted Jar	Fig.35-(1988)	Fig.41-42
7	Bone Tool	Fig.21(2)-(1988)	Pl.CCXCII(14), Fig.139(1)
8	Stone Bowl	Fig.18-(1986)	Fig.125(13)
9	Steatite Stamp-seal	Fig.23-(1986)	Pl.CLIII-C
10	Stamp-seal Motif	Fig.21(2)-(1986)	Fig.138(4,5)
11	Double Circle Motif	Fig.22-(1986)	Pl.CLXI (D)



types of clay deposits were located in the close vicinity of the site: one for producing the Buff ware and the Grey Ware and the other for the Red Ware (Gogte 1995b).

The comparison of the XRD patterns of the pottery from Ras al-Junayz and Lothal have produced dramatic results. Out of 76 potsherds from Ras al-Junayz 67 potsherds matched very closely with the pottery from Lothal. The Red Ware from Ras al-Junayz is mineralogically identical with the Red Ware from Lothal .The Cream Ware from both sites are exactly matching. Mery (1988:41) in the typological study of the pottery from Ras al-Junayz found parallels in terms of fabric, technique of shaping and finishing between the Cream Ware and the so-called domestic ware (2500-2000 BC) of interior Oman Peninsula although the ware is typologically related to the Indus pottery. The present mineralogical study has, now, clearly established import of this pottery from Lothal. Excellent illustrations of matching of XRD patterns of pottery of Ras al Junayz with those of Lothal can be seen from Fig. 2 and Fig. 3.

The results of XRD analysis are summarized as follows:

1. None of the potsherds of the Red Ware and the Cream Ware from Ras al-Junayz show any resemblance with the local clays in the region close to the site.

2. It is highly significant that two different pottery types which are different in colors, surface treatment and mineral compositions at Ras al-Junayz and Lothal are mineralogically exactly identical.

3. The variations in the relative proportions of minerals, from one potsherd to the other, are also the same at both sites.

4. It is, therefore, most likely that most of the pottery was produced at Lothal and brought to Ras al-Junayz during maritime trade. Excepting the decorated pottery, the pottery itself could not have been the item of trade. It must have been used either for storing the trade items or simply for the daily requirements of the traders.

A comparison of the published excavated materials (Table.1) from Ras al-Junayz with those from Lothal further lends support to the strong relationship between these sites. The most striking is the Indus painted jar found at Ras al-Junayz (Cleuziou and Tosi 1988:45). The vase is high necked medium sized jar having a complex decoration combining geometrical vegetal and zoomorphic patterns. The ochre colored sandy and porous slip is similar to the Cream Ware fabric. The shape and decoration have without any doubt Indus character. It is entirely covered with black painted patterns on a red cover applied on smoothened external wall. Two main registers are separated by a frieze of suns in oval, a common Indus motif. Other typical Indus motifs are: a feathered tree, a palm tree, series of horizontal cross-hatched scales and birds. This jar compares well in shape and decoration with two jars from Lothal (Fig.4).

On the other hand, a Persian Gulf steatite seal found at Lothal gives evidence of Indo-Arabian exchange of goods. The seal is made of light gray steatite and has creamy coating. It is 4.83 cm in diameter with a boss on the back covering almost the entire surface, and divided by triple lines drawn in one direction and perforated on the other. Four circlets with a central dot are also drawn on the back, while on the face is a reptile or dragon having two heads and flanked by two jumping goats or gazelle-like animal with protruding eyes and looking over the shoulder. None of these figures has any resemblance to Indus motifs. The Lothal seal closely resembles the circular stamp seals of steatite found in the excavations at Barbar and Ras al-Qala in the island of Bahrain, where they originated and were used by merchants who traded with the Indus and Sumerian ports. Some of the late circular



In this comparison, the pottery from Lothal showed greatest affinity with that of Ras al-Junayz. Lothal is a famous Indus site close to the Arabian Sea. It was discovered in 1954 and subsequently systematically excavated by S.R.Rao (1973&1985). During the Bronze Age, it commanded the navigable estuaries of the Sabarmati and Bhogawo rivers, 5 km away from the sea (Rao 1973 :50). The discovery of a massive dockyard at Lothal and a number of Indus ports on the Gujarat-Makran coast have highlighted the vital role played by the Indus people in the Indo-Arabian trade. It was, therefore, decided to focus on Lothal for detailed XRD analysis of all types of pottery, clays, fired clay lumps of archaeological context and typical Indus bricks found at this site.

The analysis of the clays from Lothal showed that two types of mineralogically different clays occur in the close vicinity of the site. The first type contains montmorillonite as the basic clay mineral having large amounts of augite and felspar with smaller amounts of quartz. The second type is a chloritic clay which characteristically contains large amounts of muscovite and quartz with traces of augite. The former clay is mineralogically identical with the Cream Ware from Lothal and the latter with the Red Ware and the red bricks (Fig.s. 2-3). Earlier, similar observations have been made in the study of pottery from the Late Harappan site at Kuntasi (India) where two entirely different

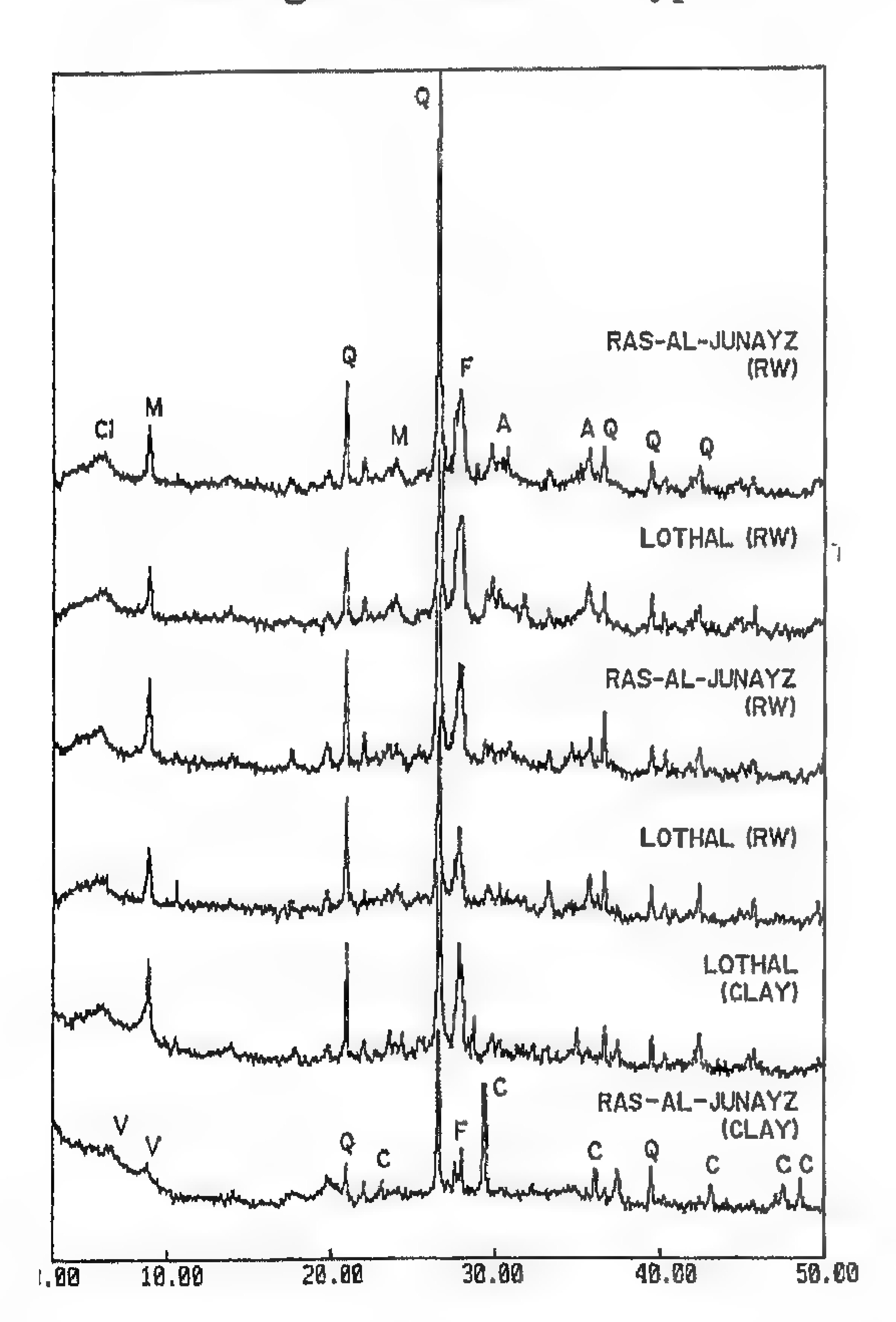


Fig.2: Identical XRD patterns of the Red Ware from Ras al-Junayz and Lothal. They, also, compare well with the clay from Lothal. As against this, the Red Ware from Ras al Junayz is mineralogically totally different from the local clay. (Cl = chlorite, M = muscovite, Q = quartz, F = felspar, A = augite, V = vermiculite and C = calcite).

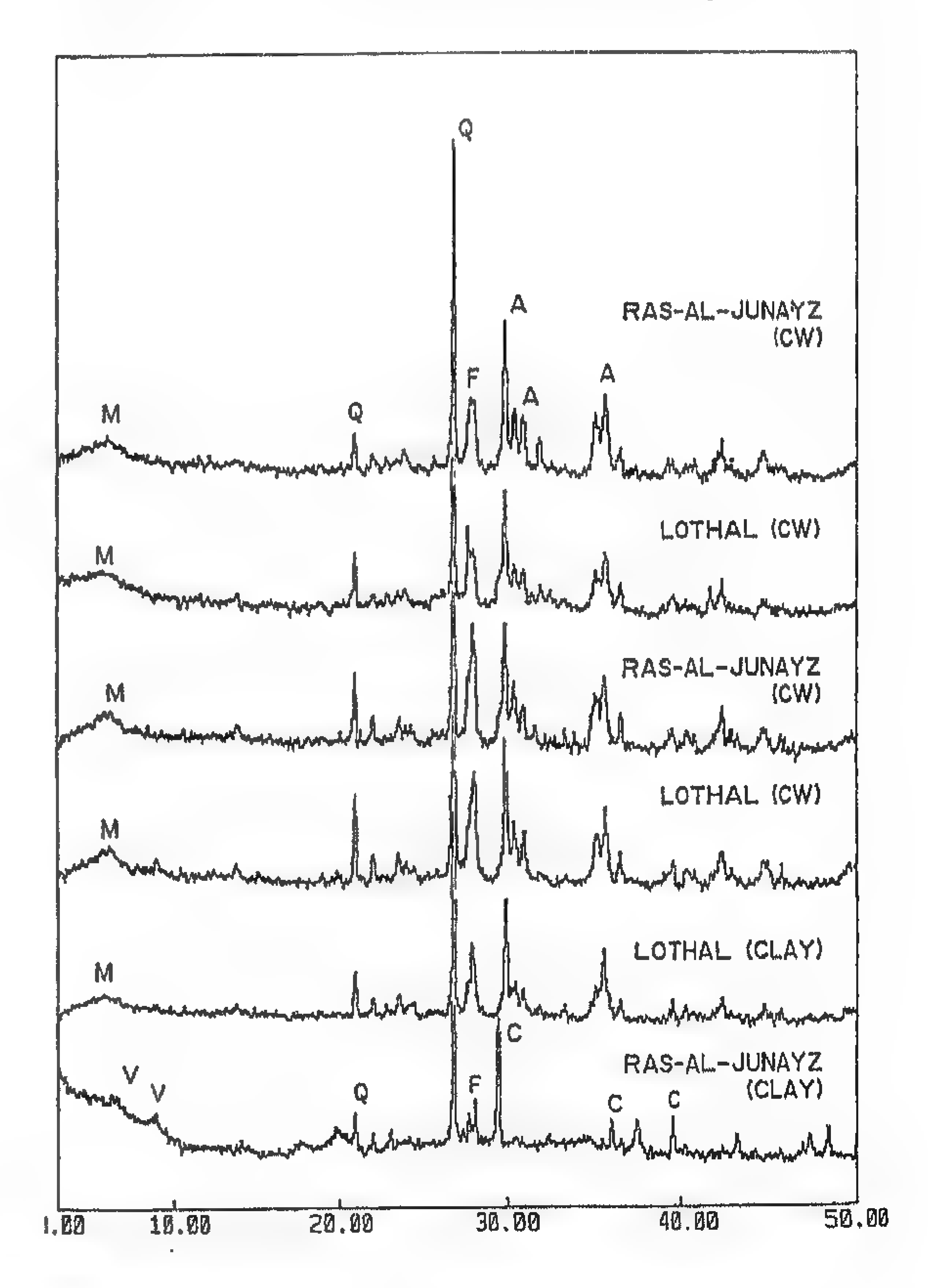


Fig.3: XRD patterns of the Cream Ware from Ras al-Junayz, Lothal and the clay from Lothal are identical. The clay from Ras al-Junayz is mineralogically different from the Cream Ware from this site. (M = montmorillonite, Q = quartz, F = felspar, A = augite, V = vermiculite and C = calcite).



match program, background correction, Ka stripping, magnification and resolution of very small peaks and most importantly, comparison of a number of samples at a time which enables us to use XRD as a method in provenance studies (Gogte 1995a, 1996, 1997 and 1998).

XRD analyses of pottery from Ras al-Junayz were carried out at the Deccan College Research Institute, Pune, using a RIGAKU DMax IIVC XRD System, operated at 45 KV, 30 mA, at a scan speed of 2`/sec. Mineralogical analysis was done by search match prograrn of the XRD machine. Comparison of XRD patterns of potsherds were carried out by multiple-plotting software of the machine. XRD spectra of the clays from Ras al- Junayz were studied before and after firing for comparison with those of pottery to see if the pottery was produced at this site. Further, the pottery was compared with the Indus pottery and local clays from a number of sites in India. Finally, the results were confirmed by petrographic analysis of selected potsherds which compare well in XRD analyses. C.Z. Jenapol petrographic microscope was used in this analysis

Discussion

The pottery from Ras al-Junayz can roughly be classified into two groups on the basis of their mineral contents. In general, the Cream Ware contains quartz, augite and felspar. Presence of augite and felspar in large amounts is the characteristic feature of the Cream Ware.

The Red Ware also contains quartz and felspar common to the Cream Ware but it is characterized by the presence of muscovite, a fine grained micaceous mineral. Augite is present only in traces. Some sherds of the Red Ware, however, showed lower levels of muscovite and varying amounts of augite though it is not as high as in the Cream Ware. Petrographic analyses are in conformity with the XRD results. In addition to this, the petrographic analyses shows the presence of grains of basalt in the Cream Ware which are totally absent in the Red Ware. Although, the mineral patterns remain the same within each group, their relative proportions vary to some extent. Both groups contain presence of calcite in some potsherds.

The clays of Ras al- Junayz contain quartz, calcite, palygorskite and vermiculite. The presence of palygorskite is usually observed in soils of arid regions. None of the potsherds studied so far from Ras al-Junayz match mineralogically with the local clays in the close vicinity of Ras al-Junayz. The corresponding pottery could not have been produced at this site. Mineralogical comparison of the pottery with the clays from other areas of Oman, however, revealed that only 12 % pottery from Ras al-Junayz show some affinity with the clays from the Bronze Age site at Baat, a Bronze Age settlement in Oman.

The remaining 88 % pottery from Ras al-Junayz did not compare with any of the clays collected from different parts of Oman as far as Baat. Therefore, it must have been brought to this site from a region outside Oman. As the pottery showed resemblance with the Indus pottery, the mineral patterns of the pottery from Ras al-Junayz were compared, in the first trial tests, with those of the pottery from the well-known Indus and the Late Harappan sites in India. The sites are as follows: Dholavira, Surkotada, Shikarpur, Kuntasi, Rojadi, Kalibangan, Dwarka, Somnath, Prabhas Patan, Padri, Lothal, Rangapur and Nageshwar. The sites were intentionally chosen from wide geological and geographical regions for knowing the distribution of clay minerals in clays from these regions. Two pairs of closer sites (Lothal - Rangapur and Somnath - Prabhas Patan) were selected to see the variations in the mineral patterns within the same geographical area. XRD patterns of representative potsherds from these sites were compared with those of Ras al-Junayz.



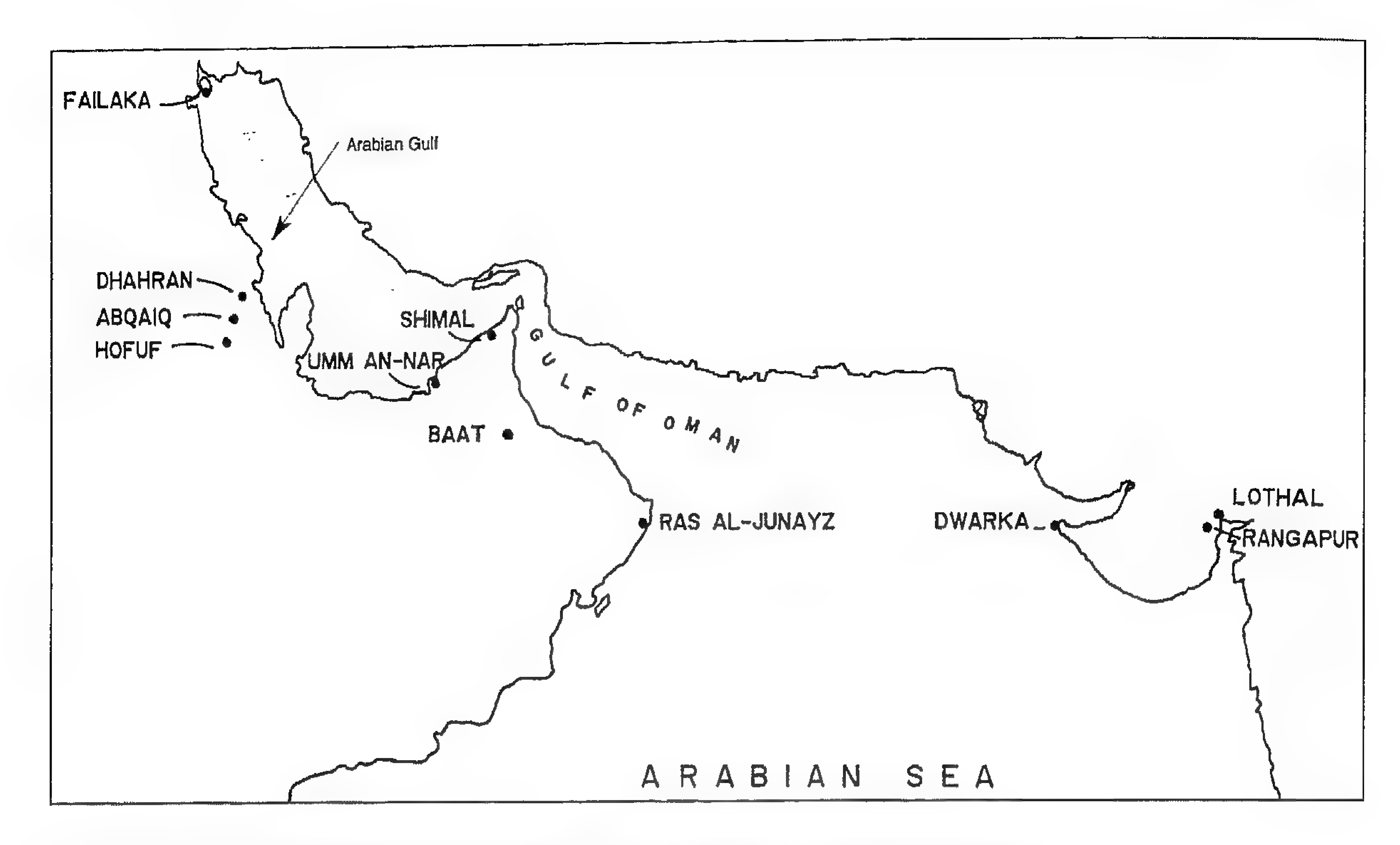


Fig.1: Some of the Bronze Age sites related to Indo-Arabian maritime interaction.

Junayz with those from a number of sites in Oman and India.

Methodology

XRD analysis is based on the following principle (Gogte, 1997). In pottery production the basic raw material is clay. As most of the ancient settlements were along the banks of rivers, the clays for pottery making were abundantly available in the alluvial deposits of the rivers. Clays are heterogeneous mixtures of a variety of minerals which can be broadly classified into two groups: - (1) the basic clay minerals such as montmorillonite, illite, chlorite, kaolinite and (2) the associated minerals viz. quartz, felspars, augite, mica, biotite, etc. The minerals are derived from the parent rocks of the region. Therefore, the sources of the clays from widely separated regions are unlikely to be the same (Grim 1968). There are always some differences either in the mineral suite, or the relative abundance of the minerals. This has significant implication in the study of ancient pottery. Each pottery type can be seen as distinct, and has its unique fingerprint pattern of minerals. By studying the minerals in pottery by XRD analysis it is possible to assign adistinct fingerprint pattern of minerals to a ceramic from a particular geological region.

The identification of the minerals present in the pottery, by methods such as chemical analysis and X ray diffraction analysis, provides a method of classifying a given set of pottery. The minerals in pottery produce a characteristic set of XRD peaks. Often it is possible to sort the pottery into groups of similar composition based on a simple visual comparison of the XRD peaks. Earlier, it was not possible to undertake provenance studies in archaeology by the XRD technique due to inherent deficiencies in the Old Generation XRD machines. Now, the New Generation (computerized) XRD machines, such as RIGAKU DMax, offer exciting new possibilities such as the creation of database, qualitative and quantitative analysis with all JCPDS standard files(approx.40,000) with search



Indo-Arabian Maritime Contacts during the Bronze Age: Scientific Study of pottery from Ras al-Junayz (Oman)

Vishwas D. Gogte

Abstract. *A coastal site at Ras al-Junayz (officially called as Ras al-Jinz)came to limelight in 1981 due to a dramatic discovery of a potsherd having incised script of the Indus Civilization. Excavations at this Bronze Age site gave further evidence of the occurrence of the Indus materials such as ivory, copper stamp-seal and decorated pottery. To understand the nature of the archaeological deposits at the settlement of Ras al-Junayz, a scientific study of pottery found at this site was undertaken by XRay diffraction method. Mineralogical comparisons of pottery with the clays at Ras al-Junayz and the adjacent regions in Oman revealed that most of the pottery was not produced in Oman. Further comparisons with clays and pottery from several Indus sites in India showed that the pottery from Ras al-Junayz matches with the clays and the pottery from the famous Indus port at Lothal (India). This study established the Indo-Arabian maritime trade between Ras al-Junayz and Lothal during the Bronze Age.*

Introduction

Ras al-Junayz, a coastal site on the east coast of Oman, was brought on the world archaeological map in 1981 with an accidental discovery of a potsherd with incised script of the Indus Civilization. The archaeological remains were found on the sandy embayment of the site which is about 11 km south of Ras al-Hadd, the coastal cornerpoint of Oman. A series of excavations at the site conducted by a Joint French Italian Mission brought to light several stages of occupation starting from 2300 BC (Cleuziou and Tosi 1986,1988 and 1989). A wing of seven identical mud brick storerooms ran along the northern side of the complex which opened on a long corridor room through doors fitted with stone sills and internal sockets .

The excavated material from this site and that collected from a wider area close to the site included all kinds of manufactured goods from the Indus Civilization. They were fragments of pottery jars, alabaster vases, copper and steatite seals and metal objects. The most remarkable find was a carved ivory comb with a motif of double circles identical with that found at many Indus Civilization sites. The occurrence of the material from the Indus Civilization at Ras al-Junayz was, however, not very surprising as the appearance of the Indus materials, or materials in the Indus style or of Indus derivation have been reported in Gulf contexts since the fifties on Bahrain, Failaka and the adjacent Saudi littoral that defined the Dilmun culture (Edens 1993:335). Excellent reviews have been written on this subject by many authors such as Edens (1993), Tosi (1993) and Chakrabarti (1990).

The occurrence of the Indus pottery at Ras al-Junayz posed many questions. Whether the settlement was of the local people of Oman, or was it established by the Indus people ? What kind of interaction Ras al-Junayz had with the Indus Civilization ? Whether the Indus pottery was produced locally in Oman or was it brought from outside? To address these questions, scientific study of the pottery from Ras al-Junayz was undertaken. Such a study involves analysis of pottery and the related materials such as clays, either by chemical methods or mineralogical techniques (Shepard 1976, Rice 1987). In the present study, X Ray Diffraction (XRD) method has been used for mineralogical comparison of pottery and clays from Ras al-

Issue No. 2 July 2000
ISSN: 1319-8947 (pp 7-14)



graduating worthy scholars whose achievements deserve recognition and proper spotlights at moments of discoveries? My personal experience may tell the story more eloquently.At Al-Faw, south of Najd, we discovered a royal cemetery belonging to the Arab King Mo'awieh Ibn Rabie'ah, King of Qahtan and Medhhij. The discovery is certainly a significant addition to our knowledge of pre-Islamic history of the Arabian Peninsula. However, I seriously doubt that anyone knows of this discovery outside the Kingdom of Saudi Arabia. Similarly, two years ago the Deputy Directorate of Antiquities and Museums in Saudi Arabia discovered, in the site of Thaj, a royal cemetery belonging to an Arab Princess rich in its jewelry and gold collection; it too received the same mute fate. Examples of this sort abound.

*****

There is an intentional silence about whatever is discovered in the Arabian Peninsula, be it of Ancient or Islamic periods. Even Arab scholars, though aware of the facts of these discoveries, do not care to adjust what they have been accustomed to in their teaching profession regarding, among other things, the origins of writing, architecture, and numismatics. I do not think Arab scholars are intentionally adopting the same direction Western Academics are taking. The latter have the burden of their inherited cultural package that sees the Arabian Peninsula as nothing but a pure wilderness; their doubts reach deep into the very pillars of Islam; and their guiding frame of reference (as they interpret it) remains within the boundaries of their sacred religious legacy.

We have the right to wonder: is there a coherent Arab Archaeological school cognizant of this delimiting bias, a school that may attend to breaking out of the siege imposed on it by the seniority of the Western school with its writings and research. The output of this Western school has become a binding frame out of its bounds our Archaeological scholars have never attempted to escape, nor have they attempted to present an independent Arab perspective and interpretation. What is even worse, still, is that many of our scholars write their research in languages other than Arabic, proving thereby to others that we are travelling the route they have already paved for us. We deprive our nation of the ability to read its own heritage and history in its own language. Hope is now entrusted to the Society of Arab Archaeologists SAA in Cairo (we have celebrated its inauguration in the first issue of *Adumatu*); we hope it will effectively act to create an Arab School that attends to assuaging the delimiting shortcomings which we have so far been living. We also hope that the SAA will actively take part in unifying the various viewpoints and in walking Arab Archaeologists to the realization of the importance of certain concepts that serve better the Arab reader, especially the promotion of the spirit of belonging to and pride in Arab and Islamic heritage as it is a worthy integral part of the global cultural legacy. My sincere wish is that we do not repeat what we have begun in Cairo; namely, to create another apparatus in another Arab capital the success of which will always remain doubtful. After all, the SAA in Cairo has materialized as the outcome of the heartfelt wish of the Archaeologists themselves. Do we therefore have the right to make our dreams come true?

Editor-in-Chief



indigenous inhabitants of this or that area are overlooked, but also the active role of the local human experience together with the socio-geographical and ethnic environment are forgotten.

*****

Perhaps one ought to wonder: why should foreign expeditions impose their cultural and epistemological orientations on our archaeological sites? Is it because they know more about them than we? Or is it because they have the oldest, more advanced and developed experience in the field of excavation? Or is it because expeditions arrive armed with funding and professionals in all dimensions of technologies? The answers to these could very well be "yes"; yet one may ask: has the Arab world been unable to afford its own able professionals in areas of excavation, periodization, analysis and insightful interpretation? Although we know there have been enough of them, still we ask: where have they been and what roles have they played?

*****

One perhaps ought to whisper "a prophet is not without honor save in his own country." If an able Arab professional embarks on a certain project, funding becomes an adamant obstacle; like archaeological authorities, universities help niggardly. Unfortunately, the giant financial institutions in our countries do not realize the importance of contributing to such projects, even though these very institutions and governments do extend their generous donations to foreign universities and expeditions to do works that a national researcher can do. Is it the lack of trust? Or is it the lack of confidence in the ability of native researchers and their capabilities of doing what foreigners can do? This is a serious problem and we have to find its proper solution; it has to be thoroughly addressed and discussed among archaeologists. We have to create a bond of confidence and trust to tie together archaeological authorities and university academics (members of these institutions form a homogenous community), and ought to set the national interests higher than any other consideration.

*****

Western as well as Arab mass media promote archaeological discoveries that have great political and cultural impact. In fact, the media have played an immense role in patronizing the discoveries of Ebla in Syria, the sunken city in Alexandria and Wadi Al-Hol (west of the Nile) in Upper Egypt, and the discoveries of the prehistoric Man in Africa or the jungles of East Asia or in the Caves of South Western Europe. Yet other discoveries, especially those made by Arab scholars, receive scant or no media coverage unless they are associated with foreign expeditions and serve specific purposes. Of these, the discoveries of *Eram Dhat Al-Emad* and 'Afir east of the Empty Quarter are only examples.

*****

To be sure, there have been numerous discoveries in the Gulf States and the Arabian Peninsula which are of greater significance for the history of Arab civilization throughout the ages; yet such discoveries have not received the proper Arab media coverage nor have they attracted the interest of international media. Where is the Arab media in keeping up with our cultural achievements and with discoveries made by native scholars? Have academic institutions dried up and failed in

Editorial

The first issue of *Adumatu* has left the deepest impression on its editors and founders. We have not realized how needful not only the Arab world but also the international community at large of such a publication. *Adumatu* has responded to a disarming deficiency that has for a long time awaited those who are able to remedy this poverty and inaugurate a new edifice based on the commitment to the importance of an orientation founded on the accuracy of presentation, clarity of vision, and the realization of the need for serious work for the purpose of creating a rich field for constructive dialogue. After all, our Arab world has its highly qualified scholars who are ably capable of enriching this step.

*****

Through this Journal we aim to promote what is new and enriching in the field of archaeology. Professional and non-professional readers, therefore, will have access to knowledge, ideas, theories, and applications derived from the various experiences and authentic achievements that have accompanied the procession of civilization in this field. Archaeology, needless to say, has always been a major tributary of the general knowledge which marks the various particularities that, in turn, contribute to the formation of human civilization in general.

*****

Archaeology is the scientific language accepted and enjoyed by all people; it has, to a large extent, outlasted the sensitivities associated with human conflicts for survival and has shunned the narrow regional and local prejudices. Archaeology presents itself as an achievement of civilization as it is without much ado or make-ups that cover its reality. After all, achievements of civilization represent the human experience that reflects the development of the human thinking and the technologies of different ages into which human thinking contributes immensely until these are handed down to a newer layer and newer period of human progress.

*****

Still, unfortunately, achievements of civilization and the products and treasures of earth never fail to find those who, unjustly, try to clothe them with certain apparels that identify them as associated with and belonging to certain people or certain civilization, forcing thereby such achievements away from their actual belonging and identity. At this point, Archaeology becomes an agitative and dreadful instrument instead of an instrument for contemplation and study of human development throughout the ages. This posture is mostly assumed by those who lack ancient roots that help them anticipate their future irrespective of whether or not people are convinced of their claim. They fail to realize that nations, though at times grant concessions, never forget what is taken from them. Moreover, some of those who study and excavate archaeological sites often try to impose on their findings the attributes of their own inherited culture and scientific achievements once they detect the smallest similarity in form, word, or some patterns of life. What they claim for what they discover becomes subsequently highly convincing to the heedless. Consequently, in the formation of this product of civilization, not only the contributions of the



Contents



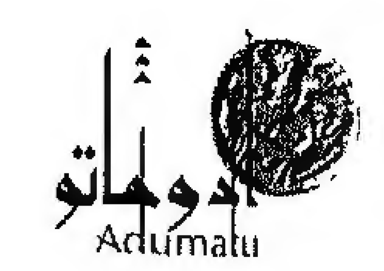
Advisory Board



A Semi-Annual Archaeological Refereed Journal on the Arab World

PUBLISHER

ABDUL RAHMAN AL-SUDAIRY FOUNDATION



GUIDELINES FOR AUTHORS

1. Submitted manuscripts must be written in Arabic or English and should be typed on A4 size paper, along with a 3.5 floppy disk typed on an IBM Compatible PC using Microsoft Word 6 or any updated version of it.
2. Two abstracts, one in Arabic and one in English, should be submitted; they should not exceed more than 100 words each.
3. Submitted manuscripts should not have been published previously elsewhere; further accepted manuscripts cannot be published elsewhere without prior written permission from the Editorial Board.
4. The text should not exceed 5,000 words; photos, illustrations, and graphs....etc. should not exceed more than 30% of the text.
5. Photos: B & W photos printed on glossy paper are preferred; they must be suitable for publication.
6. Maps, figures and illustrations should be drawn with China Ink on tracing paper, and their captions should be submitted on a separate sheet.
7. References mentioned in the text should be put in brackets at the end of the sentence, as follows: (Owen 1998:11).
8. Notes (Comments) should be arranged at the end of the text, followed the references which should be arranged alphabetically at the end of the text as follows:

   a) Books: Mauger, T. 1987. **Bedouins of Arabia**. Alsagi Bookshop, London.

   b) Edited Books: Goldberg, P. and Ian Whitbread 1993. "Micromorphological Study of a Bedouin Tent Floor". In: P. Goldberg, D. Nash and M. Petraglia (eds), **Formation Processes in Archaeological Context**, pp. 165-188. Monographs in World Archaeology No. 17, Prehistory Press.

   c) Journals: Lewis, Roger 1993. "Paleolithic Paint Job" **Discover**, 14 (7): 64-70.

   d) Dissertations: Al-Ghamedi, Abdul Kareem, 1983. "The Influence of the Environment on Pre-Islamic Socio-Economic Organizations in Southwestern Arabia", Ph.D Dissertation, Department of Anthropology, Arizona State University, Tempe, U.S.A.

9. Authors will be provided with twenty-five offprints and a copy of the journal, free of charge.
10. Submitted manuscripts will not be returned to their respective authors, whether published or not.
11. A brief c.v. and the present address of the author should accompany submitted manuscripts.

SUBSCRIPTION

(Two issues per annum, including mailing charges)

- **The Arab World**
  Individuals SR 70
  Institutions SR 120

- **Rest of the World**
  Individuals US$ 30
  Institutions US$ 40

Subscription Form can be found inside this issue.

CORRESPONDENCE ADDRESS

Adumatu Journal
P.O. Box 10071, Riyadh 11433
Kingdom of Saudi Arabia
Tel: (+966) (1) 403 6780
403 4751
Tel: (+966) (1) 402 2545
Email: adumatu@suhuf.net.sa
WebSite: www.adumatu.com

Legal Deposit Number: 3719 / 20

ISSN: 1319–8947

Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation: Was established by Prince Abdul Rahman bin Ahmad Al-Sudairy, the Emir of Al-Jouf region from 5.9.1362H - 1.7.1410H/4.9.1943 - 27.1.1990, for the purpose of managing and financing the public library, known as "Dar Al-Jouf Lil 'Ulum", which he has established in 1963, and contributing to the preservation of literary traditions and cultural heritage, and the support of the scientific development in Al-Jouf region, and other charitable activities. Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation hopes that Adumatu journal will contribute to the identification of, and shedding light upon the antiquities of Al-Jouf region, within the framework of its broader concern about the antiquities of the Arab World.

* Cover Photo: Photo of the Byzantine Pavement discovered in Jabalya, Gaza.